منبر الإسلام

مع العدد

المنتخب من السنة النبوية الشريفة

"الفردوس" مجلة الطفل ال...

الثمن ١٥ قر...

العدد ٨ • السنة ٣٣ • شعبان ١٣٩٥ • أغسطس ٧٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في غرة

كل شهر عربي

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

العدد ٨ - السنة ٣٣

شعبان ١٣٩٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

- نص الخطاب الهام الذى ألقاه السيد الرئيس محمد انور السادات امام المؤتمر القومى فى الذكرى الثالثة والعشرين لثورة ٢٣ يوليو .
- مع الرئيس السادات فى الخرطوم وكمبالا .

ليلة النصف من شعبان	الشيخ احمد كامل الخضرى
توجيه المجتمع الى الخير وثمار شهر شعبان	الدكتور حامد محمد شعبان
شعبان شهر رسول الله	الدكتور عبد العزيز رضوان
تفسير سورة البقرة .	الاستاذ احمد حسين
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون . . .	الشيخ عبد الجليل عيسى
الحض على التوبة والاستغفار	الدكتور احمد الحوفى
العلم فى القرآن . .	الدكتور احمد حسنين القفل
مع الرحمن الرحيم . .	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى
حول قرارات المؤتمر الاسلامى : هذه هى الوحدة الاسلامية . .	الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف
انحرافات الشباب دينيا اسبابها وعلاجها . .	الدكتور عبد الغنى الراجحى
الخير والشر . . .	الاستاذ احمد زين
بيعة الشعب للسادات تجديد لتقاليد الاسلام .	الاستاذ محمد دياب
الاذن احدى روائع الاعجاز فى الخلق . . .	الدكتورة ابتسام عبد الحليم
المحرمات بسبب المصاهرة	المستشار احمد محمود خليل

العنوان : ٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ — تلغرافيا : الاسلام — القاهرة

الاشتراكات : ١٦٠ قرشا في جمهورية مصر العربية — ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى

•• تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين ••

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالم الطريق

فى أول اجتماع للمؤتمر القومى الجديد للاتحاد الاشتراكى ، وفى مساء يوم الاحتفال بعيد ثورة ٢٣ يوليو حدد الرئيس أنور السادات فى خطاب - استغرق ساعتين - علامات العمل الوطنى فى مختلف أبعاده ومجالاته : داخليا وعربيا وعالميا وعسكريا .

أعلن الرئيس السادات أنه فى كل قراراتنا وفى كل تصرفاتنا فان هدفنا الاكيد هو تحرير كل شبر من الارض المحتلة وعدم التفريط فى الحقوق الشرعية التى يملكها الشعب الفلسطينى .

وقال الرئيس أننا فى سبيل هذا الهدف حاربنا ونجحنا فى الحرب وفاوضنا ونجحنا فى التفاوض والسياسة ليست غير امتداد للحرب والحرب امتداد للسياسة واذا كانت المفاوضة هى المصلحة العليا فسنتفاوض ، واذا كان السلم هو المصلحة العليا فسنسالم ، واذا كانت الحرب هى المصلحة العليا فسنحارب .

وأضاف الرئيس السادات اننا لا تنقصنا شجاعه الاقدام ولا ننكص امام ما يوجه الينا من سهام ، ولا نعطى قيمة لمن ليس لديهم سوى الكلام هؤلاء الذين « من طول ما امسكوا بالميكروفون يحاربون به لم يعد فى وسعهم أن يمسكوا ببندقية أو مدفع » .

وفى حديثه عن المرحلة الجديدة من العمل الوطنى حدد الرئيس ١٠ توصيات طلب الى المؤتمر ان يتخذ منها منهاجا للعمل فى المرحلة القادمة وأن تكون عناصر ثابتة لتقدمنا .

وفى ختام حديثه قال الرئيس السادات مكررا ٤ مرات : الحمد لله .. والحمد للشعب .

وأضاف الرئيس : لقد حققنا الكثير فى اجل قصير ، وصنعنا ملحمة رائعة من الجهد الوطنى فى كل مجال ، وشعبنا قادر دائما على ان يكرر هذه الملحمة مرات ومرات طالما أننا فى عون انفسنا وعون اخوتنا .

نص الخطاب الهام الذى ألقاه السيد الرئيس محمد أنور السادات أمام المؤتمر القومى فى الذكرى الثالثة والعشرين لثورة ٢٣ يوليو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفيما يلى نص خطاب الرئيس السادات الى المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى :

بسم الله ..

أيها الاخوة والاخوات أعضاء المؤتمر القومى .. قبل أن أبدأ حديثى اليكم يسعدنى أن أهنئكم بثقة الشعب فيكم وأن أشكركم من كل قلبى ووجدانى على انتخابكم لى رئيسا للاتحاد الاشتراكى وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لحمل الامانة .

أيها الاخوة والاخوات أعضاء المؤتمر القومى قد يختلف حديثى هذه المرة عن كل حديث سبق أن وجهته اليكم فى مثل هذه المناسبة ذلك أننا نواجه مرحلة جديدة من حياتنا السياسية بعد سنوات قليلة تمت فيها انجازات وتغييرات عميقة كان قد آن أوانها . لقد كان من أهم الانجازات التى أخذتها على عاتقى منذ توليت مسئولية الحكم كان من أهم هذه الانجازات اطلاق الحريات ..

رسالتى الى الشباب

... وكان لابد مع اطلاق الحريات أن تتعدد الاراء وتختلف ، بل كان لابد من مرور مرحلة من البلبلة ، كنت أتوقعها كما يحدث عادة بعد كل غيبة طويلة للحرية ، ولم أكن أخشى منها .. ثقة منى بأن شعبنا سوف يخرج منها بالنتائج الصحيحة ، وقد آن الاوان لكى ننظر الى كل ما ثار حوله الجدل نظرة موضوعية عميقة ، خصوصا وقد لاحظت وأحسست بحيرة الشباب بالذات ازاء ما يقرأ وما يسمع من سبل الاراء المتعارضة . ولست هنا لاصدر حكما فى كل قضية ثار حولها الجدل .. ولكننى أريد أن أتوجه الى شبابنا بالذات وأن أصارحه بأن عليه أن يقرأ ويدرس .. ويتمعن تاريخ بلاده وظروفها حتى يصل الى أحكام صحيحة وحتى لا يخدعه قول معسول .. أو كلام ظاهره حق وباطنه الباطل .. ولاننى كما أكرر وأقول دائما نواجه عالما بالغ التعقيد سريع التحول ولكن فى وسط كل هذه المتغيرات والتحولات لا يحفظ لنا توازننا ووضوح رؤيتنا الا ادراكنا لتاريخ وطننا وظروفه وعناصر الدوام والاستمرار فيه . ولعلكم تذكرون أننى قلت فى ورقة أكتوبر لكى نحدد أين نحن .. والى أين نسير ؟ علينا أن نقف وقفة صغيرة عند سؤال هام ، ربما كان شباب هذا الجيل بوجه خاص أكثر حاجة الى اجابة واضحة عنه هو كيف ننظر الى الماضى ، وكيف ننظر الى المستقبل ؟ ثم استطردت قائلا ان تاريخ الامم التى تتقدم هو التاريخ المتصل الحلقات وليس المنقطع الاوصال والامم التى تتنكر لتاريخها ونضال أجيالها المتوالية أمم غير جديرة بتراثها .. فضلا عن أنها تضيع على نفسها الكثير من ثمار ما أنجزته ولا تدع للاجيال الصاعدة حافزا كافيا للمضى على الطريق وتحمل المسئوليات الجديدة .. قلت هذا فى ورقة أكتوبر ، وأكرر اليوم أنه آن الاوان لان ننظر الى تجربتنا .. الى ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا .. ننظر نظرة شاملة ودقيقة معا لا نضيع فيها الاساسيات وسط التفاصيل الفرعية ويدفعنى الى هذا التأكيد ما ألاحظه من الحاجة الماسة لدى شبابنا بالذات الى أن يقرأ ويحلل ويدرك عبرة تاريخ بلاده وظروفها حتى يعرف الى أين يتجه ببصره مستشرفا آفاق المستقبل ، ذلك لاننا ننطلق فى عملنا من فهمنا للعالم الذى نعيش فيه وادراكنا لكل التجارب الاجتماعية التى حاولها الانسان ، ولكن مع كل هذا لابد لنا من أن ننطلق أساسا من ظروف بلادنا وتراثها وترابها وكفاحها وهذا ما يجب أن تكون عليه فلسفتنا دائما وفى كل مجال .. واذا كان بعض حديثى هذا اليكم يصدر عن تجربة خاصة عشتها ، فهى لا شك تجربة كل الجيل الذى أنتمى اليه والذى آن الاوان لان يسلم الامانة تدريجيا للجيل الذى يليه واذا كان قدرى أننى كنت فى شبابى فى خط النار وفى منطقة الاحتراق بالنضال ثم كان قدرى أن أتولى مراكز المسئوليات الثقيلة وارتياد الطرق الجديدة خلال تجربتنا الثورية ، الا أن المشاعر والحوافز والامانى التى كانت تعتمل فى نفسى لا شك أنها كانت هى نفسها التى تعتمل فى صدور الملايين من أبناء هذا الجيل الذى اتحدث عنه ، تلك المشاعر التى أريد ن أنقل لمحة منها الى الجيل الجديد وسوف نرى هذا الجيل الجديد من شبابنا ورجالنا ونسائنا انهم أسعد حظا وأعظم فرصة منا ، وان الافاق التى انفتحت أمامهم لم يكن لها أمامنا أى وجود .

الحقيقة فى تاريخنا

لقد تفتحت عيوننا على وطن محتل هو جزء من أجزاء الامبراطورية البريطانية الواسعة وطن لا شأن له فى هذا العالم أكثر من شأن أى مستعمرة ، ولا دور لشعبه فيه سوى الرضوخ لرغبات المستعمرين وكانوا يعلموننا ، ويحاولون غسل أدمغتنا بتاريخ غير صحيح .. كانوا يعلموننا مثلا أن الانجليز هم المصلحون الامناء على مصالح البلاد وأن الخديوى الذى أدخلهم هو الوطنى وأن العملاء الذين تحالفوا معهم وكوفئوا بالمناصب والاقطاعيات والاموال ، هم وجهاء البلد وزعماؤها ، أما الثوار فهم المخربون ، فثورة أحمد عرابى مثلا حاولوا تشويهها وقالوا أنها انتهت بالاحتلال الانجليزى للبلاد ، وحركة مصطفى كامل ومحمد فريد شوهوها أيضا على أنها انتهت باعلان الحماية على مصر مع الحرب العالمية الاولى ، وثورة سنة ١٩ التى قادها سعد زغلول وتولى بقوة دفعها أول وزارة وطنية عن طريق الانتخاب الشعبى انتهت .. شوهوها على أنها انتهت بطرد الجيش المصرى من السودان وفصله عن مصر وتجميد الدستور والعبث بالحياة النيابية .

وكانوا يعلموننا أيضا أن مصر بلد زراعى وأن شعب مصر ليس مؤهلا لا للصناعة ولا للتجارة ، ولا للبنوك فهذا كله يجب أن يكون فى يد الاجانب ، ولكننا لم نصدق وكان علينا وعلى جيلنا أن نعيش فى التاريخ الحقيقى لبلدنا .. عرفنا أن بلدنا .. مصر .. بلد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اعضاء المؤتمر القومى ينصتون فى اهتمام لخطاب الرئيس محمد انور السادات الذى حدد فيه معالم الطريق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مستهدف من زمن بعيد وأنه منذ أن قامت دولة مصر الحديثة فى عهد محمد على الكبير وحاربتها أوربا كلها لكى تكسر شوكتها وتطفىء أنوارها التحررية التى بدات تشع فى المنطقة منذ ذلك الوقت وأوربا مصممة على استعمار مصر ووجدنا أيضا ان التنافس زاد بعد حفر قناة السويس وانزلقت البلاد تحت حكم الخديويين الى الاستدانة والخضوع للنفوذ الاجنبى حتى تم رهن كل مرافق البلاد للماليين الاجانب واشترت انجلترا أخيرا أسهم قناة السويس ولم يبق الا قدوم غوات الاحتلال .

كان علينا أيضا أن نبحث عن الحقيقه فى تاريخ بلدنا ، وجدنا أن أحمد عرابى كان البطل الوطنى الذى حاول مع الجيش الوطنى والحركة الشعبية أن يوقف هذا ويتصدى له معبرا عن مشاعر شعبه فى قيام برلمان منتخب وحكومة مصرية وجيش وطنى مطهر من الدخلاء .

وعرفنا أن مصطفى كامل ايضا لم يخرج الانجليز حقا ولكنا أيقظ شعلة الوطنية المصرية التى أطفأتها مؤقتا صدمة الاحتلال .

وعرفنا أن محمد فريد كان أول من نظم نقابات العمال وفتح المدارس لمحو الامية وواصل الكفاح حتى غلبته ظروف قيام الحرب العالمية الاولى .

وعرفنا أن ثورة ١٩ ليست عملا تخريبيا بل انه بعد الحرب العالمية الاولى وسيادة الاستعمار على كل أرجاء العالم كان شعب مصر هو صاحب اول ثورة وطنية ضد الاستعمار وضد الحلفاء المنتصرين المتجبرين .. وعرفنا أن سعد زغلول كان أول فلاح مصرى صميم يرأس أول وزارة دستورية . وما كان اسقاط وانتهاك الدستور الا مؤامرة أخرى لكسر موجة الوطنية المصرية وسلبها ثمار تضحياتها واعادتها الى الوراء . لكن شعب مصر المكافح صانع الحضارة والتمدن منذ أقدم العصور حقق بالرغم من ذلك وعبر كل تلك الحلقات من الكفاح بما فيها من انتصارات ونكسات أقول حقق مكاسب كثيرة فقد انتشر الوعى والتعليم ونمت حركة فكرية وثقافية اضاءت المنطقة كلها وتاسست أول جامعة مدنية بالجهد الشعبى .. جامعة القاهرة هذه التى نجتمع بها اليوم . وقامت حركة تأثيثية تزعمها طلعت حرب لانشاء أول بنك مصرى وأخذ يؤسس أول شركات وصناعات مصرية صميمة خارقا جدار الاحتكار الاستعمارى والاكذوبة الكبرى عن عدم قابلية شعبنا للاشكال الحديثة لمتطورة فى الانتاج والاستثمار .

وأحب هنا ان ألفت النظر الى نقطة تفوت كثيرين من المورخين .. هذه النقطة هى أن مصر ساعة أن استولى عليها الاستعمار البريطانى كانت دولة على درجه من التقدم لو لم تقطعها ثمانون سنة من الاحتلال لكانت اليوم فى مصاف دول أوروبا . كان لها منذ قيام دولتها الحديثة على يد محمد على .. كان لها جيش قوى ومصانع حربية وترسانات بحرية وأسطول حربى .. ومصانع للغزل والنسيج كان لدينا مدارس لكل فروع العلوم العسكرية المتقدمة .. كليات لكل العلوم الحديثة .. تعليم مجانى فى كل المراحل .

البقيه ص ١٣٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

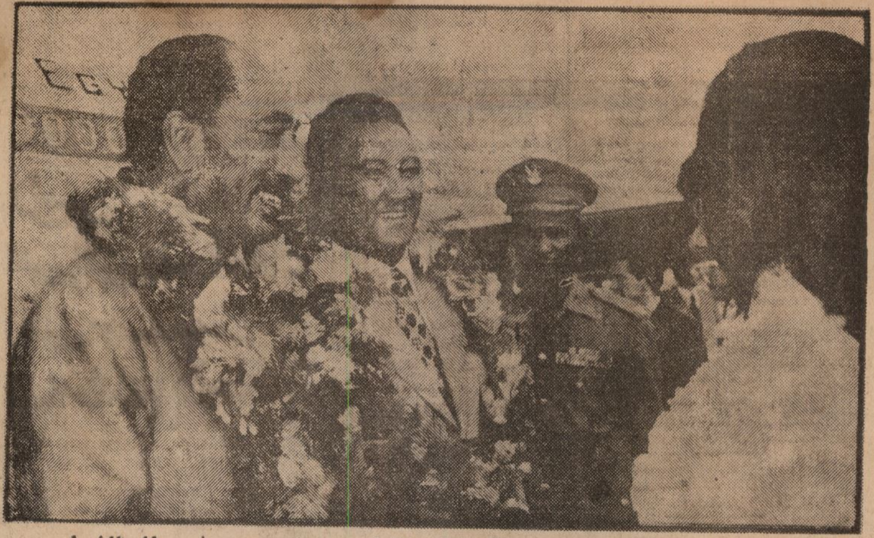

الزهور تطوق عنق الرئيس السادات والرئيس جعفر نميرى فى مطار الخرطوم

محادثات هامة بين الرئيس محمد أنور السادات والرئيس محمد جعفر نميرى فى الخرطوم

وصل الرئيس محمد أنور السادات الى الخرطوم فى الساعة السادسة الا الثلث مساء يوم السبت ٢٦ـ٧ـ١٩٧٥ حيث استقبلته العاصمة استقبالا شعبيا حافلا .

وقد عقد الرئيس السادات والرئيس السودانى جعفر نميرى جلسة المحادثات الاولى بينهما فور وصول الرئيس الى قصر الضيافة وقد استكملت المباحثات فى اجتماع ثان صباح اليوم التالى « الاحد » .

وفى حفل العشاء الذى أقامه الرئيس نميرى تكريما لضيفه الكبير أكد الرئيس السادات على أن وحدة وادى النيل قد بلغت أوجها حين حاربت القوات السودانية مع ابناء مصر دفاعا عن المقدسات العربية وأثبتت أن الوحدة الحقيقية هى وحدة المواقف المصيرية لا وحدة الشعارات والمزايدات .

وأعلن الرئيس نميرى فى كلمة الترحيب التى القاها فى حفل العشاء ان سودان الثورة هو ظهر مصر الحبيبة وان مصر العبور هى واجهة السودان العزيز .

وقبل أن يغادر الرئيس السادات الخرطوم الى كامبالا لحضور مؤتمر القمة الافريقى عقد سيادته مؤتمرا صحفيا قال فيه

ان القوات المصرية تحت الانذار وفى حالة تعبئة لدخول المعركة فى الوقت الذى نشعر فيه أنه لم تعد هناك فائدة من جهود السلام .

وأكد الرئيس السادات أن المبادرة فى أيدينا ، ولدينا وضوح كامل فى الرؤية ولدينا التصميم على الهدف ، ومن هنا لا يهمنا كثيرا أن تفشل خطوة أو تنجح أخرى ، أن يعقد مؤتمر جنيف أو أن يفشل المهم اننا مصممون على الحفاظ على أهدافنا الاساسية .

ومن ناحية أخرى أكد الرئيسان فى نهاية مباحثاتهما وخلال بيان مشترك صدر فى العاصمتين أنه لا يمكن التوصل الى حل قضية الشرق الاوسط دون انسحاب اسرائيل من الاراضى العربية المحتلة . والاعتراف بحق الشعب الفلسطينى فى اقامة كيانه الوطنى المستقبل بقيادة منظمة التحرير كما أصدر الرئيسان توجيهاتهما بدفع خطوات التطبيق الفعلى للتكامل الاقتصادى والسياسى بين البلدين **تحقيقا** لصالح الشعبين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس محمد أنور السادات يلقي كلمة مصر في المؤتمر الإفريقي

في مطار عنتيبي قرب كمبالا عاصمة أوغندا ، كان لقاء الرئيس أنور السادات والرئيس عيدي أمين

وصل الرئيس محمد أنور السادات الى العاصمة الاوغندية بعد ظهر يوم الاحد ٢٧ ـ ٧ ـ ١٩٧٥ **قادما من الخرطوم لحضور أجتماعات مؤتمر القمة الافريقي** الذى بدأ اعماله يوم الاثنين ٢٨ ـ ٧ وتحضره ٤٣ دولة افريقية .

وكان فى أستقبال الرئيس السادات لدى وصوله الى مطار عنتيبى الرئيس الاوغندى عيدى أمين ووليام اتيكى سكرتير عام منظمة الوحدة الافريقية

وقد شهد الرئيس السادات فى المطار استقبالا شعبيا حارا أشتركت فيه جموع كثيرة من الشعب الاوغندى .

وقد بدأ المؤتمر أعماله فى الساعه السادسه من مساء يوم الاثنين ٢٨ ـ ٧ بجلسة مغلقة سبقت الجلسه الافتتاحية وتم فيها التصديق على جدول اعمال المؤتمر وانتخاب الرئيس عيدى أمين رئيسا لمنظمة الوحدة الافريقية للعام القادم بناء على اقتراح من الرئيس السادات .

وقد القى الرئيس السادات كلمة مصر امام المؤتمر وبداها بتوجيه التحية الى أعضاء المؤتمر وعبر عن سعادته الغامرة للالتقاء بهم مرة أخرى كما وجه «الى الاخ الرئيس عيدى امين وشعب اوغندا وحكومتها خالص الشكر والتقدير لكل ما قاموا به فى سبيل الاعداد لهذا المؤتمر .

واكد الرئيس « **اننا نتطلع الى مؤتمراتنا هذه باعتبارها لقاءات بالغة الاهمية تؤكد دعائم التضامن والوحدة بيننا ـ وتبرز فى مضمونها انبل معانى التفاهم والاخاء والمحبة** » .

وقال الرئيس وهو يتحدث عن افريقيا « **اننا نجتاز مرحلة تكريس الاستقلال الذى حصل عليه شعبنا بعد** كفاح مرير **كلفها تضحيات باهظة وتبعات جسيمة وما زالت تتحمل أعباء الانتقال الى مرحلة ما بعد الاستقلال بكل ما يتطلبه من تحول اجتماعى وبناء** اقتصادى قوى قادر **على التعامل مع حقائق وظروف العصر** » .

وعلى الصعيد الدولى تحدث الرئيس السادات عن «ظواهر هامة تستحق منا الوقوف عندها والتأمل فيها والتوصل الى رؤيه مشتركة لها اذا كنا نريد ان نؤثر فى الاحداث أكثر مما نتأثر بها ، وان نكون مشاركين فى صنعها لا مرغمين على قبول مجراها الذى حدده غيرنا » .

وعن التزام مصر الافريقى قال الرئيس انه « بنسبه لنا التزام مصيرى **شامل نابع من ايماننا العميق** بأن مصيرنا واحد **وأن مصلحتنا واحدة وان** التحديات التى نواجهها **فى الداخل والخارج واحدة** »

« **ومن هذا المنطلق تنظر مصر الى التعاون العربي الافريقي** باعتباره ضرورة حيوية **لا غنى عنها وفريضة لا يسوغ التفريط فيها** » .

وختم الرئيس السادات خطابه قائلا : « **واذا كان هناك من يزهو بأنه قدم للعصر الحديث مخترعاته وانجازاته فان لنا أن نفخر ونعتز بأننا قدمنا للانسانية اعظم شهدائها وأشرف مناضليها . والمجد لقارتنا العظيمة والنصر لوحدتنا الخالدة** » .

وقد غادر الرئيس السادات **العاصمة الاوغندية** عائدا بسلامة الله الى أرض الوطن .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات قرآنية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير

سورة البقرة

الآيات من ٢٠٤ - ٢١٣

الأستاذ أحمد حسين

- النفاق ... أين يوجد؟ خصائصه
- دفع شبهة
- المادية والكفر تفكير بدائي متخلف
- هل الأصل في الإنسان الخير أو الشر ؟
- كلمة الأمة ومدلولها في القرآن
- هيمنة الإسلام على ما قبله

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام . واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ● واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ● ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاءمرضات اللهوالله رؤوف بالعباد ● يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان أنه لكم عدو مبين ● فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم ● هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور ● سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب ● زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب ● كان الناس أمة واحد ة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اتوه من بعد ما جاءتهم البنات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه واللهيهدى من يشاء الى صراط مستقيم ●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نشوء ظاهرة النفاق فى مجتمع المدينة

الاجماع على ان سورة البقرة سورة مدنية كما قدمنا ، بل هى أول سورة نزلت بالمدينه وقد مر بنا كيف راحت تناقش اليهود فى أدق تفاصيل دينهم والانحرافات التى شابت معتقداتهم وسجلت عليهم الجحود والعناد والمراوغة ، كما تعرضت السورة الكريمة لاركان الدين الجديدة التى فرضت لاول مرة فى المدينة كالصوم أو صححت كالحج وفريضة القتال التى كتبت على المسلمين فى المدينة وغير ذلك وها هى ذى السورة الكريمة تشير لاول مرة الى طراز من الناس جديد وهم معاشر المنافقين ، وقد ظلت طائفة المنافقين تقوى وتشتد حتى خصها القرآن الكريم بسورة كاملة « **المنافقون** » وبين القرآن الكريم كيف أن المنافقين أشد خطرا على الدعوة من الكافرين أنفسهم ولذلك جعل عذابهم اشد هولا فقضى ان يكون مكانهم « **الدرك الاسفل من النار** » وحدد رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة المنافق فقال وقوله الحق والصدق :

« **آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر** » والسؤال الذى يرد على الذهن لماذا وجد النفاق فى المدينة ولم يوجد فى مكة والسؤال الثانى لماذا كان النفاق أشد خطرا من العداء الصريح .

لماذا فى المدينة

أما لماذا نشأ النفاق فى المدينة ولم يكن قبل ذلك فى مكة فذلك لان المسلمين فى مكة كانوا هم القلة المستضعفة حيث كانت الكثرة الغالبة ومن بيدهم سلطة الحل والعقد هم من غير المسلمين الذين كانوا يضطهدون المسلمين اضطهادا فكان يستحيل ان يظهر انسان ماالاسلام فى الظاهروهو يبطن خلاف ذلك لان ذلك ما كان يفيده شيئا بل يعرضه للاضطهاد .

أما بعد ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهولم يفعل ذلك الا بعد أنكان الاسلام قد فشا فى المدينة وبايعه زعماءالاوس الخزرج وكان أن قامت فى المدينة السلطة الاسلامية التى لا تعلوها سلطة وأصبحت أوامر سيدنا محمد تنفذ على الفور ، ومن هنا وجدت ظاهرةالنفاق لاول مرة حيث ظاهر قوم بالاسلام ليظلوا متمتعين باحترام ألهم وذويهم ، الدين اعتنقوا الاسلام وأصبحوا بذلك أعداء لكل من لا يدين بالاسلام .

المنافقون فى الدرك الاسفل من النار

أما لماذا كان المنافق أشد خطرا من العدو الصريح فذلك لانك تعرف عدوك فتأخذ حذرك منه وتتجنبه وتتقيه ، أما المنافق فهو بحكم ما يتظاهر به من ود وصداقة فهو يقترب منك ويخالطك وهو بحكم مايضمر فى دخيلة نفسه من حقد وضغينة لا يتردد فى أن يغدر بك ويطعنك فى الصميم اذا استطاع الى ذلك سبيلا .

ومن هناقال بعضهم : فليحمنى الله منَ أصدقائى أما أعدائى فأنا أتكفل بهم . وهو تعبير سقيم وغير دقيق ولكن معناه مفهوم ، فالقائل يعنى بالاصدقاء المنافقين ، ويريد أن يقول أنه يستطيع مجابهة الاعداء والخصوم ويعرف الطريق الى ذلك ، أما بالنسبة للصديق الغادر فلا سبيل أبدا للاحتراز منه لاننا لا نعرف أين يضرب ولا متى يضرب ، وعندما يضرب فان ضربته تكون شديدة موجعة واحيانا قاتلة .

دفع شبهة

وهنا نريد ان نقف قليلا لنحدد ما هو نفاق خطر ، وبين مظهر من مظاهر الحضارة وهو أدب المجاملة وأن نفرق بينهما فان من الاقوال الشائعة والتى تعنى أن قائلها يريد أن يصف نفسه بالصراحة والبعد عن النفاق وذلك بقوله « انا اقول للاعور أعور فى عينه » وهو قول خاطىء وقد ينطوى على اثم كبير اذا كان المقصود به الايذاء ، ففى المجتمع المتمدن حيث يتعايش الناس لابد أن يتبعوا مع بعضهم البعض قواعد السلوك تقوم على الاحترام المتبادل وعدم جرح احساس الاخرين فليس فى كل ما يقال من هذا القبيل نفاقا وانما هى آداب مجاملة مندوب اليها وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه استؤذن فى أن يقابله شخص ما فعندماسمع اسم الرجل قال : بئس أخو العشيرة هو ، وعندمادخل الرجل هش رسول الله فى وجهه وبش ، فبعد أن انصرف الرجل قالت السيدة عائشة : عجبت لك يا رسول الله تقول على الرجل بئس أخو العشيرة هو ، حتى اذا دخل عليك أقبلت عليه هاشا باشا ، فقال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : يا عائشة ما كان محمد فحاشا .

فاكرام الضيف والادب فى الحديث وجبر الخواطر ليس نفاقا وانما من مكارم الاخلاق .

وانما يبدأ النفاق عندما تقر صاحب سلطة من أى نوع كان . على باطل ينادى به أو ظلم يرتكبه وذلك لتغنم من وراء ذلك كسبا ، أو أن تعلن المحبة فى الظاهر وأنت تنطوى على الحقد والضغن وتتحين الفرصة لكى تغدر . وبالجملة أن ينشأ عن موقفك ضرر . فهذاهو النفاقكماتصوره لنا الاية الكريمة التى نحن بصددها . فحيث يسيل اللسان بالقول المعسول الذى يخلب السامع فلا ينطوى القلب الا على الضغن والحقد الذى يصل الى حد اهلاك الحرث والنسل اذا استطاع الى ذلك سبيلا واليك النص :

ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام ● واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ● واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفردات :

ومن الناس من يعجبك قوله : يقال اعجبه الشيء اذا راقه واستحسنه .

فى الحياة الدنيا : أى أن هذا الاعجاب والاستحسان لا يكون الافى الحياة الدنيا ، حيث يتأثر البشر بما يرون ويسمعون .

ويشهد الله على ما فى قلبه : ومما يعزز به هذا النفر أقوالهم الزائفة أنهم يشهدون الله على أنهم يقولون الصدق وأنه يعلم ما تنطوى عليه قلوبهم من خير أو محبة أو كائنا ما كان مما يعلنوه .

وهو ألد الخصام : أى وهو يضمر عكس ما يقوله على خط مستقيم ، فاذا أعلن الخير فهو يضمر الشر ، واذا أعلن الصداقة فهو يضمر العداء ، واذا أعلن السلم فهو يضمر الحرب ، « الالد » شديد الخصومة والعداوة . جاء فى الحديث عن السيدة عائشة رضى الله عنها « **أبغض الرجال الى الله الالد الخصم** » .

وهو احد صفات المنافق « **واذا خاصم فجر** » .

واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها : واذا تولى : لا يمكن أن تعنى هنا الا الوجه الاخر لتصرف المنافق فهو عندما يكون فى حضرة ومواجهة من ينافق ، يقول ما يقول من ادعائه الخير والصلاح والمحبة ، فاذا تولى عن حضرة أو مواجهة من ينافقه ، أى انصرف وأدبر .

سعى فى الارض ليفسد فيها : أى كان حاله وغاية قصده هو الافساد فى كل شيء اذا استطاع الى ذلك سبيلا ، والفساد ضد الصلاح وكما يكون الافساد ماديا بالتخريب والتدمير والضرب والقتل الى آخره ، يكون معنويا كذلك بالايقاع بين الناس واثارة الفتن ، وقد عبر القرن الكريم عن كليهما بالصورة البيانية .

ويهلك الحرث والنسل :

الحرث : لغة الشق ومنه المحراث لانه يشق الارض .

والنسل : ما خرج من كل أنثى من ولد وأصله الخروج والسقوط ومنه نسل الشعر أى سقط .

وأصبح التعبير باهلاك الحرث والنسل معنى شامل لكل ضروب الافساد التى تقع على المزروعات والحيوانات والبشر وكل ضروب الافساد المادى والمعنوى وغنى عن البيان أن ليس بلازم أن يفعل ذلك المنافق كل الفعل ، ولكن الشيء المحقق أن ذلك هو ما ينتهى اليه سعيه [عمله] لو أنه نجح وهو فى كل الاحوال لا يتورع عن تمنى ذلك لو كان هو السبيل المؤدى الى النجاح .

والله لا يحب الفساد

وهذا هو الهدف النهائى للايمان أن تدرك أن الله طيب لا يحب الا ما هو طيب ، أن الله خير وكمال فلا يمكن أن يحب الشر والسوء ، وليس الفساد الا شرا وسوءا ونقصا فتعالى الله عن أن يحب الفساد .

واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم .

هذه الاية الكريمة هى التى جعلتنا نرجح ، أنها من أول الايات نزولا بشأن المنافقين فى المدينة حيث كان بعضهم لا يزال يتصور ان بيده من الامر شيء [وقد كان كبير المنافقين عبد الله بن أبى بن سلول يطمع فى أن يكون سيد المدينة] ولابد أن يكون له نظراء وهؤلاء كانوا يتظاهرون بالاسلام كما قدمنا ويبطنون عكس ذلك ووقفوا موقف المتربص بالاسلام والمسلمين ، فكان يحدث أن يلفت أنظارهم بعض صادقى الايمان فعلا بما فى هذا التصرف أو ذاك ما يناقض التعاليم الاسلامية [نصا أو روحا] وذلك بأن يقال لهم « **اتق الله** » فاذا بهم يعودون لجاهليتهم وعنجهيتهم ، ويكبر على نفوسهم أن يذكرهم مذكر بتقوى الله مع أن سمة المؤمن أن يرحب دائما بمن يدعوه لتقوى الله ، وليس الا منافق من تحول كبرياؤه عن سماع هذه الكلمة فيغضب اذا قيلت له . وقد قيلت يوما لعمر بن الخطاب وهو أمير المؤمنين وسيد الدنيا ، فكان رده « **لا خير فيكم ان لم تقولوها ولا خير فينا ان لم نسمعها** » .

فحسبه جهنم ولبئس المهاد

فمثل هذا المنافق أو الطاغية ، أو كائنا من كان ممن يتصور أن عزته وكبرياءه أو مقامه يحولان بينه وبين أن يدعى الى تقوى الله فمصيره جهنم يصلاها ولبئس المهاد .

[المهاد] الفراش يؤوى اليه للراحة .

ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله .

يشرى : بمعنى باع وقد مرت بنا أكثر من مرة بمعنى باع . وقد ورد الحديث عن صفقة البيع بين المؤمنين وبين الله سبحانه وتعالى من أنهم باعوه أنفسهم وكل ما يملكون فى آية ناطقة بكل أركان البيع من أنه « موضوع » للبيع ، ومقابل « الثمن » وقبول من الطرفين لعملية التبادل وذلك فى قوله تعالى : « **أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة** » وذلك جريا على نسق القرآن الكريم ، فقد شاءت ارادة الله سبحانه وتعالى أن يكون باللغة العربية وأن يكون عرب الجاهلية أول من يخاطب به ، وكان العرب قوم تجارة يمارسون البيع والشراء سعيا وراء الربح والكسب فدلهم القرن الكريم على أن التجارة أعظم تجارة والتى لا يمكن أن تبور أبدا وتعود على صاحبها بأكبر غنم متصور ، **هو بيع النفس وما تملك لله وذلك بالجهاد فى سبيله وكل ما يفيض من معانى الخير والحق والعدل .**

واذا كانت الاية الكريمة عامة تتحدث عمن يبيعون أنفسهم لله ابتغاء الفوز برضوانه فى كل زمان ومكان فان المناسبة التي نزلت الاية الكريمة بصددها جديرة بأن تسجل وأن تروى الى أبد الابدين فهى نموذج رائع لما بذله هذا الرعيل الاول من صحابة رسول الله وكيف علا حبهم لله وايمانهم به عن كل ماديات الحياة التى يلهث الناس خلفها .

روى ابن عباس وجمهرة من الصحابة ان الاية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نزلت فى صهيب بن سنان الرومى ذلك أنه لما أسلم بمكة وأراد الهجرة منعه الناس من أن يهاجر بماله وان أحب ان يتجرد منه ويهاجر فعل ، فتخلص منهم وأعطاهم ماله فنزلت هذه الاية ، فتلقاه عمر بن الخطاب وجماعة الى طرف الحرة « اى عند مدخل المدينة » فقالوا له : ربح البيع فقال : وأنتم فلا أخسر الله تجارتكم وما ذاك ، فأخبروه أن الله انزل فيه هذه الاية ،ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « **ربح البيع صهيب** » .

والله رءوف بالعباد : أى أنه سبحانه وتعالى بمحض كرمه وحنانه وعنايته بعبيده المخلصين لا يمكن الا أن يقبل بيعهم ويكافئهم عليه خير مكافأة وهى الجنة كما أفصح عنها فى الاية الكريمة الاخرى « **ان الله اشترى** . . » الاية .

ياايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة : الاسلام دين السلام بغير شك او تردد ومع ذلك فنحن مع الجماعة عندما يقولون ان كلمة « السلم » هنا تعنى الاسلام ووجوب الاخذ بجميع عرى الاسلام وشرائعه والعمل بجميع أوامره وترك جميع نواهيه « قدر الاستطاعة بطبيعة الحال » وهذا هو معنى « كافة » وهناك بعض من المفسرين قالوا : « ادخلوا فى السلم » أى فى الطاعة ، والنتيجة واحدة فان طاعة رسول الله فى كافة المجالات هو دخول الاسلام من أوسع الابواب .

.. أما لماذا رجحنا واخترنا أن يكون السلم هنا بمعنى الاسلام وليس بمعنى السلم الذى هو ضد الحرب ، فذلك لسببين :

الاول : ما جاء بعد ذلك من النهى عن اتباع خطوات الشيطان وقد تكلمت آيات أخرى عن خطوات الشيطان « **انما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون** » .

وفى آية أخرى « **انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير** »

وحقا لا ينفى ذلك كله أن دعوة الشيطان الى الحرب يندرج تحت ذلك . وهنا يأتى السبب الثانى الذى جعلنا نرجح أن السلم هنا بمعنى الاسلام .

السبب الثانى : مقام الحال . فقد كانت فريضة الحرب هى آخر ما كتب على المسلمين ، وقد تحدثت عن الحرب آيات سابقة تحض عليه فى ظروف معينة ولن تلبث الايات التالية أن تحدثنا عن الحرب كذلك فامتنع اذن أن يكون المقصود هنا هو الدعوه للدخول فى السلم بدون قيد أو شرط ، نجد المعنى بأن المقصود هو الاسلام .

انه لكم عدو مبين : وعداوه الشيطان للانسان مسألة ارادها منذ الازل قضى بها فى قديم علمه لتتحقق حكمته من خلق الانسان ؟ وما فتىء القرآن الكريم يذكرنا بهذه الحقيقة ويحذرنا منها .

فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات

زللتم : ضللتم : تنحيتم عن طريق الاستقامة أصل الزلل فى القدم ثم استعمل فى المعتقدات ويقول القرطبى ان أصل الفعل زلق .

من بعد ما جاءتكم البينات : أى من بعد ما جاءكم من القرآن ورأيتم من المعجزات .

فاعلموا أن الله عزيز حكيم : تحذير للمؤمنين ان هم ضلوا وتنكبوا عن الطريق المستقيم ، والتحذير مستفاد من وصف الله بالعزة والحكمة فى هذا الموضع ، فلم يقل مثلا « ان الله غفور رحيم » بل قال « عزيز » وهو الذى لا يمتنع عليه ما يريده .

« حكيم » فيما يفعله وكل شىء عنده بمقدار .

هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور .

جاء فى تفسير المنتخب الذى أصدره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بصدد هذه الاية ما يلى :

« وهل ينتظر هؤلاء المعرضون عن الاسلام ليقتنعوا أن يروا الله تعالى جهرة فى غمام مع الملائكة وقد قضى الامر بقطع مطامعهم لان الشئون جميعا فى قبضة الله يصرفها هو حيث يشاء وقد قضى فيها قضاءه الذى سينفذ لا محالة » .

وقال القرطبى من القدامى فى تفسير الاية :

« يعنى التاركين الدخول فى السلم وهل يراد به هنا الجحد ، أى ما ينتظرون الا أن يأتيهم فى ظل من الغمام والملائكة . نظرته وانتظرته بمعنى والنظر الانتظار « هذا ما استهل به القرطبى تفسيره ، وتقتضينا الامانة أن تقرر أنه عاد فقال :

« ويقال يوم القيامة ، وهو أظهر أما لماذا سقنا بين يدى ما سوف نقوله قول اشياخنا مفسرى المنتخب ، ولم نكتف بذلك فسقنا ما قاله القرطبى فى مطلع تفسيره للاية ، ذلك أنه جريا على أسلوبنا عندما يكون لنا فهم يخالف فهم الجمهور لا نجرؤ على التصريح به الا بعد ان نستوثق أن آخرين من الثقات قد فهموا مثل ما فهمنا . فنحن نرى من سياق الايات وتدفقها أن الحديث هنا يساق على سبيل التحدى لهؤلاء الذين لا يزالون يترددون فى اعتناق الاسلام ماذا ينتظرون هل ينتظرون أن يأتى الله والملائكة فى ظلل من الغمام . ولكن الكثيرين من ائمة التفسير القدامى وشايعهم تفسير المنار بافاضة ، يرون أن القول حديث عما سوف يكون يوم القيامة ويذكرون العديد من الايات التى تتحدث عن مجىء الله سبحانه وتعالى يوم القيامة من مثل قوله تعالى : « **وجاء ربك والملك صفا صفا** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى مقابل ذلك فثمة آيات تحكى أقوال المشركين وانهم يطالبون سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام « **ان تاتى بالله والملائكة قبيلا** » .

كما يروى عن بنى اسرائيل قولهم لسيدنا موسى « **أرنا الله جهرة** » وهذا هو ما انتهى بنا الى هذا الفهم الذى فهمناه وزاد المعنى رسوخا فى عقلنا الايه التاليه مباشرة ، حيث تذكر ببنى اسرائيل وانهم ظلوا على كفرهم وعنادهم بالرغم من رؤيتهم الايات والمعجزات .

وللقارىء الكريم أن يختار ما يطمئن اليه قلبه فان اختار القول ان الاية الكريمة تصف الحال يوم القيامة فهذا ما تقول به جمهرة المفسرين ، أما اذا اطمأن الى ان الاية « تبكت » المترددين عن الدخول فى الاسلام وتسائلهم ماذا ينتظرون .. الخ فليطمئن إلى أنه وجد وسوف يوجد من فهم مثل فهمه .

ظلل : جمع ظلة وهى ما أظلك .

غمام : السحاب وقيده البعض بأن يكون أبيض وزاد آخرون فقالوا : وأن يكون رقيقا .

وقضى الامر والى الله ترجع الامور

وعلى حسب فهمك للاية يكون فهمك لـ « **وقضى الامر** » وأمر الله وقضاؤه نافذ فى الدنيا والاخرة معا وانه مرجع الامور كلها فى الدنيا والاخرة .

ويكون المعنى بحسب فهمنا أن لو اجبتم الى طلبكم لكان هدا نهاية الدنيا ورجوع الكون الى خالقه والله تعالى أعلم .

سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة .

قدمنا ان هذه الاية التى جعلتنا نرجح أن الدعوة الى الدخول فى السلم تعنى « **الاسلام** » وانه نداء للذين لا يزالون يترددون أو يتشككون ، أن يكفوا عن الاسلام « فى تبكيت » هل ينتظرون لكى يؤمنوا أن يأتيهم الله أولا ، وصدر سورة البقرة كله كما رأينا هو حديث عن بنى اسرائيل ومواقفهم مع نبيهم موسى عليه السلام فهل يريد المؤمنون « على عهد سيدنا محمد » **ان يحذوا حذوهم وينسجوا على منوالهم** « المقيت » وهنا يحذر الله سبحانه وتعالى معاشر المؤمنين بسوء العاقبة التى حلت ببنى اسرائيل ، وكل ذلك يستفاد من قوله تعالى : « **سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة** » وماذا كان موقفهم منها ثم تأتى الاشارة الى عاقبة ما انتهى اليه بنو اسرائيل وتحذير المؤمنين من قوله تعالى :

ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب .

ولقد كان ظهور سيدنا موسى من بين بنى اسرائيل نعمة أنعم الله بها عليهم فلم يرعوها حق رعايتها فكان من أمرهم ما كان ، وعلى المؤمنين ان يتعظوا بدلك كله ويعلموا أن بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من بين صفوفهم هى نعمة كبرى فيحافظوا عليها ، وليعلم الكل الى أبد الابدين ، كتابيين أو مؤمنين « ان الله شديد العقاب » .

زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا .

تباركت ربنا وتعاليت ، ما أصدق كلامك وما أخلده ولا عجب فى ذلك فهو كلامك القديم الازلى الخالد ولكنك وقد سمحت لخليلك ابراهيم أن يسألك ليطمئن قلبه فبواسع كرمك وحلمك اسمح لنا أن نعبر عن انبهارنا بكلامك وان نشيد به آناء الليل وأطراف النهار ليتعظ به الغارقون فى أوهامهم وضلالاتهم ممن يتبعون خطوات الشيطان .

الماديون الملحدون المغرورون

فالصيحة تتعالى اليوم من الماديين الملاحدة المغرورين اننا نعيش اليوم فى زمن العلم ، وأن الدين يمت للازمان الماضية حيث كانت الانسانية لا تزال فى مرحلة الطفولة . أما اليوم وقد بلغت الانسانية مرحلة النضج فكل حديث عن الدين يجب أن يطوى كما تطوى بقية الخرافات ، هكذا يتخرص المتخرصون من دعاة المادية وهم بالتالى ينظرون باستعلاء « وقحة » على الاغلبية الساحقة من البشر المؤمنين ويسخرون منهم باعتبارهم غير « مثقفين » ومتخلفين .

وها هو القرآن الكريم المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منذ أربعة عشر قرنا ، يسجل هذه الظاهرة ، ظاهرة سخرية الكافرين من المؤمنين ، فأما نحن المؤمنين فنقول كما قلت آنفا « لا عجب فى ذلك فهو كلام الله القديم » ولكنا نقول للماديين والملاحده والكفره بلغتهم التى يسمونها « علمية » : بطل اذن ما تزعمونه من أن سخريتكم من المؤمنين هى لانكم تقدميون مثقفون بلغتم مرحلة النضج فانتم انما تفعلون فعل نظرائكم منذ أربعة عشر قرنا .

والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة

وسيكون القول الفصل يوم القيامة حيث يعلو المؤمنون أيا كان فقرهم وضعفهم وقلة حيلتهم وهو انهم على الناس فى هذه الحياة الدنيا ، بينما يذل الكفرة أيا كان سلطانهم فى هذه الحياة الدنيا وأيا كان عزهم أو جاههم أو غناهم .

والله يرزق من يشاء بغير حساب

وتجىء الاشارة الى الرزق لتدلنا على موضوع « السخرية » فهو على الاغلب والاعم يتصل بموضوع المال فالكفرة الماديون والملاحدة لا يقيسون الحياة الا بمقياس الاموال يقولون أنظروا « هذه الدولة أو تلك » أنظروا مستواها ، انظروا غناها مع أنهم كفرة وملاحدة ، قارنوا ذلك بمجتمعات المؤمنين وانظروا كم هم فقراء ومحرومون وليست هذه سوى نظرة سطحية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غريرة فهذه المجتمعات التى يتحدثون عن غناها تعيش فى جحيم من العذاب النفسى والقلق الدائم ، وتحول الانسان الى مجرد آلة تعمل فى سبيل الانتاج والويل كل الويل لمن تدركه الشيخوخة أو تنقص قدرته على الانتاج .

حدثنى كل من زار « بلدا معينا » أنه استوقفه أن من يكنسون الجليد فى بعض المناطق ، من النساء العجائز فسأل عن السبب ، فكان الجواب لان موت هؤلاء بسبب الالتهاب الرئوى أو السل يكون قليل الاثر على الانتاج مما لو اشتغل الرجال أو الشباب بخاصة فى مثل هذه الاعمال .

وفى الطرف الاخر من « المجتمعات الغنية » يكثر الجنون والانتحار والجرائم ، فأين ذلك كله من مجتمع الايمان حيث تسود القناعة وبالتالى الرضا الذى هو أكسير التغلب على كل مصاعب الدنيا ومتاعبها .

لكل هذه المعانى تومىء الاية الكريمة وهى تدعونا لاخراج موضوع الغنى والفقر بالنسبة للمال من قضية تقييم البشر ، فقد شاءت ارادة الله لحكمة يعرفها هو أن يخرج موضوع الارزاق عن أى مقياس يمكن أن يقيس به البشر الاشياء فهو يرزق من يشاء ، أنى يشاء كيف يشاء بغير حساب والمقصود طبعا بغير حسابنا نحن وقياساتنا نحن . ويقول البعض « بغير حساب » أى لا يحاسبه أحد ، ولكننا نؤثر المعنى الاخر .

« كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه »

اختــلاف

اختلف المفسرون اختلافا وصل الى التناقض فقال بعضهم « أمة واحدة » على الايمان وقال الاخرون أمة واحده على الكفر ، وراح كل من الطرفين يسوق الشواهد على وجهة نظره ، فالذين قالوا « أمة واحدة » على الايمان أشاروا الى آدم عليه السلام وأنه كان مؤمنا ، ولا يقولن قائل ولكن آدم فرد وليس جماعة ، ولكنا سوف نرى ان كلمة أمة قد يوصف بها الفرد الواحد ، وقال آخرون أن المقصود هم الناس بعد طوفان نوح فلم ينج الا المؤمنون .

وقال الاخذون بالرأى الاخر من أن الناس كانوا جميعا كفرة بأن المعنى لا يستقيم بغير ذلك ، لانه اذا كان الناس جميعا مؤمنين ففيم كانت بعثة الرسل منذرين ومبشرين .

آية القرآن تفهم بما يؤدى اليه سياقها

وعندنا أن الذين قالوا بأن أمة واحدة تعنى انها واحدة فى الكفر ، قد وقفوا عند حد جزء معين من الاية ، ولكنهم لو نظروا الى وحدة المعنى فى الاية كلها لما قالوا هذا القول ، ففى الاية تعليل لبعثة الرسل وانزال الكتب وأن ذلك « **ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه** » فدل ذلك على أن البعثة لم تكن للهداية ، فالهداية فطرة فطر الله الناس عليها . والحديث الشريف يؤكد هذه الحقيقة :

« **كل مولود يولد على الفطرة** » .. **الحديث** .

والاسلام دين الفطرة فدل ذلك على أن الايمان هو الاصل ، ولكن الناس تحت ضغط عوامل الحياة والاهواء والشهوات تنحرف عن الفطرة السليمة وتنساق أمام متاهات واتجاهات تؤدى فى النهاية الى الانحراف عن جادة الحق فبعث الله الرسل ليصححوا للناس مسارهم وعقيدتهم ، هذا هو ما تنطق به الاية وينطق به القرآن كله بل والاديان كلها .

ولا حجة فى القول أن الالفاظ فى صدر الاية لا تؤدى الى هذا المعنى فانه بتقدير كلمة واحده محذوفة وهى « فاختلفوا » فان المعنى يصبح واضحا كالشمس فى رابعة النهار ، ونحن لسنا من أنصار تقدير ألفاظ محذوفة ، ولكننا لا نوافق على ذلك عندما يتصور المفسر لفظا من عندياته ليتفق مع المعنى الذى يفهمه هو . أما هنا فى هذا الموضع فهذا اللفظ الذى نقدر معناه انما نصت عليه الاية نصا وان تأخر ذلك بقولها « **ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه** » فدل ذلك على وجه القطع واليقين ، ان الناس كانوا أمة واحدة فاختلفوا ولما كان لا يمكن أن تكون بعثة الرسل لتحكم فى الخلافات بين صنوف الكفر ، فقد أصبح المعنى واحدا لا فكاك منه وهو ان الناس بدأوا جميعا بداية سليمة تقوم على الايمان والهداية وأن الانحراف والزيغ بكل صنوفه يطرأ بعد ذلك وهذا واضح كل الوضوح بالنسبة لاى طفل ، فأنت أمام البراءة والطهارة والبعد عن كل ما هو شرير وسىء ، وليس الا بعد أن يكبر الطفل وتتجاذبه مؤثرات البيئة وعوامل الوراثة ، أن يشرع فى الاختلاف عن غيره فهذا أبيض وهذا أسود وهذا سيد وهذا عبد وهذا غنى وهذا فقير ، وليس سوى الهداية والارشاد الالهى من يعيدنا الى الطريق المستقيم ولذلك فقد اخترنا قول من قال « أمة واحدة » أى على حالة واحدة وهى حالة « ملة » « الفطرة السليمة النقية » .

كلمة أمة من الناحية اللغوية

بقى ان نلفت النظر ان كلمة « الامة » قد أصبح لها فى وقتنا الحاضر مفهوم محدد وهو « الجماعة من الناس ترتبط بروابط معينة » ولكن القرآن الكريم كما استعملها فى هذا المعنى فقد استعملها بعدة معان أخرى ، وقد بحثنا هذا الموضوع باستفاضة فى كتابنا « الامة الانسانية » ولكننا ننقل لك هنا ما ورد فى معجم ألفاظ القرآن الكريم : أمة : وردت فى ٤٤ موضع بمعنى الجماعة من الناس .

« **ومن ذريتنا أمة مسلمة لك** » .وجاءت فى موضعين بمعنى الحين ، لقوله تعالى : « **ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة** .

وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة . وجاءت فى موضعين بمعنى الدين لقوله تعالى :

انا وجدنا آباءنا على أمة .

وجاءت فى قوله تعالى « ان ابراهيم كان أمة قانتا لله » . أى بمعنى قدوة ومعلم للخلق .

فأنت ترى ان القرآن الكريم قد استعمل اللفظ لعديد من المعانى وكان السياق هو الذى يحدد المعنى المقصود ، وعلى هذا الاساس رجحنا ما رجحناه فيما سقناه آنفا .

وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم

الطبيعة البشرية

وتعود الطبيعة البشرية التى تنزع مع مرور الوقت وضغط الظروف وأثر البيئة الى الخلاف والفرقة ، ويصبح مجىء الرسل المرشدين والدعاة الى الحق الواحد ، هو بذاته عنصر جديد يؤجج الخلاف ويضاعف فى الفرقة فيتحول اتباع اى رسول او عقيدة من العقائد الى عدة فرق مختلفة بل ومتناحرة ، ناهيك بما يقع بين اتباع كتاب وكتاب آخر ، كما كان الشأن بين اليهود وبعضهم وبين اليهود والنصارى وبين الفريقين من ناحية وبين المسلمين من الناحية الاخرى ، ولقد فعلوا ذلك بعد أن جاءتهم الحجج والبينات التى ترشدهم وتدلهم على الطريق المستقيم كما رسمه لهم الانبياء والرسل وخط فى الكتب السماوية ، ومن هنا فقد سمى الله سبحانه فعلهم هذا بغيا وظلما ، فقد ظلموا انفسهم وقبل كل شىء لغضبب الله سبحانه .

فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه .

ويجىء دور المسلمين من هذه الخلافات المثارة بين أصحاب الديانات السماوية السابقة على الاسلام فقد ارسل الله سيدنا محمدا ليهدى به المؤمنين الى الحق الذى جاءت به الكتب السابقة وهو حق واضح صريح لا يحتمل الخلافات والانحرافات التى غرق فيها الكتابيون كقولهم ان الله ثالث ثلاثة ، او من مثل ادعاءات اليهود التى اغرقت الدنيا فى طوفان من الفساد .

تفوق المسلم على سائر معتنقى الاديان

وليس هناك ما يدل على أن هداية الله المسلمين لعقيدتهم السليمة هو نعمة أنعم الله بها عليهم ، أن تفوق أوربا العسكرى عليهم والذى وصل الى حد احتلال العالم الاسلامى كله « فى وقت ما » لم يستطع أن يحول مسلما واحدا عن عقيدته فى التوحيد والايمان برسالة سيدنا محمد وليس ذلك كله الا « بفضل » بنعمة من الله وباذنه

والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

وستبقى الهداية الى أبد الابدين منحة الهية ، فليشكر الله كل مؤمن آناء الليل وأطراف النهار ان هداه الى الايمان والسير فى طريق الاستقامة ، فحذار ثم حذار أن يتسرب الشيطان الى نفس اى مؤمن فيصور له « غرورا » ان من حقه ان يدل على الاخرين بهداه او ايمانه فانما هى نعمة انعم الله بها عليه ، واول مظاهر شكر النعمة هو التواضع وطلب الهداية للاخرين .

يتبع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

— ١٠٤ —

علمنا مما سبق كيف قابل كفار قريش النبى صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه ، وعلى الاخص الضعفاء الذين لا عصبية لهم تحميهم من الاهانة والتعذيب . واخيرا لم يجد النبى صلى الله عليه وسلم سبيلا لدفع أذى قريش الا ان يأمرهم بالهجرة الى الحبشة ، فهاجروا ، وأكرمهم النجاشى ، وأحسن اقامتهم .

ورسول الله منعه عمه ابو طالب ، وقام معه بنو هاشم والمطلب ، مسلمهم وكافرهم ، فماذا فعلت قريش بعد ذلك ؟ فكرت فى مكيدة قد تكون أشمل مما سبق ، وأقوى ايلاما . فما هى تلك المكيدة التى لجأت اليها قريش بعدما رأت أنها قد أخفقت فى حيلها ؟

لقد عمدت الى حيلة اخرى هى مقاطعة بنى هاشم والمطلب ، فلا يتزوجون منهم ، ولا يزوجونهم ، ولا يبيعونهم شيئا ، ولا يبتاعون منهم شيئا ، ولما أجمعوا أمرهم على ذلك ، كتبوا صحيفة وعلقوها فى جوف الكعبة ، توكيدا على انفسهم بذلك . فانحازت بنوا هاشم والمطلب الى ابى طالب ، فدخلوا معه فى شعبه «١» فاجتمعوا اليه الا ابا لهب «٢» بن عبد المطلب فقد خرج الى قريش فظاهرهم .

اقام ابو طالب فى الشعب نحو ثلاث سنوات ، وهو ومن معه يقاسون اشد الجهد من مقاطعة قريش لهم حتى سمعت أصوات صبيانهم يبكون من وراء الشعب . والرسول مع ذلك مستمر فى دعوته ، يدعوهم ليلا ونهارا ، سرا وعلانية ، مناديا بأمر الله ، لا يتقى فيه أحدا من الناس .

وقبل الكلام على ما حصل بعد ذلك يجب أن تعلم أن بنى هاشم كانوا بطنا من اثنى عشر بطنا كانت فى مكة من قريش . وبيان ذلك ان مكة من أول نشأتها سكنها كثير من عرب اليمن ، واشهر من كانوا فيها بطن من قبيلة « جرهم » الذين منهم زوجة نبى الله اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام . ولكن الذى اشتهر فى مكة بعد ان اتسعت هى قبيلة « قريش » التى منها خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وانقسمت قريش الى اثنى عشر بطنا هى :

١ ـ بنو عبد مناف ، وهو الذى ينسب اليه بنو هاشم وهو الجد الثانى لنبينا صلى الله عليه وسلم ٢ ـ بنو عبد الدار ٣ ـ بنو مخزوم ٤ ـ بنو اسد بن عبد العزى ٥ ـ بنو زهرة بن كلاب ٦ ـ بنو سهيل بن عمرو ٧ ـ بنو تميم بن مرة ٨ ـ بنو جمح بن عمرو ٩ ـ بنو عدى بن كعب ١٠ ـ بنو عامر بن لؤى ١١ ـ بنو محارب بن فهر ١٢ ـ بنو الحارث بن فهر .

نقول عند ذلك تألم بعض رجالات قريش من الاحد عشر بطنا الباقية غير بنى هاشم ، تألموا مما حصل ، وكان اشدهم تأثرا هشام بن عمرو من بنى عامر بن لؤى ، وكان ابن اخى فضلة بن هاشم بن عبد مناف لامه ، وكان ذا شرف فى قومه ، فمشى الى زهير بن أبى امية من بنى مخزوم ، وقال له : يا زهير ارضيت ان تأكل الطعام وتلبس الثياب ، وأخوالك حيث قد علمت ، لا يباعون ولا يبتاع منهم ، لا يتزوجون من أحد ولا يتزوج منهم أحد ، أما انى أحلف بالله أن لو

كان أخوال أبى الحكم بن هشام ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما أجابك اليه أبدا . قال : ويحك يا هشام انما أنا رجل واحد والله لو كان معى آخر لقمت من نقض الصحيفة حتى أنقضها . قال : قد وجدت رجلا . قال : ومن هو ؟ قال : أنا . قال زهير : ابغنا رجلا ثالثا . فذهب الى مطعم بن عدى وهو سيد بيت نوفل بن عبد مناف فقال له : يا مطعم أقد رضيت أن يهلك بطنان من عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه ، أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم اليها منكم سراعا ، قال : ويحك ماذا أصنع فانما أنا رجل واحد . قال : قد وجدت ثانيا . قال : من هو ؟ قال : أنا . قال ابغنا ثالثا . قال : قد فعلت . قال : من هو ؟ قال : زهير بن أبى أمية . قال : ابغنا رابعا . فذهب الى أبى البخترى بن هشام فقال له نحوا مما قاله لمطعم وأعلمه بما اتفقوا عليه . فقال : ابغنا خامسا . فذهب الى زمعة بن الاسود من بنى أسد بن عبد العزى ، فكلمه وذكر له قرابة بنى هاشم والمطلب وحقهم ، فقال : وهل على هذا الأمر الذى تدعونى اليه من أحد ؟ قال : نعم ، وسمى له القوم . فتواعدوا على مكان بأعلى مكة ، فاجتمعوا هناك ، وتعاقدوا على الحصول على الصحيفة حتى ينقضوها ، وقال زهير أنا أبدؤكم ، فلما أصبحوا ، غدوا الى أنديتهم ، وغدا زهير بن أبى أميه وعليه حلة فطاف بالبيت سبعا ثم أقبل على الناس فقال : يا أهل مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب ، وبنو هاشم والمطلب هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم ، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة . فقال أبو جهل «٣» بن هشام : كذبت ، والله لا تشق . فقال زمعة : أنت أكذب ، ما رضينا كتابتها حيث كتبت . قال أبو البخترى : صدق زمعة ، لا نرضى ما كتب فيها ولا نقر به ، قال المطعم بن عدى صدقتما وكذب من قال غير ذلك ، نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها . وقال هشام بن عمرو نحوا من ذلك . فقال أبو جهل : هذا أمر قضى بليل ، نشور فيه بغير هذا المكان ، وأبو طالب جالس فى ناحية المسجد فقام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة «٤» قد اكلتها الا «**باسمك اللهم**» .

وبعد ما خرج النبى صلى الله عليه وسلم من هذا الضيق الذى مكث فيه ثلاث سنين ، صادفته شدة أخرى ، فاشتد البلاء عليه صلى الله عليه وسلم من سفهاء قومه ، بعد ما فقد عمه أبو طالب ، وزوجه خديجة رضى الله عنهما ، ماتا معا فى مدة وجيزة ، وكان ذلك سببا فى أن تجرأ عليه من كان يهابهما من السفهاء ، وكاشفوه صلى الله عليه وسلم بالأذى ، ففكر صلوات الله عليه فلم يجد مخرجا من هذا الكرب الا أن يلجأ الى قبيلتين كبيرتين مشهورتين بالقوة والمنعة وهما قبيلتا «هوازن وثقيف» وكانتا تقيمان بالطائف على بعد مسيرة يومين من مكة للسائر على قدميه ، يوما سيرا فى رمال منبسطة ويوما فى الصعود الى جبل يعلو سطح الارض مسافة طويلة يقطعها السائر على قدميه فى يوم أو بعض يوم ، فيجد فوق هذا الجبل أرضا خصبة ممتلئة بأشجار الفواكه ، وهو الان مصيف لاهل مكة . كان يسكن هذه المنطقة قبيلتا هوازن وثقيف ، ولنقف هنا وقفة للعبرة ، لنرى شدة هذا الكرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . صحراء قاحلة كما علمنا ، وليس معه سوى «زيد بن حارثة» ، وكان عبدا مملوكا لخديجة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فأهدته له ، فأعتقه ، ثم صعود هذا الجبل فى شدة الحر ، وصدره صلى الله عليه وسلم ملىء بالأمل فى هؤلاء القوم أن ينقذوه مما هو فيه ، ويساعدوه على كف ايذاء قومه ، فلنلاحظ هذا مع ما سيأتى عند غلق باب هذا الأمل ، وضيق الدنيا فى وجهه صلى الله عليه وسلم حتى صدرت عنه تلك الضراعة التى لم تعهد عنه قبل ذلك ، فقد صدرت عن جميع جوانحه . وستمر بك الآن .

عندما وصل صلى الله عليه وسلم ، وجد جماعة من ساده ثقيف وأشرافهم ، على مقربة من بستان لعتبه بن ربيعه وأخيه شيبه ، وهما ينظران اليه . فلما وصل اليهم وحدثهم فيما جاء من أجله ، لم ير من القوم الا استهزاء بما يقول ، ويدنو منه رجل اسمه مسعود بن عمر قائلا : انى أمرط «أزيل» ثياب الكعبة ان كان الله قد أرسلك . فتغير وجهه صلى الله عليه وسلم ، ففاجأه «عبد ياليل» بن عمرو بقوله : أما وجد الله أحدا يرسله غيرك ؟ ثم صاحوا بعبيدهم ، وصبيانهم ، وسفهائهم ، وأغروهم به صلى الله عليه وسلم يسبونه ، ويصيحون به ، ويرمونه بالحجارة حتى ادموا قدميه الشريفين ، وهو لا يستطيع فرارا منهم ، فلما اشتد عليه التعب آوى الى حائط ببستان ليستظل به ، فلما افاق رآه حارس البستان واسمه عداس ، وهو مملوك لعتبة بن ربيعة ، واذا بعداس هذا تأخذه الشفقة على الرجل الغريب ويقدم له طبقا به عنقود من العنب قائلا له : كل . **فبدأ صلى الله عليه وسلم يأكل بعد أن قال «بسم الله»** فتأمل عداس ، وهو ينظر فى وجهه صلى الله عليه وسلم قائلا : ان هذا الكلام لا يصدر من أهل هذه البلاد ، فسأله صلى الله عليه وسلم من أهل أى البلاد انت يا عداس ؟ وما دينك ؟ فقال : أنا نصرانى من أهل نينوى فقال صلى الله عليه وسلم نينوى بلد الرجل الصالح يونس بن متى «٥» .

قال عداس : وما يدريك بيونس بن متى ؟

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : **ذلك اخى كان نبيا وانا نبى ، فقبل عداس رأس النبى صلى الله عيه وسلم وهو يبكى . فقال شيبة بن ربيعه لاخيه عتبة : ان غلامك أفسده عليك هذا الرجل ، وقال لعداس : لا يصرفنك هذا الرجل عن دينك .**

وقبل أن ينصرف النبى صلى الله عليه وسلم توجه الى الله سبحانه وتعالى بهذا الدعاء : « **اللهم اليك اشكو ضعف قوتى وقله حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وانت ربى . الى من تكلنى ؟ الى بعيد «٦» يتجهمنى «٧» أم الى عدو «٨» ملكته أمرى . ان لم يكن بك غضب على فلا بالى ولكن عافيتك هى أوسع لى . أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة أن يحل على غضبك أو ينزل بى سخطك ، لك العتبى «٩» حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك** » .

عند ذلك ارسل الله سبحانه وتعالى ملك الجبال يقول له : **يا محمد ان الله أرسلنى اليك لتأمرنى بما شئت ، فان شئت أطبقت على أهل مكة الجبلين حتى لا يبقى منهم أحد . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : لا ، بل أرجو الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده ولا يشرك به شيئا .**

وهذه أيضا اثر من آثار رحمة الله العظمى التى توج بها راس رسوله صلى الله عليه وسلم ، فقد خرج من الحرمين الشريفين رجال مؤمنون من أبناء هؤلاء الرجال الذين كانوا مشركين وملاوا الارض علما وعدلا ، فصدق الله وعد رسوله صلى الله عليه وسلم .

ولما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم مكة أرسل الى المطعم بن عدى ، وهو سيد بنى نوفل بن عبد مناف ، يخبره انه يريد أن يدخل مكة فى جواره وحمايته ، خوفا من طغيان جبابرة قريش ، الذين خلا لهم الجو بموت عمه أبى طالب ، الذى كان أكبر مدافع عنه ، فأجابه الى ذلك . ثم تسلح المطعم هو وأهل بيته حتى أتوا المسجد ، ثم بعث الى رسول الله يقول له ادخل البيت « المسجد » فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطاف بالبيت وصلى عنده ، ثم انصرف الى منزله . وفى ذلك يقول حسان بن ثابت فى مدح المطعم بن عدى :

اجرت رسول الله منهم فاصبحوا
عبيدك ما لبى مهل واحرما

ثم سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوته طريقا آخر ، وهو أنه يلاقى حجاج بيت الله الذين يأتون من سائر البلاد ، وكان يعرض عليهم الاسلام ، وكان ممن لقيهم طائفة من أهل المدينة من قبيلة « الخزرج » فدعاهم الى الايمان ، فآمنوا ، ولما ذهبوا الى المدينة وأعلنوا اسلامهم ، تبعهم بعض الناس ، فظهر الاسلام فى المدينة ، ودخله الكثير من الناس واجتمع بهم فى المرة الثانية وكانوا من الاوس والخزرج ، وكان عددهم فى المرة الثالثة اثنين وسبعين رجلا وامرأتين ، وعاهدوه صلى الله عليه وسلم أن يحموه من أعدائه كما يحمون أنفسهم وأبناءهم اذا هاجر اليهم .

وبينما الرسول صلى الله عليه وسلم يفكر فى ذلك ، كان كفار قريش يفكرون فى طريق آخر ، فاجتمع فريق منهم مع أبى جهل فقال لهم أبو جهل : ان هذا الرجل يريد النبى صلى الله عليه وسلم ، قد كان من أمره ما علمتم ، ولقد علمتم أيضا أن عمر بن الخطاب ، وهو أقوى قريش شكيمة ، قد اتبعه ، كما اتبعه عمه حمزة بن عبد المطلب ، وأنه يلقى الناس فى مواسم الحج ليعرض عليهم دينه ، ويزين اليهم أن يتبعوه ، فانا واللات «١٠» ما نأمنه على الوثوب علينا مع من اتبعه من غيرنا ، فأجمعوا فينا رأيا ، فقال أمية ابن خلف : أرى أن تحبسوه فى الحديد ، وتغلقوا عليه بابا ، ثم تتربصوا به أن يصيبه ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله . فقال شيطان منهم : لا واللات ما هذا لكم برأى ، واللات لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء هذا الباب الذى أغلقتموه الى أصحابه فيثبوا عليكم وثبة رجل واحد حتى ينزعوه من أيديكم ، ثم يتكاثرون عليكم حتى يغلبوكم ، فانظروا غير هذا الرأى . قال ابو سفيان : أرى أن نخرجه من بين أظهرنا ، فننفيه من البلاد ، ولا نبالى أين ذهب . قال خبيث منهم : لا واللات ما هذا لكم برأى ، ألم تروا حسن حديثه ، وحلاوة منطقه ، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به ، واللات لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم فى بلادكم بهم ، فيأخذ

---

[١] الشعب : بكسر الشين وسكون العين الناحية التى يقيم فيها .

[٢] ابو لهب : هو عبد العزى ابن عبد المطلب ، عم النبى صلى الله عليه وسلم

[٣] ابو جهل هو : عمرو بن هشام المخزومى .

[٤] الارضة [بثلاث فتحات بوزن شجرة] حشرة من حشرات الارض الصغيرة التى تقرض الجلد والورق وما اشبه ذلك .

[٥] وهو رسول الله المذكور فى قوله تعالى [وان يونس لمن المرسلين]

[٦] بعيد : يريد اهل الطائف .

[٧] يتجهمنى : يقول اهل اللغة تجهمه وتجهم له اى استقبله بوجه عابس كريه .

[٨] عدو : يريد كفار قومه بمكة .

[٩] العتبى : هى رجوع المعتوب عليه الى ما يرضى العاتب ، فالمعنى لك منى التوبة عن كل خطأ حتى ترضى عنى .

[١٠] اللات : اسم صنم ثقيف وهوازن

أمركم من أيديكم ؟ ثم يفعل بكم ما أراد ؟ فانظروا فيه أمرا غير هذا . قال ابو جهل بعد تفكير عميق . والله ان لى فيه رأيا ما أراكم وصلتم اليه الى الان ، ارى أن نأخذ من كل بطن من بطون قريش الاثنى عشر شابا ، فتيا ، جلدا ، نسيبا ، ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ، ثم يعمدون الى محمد فيضربونه بها ضربة رجل واحد فيقتلونه ، فنستريح منه ، فانهم ان فعلوا ذلك تفرق دمه فى البطون الاثنى عشر ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حربهم جميعا فيقبلون منا الدية ، فندفعها اليهم . فاتفق الجميع على ذلك . فعلم بمؤامراتهم صلى الله عليه وسلم ، ولم يلبث بعد ذلك كثيرا حتى أذن الله له بالهجرة فماذا فعل ؟؟

رأى صلى الله عليه وسلم الا ينام على فراشه فى تلك الليلة التى حددوها لاغتياله فى آخرها . فأمر على بن ابى طالب ان يأتيه فى الليل متخفيا لينام على فراشه ، ففعل على ذلك . فلما اخذ القوم سنة من النوم ، خرج صلى الله عليه وسلم متخفيا ، فلم يروه حتى اتى بيت ابى بكر فدخل ، فاستعدا ، وخرجا من باب خلفى لبيت ابى بكر ، حتى وصلا غار ثور « وهو فجوة فى أعلى جبل ثور وهو على بعد مشى ساعة من مكه » فدخلاه ، ولما أصبح الصباح فاذا بقريش تكتشف أن الذى كان نائما هو على بن ابى طالب ، فرجعوا الى قومهم مذعورين . ففزعت قريش تجرى فى كل الطرق حتى وصل بعضهم الى غار ثور ، ونظر فيه ، فلم يروا احدا ، الى آخر ما قصه الله سبحانه وتعالى فى قوله « **الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم** » آية ٤٠ من سورة التوبة .

ودخل فى دين الله أناس كثيرون ، الى آخر ما هو معروف فى السيرة .

اذا علمت أيها القارىء الكريم مما تقدم كل ما حصل من هذه الشدائد التى قاساها صلى الله عليه وسلم هو والضعفاء من المؤمنين من جبابرة قريش مدة ثلاثة عشر عاما كلها شدائد وكروب ، ظهر جليا فساد ما شاع وذاع بين المسلمين من ان الاسلام فتح بالسيف .

صحيح ان الاسلام قد استعمل السيف فيما بعد لكن للدفاع لا للهجوم . قال تعالى « **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين** » آية ١٩٠ من سورة البقرة .

وقال تعالى « **ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين** » آية ١٩١ من سورة البقرة .

ثم قال سبحانه « **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين** » آية ١٩٤ من سورة البقرة .

والله الموفق للصواب

الحض على التوبة

الاستغفار هو طلب الغفران ، واذا كان باصل الوضع لا يؤدى معنى الندم والاقلاع عن الذنب والعزم على عدم معاودته ، فانه فى الاصطلاح ركن من أركان التوبة لا تكتمل الا به ، قال سبحانه وتعالى : [وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا] ، وقال تعالى : [ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم] .

وكثيرا ما تردد الحض على التوبة وعلى الاستغفار فى القرآن الكريم والحديث الشريف .

١ ـ قال تعالى بعد النهى عن رذائل كانت شائعة فى الجاهلية : [**وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون**] وذلك أن العبد لا يكاد يقدر على طاعة أوامر الله تعالى ونواهيه ، مهمايجتهد ، ولا يكاد يسلم من تقصير ، فأمر الله المؤمنين جميعا بالتوبة والاستغفار أملا فى الخلاص من العقوبة على ذنوبهم .

ولهذا أمرت الاية الكريمة بترك ما كان عليه أهل الجاهلية من رذائل ، وأمرت بالتوبة مما اقترفه المسلمون قبل أن يسلموا .

وفى آية أخرى نهى الله سبحانه وتعالى عن عدة رذائل ، وأمر بالتوبة منها ، ووصف الذين لا يتوبون بأنهم ظالمون لانفسهم ، قال تعالى : [**يا أيها الذين امنوالا يسخر قوم من قوم ، عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ، ولا تلمزوا انفسكم ،ولا تنابزوا بالالقاب ،بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون**] . [١]

وأمر عز وجل بالتوبة الحقيقية الصادرة عن اخلاص التائبين فى توبتهم ، اذ يأتون بها متداركة لما فرط منهم ، ماحية لسيئاتهم ، مصحوبة بندمهم ، مقترنة بعزمهم على ألا يعاودوا ذنوبهم ، قال سبحانه وتعالى : [**يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ، عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ، ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار**] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والاستغفار

الدكتور أحمد الحوفى

وقال سبحانه وتعالى فى الارشاد الى الدعاء لمحو الذنب وستره عن الناس [**وقل رب اغفر وارحم ، وأنت خير الراحمين**] ، وقال سبحانه : [**واستغفروا الله ان الله غفور رحيم**] .

ومن هذا قوله تعالى : « **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ، وأولئك هم الفاسقون . الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم**] .

٢ ــ وأمر النبى عليه الصلاة والسلام أن يستغفر ليكون مع عصمته قدوة لامته ، ولان الاستغفار عبادة وهو امام العابدين ، قال تعالى : [**واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما**] ، وقال له : [**اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فىدين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا**] ، وقال له : [**فاصبر ان وعد الله حق ، واستغفر لذنبك ، وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار**] .

وطلب منه أن يستغفر لصنف من المؤمنات فى قوله تعالى : [**يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئا ، ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولايأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن ، واستغفر لهن الله ، ان الله غفور رحيم**] .

٣ ــ وانه سبحانه وتعالى ليريد أن يبين لعباده ما خفى عليهم من مصالحهم ومنافعهم ، وأن يهديهم مناهج من كانوا قبلهم من الانبياء والصالحين ليقتدوا بهم ،ويرشدهم الى ضروب من الطاعات ان قاموا بها جعلها كفارات لسيئاتهم فيتوب عليهم ويمحو ذنوبهم ، وهو عز وجل يحب أن يتوبوا وأن يفعلوا ما يستحقون به رحمته ، لانه الرحيم بعباده ، على حين أن الفجار الذين يتبعون الشهوات ويقترفون المعاصى يريدون أن ينحرف الناس معهم عن الحق والخير والطاعة ، قال تعالى : [**يريد الله ليبين لكم ، ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم ، والله عليم حكيم . والله يريد أن يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما**] .

٤ ــ لهذا دعا نوح عليه السلام بالمغفرة لنفسه ولوالديه وللذين صدقوه ، قال تعالى [**رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ، ولا تزد الظالمين الا تبارا**] [٢] .

وطلب من قومه أن يرجعوا عن كفرهم ومعاصيهم وأن يستغفروا ربهم [**فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا**] [٣] .

ورغبهم فى التوبة وفى الاستغفار ليحقق الله لهم ما يريدونه من منافع الدنيا وخيراتها مصداقا لقوله تعالى [**وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا**] .

وفى دعاء ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وهما يرفعان قواعد البيت الحرام : [**ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ، ومن ذريتنا أمةمسلمة لك ، وأرنامناسكنا : وتب علينا انك أنت التواب الرحيم**] .

وفى دعاء ابراهيم لابيه : [**واغفر لابى انه كان من الضالين**] [٤] .

وجاء على لسانه فى اقراره أمام قومه بوحدانية الله وقدرته « **والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين** » . أى لا يقدر على غفران الذنوب غير الله ، فهو سبحانه وتعالى الذى أطمع أن يغفر لى ما سبق من ذنب .

ولا شك ان المراد بالخطيئة هنا الصغيرة من الصغائر ، لان الانبياء عليهم السلام معصومون .

وجاء فى دعاء هارون : [**رب اغفر لى ولاخى ، وادخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين**] .

٥ ــ وورد دعاء من الملائكة بالمغفرة للتائبين فى قوله تعالى : [**الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ، ويؤمنون به ، ويستغفرون للذين آمنوا ، ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما ، فاغفر للذين تابوا ، واتبعوا سبيلك ، وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ، ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ، وذلك هو الفوز العظيم**] [٥] .

٦ ــ أما الاحاديث النبوية فى استغفار النبى عليه الصلاة والسلام فانها كثيرة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : **انه ليغان على قلبى ، وانى لاستغفر الله فى اليوم مئة مرة** .[٦] .

وقوله : **والله انى لاستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة** [٧] .

وعن ابن عمر : كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسلم فى المجلس الواحد مئة مرة من قبل أن يقوم : **رب اغفر لى ، وتب على ، انك أنت التواب الغفور** [٨] .

وكان يقول فى دعائه : **اللهم اغسل عنى خطاياى بماء الثلج والبرد ، ونق قلبى من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس ، وباعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب** [٩] .

وكان يكثر من قوله : **سبحانك اللهم وبحمدك ، اللهم اغفر لى** [١٠] .

وكان من استغفاره قوله : **اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى واسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى ، اللهم اغفر لى هزلى وجدى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى** [١١] .

٧ – وقد أرشد المسلمين الى التوبة والاستغفار فى أحاديث شتى ، كقوله : **ان الله سبحانه ليرفع الدرجة للعبد فى الجنة فيقول : يارب أنى لى هذه ؟ فيقول عز وجل : باستغفار ولدك لك** [١٢]

وقوله : التائب حبيب الله ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له [١٣] .

وقوله : ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ، ثم يقوم فيصلى ركعتين ، ثم يستغفر الله عز وجل الا غفر له ثم تلا قوله عزوجل : [**والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب الا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين**]

وقوله : اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها [١٤] .

وقوله للسيدة عائشة : ان كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه ، فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار [١٥] .

وقوله : اذا أسلم العبد فحسن اسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها ، وكان بعد ذلك القصاص بعشر أمثالها الى سبع مئة ضعف ، والسيئة بمثلها الا ان يتجاوز الله عنها [١٦] .

وقوله : ان عبدا أصاب ذنبا فقال : رب أذنبت ذنبا فاغفر لى ، فقال ربه : أعلم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ، ويأخذ به ؟ غفرت لعبدى . ثم مكث ما شاء الله ، ثم أصاب ذنبا فقال : رب أذنبت ذنبا فاغفره ، فقال : أعلم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ، ويأخذ به ؟ غفرت لعبدى . ثم مكث ما شاء الله ، ثم أذنب ذنبا فقال : رب اصبت آخر فاغفر لى ، فقال : أعلم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به ؟ غفرت لعبدى ثلاثا ، فليعمل ما شاء [١٧] .

٨ – ولم يقتصر الارشاد النبوى على التوبة ، بل تعدى الارشاد الى بيان نوع من الدعاء يقوله العبد فى توبته وفى استغفاره ، كقوله صلى الله عليه وسلم : سيد الاستغفار أن تقول : اللهم أنت ربى ، لا اله الا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، اعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبى ، فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت .

من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة [١٨] . كما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الاستعجال فى قوله : يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول : دعوت فلم يستجب لى . وكما نهى عن الدعاء المصحوب بالشك فى قوله : لا يقولن أحدكم : اللهم اغفر لى ان شئت ، اللهم ارحمنى ان شئت ، ليعزم المسألة فانه لا مكره له [١٩] .

وذلك ان العبد ينبغى أن يدعو وهو راج اجابة الله تعالى ، غير قانط من رحمته ، لانه يدعو كريما رحيما .

---

[١] سورة الحجـــرات – ١١ – لايسخر : لايهزأ – لاتلمزوا : لاتطعنوا غيركم خفية باشارة من اللسان او العين مثلا اولا تعيبوه – لاتنابذوا : لا يلقب بعضكم بعضا بلقب قبيح يكرهه .

[٢] سورة نوح – ٢٨ – تبارا : هلاكا .

[٣] سورة نوح من ١٠ – ١٢ . مدرارا : كثيرا متتابعا – جنات : بساتين

[٤] سورة الشعراء – ٨٦ – وقد رجع ابراهيم عن هذا كما قال تعالى [وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه أن ابراهيم لاواه حليم] سورة التوبة – ١١٤

[٥] سورة غافر من ٧ – ٩ قهم السيئات : احفظهم من العقوبات اى جزاء السيئات .

[٦] صحيح مسلم ٨/٧٢ . يغان على قلبى : تغطيه الغفلة والسهو .

[٧] صحيح البخارى ٨/٨٣ وفتح المبدى ٣/٣٧٠ .

[٨] رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح . الترمذى على تحفة الاحوزى ٩/٣٩٣ .

[٩] فتح المبدى ٣/٣٧٦ .

[١٠] أحياء علوم الدين ١/٢٨١ .

[١١] فتح المبدى ٣/٣٧٦ .

[١٢] الاحياء ١/٢٨٢

[١٣] الاحياء ٤/٤

[١٤] الاحياء ٤/٣٢ .

[١٥] الاحياء ١/٢٨١ .

[١٦] فتح المبدى ١/٦٨ . زلفها : قدمها .

[١٧] فتح المبدى ٣/٣٨٨ .

[١٨] فتح المبدى ٣/٣٦٩ على عهدك ووعدك : على ما عهدتك عليه وواعدتك من الايمان بك واخلاص الطاعة لك او العهد الذى اخذه تعالى على عباده حيث أخرجهم أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم ؟ قالوا بلى فأقروا بربوبيته وأذعنوا له بالوحدانية . أبوء : اعترف ويفهم من الحديث الشريف ان النبى سماه سيد الاستغفار لانه يشتمل على الاقرار بالله بالعبودية وبانه الخالق وعلى الرجاء بما وعد والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه واضافة النعم الى الله واضافة الذنب الى العبد ورغبته فى المغفرة والاقرار بانه لايقدر احد على الغفران الا الله .

[١٩] فتح المبدى ٣/٣٧٣ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

العامل الاقتصادى فى القرآن

لا تظهر خاصية التكامل عى جانب من جوانب الحياة الانسانية ، ظهورها فى الجانب الذى نسميه الآن « الجانب الاقتصادى من الحياة » ونعنى به جمع المال ، وانفاقه ، وكسب الارزاق والاقوات ، والاستمتاع بها ، وعلاقات الناس ، من أغنياء وفقراء ، وأصحاب أموال ، يستخدمون غيرهم ، فى صناعاتهم ومزارعهم ، ومتاجرهم . والمقصود بالتكامل ، هو النظرة الشاملة ، التى تجعل الحياة الانسانية ، بناء يتصل بعضه ببعض ، ولا يبدو فتاتا متناثرة ، يجهد المرء فى جمعها ، وضم بعضها الى بعض ، فينجح حينا ، ويخفق حينا آخر ، لما بين هذه الاجزاء والكسور ، من تنافر يمنع انسجامها وتناسقها . ويحول بين خلقها الكل او الواحد الصحيح . فالاسلام مثلا ، قد اسقط الحاجز الموهوم بين الدين والدنيا، وبين الاولى والاخرة ، وبين المعنوى والمادى ، بل انه ازال الحاجز بين الخير والشر ، لا بجعل الخير والشر ، لا يتميزان ولا يتفاضلان ، بحيث يفعل الواحد منا الجريمة ، فكأنه يفعل العمل الصالح . بل بمعنى أن جعل مرد الخير والشر ، الى عقيده الانسان ونصيبه من التقوى ، فاذا صلحت عقيدته ، تحول كل مايراه الناس ، عند الاخرين شرا ، وخيرا عند المتقين فالمرض والجوع ، ونقص فى الامواا ل والانفس والثمرات ، يمكن انيكون دافعا للمسلم المتقى ، الى خير عظيم ، مصداقا لقول الله تعالى « ونبلوكم بالشر والخير فتنة » « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » .

الأستاذ فتحى رضوان

فالتكامل القرآنى ، فى الجانب الاقتصادى من الحياة الانسانية ، أنه لا يفصل بين اقامة الدين ، واداء العبادات ، وبين دنيا الكسب والمال ، والاستمتاع بما أحل الله للناس من طعام وشراب ، وسائر ما يمكن أن نسميه « **زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق** » .

ويبدو هذا التكامل على أعظم ما يكون من الوضوح فى كثير من آيات القرآن ولكنه فى الايات التالية لا يخفى على احد .

قال الله تعالى فى سورة الجمعة « **يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ، فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذالكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة ، فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيرا** ، **لعلكم تفلحون** .

وقال تعالى فى سورة الحج « **وأذن فى الناس بالحج ، يأتوك رجالا ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام ، فكلوا منها ، واطعموا البائس الفقير ، ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم ، وليطوفوا بالبيت العتيق** »

ففى الشاهد الاول ، ترى كيف يتعاقب النشاط الدنيوى ، والنشاط الروحى ، تعاقبا ، يريك صورة الحياه فى نظر الانسان ، وكيف تجدل فيها العناصر المختلفة وتتداخل فى توازن رائع ، فتبدأ الاية بالنداء للصلاة ، ثم يعقبها البيع والدعوة الى تركه ، لذكر الله . فاذا قضيت الصلاة ، فلا يقطع الايه ، بالعودة الى التجاره والبيع ، بل يستعمل لفظا ، غاية فى الابانه والدلالة ، على ما يطلبه القرآن ، من المسلمين والمؤمنين به ، من بذل أقصى الجهد ، فى تحصيل المنافع الدنيوية ، والنزول على مقتضى الحياة البشرية فقالت الاية « وفانتشروا » ثم اردفت « فى الارض » وثلثت بقولها « **وابتغوا من فضل الله** » .

ولكل عبارة من هذه العبارات الثلاثة ، وقع فى الاذن وفى السمع ، غاية فى القوة وفى الوضوح .

فالانتشار ، شىء أكثر من مجرد ممارسة البيع والشراء ، والعودة الى التجارة ، وغيرها من ضروب النشاط المؤدى الى كسب الرزق ، وجمع المال ، وتحقيق المصالح الانسانية التى تكفل للناس ، راحة البال ، وعلو المكانة ، والقدرة على نفع الغير . اذ أن لفظ « الانتشار » تبعث فى النفس ، الاحساس ، بأن الدعوة من القرآن هى الحركة على أوسع صورها ، فهى تتجاوز الانتقال من عميل الى عميل ، ومن صفقة الى صفقة ، الى الانتقال من صقع الى صقع ، وما يتبع هذا الانتقال من جهد التحضير والاعداد والتدبير . فاذا أضيف الى لفظ الانتشار ، عبارة « فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الارض » كمل الاحساس بأن الدعوة من القرآن ، هى دعوة حركة لا يحدها قيد ، وهذه الدعوة لم ترد فى هذا الموضع من القرآن فقط ، فقد ترددت فى أكثر من موضع ا؛

ففى موضعين من سورة النساء يوجه القول تارة الى اولئك الذين اطمأنوا الى الظلم ورضوا به ، فيقول تعالى « **ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها** » ويوجه الخطاب تارة أخرى الى جميع الناس فيقول عز وعلا : « **ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة** » .

فالارض عند القرآن هى الساحة المفتوحة لنشاط الانسان ، فليست بلدته وحدها ، ولا وطنه فقط ، هو المجال الذى يستطيع أن يمارس فيه قدراته وطاقاته ، وهو مدعو الى هذه الممارسة ، مثاب عليها من الله ، يرضى عنها تعالى ويباركها ، ويكافىء عليها ، واذا كانت الارض كلها هى ميدان النشاط الانسانى ، فغاية هذا النشاط الواسع المترامى الافاق هى لابتغاء فضل الله ، ومعنى ذلك ان السعى فى الكسب وتحصيل الرزق ، هو سعى من أجل شىء لا خطأ فيه ، ولا عيب ، بدلالة وصفه » بفضل الله والا تلبث الاية أن تعود الى « ذكر الله » حتى لا يتحول النشاط الاقتصادى : تجارة كان أو صناعة أو زراعة ، الى عمل يتجرد من دوائع الانسان الصلب ، وحوافز الانسانية ، فيكون ابتزازا لمال الناس ، واستغلالا لحاجتهم ، وانتفاعا **بضعف تجربتهم : أو بساطة أو قلة حيلتهم : فيستباح** فيه الكذب والايهام ، والاحتكار والاختزان ويهبط الناس بفضله الى وحوش تأكل بعضها بعضا ، بدعوى ان الله دعانا الى الانتشار فى الارض كلها ، مادمنا قد ادينا الفرض كان اداء العبادة اجازة للمتعبدين ، ليفعلوا ما شاء لهم أن يفعلوا ، فذكر الله هو الضمان لان يبقى العمل الانسانى من اجل الرزق ، والمال والكسب ، فى حدود ما تفرضه انسانية الناس عليهم . وهذا هو الجدل الرائع ، والضفر النبيل بين دواعى الحياة القوية ، ومتطلبات السمو العظيمة .

وترى مثل هذا فى الشاهد ، فالناس مدعوون لاداء الحج ، ولكن هذا الحج الذى هو عبادة ، لا يخلو من منافع للناس ، يشهدونها ، أى منافع دنيوية ، ولقد كان الحج منذ ما قبل الاسلام ، موسما تنشط فيه التجارة ، وتتوثق فيه علاقات العاملين فى ميدانها واعوانهم فى كل العالم الاسلامى ، قريبة وبعيدة ، والناطق منه بالعربية ، والناطق بغيرها . وكان المسلم يجد فى مكة وما حولها فى هذا الموسم الالهى طرائف الصناعة ولطائفها ، وغرائبها ونفائسها من انحاء العالم كله ، فتتحقق فعلا لا مجازا فكرة « الانتشار فى الارض » وفكرة « السعى فى مناكبها » وتبدأ الاية – على اسلوب القرآن الحكيم – الذى تضفر فيه شئوون العبادة بشئوون الحياة ، على اجمل والطف نسق – بالدعوة الى الحج ، ثم تصور تدفق الحج الى مكة ، من كل فج ، بعبارة تفيض بالحركة ، ليشهدوا منافع لهم ، ثم يذكروا اسم الله شكرا على ما رزقهم من بهيمة الانعام اى على متعه دنيويه ، ورزق مما يقيم أود الناس ، ويعينهم فى شئوون معاشهم ، ثم يدعوهم الى الاكل من هذه الانعام ، ثم يثنى بالدعوة الى اطعام الفقير البائس من هذه الانعام ذاتها ، ثم يختم هذه الحلقات المتماسكة باداء منسك من مناسك الحج ، فيتطهروا ، ثم يطوفوا بالبيت العتيق . فالحياة الدنيا ، والاخرة ، والعبادة ، ثم التجارة ، وذكر الله ، والتمتع بأطايب الحياة ، حلقات فى سلسلة واحدة ، تمسك بعضها برقاب بعض ، ان انفرط سلكها ، لم تعد اسلاما ، ولم تعد نداء قرآنيا .

ولذلك فان هؤلاء الذين يقرأون فى القرآن ، قول الله تعالى : « **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون** » فيصيحون هذه هى غاية الاسلام انقطاع الناس للعبادة ، فيصدق الصغار والضعفاء والفقراء والمحرومون هذه الدعوة ، وينفذونها فيخلو الجو لكبار رجال الدين ، اعوان الحكام ، ووسطائه ، وأدواته ليكنزوا الذهب والفضة ، ويتخمون ويترهلون ، ويتخذون من ظهور البشر مطايا يركبونها الى أحقر غاياتهم وشهواتهم .

هؤلاء لا يعرفون هذه الايات التى سقنا بعضها ، ولا يرون كيف تتعاقب فيها الدعوة لاداء الفروض واقامة دعائم الدين ، بالاقبال على الحياة ، والفرح بها والحرص على تجميلها ، وترقيقها ، وجعلها متعة للاقوياء المؤمنين بأعلى ما طمحت اليه البشريه من مثل الحق والعدل والعلم والاخاء ، وهم لا يعرفون معنى العبادة فى الاسلام ، وانها ليست فقط الصلاة والصيام والزكاة ، والحج ، وحسبهم ان يعرفوا ان رسول الاسلام عليه الصلاة والسلام قال « **يثاب المرء على اللقمة يرفعها الى فى امرأته** » ليدركوا أن العبادة عند الاسلام شىء آخر غير العبادة بمعناها الضيق المعزول عن الحياة ، وهموم البشر ، فى غيره ، وان الرجل فى الاسلام يكافأ ويجازى على اللقمة يضعها فى فم زوجته ، لان سعادة الزوجين هدف من أهداف الاسلام ، وغاية من غاياته بل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حديثا أبلغ وأعظم دلالة على المعنى الذى نحاول بسطه فقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ذات يوم : « **ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصيام ولا القيام » فقالوا ، وما يكفرها » قال : « الهموم فى طلب العيش »** .

جملة القول ان القرآن احتفل بالعامل الاقتصادى فى حياة الناس احتفالا كبيرا ، فبعد أن ذكر فى أكثر من موضع ، عظيم تأثر الانسان بهذا العامل الاقتصادى ، وباستعداده وتهيؤه ، للانحراف الروحى والخلقى ، تحت وطأة هذا العامل ، ما لم تتداركه عقيدة ، تجعل هذا العامل فى خدمة نفع الانسان الفرد ، وفى خدمة الانسان كمجموع ، أورد الاحكام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العديدة ، المجملة والمفصلة ، التى تضع قواعد هذه العقيدة وأسسها .

ولقد سبق القول الى أن القرآن سلك مسلكا فريدا فى ربط العقيدة التىجاء بها لتنظم حياة الانسان فى كل درب وفرع واتجاه ، وفى مقدمة تلك الدروب والفروع والاتجاهات النشاط الاقتصادل ، بحياة الانسان اليومية ، وعلى وجه أخص بنشاطه الاقتصادى .

كما سبقت الاشارة الى أن القرآن نزل لامة كان عماد اقتصادها التجارة ، لجدب أرضها ، وخلوها ظاهرا وباطنا من الثروات التى مكنت أمما غيرهم من استنباط الثروة ، ومن تحقيق أسباب السيادة . لذلك قرب لهم مبادىء هذه العقيدة الجديدة ، باستعارة مصطلحات حياتهم التجارية ، مثل قوله تعالى : « **يأيها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله** » وقوله تعالى « **ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة** » ثم قوله تعالى : « **من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا** » .

وقد أضاف القرآن الكريم الى مصطلحات التجارة وألفاظها ، مصطلحات الزراعة فجاء فى القرآن الكريم عن : محمد رسول الله والذين معه ، « **مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار** » وقوله تعالى : « **مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ، كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة** » وقوله تبارك وتعالى فى بيان مثل الحياة الدنيا : « **كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما** » .

فالدين الاسلامى ، بقرآنه ، والقران بآياته وأحكامه ، شديد الاتصال – كما قلنا وكررنا – بالحياة ، وبكل جوانبها ، وبالجانب الاقتصادى منها ، فليس القرآن مواعظ خلقية ، تدعو الناس الى الرفق بالضعيف ، والشفقة بالفقير ، والعطف على المحروم ، وليس دعوة الى الصدق والاحسان الى هؤلاء جميعا ليس ذلك فقط ، وانما هو اولا – تقرير واضح وبين وجلى لخصائص وصفات وميول وشهوات الانسان فيما يتعلق بالمال ، والحرص عليه ، والطمع فيه ، وكراهية الانفاق منه .

ثانيا – تجنب مصادرة هذا الميل الانسانى اطلاقا ، الوقوف فى وجهه ، والميل الى الرهبنة وتحبيب الناس فى الانصراف عن الدنيا واهمال أمرها اعلانا منه بأنه نزل لبشر فيهم النقص والضعف ، ولكن فيهم ايضا قدرة لا حدود لها ، للتسامى على هذا الضعف ، والارتفاع عنه الى البذل بالمال وبالحياة ، والتضحية بالولد وبلذائذ الدنيا ، وان المذهب السليم ، والعقيدة الصالحة هى التى تعرف الانسان على حقيقته بخيره وشره ، وقوته وضعفه ، والتى تحول غرائزه الى طموح الانسان واستشراقه الى أعلى المراتب : مراتب النبيين والصديقيين والشهداء « **لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** » .

ثالثا – دعوة الناس ، والاهابة بهم ، ليؤمنوا بالعقيدة التى تجعل المال فى خدمة الانسان ، وتمنع جعل الانسان فى خدمة المال ، وتحبيبهم فى انفاق المال ، من أجل الصالح العام ، ووضع نظام يمنع من تكديس المال فى يد جماعة ، تتحكم عن طريقه فى رقاب الناس وحرياتهم ، وتستذلهم بجاه هذا المال وسلطانه . والبدء بالدعوة الكلامية ، والتحريض والاهابة والاثارة ، فان لم تفلح هذه الوسائل ، وجبت الحرب ، وتعين اللجوء الى القتال .

ويجب أن نستحضر فى الذهن ، بأن الاسلام لم يكن حركة فقراء ضد أغنياء ، وانما كان دعوة الى الايمان بالتوحيد ضد الشرك والكفر بالله الواحد ، ذلك لان الايمان بآلهة عديدة ، هو الحاجز الاكبر ضد العلم ببدهيه من بدهيات المعرفة ، لا يمكن الاهتداء الى بدهيه أخرى ، الا بعد التسليم والاقتناع الكامل بها ، فالاهتداء الى وحدة الاله ، معناها الاهتداء الى القانون العلمى الاسمى الذى يحكم الكون ، بل الاكوان كلها ، ما نعرفه وما نجهله ، وما نشهده بأعيننا ، وما نتصوره بعقولنا . ذلك أن التسليم باله واحد ، معناه أن لهذا الكون نواميس ثابتة ، تجرى آثارها فى الاشياء والاشخاص ، على وتيرة مستقرة ، وأن البحث وراء هذه النواميس ، والوقوف على حقائقها ، وتفاصيلها ، يؤدى الى الانتفاع بكل ما فى الكون من قوى ، حتى الشمس والقمر والكواكب المسخرات بأمر الله ، للانسان . اذا اهتدى الى القوانين الضابطة والمحركة لها .

ولكن لم تكن مجرد صدفة محضة ، ان يكون اكثر من فى معسكر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، من الفقراء ، وان كان فيه عدد من كبار الاغنياء ، كما كان فيه نفر غير قليل من اشراف العرب المنحدرين من اسمى ارومة واصول فيها ، كما لم يكن مجرد صدفة محضه ان معسكر الشرك ، كان أكثره أو كله من الاغنياء أصحاب المقامات الموروثة ، وأصحاب الكلمة النافذة فى شئون الحكم والمال والتجارة ، والدين . وان تكون هذه القلة المؤمنة بمحمد ، ممن قبلوا عن رضا وطواعية ، أن يتخذوا من عبيدهم – ان لم يعتقوهم تماما – اخوانا لهم يؤاكلونهم ما يأكلون ، ويلبسونهم مما يلبسون ، فى حين أن معسكر الشرك ، كان يرفض أن ينظر الى أحد من الرقيق والاماء ، وغيرهم ممن يشبهونهم فى رقة الحال ، وضعف المكانة ، من العمال والاجراء ، الا كنظرة الادمى الى الحيوان الاعجم ، يسخره فى حمل الاثقال ، ويكل اليه اشق الاعمال ، ولا يجود عليه الا بأقل القليل من الطعام ليقيم اوده ويحفظ عليه رمقه ولقد كبر على معسكر الشرك أن يكون رسول الله ، بشرا ، وان يكون يتيما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقيرا ، وألا يكون مسلكه فى الحيـــاة كمسلكم ، اعتزازا ، بالمال ، وادلالا بالجـــاه ، فقـالوا « **لولا نزل هذا القـرآن على رجل من القـريتين عظيـم** » ومن طلبهـــم المتـــكرر الـــذى تقدمـــوا به الى محمد ، بعد أن استقرت دعوته ، ورأوا أنها تقوم على منطق مقبول ، وحجه صادقة ، أن يطرد الصغار المجهولين ، الذى لا شأن لهم فى المجتمع ، ولا مال فى أيديهم ، حتى لا يتساووا بهم ، اذ دخلوا فى الدين الجديد ، وسلموا بصدق النبى المرسل ، علانيه ، وفى غير مواربة ، فكان امر الله لرسوله « **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداه والعشى يريدون وجهه** » وجاء رد الرسول « **وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقو ربهم . ولكنى أراكم قوما تجهلون** » ثم جاء رد الرسول أيضا : « **ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا** » .

وبذلك حدد الموقف بين المعسكرين ، وزادت معالمه وضوحا . معسكر الاشراف ذوى المال الكثير ،والجاه العريض ، والنفوذ القائم على العصبية الموروثة ، والمناصب الموقوفة على عشائر بعينها ، والهيبه التى تخضع الجميع ، والتى تابى أن يشاركها فى جاهها وعلو حمتها ، مشارك . ومعسكر التجديد والتطور ، الداعى الى ازالة الحواجز الكاذبة بين الناس ، وابقاء الضعيف ضعيفا ، والفقير فقيرا ، و المحروم مجردا من السلطة ، ومن المشاركة فيها ، ومن النصح ، للمتمتعين بسلطانها وهيلمانها . معسكر الذى يقول أن كل انسان بعمله ، وأن المال مال الله ، يداوله بين الناس ، وأن للفقراء فيه حق معلوم ، وأن الارقاء يعتقون ، ويعانون على فك أسرهم ، ويصبحون أندادا للاحرار ، يتولون من شئون المسلمين ، ولاة ومعلمين وهداة ومرشدين ، ما كان وقفا على أبناء البيوتات ، والمنتمين الى الاشراف جيلا بعد جيل .

لكن كيف أصبح معسكر التوحيد ، والتجديد ، واطلاق القيود ، وتحرير العبيد ، معسكر الفقراء والمحرومين ؟

لقد قلت ان عقيدة التوحيد ، بذاتها ، تؤدى الى رفض ابقاء الفقير فقيرا ، مهما حباه الله بالعقل ، والقدره على العمل ، ومهما ميزه بالامانة والصدق . ذلك لان النتيجة الطبيعية ، لكون الاله ، واحدا لا يتعدد ان يكون جميع المخلوقات من صنعه ، ان نزول فكره الاله « المحلى » ، و « الاله » الخاص فيتساوى الناس جميعا ، ومادام الناس مشمولين بعنايه الاله الواحد ، ومنتمين اليه ، ولم يعد لكل قبيلة اله ، ولكل شعب اله ، ولكل طبقة اله ،فقدفكرة التميز والتباين ، التى قامت أساسا على أن الله ، يأبى أن يكون اله الفقراء والضعفاء والمحرومين والجهال ، واله الاغنياء والاقوياء والحاكمين والحكماء .

وفيما يفقد الاغنياء والاقوياء ، حماية الالـه الخاص ، يدركون أنه الطوفان ، وان امتيازاتهم ستسقط ، وان دولهم ستدول ، ولذلك يقفون أمام الدعوه الجديده بكل قواهم ، ويشتدون فى اضطهاد الفقراء ، وملاحقتهم بصنوف الاذى حتى لا يتكاثرون فى المعسكر المضاد ، ويقوى عزمهم ، بازديادهم ، وباقبال الاخرين على الدعوة الجديدة ، والدخول فى الدين الجديد أفواجا .

على ان القرآن الكريم ، لم يدع الى التوحيد فحسب ، ففى السور الاولى ، أشارت اشارات صريحة الى المنهج الجديد ، للدين الجديد ، فى جانب علاقة الناس المدنيه بعضهم ببعض ، وبالمكان الذى يضع فيه هذا الدين والمحرومين - ففى سورة المســـد ، وهى سورة صغيرة من خمس آيات قصار يقول الله تعالى عن « أبى لهب » « **ماأغنى عنه ماله وما كسب** » وهذه الايه على قصرها ، يعدها معسكر الاغنياء زلزالا ، يهز بناءهم من قواعده ، لانها تقرر ان المال لا يحمى الكافر ، ولا يغنى من كفره شيئا ، والعهد بهم قبل ذلك ان المال يمنحهم العزة فى الدنيا وأنه لا آخره بعد هذه الدنيا ، فكأن المال يكفل لهم خيرا غير ممنوع ، وحمايه لاشك فيها ، ولا نهاية لها . ثم تأتى سوره اخرى هى سوره « الماعون » التى تبين وتحدد خصائص الذين لا يسلمون بهذا الدين ، ولا يؤمنون به ، فاذا هى خصائص تنصب كلها على علاقة هؤلاء ، الكافرين بالمال ، وطريقتهم فى ادارته وانفاقه فقد قال الله تعالى : **ارأيت الذى يكذب بالدين ، فذلك الذى يدع اليتيم ، ولا يحض على طعام المسكين ، فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون** »

فخصائص المكذبين للدين انهم يهينـــون ، ولا يرحمون المسكين فيطعمونه ، ثم يمنعون الماعون .

وتتوالى السور على نفس النســق ففى ســـورة الهمزة يتوعد الله الذى جمع مالا وعدده ، يحسب أن ماله اخلده ، بأنه « لينبذن فى الحطمة » .

فاذا وصلنا الى سورة « الذاريات » ، وضـــحت هذه المعانى ، بما لا يدع مجالا ، للمشركين والكفار مجالا فى تبين ما يدعو اليه الدين الذى ارسل به محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، فقد قال الله تعالى فى وصف المؤمنين بأنه « فى أموالهم حـــق للسائل والمحروم » . فليس ما يعطاه الفقـــراء المعوزون ،والذين لا يجدون قوتهم ،تبرعا أو تزولا أو نزول من الغنى لفقير ، عن بعض ماله ، انما هو حق فرضه الله تعالى ، فى هذه الاموال ، ومن هنا فقد اشتد الصراع بين المعسكرين اشتدادا ، بلغ حد القتال ، فسالت له دماء ، وبذلت فيه أرواح ، حتى كتب الله لدين الجديد أن تكون كلمته هى العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى .

وفى بيان هذا الصراع ، نقول باذن الله كلمة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى

صدق الله العظيم

الدكتور
أحمد حسنين القفل

ظل العلماء طوال عشرات من القرون قبل الميلاد وحتى نهاية القرن التاسع عشر بعد الميلاد تقريبا يعتقدون فى صدق نظرية « الخلق الذاتى » أى امكان تولد الاحياء من الجماد وقد رسخ هذا الاعتقاد فى الاذهان طوال هذا الردح الطويل من الزمان لا يجد العلماء فى أثنائه غضاضة أن يقال أن الضفادع أو الديدان تتولد من الطين وأن الماء يمكن أن تتولد عنه الاسماك وأن المعطف المعلق على مشجب فى صيوان الملابس لفترة طويلة قد ينقلب نسيجه الى حشرات تأكله وتنهيه وأن الآفات التى تفتك بالمزروعات قد تكون وليدة الامطار او المواد العضوية المتعطنة فى بيئاتها وهكذا .

بل ان البعض من عامة الناس فى وقتنا الحاضر لا يزالون يضربون المثل العامى القائل أن « **دود المش منه فيه** » وهم لا يعلمون للحشرات الخاصة دورة فيه .

ولقد ظلت هذه المزاعم سارية فى العقول آخذة بتلابيب العامة والخاصة حتى برهن العالم « باستير » الفرنسى على فساد هذه المعتقدات مدللا بنظريته « نظرية الميكروب » فى الفترة « ١٨٦٤ ـ ١٨٧٦ م » على أن الاحياء لابد أن تنشأ من أحياء سابقة لها فى الوجود ، ومن ثم ، فلا يمكن أن تتولد الاحياء من الجماد « الميت » وبذلك قضت نظرية « باستير » على نظرية الخلق الذاتى فماتت وما لها من نشور .

والقرآن الكريم الذى أنزل على النبى الامى منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ذكر « **اخراج الحى من الميت** » فكيف يمكن يا ترى أن يتم ذلك وهل يتعارض ذلك مع أحدث النظريات العلمية ، حاشا أن يتعارض كلام الله مع قوانين الكون التى هى من صنع الله وخلقه سبحانه . والى القارىء الكريم مناقشة كاملة لهذا الموضوع .

جاء ذكر « اخراج الحى من الميت » مع ملازمة « اخراج الميت من الحى » فى القرآن الكريم فى أربعة مواضع هى :

١ ـ « **قل اللهم مالك الملك ، تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، انك على كل شىء قدير . تولج الليل فى النهار ، وتولج النهار فى الليل ، وتخرج الحى من الميت ، وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب** » ـ سورة آل عمران .

٢ ـ « **ان الله فالق الحب والنوى ، يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى تؤفكون ، فالق الاصباح ، وجعل الليل سكنا ، والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم** » ـ سورة الانعام .

٣ ـ « **قل من يرزقكم من السماء والارض ، أمن يملك السمع والابصار ، ومن يخرج الحى من الميت ، ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله ، فقل أفلا تتقون ؟** » ـ سورة يونس .

٤ ـ « **فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ، وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون ، يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ، ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون** » ـ سورة الروم .

ويتضح من الايات الكريمة التى سجلت هنا أن الله سبحانه وتعالى يقول « **يخرج الحى من الميت** » . هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

العبارة هى تماما غير « يتولد الحى من الميت » أو « ينقلب الميت حيا » والمعنى بسيط ان الجماد « الميت » يمكن ان يخرج منه شيء حى لكنه لا ينقلب الى كائن حى البتة .

واذا رجعنا الى التفسير الذى أثبته قدامى المفسرين – تحت ظل نظرية التوالد الذاتى طبعا فقد كانت هى السائدة – لوجدنا أنهم يوضحون ذلك بأمثلة منها خروج الكتكوت « الحى » من البيضه « التى تبدو ميتة لهم » وكذلك وضع الدجاجة « الحية » للبيضة وفى النبات تنتج البادره « الحية » وتنمو من البذرة « التى تبدو ميتة لهم » ثم يكون النبات البذور وهكذا . لكن البيضة والبذرة اللتين تبدوان ميتتان هما فى الحقيقة يحتوى كل منهما على جنين حى فيه الحياه مستكنه اى ساكنة غير واضحه لأن هذا الجنين الحى يتنفس ودليل حياته أنه حين تتاح له البيئة المناسبه فانه ينقسم ثم ينقسم ليتكون الكتكوت من البيضه « المخصبة » ولتتكون البادره من البذره ولو كان الجنين ميتا لاستحال ذلك . والبيضة والبذرة يختزن كل منهما غذاء « ميتا » يكفى غذاء الجنين فى أطواره الجنينية . والخلاصة ان البيضة والبذرة كليهما تعتبران من الناحية العلمية كائنا حيا ، وان كانت حياة الجنين فيهما مستكنة .

وحين تدقق النظر فى الايات الكريمة التى استشهدنا بها ، نجد ان كلمة « يخرج » قد استخدمت فيها جميعا وانه لا يمكن وضع كلمة أخرى تقوم مقامها وتؤدى غرضها – وسوف يتضح ذلك فى سياق كلامنا فيما بعد – كما اننا حين نستعرض سياق الايات من تعبيرات تسبق أو تلى « اخراج الحى من الميت » نجد ان السياق القرآنى فيها جميعا يشير الى « الاستمرارية والتلازمية والحتمية » اى ان صفة الاستمرار والتلازم قائمة . واعتمادا على ذلك . وبناء على المعلومات المستقاة من الكيمياء الحيوية وعلم وظائف الاعضاء – وهما من ابرز علوم القرن العشرين – يمكن أن نفسر علميا « **اخراج الحى من الميت** » والذى يتلازم معها « **اخراج الميت من الحى** » على انهما ظاهرتان مستمرتان ومتلازمتان وحتميتان فى كل كائن حى ، شأنهما فى ذلك شأن استمرار وتلازم ولوج الليل فى النهار – وولوج النهار فى الليل وشأن الملك التداول بين عباد الله الذى يعز به من يشاء ويذل به من يشاء وشأن الاصباح يعقب الليل وشأن كون الشمس والقمر حسبانا وشأن الرزق من السماء والارض الخ . وعلى هذا الاساس يمكن أن تفسر علميا الظاهرتين المتلازمتين من اخراج الحى من الميت واخراج الميت من الحى على حقيقتين نسميهما بلغة العلم « ظاهرة البناء » و « ظاهرة الهدم » فى عمليات الايض « التحويل الغذائى » فى النبات والحيوان على سواء . ولنوضح ذلك فى الحيوان مثلا فنقول :

١ – لكى يواصل اى حيوان حياته لابد له من ان يتعاطى مواد غذائية كاللحم والفول والخبز .. وما الى ذلك والطعام الذى يحصل عليه الحيوان يتكون اساسا من مواد عضوية او غير عضوية وهى كلها ميتة لا حياة فيها . وتتحول هذه المواد الغذائية المعقده بعملية الهضم الى مواد صالحة يفيد منها الحيوان وما يبقى منها يلفظ برازا لانه غير قابل للهضم .. أما المواد الصالحة بعد الهضم فتنتقل بعملية الامتصاص الى الجهاز الدورى – كما فى الانسان مثلا – لتدور مع الدم وتصبح فى متناول خلايا الجسم كلها – وهى ما تزال مواد ميتة – وعندئذ يأتى دور الخلايا – وهى المصانع الالهية الحية – فتتخير من المواد الصالحة الواقفة على أبوابها ما يصلح لها وتضيفه الى مادتها الحية بعملية تعرف بعملية التمثيل أى البناء ومن هنا نجد ان المواد التى كانت ميتة فى الدم أصبحت بعد اضافتها الى ماده الخلية الحية « البروتوبلازم » مواد حية لانها أصبحت جزءا لا يتجزأ منها . وهذه القدره الفائقة التى تتميز بها مصانع الخلايا الحية فى تحويل المواد الميتة الى مواد حية هى من صنع الله القادر ولا يمكن لمصانع أخرى ان تقوم بهذه الوظيفة وبذلك تحيا الخلايا وتنمو وتنقسم وبالتالى يحيا الحيوان . وهذه الاضافة الى الخلايا هى « اخراج الحى من الميت » .

ويقاس على ذلك قدرة اليخضور « الكلورفيل » فى خلايا النباتات الخضراء على تحويل الماء وثانى أكسيد الكربون « مواد ميتة » الى مواد حية تضاف الى انسجة النبات وكذلك المواد المعدنية التى يحصل عليها النبات عن طريق جذوره ليضيفها الى خلاياه الحية .

٢ – لكن « اخراج المواد الحية من المواد الميتة » على النحو السابق – اى عملية البناء – لابد ان يلازمها عملية اخرى تعرف علميا بعملية « الهدم » وبها تؤكد بعد المواد العضوية التى تم بناؤها – النشويات والدهون خاصة – لكى يتولد عنها الطاقة اللازمه لتأدية كل الانشطة الحيوية والتى بدونها لا يعيش الحيوان او يواصل حياته كما ان خلايا الغدد المختلفة – اللعابية – البنكرياس – الكبد .. الخ – يمكنها ايضا ان تؤدى دورها فى الافراز « انزيمات وهرمونات » الذى يؤدى مهامه فى حياة الحيوان وقد يصاحب ذلك مخلفات « كالبول » يتخلص منها الجسم . وحصيلة عملية الهدم هذه هى « اخراج الميت من الحى » .

٣ – يتضح من كل ما سبق ان « اخراج الحى من الميت » اى عملية البناء وكذلك « اخراج الميت من الحى » اى عملية الهدم هما ظاهرتان متلازمتان ومستمرتان وحتميتان بحيث لا يمكن أن تتم احداهما دون الاخرى ولو قد توقفت احداهما لمات الحيوان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لتوه . والبناء والهدم يتمشيان فى الحيوان السليم بميزان دقيق واختلال احداهما أو كلاهما يتأتى عنه الامراض التى قد تؤدى الى التهلكة فى نهاية المطاف .

٤ ـ الخلية الحية فى جسم الكائن الحى هى وحدها ودون غيرها « المصنع الالهى الحى » القادر بتوفيق الله على اداء هاتين الظاهرتين التى تتمم أحداهما الاخرى بالقدر اللازم . وقد أودع الله فى هذا المصنع البانى الامكانات والاسرار التى لا يمكن بحال أن تتوفر فى مصنع سواه . كما ان العلم لا يزال حتى الان ـ وسيظل ـ عاجزا عن ادراك كثير من أوجه السلوك والتأهيل اللذين يتمان بتناسق تام وعجيب فى هذا المصنع الحى .

٥ ـ مظاهر الحياة فى الحيوان من نمو وحركة وتكاثر .. الخ ، تتوقف جميعها على عمليتى البناء والهدم معا وحين يزيد البناء على الهدم يكون النمو ـ كما فى الاطوار الخبيثة ومراحل الشباب فى الانسان ـ واذا حدث العكس كان الهزال والضعف ـ كما فى حالة الشيخوخة أو الامراض ـ ثم الموت فى النهاية اذا استمر الحال على ما هو عليه .

٦ ـ هذا ، وان جملة « **يخرج الحى من الميت** » فى الايات الكريمة يقصد به فوق ما سبق :

١ ـ أن كل ما يؤكل من طعام لا يدخل جميعه فى عمليتى البناء والهدم ، فالمعروف أن بعضا من الطعام ـ يقل أو يكثر ـ لا تؤثر عليه الانزيمات الهاضمة فيستبعد ليخرج برازا ، كما ان بعض العناصر المعدنية وبعض الماء فى الغذاء قد لا تنبيه الخلايا ضمن مادتها الحية « البروتوبلازم » وانما تبقى فى السائل الموجود بين الخلايا متأينة فى حالة المعادن لتؤدى وظائف اخرى مهمة واساسية « كالتوازن الازموزى ـ والتوازن الكهربى .. الخ » وليس الجسم فى غنى عن ذلك . ومن هنا تدرك معجزة التعبير فى كلام الله بلفظ « يخرج » وليس بغيرها كما أشرنا آنفا .

٢ ـ ان البناء نتيجة فى الحيوانات المعقدة تركيبا ـ كالانسان مثلا ـ هو تكوين انسجتها المختلفة « عضلية ـ ضامة .. الخ » وقد تبدو الانسجة المتناظرة فى حيوانات مختلفة متشابهة فى التركيب والتكوين كما يبدو للفاحص وحتى باستخدام الالات البصرية كالمجاهر « الميكروسكوبات » لكنه ثبت أن لكل نسيج أو عضو فى حيوان ذاتيته البيولوجية والتى يخالف فيها الانسجة المناظرة له من حيوان آخر . ودليل ذلك بالنسبة للانسان مثلا أن جسم شخص خاص يرفض زرع عضو أو نسيج فيه مصدره انسان آخر « زرع الكلية مثلا » ذلك لانه يختلف من شخص الى شخص اختلاف بصماتهما . وصدق الله حين يقول :

● « **هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء ، لا اله الا هو العزيز الحكيم** » .

● « **يأيها الانسان ما غرك بربك الكريم ، الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ما شاء ركبك** » .

● « **ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لايات للعالمين** » .

وهذه الصورة الفريدة والمتميزة ، والتى تعتبر مظهرا معجزا على تنوع البقاء « أى الاخراج » لا يقدر عليها الا الواحد القادر الذى خلق مصانعها الحية فى الحيه على الوجه الذى قدره سبحانه .

٣ ـ ان ظاهرتى البناء والهدم تجريان فى الانسان ـ كما تجرى فى الكائنات الحية الاخرى من حيوان ونبات ـ وانه لو تدبر بعقله وفكره ـ وذلك ما يميزه على سائر الكائنات الاخرى ـ لو تدبر أن « الحى يخرج من الميت » فى كل لحظة وان جسمه على ذلك شهيد ، لو تدبر الانسان ذلك جيدا لتيقن اليقين كله سهولة بعثه بعد الموت ، فالموت ثم البعث كلاهما حق ، ولهذا يقول سبحانه : « **يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى** » ثم يعقب سبحانه بقوله : « **ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون** » .

وبعد ، فهل كان عند نزول القرآن الكريم من يفطن الى هذا الاعجاز العلمى الخارق ، الذى لم تتبين بعض معالمه الا فى القرن العشرين ، ومن يدرى فلعل الاسرار الخافية تكون اشد اعجازا . وما هذا الا دليل حى على أن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان ، « **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** » .

وثمة تفسير آخر « لاخراج الحى من الميت والميت من الحى » له وجاهته وجماله ولا يصح أن نغفله فى هذا المقام ، **وموعدنا به العدد القادم ان شاء الله** .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لغة القرآن

الدكتور محمد محمد خليفة

عاشت اللغة العربية حقبا من حياتها محصورة فى جزيرة العرب وفى أطرافها فى الحيرة والشام حتى جاء الاسلام ، ونزل بها القرآن ، فانسابت من الجزيرة فى ظلال الالويه تحمل الى من هداهم الله فى العالم دعوة الاسلام وتشريعه ومبادئه وأخلاقه ، وتهدى الى العقول والارواح آخر كتاب سماوى « يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام » .

ورأى أبناء الشعوب التى دانت بالاسلام ، أو التى انقادت لسلطان المسلمين ضرورة تعلم اللغة العربية لانها لغة الدين الذى اتخذوه ، او لانها لغة الحكم الذى يطمعون فى مكانة بين سلطانه ، وبعد قرنين من ظهور الاسلام غلبت لغة القرآن لغات الشعوب الاسيوية والافريقية والجزء الجنوبى من غربى أوروبا ، وسادت لغة القرآن أرجاء الملك الاسلامى ، بل كان من أبناء تلك الشعوب سباقين الى تدوين الكثير من العلوم الدينية ، بل تدوين علوم العربية التى تعين على فهم القرآن ، وتكشف عن اعجازه ، وتساعد على فهم خصائص اساليبه ، وشهد تاريخ تدوين العلوم الدينية والعربية أساطين من أبناء الفرس والعراق ، ثم من أبناء الشام ومصر ثم من أبناء الاندلس الاسلامية كانت لهم جهودهم فى خدمة الحديث والفقه وفى خدمة العربية فى تدوين قواعد نحوها وبلاغتها وجمع تراث أدبها .

وما ثنى تعصب ملوك الدويلات الفارسية التى نشأت بين أحضان الملك العباسى الى لغاتهم ، ولا تعصب السلاجقة الى تركيتهم لم يثن ذلك التعصب علماء الفرس والاتراك عن بذل الجهود فى تدوين علوم القرآن وخدمة لغة القرآن ، وتعليم أبناء تلك الشعوب لغة الاسلام حتى أصبحت لسان الهندى والصينى والفارسى الخراسانى او الاصفهانى او الجرجانى او الشيرازى ابان الحكم الاسلامى لتلك البلاد .

ولم تفتر همم الاندلسيين ، ولا توانت جهودهم فى سباقهم مع المشارقة فى تدوين علوم العربية والنهوض بادابها والتخاطب بها ، بل لقد هجروا لغتهم حتى جهل من تمسك بنصرانيته فهم لغة كتابهم المقدس فترجم القساوسة ذلك الكتاب الى العربية حتى لا تغيب عن النصارى تعاليمه ، وعاشت العربية فى الاندلس ثمانية قرون كانت خلالها لغة البيت والمدرسة والمسجد والمجتمع والادارة ، بل هتفت بها مشاعر الاسبانيين والاسبانيات شعرا يصور حياتهم وخلجات خواطرهم وسابق النساء الرجال فى حفظ القرآن حتى كان فى قرطبة فى بعض العهود أكثر من مائتين وخمسين امرأة يحفظن القرآن ، وما زالت تعيش فى الاسبانية كلمات عربية على الرغم من انقضاء خمسة قرون على رحيل الحكم الاسلامى من الاندلس .

وحين عنى ملوك الدويلات الفارسية باحياء لغاتهم وآدابها لم تقض تلك العناية على اهتمامهم بالعربية بل لقد تسابقوا فى انشاء المكتبات وجمع ما ألف من العلوم وقد بلغت مجلدات مكتبة نوح بن نصر السامانى أكثر من مائتى ألف مجلد ، ولقد عاشت العربية لسان أولئك الاعاجم مع لغتهم الفارسية لانها لغة القرآن الذى يفيض بيانه بخصائص من روائع الفصل والوصل والايجاز والمجاز وغير ذلك من الجمال الفنى الذى لم يشهدوه فى آداب لغاتهم .

ولقد أدرك الاستعمار فى العصور الاخيرة خطر اللغة كمقوم من مقومات الوحدة الاسلامية تلتقى فيه عقول المسلمين وأفكارهم وعواطفهم ومشاعرهم ، فدبروا أمرهم للقضاء على لغة الاسلام ، وفرضوا لغاتهم على تلك البلاد الإسلامية العربية وغير العربية ، ففرض الانجليز لغتهم على ملكهم الواسع الذى لم تغب عنه الشمس : فرضوها على الجنوب الشرقى لاسيا كله وعلى مصر والسودان وفلسطين وفرضت فرنسا لغتها على الهند الصينيه والجزائر وتونس وسوريا ولبنان ، وفرضت ايطاليا لغتها على ليبيا وبعض بلاد افريقيا .

وبهذا التدبير ضاعت لغة القرآن فى البلاد الاسلامية غير العربيه ، بل ضاعت فى اكثر البلاد العربيه ، ولولا ان قيض الله لها الازهر ليصونها ، ويحمى تراثها ، ويدفع عنها الحملات لضاعت على الزمن لغة القرآن .

• • •

وقد اتخذ أعداء الاسلام ولغة القرآن أبواقا من بعض كتاب العرب . تنادى باتخاذ العاميات لغات للشعوب العربية ، وليس لهؤلاء من هدف الا القضاء على اللغة العربية كمقوم من مقومات الوحدة العربية والاسلامية ، بل انهم ليهدفون الى القضاء على القرآن حين تضيع لغتة وتجمد العقول عن فهمه وادراك أسرار بيانه ليخلصوا من ذلك الى القضاء على أصل الشريعة الاسلامية الاول واجتثاث العقيدة بعد ذلك من قلوب المسلمين .

• • •

ان مئات الملايين من المسلمين المعاصرين لا يتكلمون العربية وبهذا انقطعت الاسباب بينهم وبين القرآن وعلوم القرآن وغيرها من علوم الاسلام .

وان اسلامهم الموروث قد لا يكون فيه من العمق ما يحميه من العواصف والتيارات ، بل ربما أثرت فى المثقفين منهم حملات التشكيك التى يشنها على الاسلام اعداؤه أو المأجورون من أبنائه ، لان ثقافتهم الاسلامية محدودة بما يترجم الى لغاتهم مما يحتاجون اليه فى عباداتهم فحسب .

فماذا عملت الحكومات والهيئات الاسلامية لهذه المئات من الملايين الذين لا يتكلمون العربية ؟

ان على الحكومات الاسلامية واجبات وعلى الهيئات الاسلامية واجبات وعلى تلك الملايين واجبات . وربما كان الواجب الاول على الشعوب نفسها ، فعليها أن تطالب حكوماتها بانشاء معاهد وجامعات اسلامية لتعليم أبنائها علوم الاسلام ولغة القرآن الذى تدين بشريعته ، وان الشعوب بكل ما تحتاجه لدينها وعقولها امانات فى اعناق الحكومات فعلى الحكومات واجب البذل فى تثقيف الشعوب بالثقافه الاسلامية التى تحفظ على المجتمعات دينها وتقيها الانحرافات والتأثر بالتيارات المذهبية التى تهدد عالمنا وتنخر فى كيان عقائده وأخلاقه .

وعلى الهيئات والمؤسسات والجامعات الاسلامية ، ودور الاعلام واجبات يجب أن تنهض بها فتعبىء كل جهد صادق لخدمة لغة القرآن واعادتها الى العالم الاسلامى الواسع لغة تربط ألسنة الشعوب وعقولها وتجمعهما الى العروة الوثقى من العقيدة .

وان خير مقومات الوحدة الاسلامية بعد العقيدة هى اللغة ، ولغة القرآن خليق بها ان تكون لسان المسلمين جميعا تجمعهم فى ظلال القرآن وشريعة القرآن وبيان القرآن .

• • •

وان مبعوثى الازهر والجامعة الاسلامية فى المدينة لتذوب جهودهم فى محيط مئات الملايين من مسلمى البلاد التى لا تتكلم بالعربية فلا تؤثر الاثر المرجو ، ولهذا كان واجب الحريصين على بناء الوحدة الاسلامية أن يبذلوا كل غال فى توحيد لغات تلك الشعوب وذلك السبيل الوحيد لوحدة ثقافتها وعقولها .

ان المسلمين حين يؤمنون بمسئولياتهم نحو لغة القرآن وحين تصدق جهودهم ، يستطيعون ان يحققوا المعجزات وأن ينشئوا فى البلاد الاسلاميه اجيالا تعبد فيها أمثال البخارى وأبى حنيفة وسيبويه والجرجانى وابن المقفع وبشار « **وما ذلك على الله بعزيز** » .

ان لغة القرآن التى انسابت فيها حكمة السماء وبيان السماء وسمت بخصائصها على لغات البشر خليق بأن تكون لغة المسلمين لينهلوا من ينابيعها السماوية ما يروى اصداء العقول ، ويطفىء ظمأ عطاش الارواح .

فهل آن للمسلمين أن يتلاقوا فى ظلال وحدة اسلامية دعائمها : العقيدة التى جاء بها القرآن واللغة التى نزل بها القرآن والثقافة الروحية والعقلية التى تستمد وجودها من القرآن ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع

الرحمن الرحيم

هذان الوصفان والاسمان قد وقعا فى القرآن فى جملة من المواضع ، يعرف الله بهما نفسه ويعرف خلقه ..

والمشهور أن [الرحمن الرحيم] صفتان مشبهتان بنيتا لافادة المبالغة ، وأنهما من رحم مكسور العين نقل الى رحم مضمومها بعد جعله لازما

الدكتور محمد عبد المنعم القيعي

و [الرحمة] فى اللغة رقة القلب .. ولما كانت من الكيفيات التابعة للمزاج المستحيل عليه سبحانه ، حملت على اعتبار غايتها وهي وصول الاحسان الى المرحومين بالفعل .. وهذا الحمل يستوى أن يكون اما على طريقة المجاز المرسل بذكر لفظ السبب وهو الرحمة وارادة المسبب وهو وصول الاحسان فعلا .. واما على طريقة التمثيل بأن شبه حاله تعالى بالقياس الى المرحومين فى ايصال الخير اليهم ــ بحال الملك اذا رق لرعاياه فاصابهم معروفه وانعامه .. واما على طريقة الاستعارة المصرحة بان يشبه الاحسان او ارادة الاحسان ـ بالرحمة ـ بجامع ترتب الانتفاع على كل من الاحسان او ارادته . ويستعار له الرحمة . ويشتق منها : الرحمن الرحيم ـ على حد قولهم : الحال ناطقة بكذا ..

واما على طريقة الاستعارة المكنية التخييلية بأن يشبه معنى الضمير فيهما العائد اليه تعالى بملك رق قلبه على رعيته تشبيها مضمرا فى النفس ، ويحذف المشبه به ويثبت له شيء من لوازمه وهو الرحمة ..

وقيل : الرحمة فى ذلك حقيقة شرعية بالنسبة لاسنادها لله .. وهذا القول هو الذى أعتقده .. وكل صفة لله وصف الله بها نفسه فهى محمولة على الحقيقة من غير تحديد لكيفيتها .. فالله أعلم بحقيقة ذاته وحقيقة صفاته ، ودعوى المجاز محاولة لتفهيم العباد وتقريب المعانى لهم ان أرادوا مزيدا من الايضاح ..

ومن المعلوم أن السلف الصالح كانوا يوقنون أن ما وصف الله به نفسه محمول على الحقيقة من غير تحديد لكيفية .. فلما جاء الخلف وانتشر الجدل وطلبوا مزيدا من الايضاح ـ اضطر البعض لاستخدام كلمة المجاز أو الاستعارة .. الخ .. لتوضيح المعانى .

ومن العلماء من قال : **ان** [الرحمن] أبلغ من [الرحيم] ، لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى ، وفى [الرحمن] زيادة ألف ونون ، وفى [الرحيم] زيادة ياء فقط .. وهذه الزيادة تؤخذ تارة باعتبار الكمية ، وتارة أخرى باعتبار الكيفية ..

فعلى اعتبار الزيادة فى الكمية قيل : يارحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ، ورحيم الاخرة لانه يخص المؤمن ..

وعلى اعتبار الزيادة فى الكيفية ـ قيل ، يارحمن الدنيا والاخرة ، ورحيم الدنيا ، لان النعم الاخروية كلها جسام ، وأما النعم الدنيوية فمنها الجليل ومنها القليل ..

وقدم لفظ [الرحمن] على [الرحيم] لان الرحمن خاص به سبحانه بخلاف الرحيم .. فقد يوصف به غيره من العباد كما وصف به سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ، فى قوله تبارك وتعالى : [**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم**] .

ومعنى : [**الرحمن**] المنعم الحقيقى البالغ فى الرحمة غايتها . وهذا لا يصح اطلاقه الا لله .. ووصف غيره به كفر صريح مثل قول الشاعر يخاطب مسيلمة :

سموت بالمجد يا ابن الاكرمين أبا
وأنت غيث الورى لازلت رحمانا

وقيل : قدم [الرحمن] على [الرحيم] لان الرحمن لما دل على جلائل النعم وأصولها ذكر الرحيم ، ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة .
وقيل : أخر [الرحيم] للمحافظة على رءوس الاى ..

والمختار أن ، [الرحمن الرحيم] من أبنية المبالغة الملحقة باسم الفاعل واخذا من فعل متعد وليس صفتين مشبهتين لان الصفة المشبهة تؤخذ من الفعل اللازم ، و [رحم] فعل متعد ..

وكونهما من صيغ المبالغة واضح فى [الرحيم] لان فعيل من صيغ المبالغة .. اما فعلان فليس منها .. اذ صيغ المبالغة : فعال اومفعال اوفعول او فعيل او فعل ، ولذا قالوا : ان [الرحمن] اسم لا صفة ..

ويمكن الاجابة عن هذا بأن المراد بالمبالغة فى [الرحمن] المبالغة فى المعنى لا فى لفظ الصيغة ..

وقد قال الراغب : ان فعيلا لمن كثر منه الفعل ، وفعلان لمن كثر منه وتكرر ..

وقال ابن المبارك : الرحمن اذا سئل أعطى ، والرحيم اذا لم يسأل غضب ..

وقال الجوينى : هما سواء ، لان فعلان لمن تكرر منه الفعل وكثر ، وفعيل لمن ثبت منه الفعل ودام ..

واستأنس له بما أخرجه الحاكم فى المستدرك مرفوعا : رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما ..

وفرق البعض بينهما بأن [الرحمن] دال على الصفة القائمة به تعالى ، و [الرحيم] دال على تعلقها بالمرحوم ، فكان الاول للوصف ، والثانى للصفة ..

فالاول دال على أن الرحمة صفته ، والثانى دال على انه يرحم خلقه برحمته .. ويستشهد لذلك بقوله سبحانه : [وكان بالمؤمنين رحيما] [ان الله بالناس لرءوف رحيم] [انه بهم رءوف رحيم] ..

وقد استشكل البعض اعتبار [الرحمن الرحيم] من صيغ المبالغة ، لان المبالغة عبارة عن الاثبات للشىء أكثر مما له ، وذلك فيما يقبل الزيادة والنقص ، وصفاته تعالى منزهة عن ذلك ، لاستلزام ذلك للتغير المستلزم للحدوث المتعالى عنه سبحانه .

واجيب أن المراد الاكثرية فى التعلقات والمتعلقات لا فى الصفة نفسها .. وهذا اذا كانت صفة ذات ..
أما ان كانت الرحمة من صفات الفعل فلا اشكال ، لان صفات الفعل قيل بحدوثها .

وننبه هنا أن صفة الذات هى التى يوصف بها ولا يوصف بضدها : كالقدرة والعجز ، وأن صفات الفعل يوصف بها وبضدها : كالرحمة والغضب ..
وذهبت الماتريدية الى ان الحادث هو التعلق لا الصفة ، فالتكوين قديم ، وتعلق الرحمة بالمرحوم حادث ..

ولا أرى فى هذا الخلاف كبير أثر ، سواء كانت صفة الفعل هى الحادثة على ما ذهبت اليه الاشاعرة ، أم كان تعلق الصفة القديمة هو الحادث على ما ذهبت اليه الماتريدية ..

اختلاف الانظار فى الرحمة

من الناس من يعتبر التخفيف فى بعض الحالات رحمة .. ومن أجل ذلك اعتبروا أن الفاجر فى الدنيا نالته رحمة الله ، والقرآن يأبى ذلك ، قال تعالى : [**ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لانفسهم ، انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين**] وقال سبحانه : [**فلا تعجبك أموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون**] .

فانت ترى أن الامهال الذى اعتبره البعض رحمة انما هو فى الحقيقة غضب ونقمة ، وأن بعض النعم الظاهرة تحمل فى باطنها السخط والمقت ..

ومن أجل ذلك لا معنى لاعتبار الرحمة فى الدنيا أعم من الرحمة فى الاخرة ، نظرا لكثرة أفراد المرحومين فى الدنيا وقلتهم فى الاخرة ، فان الرحمة فى الاخرة غير متناهية ، والرحمة فى الدنيا متناهية ..

ومما يؤكد أن الرحمن غلبت فيه الاسمية على الوصفية وروده مستقل ، غير تابع ، كقوله سبحانه : [**الرحمن على العرش استوى**] [**الرحمن علم القرآن**] [**واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا : وما الرحمن ، انسجد لما تأمرنا ؟**] [**قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن** ..

وقيل [الرحمن] اسم له باعتبار افاضة الرحمة العامة على الممكنات .. و [الرحيم] وصف له باعتبار تخصيص كل ممكن بحصة من الرحمن ، فلو لم يرد النص الكريم على نحو ما ورد به ــ لم يكن على النهج الواقع المحقق ذوقا وشهودا ، عقلا ووجودا .
لكن يعترض عليه بأن تخصيص [الرحمن] بالافاضة العامة ، و [الرحيم] بتخصيص كل ممكن بحصته من الرحمة ، يعترض على هذا بانه لا وجود فى الخارج الا التخصيص .
وعليه ، فلا تكون الرحمة فى الرحمانية الا مجرد تصور ذهنى لا أثر لها فى الخارج الا بالرحمة فى الرحيمية ــ وهذا لا يخفى فساده ــ وكيف يستقيم هذا وهو رحمن الدنيا ؟

البقية ص ٣٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خصائص الحوار القرآنى

الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر

كان تصوير موقف المعذبين فى النار معطيا حقيقة اثبات البعث على طريقة المشاهدة ، ويتميز كتاب الله — تبارك وتعالى — بتكرار الحقيقة مع مراعاة المقام — وهذا سر من اسراره .

ولقد جاء فى سورة [ص] حواران . الاول فى تخاصم أهل النار والثانى فى تطاول ابليس بغروره على أبنيا آدم عليه السلام وأن الاداء العجيب حين عرض كل قضيته يدل دلالة واضحة على مدى الارتباط الوثيق بين الحوار وما يتصل به .

● يقول المولى — عز وجل — :

[هذا وان للطاغين لشر مآب ● جهنم يصلونها فبئس المهاد ● هذا فليذوقوه حميم وغساق ● وآخر من شكله أزواج]

ان اسم الاشارة « هذا » له ملحظ يعرف بالفحوى من أن مصير الطغيان ثابت ، ثم أكده تعالى بان واللام ليبين الا شك فيما هو واقع وكانت كلمة « شر » مناسبة لشرور المشركين الذين قاموا بها مصادرة للدعوة حتى كان مرجعهم الى ما صورته الاية التى بعدها فى أن جهنم يدخلونها حتى يحترقوا فيها ، وتقبيح « المهاد » بعد التعبير به لزيادة السخرية ، اذ الاصل فيه أن يكون لراحة الجسم وفيه تعريضهما كانوا عليه من غرور الترف فى الدنيا ، فهم يعاينونه شقاء فى الاخرة . يقول ابن عباس — رضى الله عنهما — ، « ان الذين طغوا وكذبوا رسلى لهم شر مرجع ومصير وقد فسر بما أتى بعده .

وقد تكرر اسم الاشارة « هذا » ؟ لبيان أن حال المشركين واقعة فى المقام الطعام وعبر بالاذاقة لان بها الملابسة الواقعة المحسة وقد أول بعض المجتهدين المراد بتقديم وتأخير فى قوله تعالى من دون تغيير فى المعنى « هذا فليذوقوه حميم وغساق » وهذا التأويل لا يخرج عن جلال الاداء ... أما « الحميم » فالماء شديد وأما « الغساق » فهو القيح الذى يسيل منهم يجمعونه فيسقونه كما روى ابن عمر — رضى الله عنه — ، يقول ، ان الحميم محرق بحره والغساق محرق ببرده — وعلى اية حال ، فان تصوير العذاب يراد به ترويع هؤلاء الذين يسقون فى الدنيا ما حرمه الله وهم يسخرون من المؤمنين لفقرهم وحرمانهم . »

لقد جاء قوله تعالى ، وآخر من شكله ازواج ، لبيان أن العذاب يتكرر على صورة مماثلة فى التحريق والتعذيب مع الشدة وانقطاعه وهى اصناف رهيبة ونقول — بفتوح الله — ان المشركين قد اتخذوا الوانا فى مكايدة الرسول — صلى الله عليه وسلم وآذوه من كل ناحية حتى وقع عليهم مايستحقون جزاء فعلهم الذميم .

● ويجىء الحوار بعد الاشارة الى داخلى النار وهم ينظرون — فى حسرة — الى متابعيهم والذين آذوهم فى الدنيا من المؤمنين ، فيقول — الحكيم الخبير — ، هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم . انهم صالوا النار . فالجمع الكثيف قد ركب الشدة مع المشركين بعد أن اركبوهم الجهل وزينوا لهم الضلال — ومن العجيب أن يتنكروا لهم حتى يطلبوا الضيق والهم فى هذا الموقف العصيب مع الدعاء عليهم باصطلاء النار وهم الذين قادوهم اليها .. ، ويتلاقى هذا التنصل بما جاء فى قوله تعالى ، كلما دخلت أمة لعنت أختها .

ويأتى الرد على مقول رؤساء الشرك لتابعيهم : **قالوا : بل أنتم لا مرحبا** بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار

فالاضراب من قول الرؤساء استهانة بشأنهم وردا عليهم بما أرادوه من الضيق وسوء الحال ، وقد جاء تعليل قولهم بأنهم المضلون الذين كانوا السبب فى وقوف هذا الموقف الرهيب ، فقد قدموا لهم الاغواء ، والخداع ، والتهوين من أمر العذاب الى أن عاينوه وقاسوه ولهذا كانوا احق بالاستقرار فى جهنم لانهم المقدمون اليهم الضلال مع الطغيان .

● ويتجه التابعون راجين مضاعفة العذاب لمن أضلوهم ، فقد ارتكبوا الضلال والاضلال قالوا ، ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار الاية ٦١ — وتقديم العذاب بقول « هذا » يفيد الاعتراف بتغريرهم بعد فوات الاوان ، وكان الرد الحكيم ، لكل ضعف ، فالرؤساء ضلوا لكن أين عقول المرؤوسين « فمضاعفة العذاب لهم لانقيادهم فى عماوة وعدم استعمال قدراتهم التفكيرية »

أن هذا الحوار يدل على أن من كانوا على باطل لا تتحد مشاعرهم فهم صانعوا المحبة لاغراض وقتية ذاهبة ، ولذلك كانوا منكرين متنكرين لصلاتهم القائمة على الزيف ٠

ويتجه المشركون الذين اغتروا بالدنيا وزخارفها يتجهون الى الذين كانوا يستهينون بهم من المؤمنين ، ويتخذونهم سخرية وتسخيرا لفقرهم ورقة حالهم « وقالوا ، مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار » والمراد بالشر عندهم الخروج على الشرك ومتابعة الدين الصحيح ، وهم يحسبون بأوهامهم أن المؤمنين سيعذبون ولهذا جاء الاستفهام مبعدا هذه الاوهام لانه يقرر واقعا حكوه فتعجبوا مما يرون وعادوا يرددون : اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار «

واثبات الزيغ لعيونهم لبيان أن العماوة مازالت تغطيها فان المؤمنين فى مقعد صدق عند مليك مقتدر »

وجاء قوله تعالى ، « ان ذلك لحق تخاصم أهل النار » اثباتا لحقيقة لاشك فيها من أن المشركين وتابعيهم فى خصومة دائمة قائمة ، وما كانوا عليه فى الدنيا ما هو الا مصانعة قامت على الباطل والضلال ، والتخاصم واقع فى قول الرؤساء لا مرحبا بهم وقول الاتباع بل أنتم لا مرحبا بكم وعلى هذا الاسلوب البديع يقع الاتهام من جميعهم والله يحكم بينهم بالحق وهو خير الحاكمين ٠

● ويجيء الحوار فى اثبات الخلق وادعاء التفاضل لعنصر المخلوق الداعى الى المكابرة والكبر والتطاول بالباطل والغرور من ابليس الطريد البعيد عن رحمة الله القائل ، « قال ، يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى استكبرت أم كنت من العالين » كان الاستفهام لامرين ، عدم سجوده لحسده آدم على منزلته لدى ربه ، وتكبره وتعاليه على الاستجابة لامر خالقه غرورا وقوله تعالى : « لما خلقت بيدى » فيه التشريف لقدر المخلوق بمعرفته ، واطاعته بعد تسويته ونفخ الروح فيه ، فهو كائن من جسد ونفس لها جوهرها المقدور الذى لا ينبغى للخارج على الطاعة تجاهله وجرى كلام كثير حول نسبة اليد الى الخالق الاعظم وخير ما يقال فيه أن المراد « العناية » الفائقة لتسوية آدم على الصورة المرئية مع أنه مخلوق من تراب وهو محال الى طين وجاء الرد من ابليس مجاهرا بالتحدى وسوء الادب ، وادعاء الافضلية

« قال ، أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين » فالنار فى اعتقاده أشرف من الطين ولا يسجد الاعلى للادنى !!

● أما وجوه التفاضل للنار عند ابليس ، فلانها قريبة من الافلاك العالية وهى مقبوسة من الشمس ، وتكسب الحياة الحرارة وهى الطف من كثافة الارض لصعودها ، وكل ماشابه النار من الوضاءة كان أشرف « لكن للارض فى مقابل هذه الدعوى شرفها فى أنها مباركة والنار مهلكة مدمرة ، وهى تطفىء الشعلة بالتراب ان قياس ابليس فاسد ، لانه يقوم على وهم التفاضل باعتبارات لاثبات لها ، ولهذا كان الحكم عليه موافقا عصيانه وعدم طاعته أمر ربه « قال : فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتى الى يوم الدين ، لقد سجل عليه الكفر لانه أصر على كبريائه واستعلائه ، ولما كانت الجنة للمقربين وهو عاص ملاح فى عصيانه بكفره فقد استحق الطرد من النعيم فى المكان ، ثم الطرد من رحمة الرحمن الى يوم القيامة حتى يلقى العذاب فى مستوى حاله وفيها المشامة » ٠

ويصر ابليس على غروره وكبريائه طالبا امهاله ، « قال ، أنظرنى الى يوم يبعثون » وانما طلب ذلك لئلا يلحقه الموت ، وجاء التنزل فى التعبير مع التوعد فى قوله تعالى ٠

« قال : فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم » ولكى يقطع العلى القدير أمل أبليس جعل اليوم فى علمه وحده حتى لا يتخذ العاصى — فى وهمه — ما يحول بينه وبين وقوع العقاب الشديد » ولقد أوعد هذا الوعيد فدعاه غروره الى أن يقسم بقوة الله وجبروته « فبعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين » ومن هنا يتلاقى بالعجز عن أغواء الصالحين المخلصين « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين »

وهنا ملحظ دقيق أن ابليس مع خروجه على طاعة ربه ومجاهرته بعصيانه قد تحاشى الكذب فلم يدع اغواء الجميع بل استثنى اصحاب الارواح القوية التى تتغلب على كثافة وسوسته الدنية ، فاقر بعجزه ومن هنا كانت الايماءة الى وجوب محاربته بعدم التسمع اليه بل الاستماذة منه حتى يخزى بعد قهره ٠

ووجوب خشية القهار من الكذب المؤدى الى الهلاك ، ولقد أمهله الخالق الاعظم « قال : فالحق والحق أقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين » ٠

ارادة الحق بها دفع باطل ابليس الذى أقامه معارضا وهو خائب المقصد لا يستقيم على أمر ٠ وقد تبعه الضالون والمضلون فهم مسلوكون فى سلك واحد — ومن رائع ما يوافق الاداء الحوارى قوله تعالى : « لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين » فى مقابل « فبعزتك لاغوينهم أجمعين » — ولما كان فى الغواية الافساد كان فى مقول الله الحق الذى لا يعارض وبه يتحقق الوعيد بعد أن يعاقب الشيطان الموسوس ورؤوس الشرك الموسوس اليهم وتابعوهم ٠

ان هذا الاتساق فى الحوار يجعل الفكر متطلعا دائما الى النظر فى آيات الله سبحانه هو الفتاح العليم ٠

بقية مقال « مع الرحمن الرحيم »

وأخرج ابن أبى حاتم عن الحسن البصرى أنه قال : [الرحيم] لا يستطيع الناس ان ينتحلوه ٠٠

ولعل مراده المعرف دون المنكر ، أو المضاف لورود وصف الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ، به ، فى قوله تعالى : [**بالمؤمنين رءوف رحيم**] ٠٠

وقدم [الرحمن] لانه مقترن بالاسم الجامع فى غير موضع من القرآن — كالبسملة — وقوله تعالى « **قل ادعو الله او ادعوا الرحمن** » وجعل ذلك اشارة الى مقام الجمع المرموز اليه بما صح عند القوم من طريق الكشف أن الله تعالى خلق آدم على صورته ٠٠ أى على الصفة الموجودة فى الرحمانية ٠٠

وقد اختلف الناس فى لفظ [الرحمن] هل هو عربى أو معرب ؟ ٠٠ وتوهم البعض أنه ليس بعربى لنفور العرب منه ٠٠ فانهم لما قيل لهم : اعبدوا الله — لم يقولوا : وما الله ؟ ٠٠ ولما قيل لهم : [**اسجدوا للرحمن ، قالوا : وما الرحمن** ؟ ٠

ولعل سبب ذلك توهمهم التعدد ، وأنهم خافوا أن يكون المعبود الذى يدلهم عليه من جنسهم فأنكروه لذلك لا لانه ليس بعربى ٠٠

ومن الناس من قال : انهم جهلوا الصفة ولم يجهلوا الموصوف ، ولاجل هذا لم يقولوا من الرحمن ؟ ٠٠ وهذه غفلة فانهم جهلوا الصفة والموصوف ، قال تعالى : [**وهم يكفرون بالرحمن ، قل : هو ربى لا اله الا هو** ، عليه توكلت واليه متاب] ٠٠

وصلى الله على معلم الناس الخير ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أخلاق القرآن

الوجل

الدكتور أحمد الشرباصي

عرف العلماء الوجل بأنه الفزع . ومنهم من قال انه الخوف ، أو استشعار الخوف . وبعضهم يعرفه بقوله : هو هذه الارتعاشة الوجدانية التى يعبر عنها بالوجل لمجرد ذكر الله تعالى ، وهى نفسها التقوى ، والقلب المتصل بالله المستشعر لهيبته ينتفض بالوجل لمجرد ذكر اسم الله الاعلى ، لانه يتمثل ما وراء الاسم من معنى يعيه القلب الواصل ، ويعيا بتصويره اللسان .

والمراد بالذكر هنا هو ذكر القلب لعظمة الله وسلطانه وجلاله ، أو لوعيده ووعده ، ومحاسبته لخلقه ، وغير ذلك من صفاته وأفعاله ، سواء كان مع هذا ذكر باللسان أم لا .

ولا يكاد يذكر الوجل فى لغة القرآن الا منسوبا الى القلب ، فالقرآن يكرر قوله : « **وجلت قلوبهم** » وهو يقول : « **وقلوبهم وجلة** » حتى يمكن أن يسمى هوا الخلق ـ أو هذه الفضيلة القرآنية ـ وجل القلب .

والوجل قريب من الخوف ، ولقد كتبت عشر صفحات عن فضيلة « **الخوف من الله** » فى الجزء الاول من كتاب « **أخلاق القرآن** » . وهناك قلت اننا اذا واصلنا قراءاتنا فى كتب السلف وجدنا جملة الفاظ متقاربة ، وان لم تكن مترادفة ، منها : الخوف ، والخشية ، والرهبة ، والهيبة ، والوجل ...

وقد فرقوا بين الخوف والوجل بأن الخوف هرب من حلول المكروه عند استشعاره ، والوجل هو رجفان القلب وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته . وفرقوا بين الوجل والخوف بأن الوجل هو استشعار الخوف ، يعنى ما يجعل القلبيشعر به بالفعل . وقيل ان الخوف توقع أمر مؤلم فى المستقبل قد يصبحه شعور بالالم أو الفزع ، والوجل بمعنى الفزع ، وقد يكون من الاجلال والمهابة ، وقد يكون من العاقبة المجهولة .

وقد جاء ذكر « الوجل » فى مواطن من القرآن الحكيم ، ففى سورة الحجر : « **ونبئهم عن ضيف ابراهيم ، اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون ، قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم ، قال أبشرتمونى على أن مسنى الكبر فبم تبشرون ، قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين ، قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون** » .

والمعنى اللغوى للوجل هنا ابرز المعنى الاخلاقى ؛ فقد أمر الله رسوله أن يخبر الناس عن ضيوف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابراهيم من الملائكة حين زاروه ، فنهض الى اكرامهم ، وقيامه بحقوقهم ، وخدمته بنفسه لهم .

ولكنهم أعرضوا عن طعامه لانهم ملائكة لا يأكلون ، ففزع ابراهيم أو خاف من ذلك ، لان الاعراض عن طعام الكرام يدعو الى الريبة ، ولما علم انهم ملائكة خاف أن يكونوا قد جاءوا لتعذيب قومه لاجرامهم ، وهو يتمنى هدايتهم .

وهنا قال الملائكة له : لا توجل ، فليس المقام مقام وجل ، ولكنه مقام للفرح ، فقد جئناك لنبشرك بغلام يعيش حتى يصير عليما بفضل الله تعالى . **قال ابراهيم : ابشرتمونى وقد مسنى الكبر** : والكبر قد فاته الوقت الذى يفرح فيه من الدنيا بشيء ، فبما تبشرونى وقد طعنت فى السن ، وعن قريب ارتحل الى الاخرة ؟ . قالوا : بشرناك بالحق فلا تكن من جملة من يقنط بالله ، ولا يقنط من رحمة ربه الا من كان ضالا . قال : كيف أخطأ ظنكم فتوهمتم انى اقنط من رحمة ربى ؟ !

وجاء فى سورة الانفال قوله تعالى : « **انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم** » .

ذكر النص الكريم هنا صفات للمؤمنين حق الايمان هى :

١ ــ وجل قلوبهم عند ذكر الله سبحانه .

٢ ــ زيادة ايمانهم حينما يستمعون الى آيات القرآن المجيد .

٣ ــ توكل على الله جل جلاله .

٤ ــ اقام الصلاة بخشوع واستقامة .

٥ ــ الانفاق مما رزقهم الله عز وجل .

واول صفة لهؤلاء المؤمنين ــ كما رأينا ــ هى وجل القلب ، والمعنى انه اذا هم احد ان يظلم مظلمة ، وقيل له : اتق الله ، كف ووجل قلبه ، وانما توجل قلوب المؤمنين عند ذكر الله لقوة ايمانهم ، ومراعاتهم لربهم ، وكأنهم بين يديه .

واذا كان القرآن قد وصف المؤمنين هنا بأنهم اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، ووصفهم فى موطن آخر ، بأنهم تطمئن قلوبهم لذكر الله ، فلا تناقض ، لان الاطمئنان ناشيء من كمال المعرفة وثقة القلب ،

والوجل هو الفزع من عذاب الله ، ولذلك جمع الله بين المعنيين فى قوله : « **الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله** » .

أى تسكن نفوسهم من حيث اليقين الى الله ، وان كانوا يخافون الله . فهذه حال العارفين بالله . الخائفين من سطوته وعقوبته .

ومن هنا قال بصراء المفسرين ان الوجل قد يكون من ذكر الوعيد المخيف ، ومن ذكر الوعد المطمع ، وقد يكون عند ذكر صفات الجلال لله ، وعند ذكر صفات الجمال له سبحانه .

وفى « تفسير المنار » جاءت هذه العبارة : « وقد يقول المؤمن فى صلاة التهجر فى الخلوة : « الله اكبر » مستحضرا لمعنى كبريائه عز وجل ، فينتفض ويقشعر جلده . فمن خص الذكر هنا بالوعيد غفل عن كل هذا ، وظن ان الوجل لا يكون الا من خوف العذاب ، وكأنه لم يذق طعم الخشية والوجل من نهاية الله وعظمته وكبريائه وعزة سلطانه ، وغير ذلك من معانى أسمائه وصفاته ، ولم يقرأ قوله تعالى : « **انما يخشى الله من عباده العلماء** » . ولم يعلم ان من عباد الله من يخشع قلبه ، ويفيض دمعه ، من ذكر أسماء الله فى آخر سورة الحشر : « **لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ، هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم**» الخ .

ولا يجد مثل هذا الوجل عند وصف جهنم وذكر الحساب والجزاء . وانما يأخذ مثل هذا من معانى القرآن من فهمه بظواهر بعض الالفاظ بدون شعور بما لها من التأثير فى القلوب ، فيقابل من هذه الاية وما فى معناها ، وبين قوله تعالى فى سورة الرعد : « **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب** » . فيظن ان بينهما تعارضا ، فيحاول التفصى منه بحمل هذا على ذكر الوعد ، والاخر على ذكر الوعيد ، ولا تعارض فى الحقيقة ولا تنافى ، ففى كل من الوعد والوعيد وصفات الكمال وذكر آيات الله تعالى فى الانفس والافاق اطمئنان للقلوب بالايمان بالله تعالى والثقة بما عنده » .

وفى تفسير الرازى : « **فان قيل انه تعالى قال ههنا : وجلت قلوبهم . وقال فى آية أخرى : الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، فكيف الجمع بينهما ؟ . وأيضا قال فى آية أخرى : ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ؟** .

قلنا : الاطمئنان انما يكون عن ثلج اليقين ، وشرح الصدر بمعرفة التوحيد ، والوجل انما يكون من خوف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العقوبة ، ولا منافاة بين هاتين الحالتين ، بل نقول : هذان الوصفان اجتمعا فى آية واحدة ، وهو قوله تعالى : « **تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله** » . والمعنى : تقشعر الجلود من خوف عذاب الله ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم عند رجاء ثواب الله » .

وعن ابن عباس فى معنى : « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم » أن المنافقين لا يدخل قلوبهم شىء من ذكر الله عند اداء فرائضه ، ولا يؤمنون بشىء من آيات الله ، ولا يتوكلون ولا يصلون اذا غابوا ، ولا يؤدون زكاة أموالهم ، فأخبر الله تعالى أنهم ليسوا بمؤمنين ، ثم وصف الله المؤمنين بقوله : « **انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم** » .

ويرى القشيرى أن الوجل هنا هو شدة الخوف ، فالمؤمنون يوجلون عن مواطن الغيبة ومساكن الغفلة ، ويفيئون الى مشاهد ذكر الله لينالوا السكون منه ، وهم يزيدون عند سماعهم آيات ربهم تصديقا على تصديق ، وتحقيقا على تحقيق ، فاذا طالعوا جلال قدره ، وأيقنوا تصورهم عن ادراكه ، توكلوا عليه سبحانه . واذا كاشفهم ربهم بجلاله وجلت منهم القلوب ، واذا لاطفهم بجماله سكنت هذه القلوب ، وهم يخافون البعد عنه ، ويفرحون للقرب منه .

ولقد قيل للحسن : يا أبا سعيد ، أمؤمن أنت ؟

فقال : الايمان ايمانان ، فان كنت تسألنى عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، والجنة والنار ، والبعث والحساب ، فانا به مؤمن . وان كنت تسألنى عن قول الله تبارك وتعالى : « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم » الى آخر الاية ، فوالله ما ادرى أنا منهم أم لا .

وهذا الجواب من الحسن يدل على المكانة الرفيعة لفضيلة « الوجل » .

وجاء ذكر « الوجل » فى موطن آخر من القرآن الكريم فى سورة الحج حيث يقول التنزيل : « **وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمى الصلاة ومما رزقناهم ينفقون** »

وهنا عدة صفات ذكرها التنزيل عن المخبتين ، والاخبات هو الطاعة باستقامة ودوام ، وقد تحدثت عنه فى الجزء الثانى من كتاب « اخلاق القرآن » ص ٢٤٠ — ٢٤٨ . وهذه الصفات هى :

١ ــ الوجل عند ذكر الله .

٢ ــ الصبر على ما يصيب الانسان .

٣ ــ اقام الصلاة .

٤ ــ الانفاق من رزق الله .

واول هذه الصفات كما نرى هو الوجل عند ذكر الله .

وعن عمرو بن أوس ان هؤلاء يظهر عليهم الخوف من عقاب الله تعالى ، والخشوع والتواضع لله . ثم ان لذلك الوجل اثرين : الاول هو الصبر على المكاره ، وذلك هو المراد بقوله « **والصابرين على ما أصابهم!** » وعلى ما يكون من قبل الله تعالى ، لانه الذى يجب الصبر عليه ، كالامراض والمحن والمصائب ، فأما ما يصيبهم من جهة الظلمة ، فالصبر عليه غير واجب ، بل ان امكنه دفع ذلك لزمه الدفع ، ولو بالمقاتلة .

والاثر الثانى هو الاشتغال بالخدمة ، واعز الاشياء عند الانسان نفسه وماله ، أما الخدمة بالنفس فهى الصلاة ، وهو المراد بقوله « **والمقيمى الصلاة** » واما الخدمة بالمال فهو المراد من قوله : « **ومما رزقناهم ينفقون** » .

وجاء ذكر « الوجل » فى سورة المؤمنون حيث يقول الحق تبارك وتعالى : « **ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ، والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ، والذين هم بربهم لا يشركون ، والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون ، أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون** » .

أى يعطون العطاء وهم خائفون وجلون الا يتقبل منهم ، لخوفهم ان يكونوا قد قصروا فى القيام بشروط الاعطاء ، وهذا من باب الاشفاق والاحتياط ، فهم يعطون ما أعطوا على خشية ووجل ، والعطاء هنا عام شامل ، يدخل فيه ــ كما يعبر الرازى ــ كل حق يلزم ايتاؤه ، سواء كان ذلك من حق الله تعالى كالزكاة والكفارة وغيرهما ، أو من حقوق الادميين كالودائع والديون وأصناف الانصاف والعدل . وذلك انما ينفع اذا قدموه وقلوبهم وجلة ، لان من يقدم على العبادة هو وجل من تقصيره واخلاله بنقصان أو غيره . يكون لاجل ذلك الوجل مجتهدا فى ان يوفيها حقها فى الاداء .

ويضيف الرازى قوله : « واعلم أن ترتيب هذه الصفات فى نهاية الحسن ، لان الصفة الاولى دلت على الخوف الشديد الموجب للاحتراز عما لا ينبغى ، والصفة الثانية دلت على ترك الرياء فى الطاعات والصفة الثالثة دلت على أن المستجمع لتلك الصفات الثلاث يأتى بالطاعات مع الوجل والخوف من التقصير ، وذلك هو نهاية مقامات الصديقين رزقنا الله سبحانه الوصول اليها . . ثم أنه سبحانه بين علة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك الوجل وهى علمهم بأنهم الى ربهم راجعون ، أى لمجازاه والمسءله ونشر الصحف وتتبع الاعمال . وان هناك لا تنفع الندامة ، فليس الا الحكم القاطع من جهه مالك الملك » .

والوجل على هذا ليس خوفا من معاص قد ارتكبها الانسان ولكنه خشية من عدم القبول لطاعات قد اداها وقام بها فأصحاب الوجل يخلصون الطاعات بلا تقصير او كسل ، ومع ذلك يوجلون وكأنهم قد الموا بذنب ، فهم يخافون الا تقبل اعمالهم الطيبة . كما قيل :

يتجنب الاثام ثم يخافها

فكأنما حسناته آثام

ولذلك روى عن السيدة عائشة رضى الله عنها انها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة : هو الذى يسرق ويزنى ويشرب الخمر وهو يخاف الله عز وجل « فقال : لا يا بنت الصديق ، ولكنه الذى يصلى ويصوم ويتصدق وهو الذى يخاف الله عز وجل .

والوجل عند ذكر الله اقسام تعرض لها بالحديث صاحب « **لطائف الاشارات** » فذكر ان الوجل عند الذكر اما لخوف عقوبة ستحصل ، أو لمخافه عاقبة بالسوء تختم ، أو لخروج من الدنيا على غفلة من غير استعداد للموت ، او اصلاح أهبة ، أو حياء من الله سبحانه فى أمور اذا ذكر اطلاعه سبحانه عليها لما بدرت منه تلك الامور التى هى غير محبوبة .

ويقال الوجل على حسب تجلى الحق للقلب ، فان القلوب فى حالة المطالعة والتجلى تكون بوصف الوجل والهيبة . ويقال : وجل له سبب ، ووجل بلا سبب ، فالاول مخافة من تقصير . والثاني معدود من جملة الهيبة . فالخوف اذن ادنى منزلة من الهيبة .

والوجل يأتى من الداخل ، ويتور فى الاعماق ، وليس الوجل بالمظاهر الخارجية ، ولذلك لاحظ بعض الناس على الحسن انه يظل فى مواطن الذكر او التاثر ساكنا ، فسأله عن ذلك فقال الحسن : « **وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب** » .

ولذلك يفرق القرطبى بين الوجل الصادق والتظاهر بالوجل ، فنراه بعد ان يصور حال الخائفين الوجلين يعرض بالمتظاهرين المتكلفين يقول : « **فهذه حال العارفين بالله ، الخائفين من سطوته وعقوبته** ، لا كما يفعله جهال العوام والمبتدعة الطغام « الارذال » من الزعيق والزئير ، ومن النهاق **الذى يشبه نهيق الحمير . فيقال لمن تعاطى ذلك ، وزعم أن ذلك وجد وخشوع . لم تبلغ ان تساوى حال الرسول ولا حال أصحابه فى المعرفة بالله ، والخوف منه ، والتعظيم لجلاله ، ومع ذلك فقد كانت حالهم عند المواعظ الفهم عن الله ، والبكاء خوفا من الله . ولذلك وصف الله أحوال المعرفة عند سماع ذكره وتلاوة كتابه فقال :**

« واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين » .

فهذا وصف حالهم وحكاية مقالهم ، ومن لم يكن كذلك فليس على هديهم ولا على طريقتهم فمن كان مستنا فليستن ، ومن تعاطى أحوال المجانين والجنون فهو من أخسهم حالا ، والجنون فنون .

روى مسلم عن انس بن مالك أن الناس سألوا النبى صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه « أكثروا عليه » فى المسألة فخرج ذات يوم فصعد المنبر فقال : سلونى ، لا تسألونى عن شىء الا بينته لكم مادمت فى مقامى هذا .

فلما سمع ذلك القوم أرموا « سكتوا » ورهبوا أن يكون بين يدى أمر قد حضر .

قال انس : فجعلت التفت يمينا وشمالا ، فاذا كل انسان لاف رأسه فى ثوبه يبكى . وذكر الحديث .

وروى الترمذى وصححه عن العرباض بن سارية قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب . الحديث . ولم يقل : زعقنا ولا رقصنا ولا زفنا « ضربنا بالارجل » ولا قمنا » .

ولقد قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : « ما الوجل فى القلب الا كضرمة السعفه « كاحتراق جريدة النخل » فاذا وجل أحدكم فليدع عند ذلك » وهذا يشير الى أن الوجل الصادق هو مفتاح الاستجابة للدعاء . قال العلماء . والسعفة واحدة جريد النخل ، اذا احترق يسمع له صوت ونشيش . وقد شبهت به السيدة عائشة شعور الوجل الذى يلم بالقلب عند ذكر، فيخفق له .

ولا ذكر يشعل سعفة الوجل فى قلب المؤمن كتلاوة القرآن الكريم والتدبر فى آياته : « **الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ، ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ، ومن يضلل الله فما له من هاد** » .

ومما يؤكد هذا ما روى عن شهر بن حوشب أن أم الدرداء قالت له : الوجل فى القلب كاحتراق السعفة ، يا شهر بن حوشب ، أما تجد له قشعريرة ؟ قال شهر : بلى .

قالت ام الدرداء : **فادع الله ، فان الدعاء يستجاب عند ذلك .**

وقال بعض السلف : انى لاعلم متى يستجاب لى . قيل له . ومن أين لك ذلك ؟

قال : اذا اقشعر جلدى ، ووجل قلبى ، وفاضت عيناى ، فذلك حين يستجاب لى .

اللهم هبنا نعمة الخشوع لك ، ووجل القلوب عند ذكرك ، ولا تحرمنا رضاك ورضوانك ، انك أنت البر الرحيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيرة في ضوء القرآن الكريم

٨

من أعظم ما يلمسه المتأمل في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أبرز صفاته وأعماله ومن أول أسباب قوة الرعيل المؤمن الاول وسمو أخلاقهم والذى أخرج للوجود خير أمة أخرجت للناس ، هى تربية الرسول صلى الله عليه وسلم للمؤمنين ،فقد كان مربيا فى كل الظروف وفى كل المواقف ، ولم تكن التربية قاصرة على خطبه من فوق المنبر او على دروسه فى المسجد ، انما كان مربيا فى جميع معاملاته وتصرفاته فى كل موطن وفى كل حال ، وكانت تربية المؤمنين هى مهمته الاولى لقوله تعالى : « هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ».
[الجمعة :٢]

الأستاذ محمد شديد

قالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها :

ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ، ما لم تكن حرمة من محارم الله ، وما ضرب بيده أحدا قط الا أن يجاهد فى سبيل الله ، وجىء له برجل فقيل له هذا اراد أن يقتلك ، فقال له ، لن تراع ، لن تراع ،ولو أردت ذلك لم تسلط على .

وعن انس قال :

كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه أعرابى بردائه جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البرد فى صفحة عاتقه ثم قال : يا محمد ، احمل لى على بعيرى هذين من مال الله الذى عندك ، فانك لا تحمل لى من مالك ولا من مال أبيك ، فسكت النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال : المال مال الله وأنا عبده ، ثم قال : ويقاد منك يا أعرابى مافعلت بى . قال لا . فقال : لم ؟ قال لانك لا تكافىء بالسيئة السيئة . فضحك النبى صلى الله عليه وسلم ثم أمر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر .

وجاء أعرابى يطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم شيئا فأعطاه . ثم قال له : هل أحسنت اليك ؟

فقال الاعرابى : لا . ولا أجملت .

فغضب المسلمون وقاموا اليه . فأشار اليهم ان كفوا

ثم أخذ الاعرابى ودخل بيته وزاده شيئا ثم قال له : أحسنت اليك ؟ قال نعم ، فجزاك الله من أهل ومن عشيرة خيرا . فقال له : انك قلت ما قلت آنفا وفى نفس أصحابى من ذلك شىء ، فان أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدى حتى يذهب ما فى صدورهم عليك . قال نعم .

وخرج معه فقال : ان هذا الاعرابى قال ما قال فزدناه فزعم انه رضى ، اكذلك ؟

قال : نعم . فجزاك الله من أهل ومن عشيرة خيرا .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : **مثلى ومثل هذا كمثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يزيدوها الا نفورا .. فناداهم صاحبها فقال : خلوا بينى وبين ناقتى فانى أرفق بها منكم وأعلم .. فتوجه لها بين يديها فأخذ من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها .

وانى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه، دخل النار .

وذكر القاضى عياض فى كتابه الشفا بسنده قال :

حمل الى النبى صلى الله عليه وسلم تسعون ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها فقسمها ، فلما فرغ منها جاءه رجل فسأله ، فقال ما عندى شيء ولكن ابتع على فاذا جاءنا شيء قضيناه . فقال له عمر بن الخطاب : يارسول الله ، ما كلفك الله ما لا تقدر عليه . فكره النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ، فقال رجل من الانصار : يارسول الله ، أنفق ولا تخش من ذى العرش اقلالا . فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر فى وجهه وقال : بهذا أمرت .

وعن عبد الله بن مسعود قال :

كنت أضرب غلاما لى بالسوط ، فسمعت صوتا من خلفى يقول : اعلم أبا مسعود . فلم أفهم الصوت من الغضب ، فلما دنا منى اذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا هو يقول : **اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام..فسقط السوط من يدى من هيبته وقلت يا رسول الله ، هو حر لوجه الله .**

فقال : أمالو لم تفعل للفحتك النار .

ولما استقر فتح مكة أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كلهم الا تسعة نفر ، أمر بقتلهم وان وجدوا تحت أستار الكعبة ، منهم عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، فجاء به عثمان بن عفان الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمن له ، فقبل منه بعد أن أمسك عنه رجاء أن يقوم اليه أحد الصحابة فيقتله ، فلما لم يقم أحد قبل منه اسلامه ثم قال لاصحابه لقد أمسكت عنه رجاء أن يقوم أحدكم فيقتله ، فقيل له : هلاأومأت الينايارسول الله ، قال : ماكان لنبى أن يكون له خائنة الاعين .

ويعلق الامام ابن قيم الجوزى فى كتابه زاد المعاد على هذا الحادث فيقول : كان عبد الله بن سعد بن أبى سرح قد أسلم وهاجر ، وكان يكتب الوحى لرسول اللهصلى الله عليه وسلم ، ثم ارتد ولحق بمكة ، فلما كان يوم الفتح أتى به عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبايعه ، فامسك عنه طويلا ثم بايعه، وقال انما أمسكه عنه ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه ، فقال له رجل: هلا أومأت الينا يارسول الله!! فقال ما ينبغى لنبى أن تكون له خائنة الا عين ..فهذا كان قد تغلظ كفره بردته بعد ايمانه وهجرته وكتابة الوحى ثم ارتد ولحق بالمشركين ليطعن على الاسلام ويعيبه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قتله ، فلما جاء به عثمان بن عفان ، وكان أخاه من الرضاعة لم يأمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتله حياء من عثمان ، ولم يبايعه ليقوم اليه بعض أصحابه فيقتله ، فهابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقوموا على قتله بغير اذنه ، وساعد القدر السابق لما يريد الله سبحانه بعبد الله مما ظهر منه بعد ذلك من الفتوح فبايعه ، وكان ممن استثنى الله بقوله تعالى :

«كيف يهدى الله قوما كفروا بعد أيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات ، والله لا يهدى القوم الظالمين . أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون . الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ، فان الله غفور رحيم» . [آل عمران : ٨٦ : ٨٩] .

وقوله صلى الله عليه وسلم ما ينبغى لنبى أن تكون له خائنة الاعين ، أى ان النبى لا يخالف ظاهره باطنه ولاسره علانيته ، واذا نفذ حكم الله وأمره لم يوم به بل صرح به وأعلنه وأظهره .

وذكر ابن سعد فى الطبقات بسنده عن عثمان بن طلحة قال : كان مفتاح الكعبة بيدى فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما قبل الهجرة يريد أن يدخل الكعبة فأغلظت له ونلت منه ، فحلم على ، ثم قال : ياعثمان ، لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدى أضعه حيث شئت . فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت . فقال بل عمرت وعزت يومئذ .. فوقعت كلمته منى موقعا ظننت يومئذ أن الامر سيصير الى ما قال .

فلما كان يوم فتح مكة ، أراد العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم فى رجال من بنى هاشم أخذ مفتاح الكعبة ، فأعطاه الى عثمان بن طلحة وقال له: هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم بر ووفاء . ثم قال له : ألم يكن الذى قلت لك ؟ فقال عثمان : بلى ، اشهد أنك رسول الله .

ويعجب قارىء السيرة من كثرة حوادث الشروع فى قتله صلى الله عليه وسلم ، ويزداد عجبه حينما يرى انه لم يحاكم ولم يعاقب قط احدا ممن ارادوا قتله ، وأنه كان دائما يؤثر العفو والمغفرة ، ويرجو الهداية لمن هم بقتله .●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

روى المقريزى فى امتاع الاسماع قال :

ـ بعد معركة بدر ـ جعل صفوان بن أمية بن خلف لعمير بن وهب ان قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتحمل بدينه ويقوم بعياله ، وحمله على بعير وجهزه ، فقدم عمير المدينة ودخل المسجد متقلدا سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدخله عمر ابن الخطاب رضى الله عنه على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : **ما أقدمك يا عمير ؟ قال : قدمت فى أسير** عندكم **تقاربونا فيه . قال فما بال السيف ؟ قال قبحها الله من سيوف وهل أغنت من شىء ؟ انما أنسيته حين نزلت وهو فى رقبتى . فقال اصدق ما أقدمك ؟ قال ما قدمت الا فى أسيرى ، قال فما شرطت لصفوان بن أمية فى الحجر ؟ ففزع عمير وقال ماذا شرطت له ؟ قال تحملت له بقتلى على أن يقضى دينك ويعول عيالك والله حائل بينك وبين ذلك .**

قال عمير : أشهد انك رسول الله وأنك صادق . وأسلم ، فقال صلى الله عليه وسلم : علموا أخاكم القرآن وأطلقوا له أسيره . فعاد عمير الى مكة يدعو الناس الى الاسلام ، فأسلم معه بشر كثير .

وتصدى له غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم نائم فى ظل شجرة ، والمسلمون قائلون فى احدى الغزوات ، فلم يتنبه الا وهو قائم بالسيف في يده وقال : من يمنعك منى ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم « الله » .. ضع السيف . فوضعه ، فأخذه النبى صلى الله عيله وسلم وقال : ومن يمنعك منى ؟ قال : كن خير آخذ . فتركه وعفا عنه .

فعاد غورث الى قومه فقال : جئتكم من عند خير الناس .

وكان ثمامة بن أثال الحنفى سيد أهل اليمامة فى طريقه الى المدينة يريد اغتيال النبى صلى الله عليه وسلم ، فأخذته سرية يقودها محمد بن مسلمة وجاءت به اليه فقال احسنوا اساره ، فربط بسارية من سوارى المسجد ، ثم دخل بيته فقال لاهله اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به الى ثمامة ، وأمر له بناقة يأتيه لبنها مساء وصباحا . ثم جاء اليه صلى الله عليه وسلم فقال : مالك يا ثمام ، هل أمكن الله منك ؟ فقال قد كان ذلك يا محمد . ثم سار يأتيه فيسأله ما عندك يا ثمامة ؟ فيقول : يا محمد ، ان تقتل تقتل ذا دم ، وان تعف تعف عن شاكر ، وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت .

وفى اليوم الثالث أطلق سراحه وعفا عنه . فانطلق ثمامة الى ماء قريب فاغتسل وطهر ثيابه ثم دخل المسجد فقال ، يا محمد ، والله ما كان على الارض وجه أبغض الى من وجهك ، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها الى ، وما كان من دين أبغض الى من دينك ، فقد أصبح دينك أحب الدين كله الى ، وما كان من بلد ابغض الى من بلدك ، فقد أصبح بلدك أحب البلاد الى . ثم شهد شهادة الحق وأسلم . ثم استأذنه فى العمرة فأذن له .

فلما كان ثمامة بمكة وعلمت باسلامه قالوا له : صبأت يا ثمامة ، قال بل أسلمت وتبعت دين محمد . وهموا بقتله ولكنهم خافوا قومه لان عامة تموينهم من القمح كان من اليمامة . فقال لهم ثمامة : والله لن تصل اليكم حبة من حنطة اليمن الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما عاد الى اليمامة منع القمح عن مكة حتى جاعت قريش . فبعثوا الى النبى صلى الله عليه وسلم يسألونه بالله والرحم أن يكفيهم أمر ثمامة ، فكتب صلى الله عليه وسلم الى ثمامة أن يكف عنهم .

وهم فضالة بن عمير بن الملوح ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة وهو يطوف بالبيت ، فلما دنا منه قال له : **أفضالة !! قال نعم فضالة يا رسول الله . قال ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال لا شىء كنت أذكر الله . فضحك صلى الله عليه وسلم وقال : استغفر الله يا فضالة . ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه . وكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما خلق الله شيئا أحب الى منه .**

روى المقريزى فى امتاع الاسماع أن شيبة بن عثمان بن أبى طلحة قال :

لما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم غزا مكة فظفر بها وخرج الى هوازن ، قلت أخرج لعلى أدرك ثأرى . وذكرت قتل أبى يوم أحد ـ قتله حمزة ـ وعمى ـ قتله على ـ فلما أنهزم أصحابه جئته من خلفه ولم يبق الا أسورة بالسيف ، فالتفت الى وقال : يا شاب ، ادن منى . فوضع يده على صدرى وقال : اللهم أذهب عنه الشيطان . فرفعت رأسى اليه وهو أحب الى من سمعى وبصرى وقلبى . ثم قال : يا شيب ، قاتل الكفار . فتقدمت بين يديه أحب والله أقيه بنفسى كل شىء . فلما انهزمت هوازن ، رجع الى منزله ودخلت عليه ، فقال الحمد لله الذى اراد بك خيرا مما اردت . ثم حدثنى بما هممت به .

هذا هو محمد صلى الله عليه وسلم المثل الكامل ، وهذه بعض ملامح خلقه ، وقطرة من بحر كماله ، ولقد ارتفعت الانسانية فى شخصه الكريم الى أقصى ما يمكن أن يبلغه بشر من الكمال ، وسيبقى هو المثل الخالد والقدوة الصالحة والاسوة الحسنة ما دام فى الحياة ايمان ومؤمنون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

من هدى القرآن الكريم

طهارة القلوب

فى طهارة القلوب وصلاحها صلاحا لسائر أعمال الانسان ، فالقلب هو مستقر العقيدة ، ومصدر الاعمال ، وبصلاحه يتم صلاح سائر الجسد ، وبفساده يكون فساد سائر الجسد ، فالقلب هو مركز الدائرة فى الانسان ، ونظرة الاسلام اليه من أدق ما تكون ، لان عليه مدار العمل كله قال الله تعالى : « يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم » .

الدكتور أحمد عمر هاشم

بل ان الايمان نفسه لا يستقيم الا اذا كان التصديق نابعا من القلب السليم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه** » ويقول صلوات الله وسلامه عليه : « **... ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب** » رواه البخارى .

وقد أثنى القرآن الكريم على الانصار الذين تبوأوا الدار والايمان ، وأخلصوا لله ولاخوانهم ، وامتدح صفاء قلوبهم وحبهم للمهاجرين فقال تعالى : « **والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » وذلك لطهارة قلوبهم وبراءتها من الحقد والحسد والضغينة بل انهم آثروا اخوانهم المهاجرين وقدموهم على أنفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من أحدهم أما المهاجرون فانهم مع صفاء قلوبهم ، وقوة اخلاصهم فقد كان تضرعهم الى الله ودعاؤهم له هو قولهم :

« **.. ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم** » .

ولقد قاوم الاسلام آفات الشر والفساد التى من شأنها تحريش القلوب ، وتعكير صفوها فناهضها ، وحذرت السنة الشريفة منها ، لانها آفات اذا استبدت بالنفس البشرية أوردتها موارد الهلاك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ، ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ، ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما أمركم الله تعالى .. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ، ولا يحقره ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : ماله ودمه وعرضه .. التقوى ها هنا ، التقوى ها هنا ، التقوى ها هنا — ويشير الى صدره — ألا لا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث** » رواه مسلم . بمثل هذه الدروس البالغة والحكم العالية حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من تلك الافات التى تمزق العلاقات الانسانية بين الناس ، كما نبه الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا الى خطر داهم طالما ترصد المسلمين ، وجاءهم من كل طريق ، الا أن هناك طرقا قد لا يستطيع النفاذ منها فيلجأ الى غيرها أهون منها وأيسر عليه ذلك الخطر هو الشيطان ، فربما عجز الشيطان عن أن يحول الانسان من مؤمن الى كافر ولكنه لم يعجز أن يشعل نار الكراهية والبغضاء بين القلوب ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« **ان الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ، ولكنه لم ييأس من التحريش بينهم** » رواه مسلم .

وللنفس الشريرة الحاقدة أطوار يتضاعف فيها شرها ويفتضح فيها سرها فنبه اليها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكشف وحذر من شر هذه النفوس الماكرة والقلوب اللئيمة فى قوله عليه الصلاة والسلام ، فيما رواه ابن عباس ، ان **رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا : بلى ، ان شئت يا رسول الله قال : ان شراركم الذى ينزل وحده ، ويجلد عبده ويمنع رفده ، أفلا انبئكم بشر من ذلك قالوا : بلى**

فسلت يا رسول الله قال : من يبغض الناس ويبغضونه، قال: أفلا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا: بلى ان شئت يا رسول الله قال : الذين لا يقبلون عثرة ، ولا يقبلون معذرة ولا يغفرون ذنبا قال : أفلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا : بلى يا رسول الله قال : من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره » رواه الطبرانى

ان مثل هذا النمط من الناس ، ينفس عن حقده فى كثير من الاحوال ، فى صورة الغيبة والنميمة أو فى صورة الحسد ويترجم عن هذه المشاعر السيئة بأعمال ذميمة وخلال بعيدة عن الاسلام ، من اجل هذا نبه الرسول صلوات الله وسلامه عليه على تلك الامور التى تتشكل بها رذائل النفس البشرية ، فيقول عليه الصلاة والسلام :

« اتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : ذكرك أخاك بما يكره ، قيل : ارأيت ان كان فى أخى ما اقول ؟ قال : ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته » رواه مسلم .

وفيما رواه الطبرانى : **ان النميمة والحقد فى النار لا يجتمعان فى قلب مسلم »** . وقال صلى الله عليه وسلم :

لا يجتمع فى جوف عبد غبار فى سبيل الله وفيح جهنم ولا يجتمع فى جوف عبد الايمان والحسد » رواه البيهقى .

وقد حذر القرآن الكريم من أسباب الحقد والحسد ومن التمنى الذى يؤدى بصاحبه الى تلك الرذائل ويورث التحسر والندم لقال سبحانه وتعالى

« ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شىء عليما »

واما عن منهج سلوك المسلم أو الاساس الذى ترتبط به أعماله فتكون صالحة مقبولة ويضاعفها الله سبحانه فهو كما سبق أن بينا صفاء القلب وطهارته ونقاء النفس من تلك الافات والرذائل التى لا تجتمع مع الايمان فى قلب الانسان وثمرة ذلك : الفوز برضوان الله سبحانه وتعالى والبشرى له بالجنة ، فان القلب النقى الصافى يقبل الله تعالى من صاحبه العمل القليل ويضاعف له ثوابه فهو اذا أفضل وأكرم عند الله تعالى ، روى ابن ماجة بسنده عن عبد الله بن عمرو : **قيل : يا** رسول الله أى **الناس أفضل قال : كل مخموم القلب صدوق اللسان قيل : صدوق اللسان نعرفه ، فما مخموم القلب ؟ قال : التقى النقى ، لا اثم فيه ولا بغى ولا غله ولا حسد »** .

ومن أنس بن مالك قال : **كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يطلع الان عليكم رجل من أهل الجنة فطلع رجل من الانصار تنطف لحيته من وضوئه وقد علق نعليه بيده الشمال ، فلما كان الغد قال النبى مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الاولى ، فلما كان اليوم الثالث قال النبى مثل مقالته ايضا فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الاولى ، فلما قام النبى تبعه عبد الله بن عمرو ، فقال : انى لاحببت ابى فاقسمت الا أدخل عليه ثلاثا فان رأيت ان تؤويني اليك حتى تمضى فعلت قال : نعم ، قال أنس : فكان عبد الله يحدث انه بات معه تلك الثلاث الليالى فلم يره يقوم من الليل شيئا ، غير اذا تعار ــ أى تقلب فى مكانه وفراشه ــ ذكر الله عز وجل حتى ينهض لصلاة الفجر ، قال عبد الله : غير انى لم اسمعه يقول الا خيرا ،** فلما مضت الليالى الثلاث وكدت أحتقر عمله ، قلت يا عبد الله لم يكن بينى وبين ابى غضب ولا هجرة ، ولكنى سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول لك ــ ثلاث مرات ــ يطلع عليكم الان رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثلاث المرات فأردت أن آوى اليك فأنظر ما عملك فأقتدى بك ، فلم أرك عملت كبير عمل ، فما الذى بلغ بك ما قال رسول الله قال : ما هو الا ما رأيت قال عبد الله : فلما وليت دعانى فقال : ما هو الا ما رأيت غير أنى لا أجد فى نفسى لاحد من المسلمين غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله اياه ، فقال عبد الله : هذه التى بلغت بك . وفى رواية : « ما هو الا ما رأيت يا ابن أخى الا أنى لم أبت ضاغنا على مسلم » رواه أحمد والبزار .

ان القلب محل نظر الله العليم الخبير ، فهو لا ينظر الى صوركم وأجسامكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم .. ولكن الناس ــ وقد فرقتهم وأتعبتهم المظاهر ــ راحوا يكدون ويدأبون فى تجلية ظاهرهم ويحاولون أن يراءوا الناس ولا يذكر أحدهم ربه الا قليلا فيتسرب اليه النفاق من حيث لا درى ثم يتفاقم الشر فيتلونون بوجهين ، فتدب العداوة والبغضاء فى القلوب . ومن نعمة الله تعالى التألف بين القلوب ، وتوفيق المسلم الى التعاون مع أخيه المسلم فى غرس أسباب المودة والعطف والرحمة قال صلى الله عليه وسلم : **« مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى »** رواه البخارى ، وقد أمر الله تعالى عباده أن يعتصموا بدينهم وقرآنهم حتى لا تدب بينهم الفرقة والشحناء وذكرهم سبحانه بنعمته عليهم حيث ألف بين قلوبهم فقال :

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » .

وفقنا الله تعالى الى ما فيه خير دنيانا وآخرتنا ، وجمع بين قلوبنا على الهدى والحق ، انه سبحانه الهادى الى سواء السبيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ليلة النصف من شعبان

اجمع المسلمون فى كافة العصور . وفى سائر الازمان . من عهد الصحابة رضوان الله عليهم . الى وقتنا هذا ـ على أن ليلة النصف من شهر شعبان . هى ليلة طيبة كريمة فاضلة .. لها منزلتها عند الله تبارك وتعالى .. وانهسبحانه وتعالى. قد اختصها بنوع من الكرامة والتفضيل ...

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى

ومن المقرر المعروف أن الازمان تتفاضل . كما أن الاماكن تتفاضل . وكل شىء خلقه الله تعالى . يتفاضل ويتميز بعضه عن بعض فى الدرجة والمنزلة .. فمثلا .. مكة المكرمة . زادها الله شرفا .. أفضل البلاد على الاطلاق . والمساجد كلها . أفضل الاماكن فى الارض .. وأفضلها على الاطلاق . المسجد الحرام . ثم المسجد النبوى الشريف . ثم مسجد بيت المقدس ...

والجنة .. التى أعدها الحق تبارك وتعالى للانبياء والمرسلين . والصالحين المتقين ، والابرار الطائعين من عباده المؤمنين . هى درجات متفاوتة . يختص كل فريق بدرجته .. حسب عمله ومنزلته عند الله عز وجل ...

كذلك النار ـ أعاذنا الله منها . ومن كل عمل يؤدى اليها ـ والتى أعدها الله بعدله وحكمه . للعصاة والمذنبين . والكفار والمشركين والمنافقين . هى أيضا درجات متفاوتة . يختص كل فريق بدرجته ..

وقد بين القرآن الكريم . أن المنافقين فى أسفل دركاتها ـ يقول عز من قائل « **أن المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا** » الاية من سورة النساء ....

فهذه الاية صريحة فى أن النار وما أعده الله فيها من عذاب وعقاب .طبقات متفاوتة . وأن المنافقين .. وهم الذين يظهرون الاسلام . ويبطنون الكفر .. فى الدرك الاسفل فيها ...

وانما كانوا أشد عذابا من الكفار . لانهم مثلهم فى الكفر . ويزيدون عليهم بالكذب والاستهزاء بالاسلام . وايذاء المسلمين . والكيد لهم . وكشف أسرارهم . فهم أضر على الاسلام والمسلمين من الكافرين ...

وكان الحق تبارك وتعالى يكشف أحوالهم دائما للنبى صلى الله عليه وسلم ..

وانما سميت طبقات النار دركات ... لانها متداركة متتابعة ..

والرسل عليهم الصلاة والسلام . وهم أفضل الخلائق على الاطلاق عند الله تعالى .. درجاتهم متفاوته فى المنزلة والفضل والدرجة ـ يقول جل ذكره « **تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات** » الاية من سورة البقرة ...

فهذه الاية صريحة فى أن بعض الرسل عليهم الصلاة والسلام . أفضل من بعض ... وقد أجمع المسلمون على ذلك .. كما أجمعوا على أن أفضلهم على الاطلاق .. هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . لما اختصه الله به من خصائص لم يعطها أحدا من العالمين ...

لذلك كله .. ليس عجيبا أن يختص الله تعالى ليلة النصف من شهر شعبان بالفضل والتكريم ...

وقد ثبت أن المصطفى عليه الصلاة والسلام . وهو صاحب الشريعة الغراء . كان يحتفى بهذه الليلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العظيمة .. فكان يصوم نهارها . ويحيى ليلها بالعبادة والذكر والدعاء والصلاة .. وكان يقول فيها « **ان الاعمال تعرض على رب العالمين . فى ليلة النصف من شعبان . فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم** » ...

كل هذا متفق عليه بين كافة العلماء كما اسلفنا .. ولكنهم اختلفوا فى أن هذه الليلة .. هل هى الليلة المباركة التى تفرق فيها الامور . وتبرم الاقضية والاحكام . وتقدر المقادير من العام الى العام ؟ ... أو أن ذلك انما يكون فى ليلة القدر ؟ او ان كلا منهما ليلة فرق وحكم وتقدير ؟ ...

فهذه أقوال ثلاثة . للسادة العلماء الاجلاء رضوان الله عليهم ...

وكلما أهل علينا شهر شعبان المعظم . يثور الجدل بين الناس حول هذه الاقوال الثلاثة . وحول الدعاء المعروف الذى يدعو الناس به فى هذه الليلة ...

وطالما تكلم العلماء فى ذلك . وبينوه للناس .. ولا شك أن أصح الاقوال هو القول بأن الليلة المباركة . التى يفرق الله فيها الامور . ويبرم الاحكام . ويقدر المقادير من العام الى العام . هى ليلة القدر .. واختار هذا القول قتادة رحمه الله . وكثير من العلماء والمفسرين ...

ذلك لان ظواهر الايات القرآنية . تتفق مع هذا القول وتؤيده . كما تؤيده كثير من الاحاديث النبوية . والاثار المروية عن كبار الصحابة ..

واختار عكرمة رحمه الله . وكثير من العلماء . أنها ليلة النصف من شهر شعبان ...

وهو قول مشهور . حتى قال العلامة على قارى . انه راى الجمهور .. وقال القرطبى رحمه الله ـ وقد اختار هذا القول صاحب كتاب العروسى ...

واستدلوا على ذلك بعدة أمثلة : ـ

منها .. ما أخرجه ابن جرير والبيهقى رحمهما الله . فى شعب الايمان عن الزهرى . عن عثمان بن محمد بن المغيرة . بن الاخفش . رحمهم الله قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **تقطع الاجال من شعبان الى شعبان . حتى ان الرجل لينكح ويولد له . وقد خرج أسمه فى الموتى** » ...

وقد روى هذا الحديث أيضا . البغوى رحمه الله بسنده ... ومنها . ما أخرجه الدينورى رحمه الله فى المجالسة عن راشد بن سعد رضى الله عنه . أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « **فى ليلة النصف من شعبان . يوحى الله تعالى الى ملك الموت بقبض كل نفس يريد قبضها فى تلك السنة** » ..

وذهب أبو الضحى والكرمانى والزمخشرى رحمهم الله . **الى أن ليلة النصف من شعبان . يبتدىء فيها تقدير الامور والاحكام والاجال ... وينتهى ليلة القدر ...**

وقيل ان ليلة النصف من شعبان . تكتب فيها المقادير والاحكام والاجال .. وفى ليلة القدر .. تسلم الصحف الى أربابها من الملائكة المدبرات ...

ويؤيد هذا الرأى .. ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما . أنه قال « ان الله تبارك وتعالى يقضى الاقضية كلها ليلة النصف من شعبان ويسلمها لاربابها ليلة القدر » ...

وقال ابن حجر . ان كتابة المقادير تكون فى ليلة النصف اجمالا .. وفى ليلة القدر تفصيلا ..

قال العلامة الالوسى رحمه الله فى تفسيره . نقلا عن بعض الاجلة .. « كون التقدير فى هذه الليلة ـ يعنى ليلة القدر ـ يشكل عليه قول كثير .. انه ليلة النصف من شعبان . وهى المراد بالليلة المباركة التى قال الله تعالى فيها « **فيها يفرق كل أمر حكيم** » ..

وأجاب بأن ههنا ثلاثة أشياء « الاول » نفس تقدير الامور أى تعيين مقاديرها وأوقاتها .. وذلك فى الازل « والثانى » اظهار تلك المقادير للملائكة عليهم السلام . بأن تكتب فى اللوح المحفوظ .. وذلك فى ليلة النصف من شعبان « والثالث اثبات تلك المقادير فى نسخ وتسليمها الى اربابها من المدبرات ـ فتدفع نسخه الارزاق والنباتات والامطار الى ميكائيل عليه السلام . ونسخة الحروب والرياح والزلازل والصواعق والخسف الى جبريل عليه السلام .. ونسخه الاعمال الى اسرافيل عليه السلام . ونسخة المصائب الى ملك الموت .. وذلك فى ليلة القدر » .

وعلى هذا . تكون ليلة النصف من شعبان . ليلة فرق وحكم وتقدير .. بناء على القولين الثانى والثالث ـ ويكون الدعاء المتعارف بين الناس .. لا مطعن فيه . ولا اعتراض عليه .. بناء على أن الكتاب هو اللوح المحفوظ .. وهو يقع فيه التغيير والتبديل . والمحو والاثبات . طبقا لعلم الله تعالى الازلى الذى لا يتغير ..

وقد ثبت أن بعض كبار الصحابة كابن مسعود وابن عمر رضوان الله عليهم . كانوا يدعون بهذا الدعاء .. وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول .. « ما دعا احد قط بهذا الدعاء الا وسع له فى رزقه » ..

فعلينا معاشر المسلمين . أن نتقبل نعمة الله تعالى علينا فى هذه الليلة الكريمة .. ولا نختلف فى شأنها .. ونحتفى بها . ونحيى ليلها بالذكر والدعاء والصلاة .. ونصوم نهارها . اقتداء بحضرة المصطفى عليه الصلاة والسلام .. فقد روى ابن ماجه

رحمة الله من على رضى الله عنه . أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها .. فان الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى السماء الدنيا فيقول .. الا من مستغفر فاغفر له .. الا من مسترزق فأرزقه .. الا من مبتلى فاعافيه .. ألا كذا .. ألا كذا .. حتى يطلع الفجر » .

والمراد فى هذا الحديث من نزول الحق تبارك وتعالى .. الى السماء الدنيا . نزول بركاته وتجلياته . وعفوه وغفرانه ورحمته وفضله واحسانه ..

ولاشك أن الوجود فى بيت من بيوت الله .. نفس الوجود مجردا من أى شىء آخر .. عبادة مشروعة ومطلوبة .. ويثاب المرء عليها .

كذلك اجتماع الاخوة المؤمنين للذكر والدعاء وقراءة القرآن عبادة مشروعة ومطلوبة . ويثابون عليها ثوابا عظيما ..

يقول صلوات الله وسلامه عليه « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم . الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمه وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنه » ..

وعلينا ان نتوب الى الله تعالى فى هذه الليلة المباركة التى يتجلى الله على عباده فيها بالعفو والغفران . والرحمة والرضوان . توبة خالصة صادقة .. فقد أمرنا سبحانه وتعالى بالتوبة — يقول جل ذكره .. « وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » الاية من سورة النور — ويقول سبحانه « يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبايمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شىء قدير » الاية من سورة التحريم ..

وقد أمرنا المصطفى صلى الله عليه وسلم بالتوبة فقال « توبوا الى الله . فانى اتوب الى الله فى اليوم مائة مرة » .

فانظر يا أخى الى هذا القول الكريم .. من النبى العظيم . الذى هو سيد الانبياء وخاتم المرسلين .. وهو المعصوم الذى لا ذنب له . وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ..

ولكنها المتعة الروحية . التى يستمتع بها التائبون الأوابون الرجاعون الى رب الارباب .. وكأن المصطفى صلى الله عليه وسلم بتوبته انما يعتذر عن انه لم يقدم فى منازل العبودية لله . على اكثر مما قدم ..

والحق الذى لا مراء فيه . أن العبد المؤمن مهما بالغ فى الطاعة لله عز وجل . وقدم من مظاهر العبادة وآثار العبودية .. فانه لا يمكن أن يؤدى ما عليه للحق تبارك وتعالى ..

ذلك لانه سبحانه بلغ من السمو والعظمة والعلو درجة لا يمكن لمخلوق أن يحيط بها أو يدركها .. حتى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول العابدين . واعرف الخلائق بالله رب العالمين .. ولذلك يقول فى الثناء على الله « سبحانك . لا نحصى ثناء عليك . أنت كما أثنيت على نفسك » ..

فقد قرر صلوات الله وسلامه عليه عجزه عن أن يحصى الثناء على رب العزة ..

ومعلوم أن الله تبارك وتعالى .. يغفر فى هذه الليلة . لعدد كبير من العصاة والمذنبين . تفضلا منه واحسانا .. ولذلك تسمى ليلة الغفران ..

وتوبة العبد الى ربه .. من اجل الاعمال التى يحبها الحق جل وعلا . ويتقبلها بالرضى والتقدير .. ففى الحديث القدسى .. يقول رب العزة « لانين التائبين . أحب الى من زجل المسبحين » ..

فانظر الى هذا الفضل الالهى . والحنان الربانى الذى يتلقى به الحق تبارك وتعالى .. عباده المؤمنين . النادمين على عصيانهم اياه . والراجعين الى ساحة عفوه وغفرانه . وفضله واحسانه .. طائعين خاضعين ..

يقول صلى الله عليه وسلم « اذا تاب العبد . عرجت الملائكة الى السماء . يقولون الهنا وسيدنا . عبدك فلان بن فلان .. استيقظ من سنة الغفلة واللعب . بين يديك يبكى وينتحب .. فيقول الله عز وجل .. يا ملائكتى .. زينوا السموات لقدوم أنفاس حسرته . وافتحوا أبواب التوبة لقبول توبته . فان نفس التائب عندى أعز من الارضين والسموات . فاذا لازم العبد التوبة . وقام فى الخدمة بدلت سيئاته حسنات !

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتوب علينا . وأن يجعلنا من المقبولين لديه . المشمولين بعفوه وغفرانه . وفضله واحسانه . وأن يجعلنا من أهل جنته . التى أعدها لعباده الابرار . وأن يمنحنا النصر على أعدائنا . نصرا كاملا تاما شاملا .. انه سبحانه وتعالى نعم المولى ونعم النصير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحويل القبلة

دعامة من دعائم بناء الدولة الإسلامية

الأستاذ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى

لقد فرضت الصلاة على الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى « مكة » ليلة الاسراء والمعراج ، ويذهب بعض العلماء الى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يستقبل فى صلاته وهو بمكة ، « بيت المقدس » ، بيد أنه لم يكن يستدبر الكعبة ، بل كان عليه افضل الصلاة وازكى السلام يجعلها بينه وبين « بيت المقدس » ، وذلك بان يقف بين الركنين ، الاسود واليمانى .

ويذهب البعض الاخر الى انه كان يستقبل فى صلاته وهو بمكة المسجد الحرام ، لان المسجد الحرام هو قبلة سيدنا ابراهيم عليه السلام ، ولانه صلوات الله وسلامه عليه عربى ، وارسل بين قومه من العرب ، واعتزازهم بالمسجد الحرام اشد من اعتزازهم باى مسجد اخر ، وعلى ذلك فالمصلحة والحكمة تقضيان بان يستقبل المسلمون فى صلاتهم وهم بمكة الكعبة الشريفة .

ومهما يكن من أمر ، فان مما لا شك فيه أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه بعد الهجرة من « مكة » الى « المدينة » لم يكن يستقبل فى صلاته غير « بيت المقدس » ، وذلك بأمر من الله تبارك وتعالى ، وقد جاءت فى ذلك أحاديث صحيحة ، كالحديث الذى اخرجه البخارى فى صحيحه عن البراء بن عازب — رضى الله عنه — ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت ، وانه صلى أول صلاة صلاها العصر ، وصلى معه قوم ، فخرج رجل ممن كان معه ، فمر على أهل المسجد وهم راكعون ، فقال : أشهد بالله لقد صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم جهة مكة ، فداروا كما هم قبل البيت ، وكان اليهود قد أعجبهم اذ كان يصلى قبل بيت المقدس ، فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك .

ولقد استقبل الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى صلاته « بيت المقدس » بعد هجرته الى « المدينة » تأليفا لقلوب اليهود ، لانه رمز وحدتهم وقبلتهم ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يرجو أن يجيبوا دعوته ، وأن يسرعوا فى الدخول فى الاسلام ، ولكنهم بدلا من ذلك أخذوا يشيعون بين الناس أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد اتجه الى قبلتهم ، وعما قريب سيتبع ملتهم ، وأن فى اتجاه المسلمين الى قبلتهم نوع من اقتباس الهدى منهم ، فتأثر الرسول صلى الله عليه وسلم من موقفهم الجاحد هذا ، وانبثقت فى نفسه أمنية التحول الى الكعبة الشريفة ، فأخذ يدعو ويتضرع ويبتهل الى المولى تبارك وتعالى كى يوجهه الى البيت الحرام .

واشتد تشوق الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى نزول الوحى عليه بالتوجه الى بيت الله الحرام ، وكان يتوقع ذلك من ربه ، لان الكعبة أقدم القبلتين ، ولانها قبلة أبيه سيدنا ابراهيم عليه السلام ، ومفخرة العرب حيث كانت مثابتهم ، وموطن امتهم ، ومركز تجمعهم ، ومهوى أفئدتهم ، وجامعة وحدتهم ، ومزارا ومطافا ، وذلك ادعى لدخول العرب فى الاسلام ، وقد أجاب المولى تبارك وتعالى رجاء رسوله صلوات الله وسلامه عليه ، وولاه القبلة التى يرضاها ، ونزل قوله عز وجل : « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم ، وما الله بغافل عما يعملون » .

ولقد استقبل اليهود ومن هم على شاكلتهم ممن فى قلوبهم مرض هذا التحويل بالجحود والاستهزاء ، وبلبلة الافكار ، واثارة الشبهات ، وتشكيك المسلمين فى عقيدتهم .

فكان مما قاله المشركون فى ذلك : ان محمدا — صلوات الله وسلامه عليه — قد تحير فى دينه ، ويوشك أن يرجع الى ديننا كما رجع الى قبلتنا .

وكان مما قاله المنافقون : ما بال المسلمين كانوا على قبلة ثم تركوها ؟

وكان مما قاله اليهود ، وهم الذين تولوا أكبر قسط من حملة التشكيك فى صحة توجه المسلمين فى القبلة الى البيت الحرام : ان القبلة الاولى — وهى بيت المقدس — ان كانت على حق فقد تركتم أيها المسلمون الحق ، وان كانت على باطل فعبادتكم السابقة باطلة ، ولو كان محمد — صلى الله عليه وسلم — نبيا حقا ما ترك قبلة الانبياء قبله وتحول الى غيرها ، وما فعل اليوم شيئا وخالفه غدا .

وحاولوا فتنته مرة أخرى بقولهم : أنهم يتبعونه اذا هو رجع الى قبلته . فنزل قوله تبارك وتعالى : « سيقول السفهاء من الناس : ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل : لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم . وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا . وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله » .

ولم يكن مقصدهم وهدفهم الاول من وراء هذا الكلام وهذا التشكيك سوى الطعن فى شريعة الاسلام ، وفى نبوة الرسول صلوات الله وسلامه عليه .

ومعنى الايات القرآنية الكريمة السابقة والواردة فى شأن تحويل القبلة الى المسجد الحرام ، أن المولى تبارك وتعالى يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم : قد شاهدنا — يا محمد — وعلمنا تردد وجهك ، وتسريح نظرك الى جهة السماء ، تطلعا منك الى نزول الوحى عليك ، وتوقعا لما ألقى فى روعك من تحويل القبلة الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكعبة سعيا منك وراء استمالة العرب للدخول فى الاسلام ، ومخالفة لليهود الذين كانوا يقولون : انه يخالفنا فى ديننا ويتبع قبلتنا .

وقد روى أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه قال لجبريل عليه السلام : ؟ وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها » ، فقال له جبريل : « أنا عبد مثلك ، وأنت كريم على ربك ، فادع ربك وسله » ، ثم ارتفع جبريل ، وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء أملا أن يأتيه جبريل بما سأل به ربه عز وجل ، وقد أقسم الله تبارك وتعالى ليكونن عندما سأل الرسول عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وليجيبنه الى ما طلب ، فوعده بقوله : « فلنولينك قبلة ترضاها » ، أى لنعطينك الذى تطلعت اليه نفسك ، وأشرب حبه فى قلبك من استقبالك المسجد الحرام .

وما قصد الرسول صلوات الله وسلامه عليه ذلك وأحبه عن سخط فى التولى الى « بيت المقدس » ومجرد هوى فى النفس وشهوة فى التولى الى الكعبة الشريفة ، ولكن ذلك كان من الرسول صلى الله عليه وسلم لمقاصد دينية وأغراض سامية ، وافقت مشيئة المولى عز وجل ، ولذلك فان وعد الله جل شأنه لرسوله الكريم ترتب عليه الانجاز السريع والتنفيذ العاجل ، حيث قال سبحانه وتعالى . « فول وجهك شطر المسجد الحرام » ، ثم عمم هذا التشريع على الامة الاسلامية جميعها ، فقال جلت حكمته : « وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » . أى وحيث ما كنتم فى بر أو فى بحر فولوا جوهكم جهة المسجد الحرام ونحوه .

وقد جاءت هذه الجملة موجهة الى الامة الاسلامية جميعها لدفع توهم أن يكون الخطاب فى الجملة السابقة خاصا بالرسول صلوات الله وسلامه عليه ، ولانه لما كان تحويل القبلة من « بيت المقدس » الي المسجد الحرام أمرا على جانب كبير من الخطورة ، خصهم بخطاب مفرد ليكون ذلك أبلغ واكد ، فالايه الكريمة فيها أمر لكل من يتخذ من الاسلام دينا أن يجعل قبلته الكعبة الشريفة ، فيتجه نحوها بصدره وقت قيامه بتأدية فريضة الصلاة ، سواء أكان ب « المدينة » أو ب « مكة » أو فى أى جهة أخرى من أنحاء العالم .

وفى ذكر المسجد الحرام فى الاية الكريمه دون الكعبة الاذن بكفاية مراعاة جهتها ، وعلى هذا ليس هناك أدنى خلاف بين العلماء فى أن الكعبة الشريفة قبلة ل أفق ، وأن من حدد موقعها فرض عليه استقبالها فى صلاته ومن غاب عنه موقعها استقبل جهتها ، فان خفى عليه تحرى جهتها على قدر المستطاع .

ثم تبين الاية الكريمة : « وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم ، وما الله بغافل عما يعملون »أن أهل الكتاب يعرفون أن أمر التحويل الى الكعبة الشريفة هو الحق ، لانه موجود فى كتبهم أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه يصلى الى القبلتين ، وليس ذلك ابتداعا من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن أهل الكتاب ما اتخذوا هذا الموقف من تحويل القبلة الا لعنادهم ، وما الله بغافل عن أعمالهم ، بل هو محيط بها ، وسيحاسبهم يوم القيامة حسابا عسيرا .

وقد أكد المولى تبارك وتعالى الامر بالتولية الى الكعبة الشريفةفى آية ثانية حيثيقول سبحانه وتعالى : « ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وانه للحقمن ربك : وما الله بغافل عما تعملون ، ولقد افادت هذه الاية الكريمة تأكيد الله عز وجللرسولهصلوات الله وسلامه عليه أن الامربالتوجه الىالمسجد الحرامهوالحقالذى أراده الله عز وجل لحكمة وفائدة جرت بها مشيئته .

ثم كرر الله عز وجل الامر بالتوجه الى المسجد الحرام فى آية ثالثة ظهرت فيها الحكمة التى أرادها جلت حكمته من هذا الامر الذى ذهبت فيه أفكار السفهاء من الناس وضعاف الايمان كل مذهب ، فقال عز وجل : « ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، لئلا يكون للناس عليكم حجة ، الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون » .

وقد اقترن الامر بالتوجه الى المسجد الحرام فى هذه الاية بثلاث حكم :

الاولى : هى قوله تبارك وتعالى : « لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم ، فلا تخشوهم واخشونى » ، والمقصود بالناس اليهود ومن هم على شكالتهم من المناوئين للاسلام والمسلمين ، وفى قوله عز وجل : « الا الذين ظلموا منهم » استثناء من الناس أى حتى لا يكون لاحد من اليهود حجة عليكم ، الا المعاندين منهم القائلين ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا حبا لدين قومه ، واشتياقا لمكة ، وهؤلاء لا تخافوا مطاعنهم ، بل اجعلوا خوفكم منى وحدى ، ولا تقيموا لما يقولونه فى أمر القبلة أو فى غيره وزنا ، فانى كفيل بأن أرد عنكم كيدهم ، فأنتم ماتوجهتم الى « بيت المقدس » ، ثم الى المسجد الحرام الا باذن ربكم وأمره ، ففى كلتا الحالتين أنتم مطيعون لخالقكم .

وقد احسن صاحب تفسير « الكشاف » فى شرحه لهذا الجزء من الاية القرآنية الكريمة ، حيث صرح بأنه يجوز أن يكون المراد من الناس ومن الذين ظلموا فى الاية مشركى العرب ، فقال : « الا الذين ظلموا استثناء من الناس ، ومعناه لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا للمعاندين منهم ، القائلين ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ، ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء قبله .

فان قلت : أى حجة كانت تكون للمنصفين منهم لو لم يحول حتى احترز من تلك الحجة ، ولم يبال بحجة المعاندين ؟

قلت : كانوا يقولون ما له لا يحول الى قبلة أبيه ابراهيم كما هو مذكور نعته فى التوراة ؟

فان قلت : كيف اطلق اسم الحجة على قول المعاندين ؟

قلت : لانهم يسوقونه سياق الحجة . ويجوز أن يكون المعنى : لئلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض فى ترككم التوجه الى الكعبة التى هى قبلة ابراهيم واسماعيل أبى العرب ، الا الذين ظلموا منهم وهم أهل مكة ، حين يقولون : بدا له فرجع الى قبلة آبائه ، ويوشك أن يرجع الى دينهم » .

الثانية : هى قوله تبارك وتعالى : « ولاتم نعمتى عليكم » ، أى ولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام « لئلا يكون للناس عليكم حجة » ، ولتكون قبلتكم مستقلة عن قبلة اليهود وغيرهم ، فالجملة الكريمة معطوفة على قوله عز وجل : « لئلا يكون للناس عليكم حجة » .

الثالثة : هى قوله تبارك وتعالى : « ولعلكم تهتدون » ، أى وكى ترشدوا الى الصواب فى كل أموركم ، فما ضلت عنه الامم من الحق هديناكم اليه ، وخصصناكم به ، ولهذا كانت أمتكم خير أمة أخرجت للناس والجملة الكريمة معطوفة على الجملة السابقة ، وهى قوله جلت حكمته : « ولاتم نعمتى عليكم » .

وعلى هذا تكون جميع الايات القرآنية الكريمة ، والتى نزلت فى شأن تحويل القبلة من « بيت المقدس » الى المسجد الحرام قد ثبتت المؤمنين ، وأبطلت كل شبهة أوردها اليهود وغيرهم ممن هم على شاكلتهم فى هذه المسألة

ان تحويل القبلة من « بيت المقدس » الى المسجد الحرام كان عاملا هاما وأساسا متينا فى بناء الدولة الاسلامية الكبرى فيما بعد ، فلقد ساعد فى تأليف قلوب أهل « مكة » وسائر القبائل العربية فى أنحاء « الجزيرة العربية » ، وهم الذين يعظمون البيت الحرام ، ويتوارثون تقديسه على مر العصور وتوالى الاجيال ، ساعد هذا التحويل فى تأليف قلوبهم نحو الاسلام شيئا فشيئا حتى أشرقت به « الجزيرة العربية » ، ثم امتد ضياؤه ونفذ بعد ذلك الى سائر الانحاء ، وعم نوره أرجاء الدنيا ، وأصبح دين العالمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

توجيه المجتمع إلى الخير وثمار شهر شعبان

يعرف الاسلام جلال شهر شعبان ، ولا ينسى رفيف النور فى وجهه ، وسمو الخير فى مدده ، وحلاوة ما فيه من دعاء ورجاء واستجابة ، ولا يغفل عن نمطه العظيم فى التربية ، وكراهيته الحقد والفتنة والتخريب والبدع المذمومة ، وتحذيره من ران زخرف الحياة على قلوبهم وشغلوا بشهواتهم وغرتهم الحياة الدنيا ، وحرصه على أن ننتفع بثمره الطيب الذى يأتى بالبر والطهر والاخلاص والصبر ، ويوجه الضمير الدينى ليشرق جبينه ، ويملى عليه دروسا تزيده هدى فلا يضل ولا يشقى ، وتقوده الى ربيع يملا جوانب الحياه نماء وازدهارا وترشده الى مكانة الارادة القوية ، ومنزلة المروءة النقية ، ونبل الشمم الرفيع ، ومتانة الرباط الوثيق ، وعذوبة الامل الحبيب » .

الدكتور حامد محمد شعبان جعفر

ولا غرو أن يكون شعبان هو شهر رسول الله صلى الله عليه وسلم يحظى بكثير من آفاق الخير ، وينال المزيد من الحفاوة والفضل فيسعد بقول المصطفى « **رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى** » ويكرم خير تكريم بكثرة صيامه . تقول عائشة رضى الله عنها « **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول أنه لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم ، وكان أكثر صيامه فى شعبان فقلت يا رسول الله أراك تكثر الصيام فى شعبان فقال انه شهر ينسخ فيه لملك الموت من يقبض وانا أرجو أن لا ينسخ اسمى الا وأنا صائم** » . وفى حديث عن أسامة بن زيد قال : « **قلت يا رسول الله لم أراك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال صلى الله عليه وسلم : ذاك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال لرب العالمين فأحب أن يرفع عملى وانا صائم** » وروى فى الصحيحين عن عائشة قالت : « **ما رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – استكمل صيام شهر قط الا رمضان وما رأيته فى شهر أكثر منه صياما من شعبان** » وفى رواية مسلم « **كان يصوم شعبان الا قليلا** » وليس لنا بعد هذا الا أن نقرر أنه ليس بغريب أن ينال الشهر الكريم ذلك كله ، فهو من الاشهر الفاضلة ذى الحجة والمحرم ورجب وشعبان ، ولكنه يقوم بشرف تعظيم رمضان ، وفضل التقدم بنفحات مباركة تحسن استقباله ، وآيات صادقة مهيئة لموكبه ، موحية بعدم التبرم من صومه ، وهو الذى يسعى الينا بالزاد الذى تهدأ به النفوس الراجفة ، وتطمئن القلوب الواجفة ، ولذا لا يمكننا فى توجيه المجتمع الى الخير الا أن نركن الى ثماره لنحقق ما نصبو اليه ، ولا نستطيع فى التوجيه المنشود الاستغناء عن نبعه الصافى ، فنحن نواجه محاولات الحقد ومؤامرات الشر ولن نقدر على سد منافذ الهوى والطغيان ، والتغلب على خطوات الشيطان الا بالاعتصام بما فيه من الخير .

١ – ومن ثمار هذا الشهر التى تنفع مجتمعنا المسلم التوجيه الى الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم بكثرة الصيام فيه ، ولا ريب فى أن فى هذا خيرا كثيرا ، فطن له الرسول ، وأدرك أثره فى شحن النفوس بطاقات الفلاح ، ومدها باللباس السابغ ، والحجاب الواقى ، والسلاح الفعال الذى تنتصر به على الطمع والحقد والتقاطع وجموح الشهوات والاثرة ، وترتفع به الى النزاهة والفضيلة ، وتتخلص من أوزار الناس وأقذار الارض ، فالصوم جنة ، يهدى الى التقوى وهى خير زاد يقول المولى عز وجل « **وتزودوا فان خير الزاد التقوى** » والصوم يربى الارادة ويقوى العزيمة ، ويدرب على الصبر ، ويهذب النفس ويصفى الروح وهذه سمات الفوز ، ودعائم النصر والفتح ، ومعنى ذلك ان المجتمع الذى يلجأ المؤمنون والمؤمنات فيه الى الصوم أسوة بالرسول الكريم – يصل الى ما يبغيه ، ويعد اعدادا سليما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للمستقبل ، ويهيىء لمرحلة من الجهاد تتطلب التحمل والقدره على مواجهة الشدائد والعواصف ، وكيف لا يحقق تلك الامور والصوم يدفعه الى القيام بما أمر الله به من فروض وواجبات ، ويحتم عليه أن يبتعد عما نهى عنه رب العزة !!

واذا ارتبط المجتمع بما مر ، ولم يفرط فى القيم الروحيه ، وسلك مسلك الطهر والعفاف والتواصل ، واتجه فى سيره دائما الى سبيل الرشاد فانه يعز ويسود ، ويمض شامخا يهنأ بالامل ، ويقر بالمنى ، ومجتمعنا المسلم عندما يكثر من الصوم فى شعبان ، يكسب هذه المكاسب العظيمه ، ويشترك فى تعظيم رمضان اقتداء برسول الانسانية ، فقد سئل « اى الصوم أفضل بعد رمضان فقال شعبان لتعظيم رمضان » وحسب شهر شعبان هذا التوجيه الكريم الذى يسدد الخطا ، ويشرق بالتقوى « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره ، قد جعل الله لكل شىء قدرا » .

٢ـ ومن أجل التوجيهات التى يفيض بها هذا الشهر أن يعتصم المؤمنون بطاعة المولى عز وجل وان يسارعوا الى امتثال ما يؤمرون به ، مسلمين وجههم للحق ، غير مبالين بما يبثه الهوى او يشيعه السفهاء ، وان يعرفوا ان الباطل فى جانب والحق فى جانب ، ويدركوا أنه لا يجدى مع الحاقدين الذين فى قلوبهم مرض حشد البراهين أو جمع الحجج ، لان من شأنهم العصيان والعناد والجدال والمراء والحسد والبغى والتشويش على المخلصين واستخدام اسلوب البلبلة والاضطراب ، واللجوء الى الخبث واللؤم واشعال الفتن ، فلا يجب ان يكون الا الثبات واليقين ، ونبذ التوقف والريب اذ أن من شأن المؤمن ان يتلقى أمر الله بالقبول والتسليم ومن شأن الكافر المشاغبة والتخلى عن الانصاف والاصرار على الجور . ويتجلى ذلك كله فى حادث تحويل القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة ، يقول ابن اسحق : « ويقال صرفت القبلة فى شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة » . ويذهب بعض المؤرخين الى أن ليلة النصف من شعبان هى الليلة التى وجه المسلمون فيها من بيت المقدس الى الكعبة ، وأيا ما كان الامر فان الدرس المستفاد من التحويل حافل بالعبر والعظات ، فالرسول الكريم وأصحابه كانوا يتوجهون فى صلاتهم الى بيت المقدس وهم يعرفون أن الرباط وثيق بين المسجد الحرام والمسجد الاقصى تؤكد قوته رحلة الاسراء والمعراج ، وما أبرزته من الايمان الذى يجمع بينهما ، والنور الذى يشع منهما ، والاخاء الذى جعل الانبياء والرسل يرتبطون بشريعة واحدة ، ووصية واحده ، وعقيدة تنطق بالتوحيد ، وتدعو الى التصديق واقامة الدين والهدى ، واذا كان الدين عند الله الاسلام فان ما جاء به انما يستقى من نفس النبع الذى نهلت منه الديانات السابقه ، وطريق الله لا تتعدد مناحيه ولا تتعارض جوانبه ولكن اليهود كانوا يقولون ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن ، ثم ينصرفون الى الخداع والتمويه والكيد ويرددون فى كل مكان قولهم يخالفنا محمد فى ديننا ويتبع قبلتنا ، ويبدو انهم ظنوا أن هذا الموقف سينال من المصطفى واصحابه ، وينجح فى اذكاء الخصومة ونشر الجدال والشك والتاثير فى الجهال واهل الغباء من المشركين، ويظهر انهم فرحوا بهذا المسلك ، واعجبهم استغلال صلاه المسلمين قبل بيت المقدس ، وارادوا ان يصبح مصدرا للمراء ، وسببا لاثارة الفساد والايذاء ، وهذا شأن اشد الناس عداوة للذين آمنوا ، لا يودون ان تطمئن القلوب وأن تستقر النفوس وأنما يحبون اضعاف الصفوف ، وضرب الطائفة التى يشتد ساعدها وتتفتح لها الآذان ، بفضل حياتها التى تقوم على العزة والتقوى والمساواه والعدل وكل سمات الهداية والرشاد ، ونسى هولاء السفهاء أن الله مع المؤمنين الذين لا يحيدون عن الصراط المستقيم ، وانه لا يتخلى عن المخلصين الخاشعين . فالامر امر قضائه الغالب ، وقدره الذى لا يرد ، وحكمته البالغة ، وارادته الكريمه ، وهو لا يخفى عليه الشعور الذى غمر رسوله ، والصوره التى عبرت اصدق تعبير عن الرجاء ، والوجه الذى يتقلب فى السماء خاشعا لجلال الله ، يود أن يحوله ربه الى قبلة ابيه ابراهيم ويتحقق الامل محاطا برضوان مولاه وخيره ورحمته ، « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » . ولم يهدا اليهود ومشركو قريش فاشتعلت قلوبهم حقدا بعد ان استجاب الله الرجاء وتوجه المسلمون الى الكعبة ، واستمروا يثيرون المزيد من البلبله والاضطراب ، ويحاولون الاساءه الى الحق بكل ما استطاعوا فأما اليهود فان قائلهم يقول : ما ندرى اين يتوجه محمد ، ان كانت القبله الاولى حقا فقد تركها ، وان كانت الثانيه هى الحق فقد كان على باطل . ويرى هؤلاء السفهاء ومن اتبعهم من المنافقين ان محمدا فعل ما فعل على حساب عقيدته ، فبيت المقدس هو قبله الانبياء جميعا ، وتضييعه يدل على الخروج على شريعه الانبياء جميعا ، ويشير الى نهج مخالف للاستقامه والدين الذى يجتهد فى الدعوة اليه . ويندد القران بهذا اللؤم والخبث ، ويرد على منطق السفه فى قوة وجلاء ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون فيقول : « سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى طريق مستقيم » .

وأما مشركو قريش فكانوا يقولون رجع محمد الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا ، وكانوا يقصدون دفع الخصومة للنيل من الرسول ، والاعتماد على الباطل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ايقاد الفتنة واذاعة الشك وما علم هؤلاء وهؤلاء أن فى تحويل القبلة حكمة ارادها الله وهى ان يعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه يقول رب العزة « **وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم** » . وهكذا أراد المولى عز وجل أن يمحص القلوب ، وأن يختبر الايمان ، ليميز الخبيث من الطيب ، وتبرز عناصر الخير وسمات الفلاح من الطاعة والامتثال لله ولرسوله ، ويعرف المؤمن الحق بقلبه السليم ونفسه المطمئنة أن خالقه معه يهديه ويثبت قدمه ويصلح باله ، وما كان الله ليضيع ايمانه فصلاته التى اتجهت الى بيت المقدس صحيحة مقبولة لا يشوبها شىء ما دام من اداها مستجيبا لامر ربه ، عابدا خاضعا له وحده وصلاته الى القبلة الجديدة نصر عظيم له ، وتحقيق أمل حلو ، وتوجيه الى مرحلة أخرى من الاستجابة تذعن لارادة الله وتنهل من الحق الذى وضعه فى شرعه والمنهج الذى سنه لجميع خلقه ، وصدق قوله تبارك وتعالى : « **فاينما تولوا فثم وجه الله** » .

وجماع الامر ان الله ليس بغافل عما يعمل السفهاء الذين يتبعون الاهواء ، وينقادون لجميع الشهوات وسلطان الضلال ، وهو – يكشف دائما زيف الباطل ، ويوجه المسلمين الى اليقظة وعدم الالتفات الى كيد المرجفين وتساؤل المخادعين ، وتردد المفسدين ، كما يرشدهم الى أساليب الحاقدين حتى لا يعصف بهم الشك أو يؤثر فيهم افتراء . ان مسلك الجدال والمراء قد استحوذ عليهم ، فليس لديهم الا الرفض والفرقة والشقاق ، ولن يردهم أى برهان مهما صنع المخلصون ، لان الحق أبلج ولكنهم لا يرونه – ضلالا وانكارا ، وصرخته تأباها مسامعهم ، – ظلما وبهتانا – ولا يمكن أن نتوقع خيرا من أولئك الذين يعرفون الحق وينكرونه ويميلون الى تثبيط الهمم ، واعلان النكوص ، وتفضيل ضروب مشينة من التساؤل والجدال والامتراء .

٣ – وحادث تحويل القبلة يؤكد مبدأ الوحدة ، فيربط بين المسجد الحرام والمسجد الاقصى فى ظل الايمان ، ويبين انه يلزم احاطة المسجدين بتعلق القلوب ، ورعايتها بفتح العيون على ما يدبر من شر ، ومحاربة العدوان الذى يضمر لهما كل سوء ، واذا كان المسجد الاقصى قد تعرض الى ما تعرض له من الاعتداء والبغى فانه يطلب الخلاص ويهز الوجدان بندائه الذى ضاق عن الصبر وامتلا بالحزن والغيظ وهب ينادى المجتمع المسلم أن يؤدى الامانة التى تحملها على وجهها ، وأن يعد العدة لتخليصه من دنس الاحتلال وغدر الاعداء ، واسترداد ما انتهب من أرضه الطاهرة ، والحق أن هذا ما يحتمه مبدأ الوحدة ولا جدال فى أن التحويل دعم الوحدة بالانتصار على مؤامرات اليهود وغيرهم ، والقضاء على ما يبغونه من تفريق الصفوف ، وطعن الاسلام ليكل حده ، ويفتر عزمه .

وقبلتنا التى نتوجه اليها تشدنا الى معنى الوحدة بصورة قوية تسيطر على كيان المسلم وتحرك مشاعره الى مكانتها السامية ، فالجميع فى الصلاة وفى شتى الاوقات قبلتهم واحدة ، يوحدون الله ، ويكبرون ويحمدونه ويخشعون له ، يؤلف التوحيد قلوبهم فى نسق رائع ، ونظام محكم وتلازم مثمر ، يبشر العاملين المتقين ان لهم اجرا كبيرا ... ولا توحى القبلة الا بالاستقامة والسمو وموافقة الدين وتزكية النفس واتقان العمل والجهاد الواسع الذى يكفل تنحية العدى عن الطريق ، وانتزاع النصر الذى نتمناه ، وبناء الحياة بناء شامخا كله سعادة وضياء وحب ، وفى ذلك ما فيه من الايمان الصادق ، والجامعة الظافرة ، والتكافل الاسمى ، وبعد الهمة ، وعظمة السكينة والاطمئنان والمودة والامن .

٤ – ومن وحى الخير ايضا فى شهر شعبان التوجيه الى أن الايمان اذا تمكن من القلوب ، واستقر فى النفوس أدرك الفرد وعرفت الجماعة أن الفضل فى استباق الخيرات والفوز فى الترفع عما يؤدى الى وخامة العاقبة من الصراع والاسفاف والمراء والتفريط والتضييع . يدل على ذلك قوله تعالى « **ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شىء قدير** » .

فقد بين الله للمؤمنين الحق ، وهداهم للقبلة التى ضلت عنها اليهود والنصارى وسائر اهل الملل غيرهم وأصبح الواجب المبادرة الى الاعمال الصالحة ، والسير للرب ، والتزود للاخرة ، فلا عذر فى التفريط ولا فائدة من المراء ، والذى ينفع يوم الجزاء فى استباق الخيرات .

٥ – ومما تضاعف الجزاء ، ويجزل العطاء ، ويفوز بالرضوان ويسعد ببركات من السماء والارض – الاستفادة من الدعوة التى انطلق صوتها فى حادث تحويل القبلة ليعلن أن الهدى فى الاعتصام بمعنى البر ، والتعويل على صورته العزيزية التى لا تكتفى بالقشور دون اللباب ، ولا تضيع الحقائق فى سبيل الاحتفاظ بالظاهر ، وانما تؤكد أن الصادقين المتقين هم الذين اعتمدوا على الصراط المستقيم ، ووجدوا أن البر يجلو سبيل الرشاد ومن يلوذون به يحصلون رحيق السعادة والتقدم ، ويغنمون موارد أصيلة ومكارم سامية ، فلا يفرق بينهم الهوى ولا يسودهم الا التكافل والطهر والنماء والوفاء بالعهد والصبر على البأساء والضراء والصدق والتقوى ، يقول العزة « **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » .

٦ ــ ومما يضىء الحياة ويكسبها البهاء والكرامة ، ويمنحها ذخيرة روحية فعالة أن ننتفع أيضا بثمرة شهية طيبة من ثمار هذا الشهر هى الاسوة الحسنة بالرسول صلى الله عليه وسلم فى الاشفاق من الله ، ورجاء رحمته ، والخشوع له ، والضراعة اليه ، والاستغفار من كل زلة ، والتوبة النصوح وتوخى مرضاته ، ولا ريب فى أن هذا كله يحقق الخير للمجتمع ، ويصونه من الانحراف ، ويحميه من التخريب ، فقد قيل أن صورة عظيمة من صور الاشفاق والرجاء والخشوع والضراعة والاستغفار تجلت فى ليلة النصف من شهر شعبان تكريما لفضلها واعترافا بقدرها . تقول السيدة عائشة رضى الله عنها كانت ليلة النصف من شعبان ليلتى وكان رسول الله عندى فلما كان جوف الليل فقدته فأخذنى ما يأخذ النساء من الغيرة فتلففت بمرطى فظننته فى حجر نسائه فلم أجده فانصرفت الى حجرتى فاذا أنا به كالثوب الساقط على الارض وهو يقول فى سجوده **« سجد لك خيالى وسوادى وآمن بك فؤادى هذه يدى وما جنيت بها على نفسى ، يا عظيما يرجى لكل عظيم ، يا عظيم أغفر الذنب العظيم سجد وجهى للذى خلقه وشق سمعه وبصره ثم رفع رأسه ثم عاد ساجدا فقال أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك . أقول كما قال أخى داود أعفر وجهى فى التراب لسيدى وحق له أن يسجد ثم رفع رأسه فقال : « اللهم أرزقنى قلبا نقيا تقيا لا جافيا ولا شقيا »** ثم انصرف فدخل فى الخميلة ولى نفس عال فقال : ما هذا يا حميراء فأخبرته فطفق يمسح على ركبتى ويقول : « ويح هاتين الركبتين ما لقيتا الليلة هذه ليلة النصف من شعبان ينزل الله فيها الى سماء الدنيا فيغفر لعباده الا المشرك والمشاحن » . واذا كان بعض المحققين قد ذهب الى أن الاحاديث العديدة الواردة فى تفضيل ليلة النصف من شعبان والحث على قيام ليلها وصيام نهارها لم تبلغ مرتبة الصحة وانما وصلت الى درجة الحسن . فان التوجه الى الله بالدعاء والرجاء أمر مشروع « **وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين** » ، « **قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم** » . « **واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون** » والشرك والشحناء من الامور التى تمنع المغفرة وقبول الدعاء ، ولن يتقدم المجتمع أو يسعد اذا سلك المسلمون فيه مسلك الشحناء ، وجدير بنا أن نعلم أننا فى أشد الاحتياج اليوم الى البعد عن الحقد واضمار السوء والتحفز للايذاء والمخاصمة بغضا واستجابة لهوى النفس ، ولا يغيب عنا ما يصنعه هؤلاء الذين يدعون أنهم جبهة الرفض والله يعلم أنهم جبهة الخصام والحقد التى ينبغى الحذر مما تبيته ، وتنبيه الناس الى خطورة أعمالها ، واستنادها الى السفه فى التفكير والحرمان من الرشد ، ومجتمعنا كذلك فى أشد الاحتياج الى احكام العقل المدرك لقيم المبادىء ، وحث الارادة الراغبة فى فضائل النفس على أن تفرض أن يستهدى المرء قلبه فى صدق ويجنبه آفات الهوى وجموح الغرائز ، ولن يشرح الله صدورنا ويفرج كربتنا ويأخذ بيدنا الى النصر الا اذا سعينا الى المغفرة ، ورغبنا فى الرحمة ، واجتنبنا النميمة وقطع الرحم والزنا وحاربنا الهوى .. يدل على ذلك بعض الروايات التى تقرر ان الله لا يغفر فى ليلة النصف من شعبان لعشار ولا قاطع رحم أو مصر على الزنا أو نمام . فلنعد الى الله ولنلتمس فضله بالاستعاذة به والتوكل عليه واتخاذ مبادىء الحق غاية ووسيلة .

وبعد ، فهذه بعض ثمار شهر شعبان تفتح أبواب الخير ، وتزخر بالبر والجلال ، وتتألق بالرياض التى تتفتح أزاهيرها ناضرة يانعة ، وتعبق بالاريج الرائع السحر الاخاذ . وهنيئا لمن أقبل على هذا الثمر الشهى ، واستمتع بحولاته وسعد بنضارته وخصبه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شهر بين شهرين

يتوسط شهر شعبان شهرى رجب ورمضان ، وقد أنتهى شهر رجب بما فيه من ذكريات كانت خيرا وبركة على الامة الاسلامية فى ليلة الاسراء والمعراج . حيث فرضت الصلاة . وأعلن فى الملا الاعلى عن تسليم القيادة والزعامة للرسول الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم . وقد تفضل الله عليه وعليها بهذا التكريم الارضى والسماوى مما يدل حقيقة على أنها خير أمة أخرجت للناس بشرط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بعد الايمان بالله ورسوله ، عقيدة راسخة يدل ظاهرها على صدق باطنها . وكان من لطف الله على هذه الامة أن الله كشف لرسول الله فى رحلته الارضية من المسجد الحرام بمكة الى المسجد الاقصى بالشام صور أعمال العباد وما فيها من جمال الطاعة وقبح المعصية ، وهذا بمثابة الانذار للامر قبل وقوعه . حتى لا يتحرج أو يتعلل أحد بأنه لا يعلم عاقبة ما يفعل ، فكانت هذه الرحله الارضية اكبر شاهد على ان الرسول ابلغ امته بما ينفعها وما يضرها حتى تسلك سبيل الاستقامة على مدى عمرها المديد حتى يرث الله الارض ومن عليها . ثم نرى شهر شعبان يأتى عقب شهر رجب وله فى نفس رسول الله مكانة خاصة نلمحها فى سؤال سيدنا أسامة بن زيد رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال له يارسول الله لم أرك تصوم شهرا من الشهور ما تصوم من شعبان. قال ذلك شهر يغفل الناس فيه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين واحب أن يرفع عملى وأنا صائم .

فضيلة الشيخ على فريح حسينه

والرسول فى هذه الاجابة أبان عن قيمة شهر شعبان المبارك وأوضح ما له عند الله من مكانة تعود على أهل الخير اذا فعلوه وتقيهم شر المكروه اذا اجتنبوه ، وقد ورد عن الرسول عليه السلام قوله [**رجب شهر الله : وشعبان شهرى : ورمضان شهر أمتى**] . **أما** كون رجب شهر الله ، فهو اشارة الى أنه من الاشهر الحرم واستقل وحده بدون شهر قبله أو بعده حتى سمى باسم رجب الفرد . وأما شعبان فسمى شهر رسول الله لكونه استجاب الله له فيه دعاءه وأعطاه ما تمناه ، من تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة المشرفة . ورمضان شهر الامة المحمدية لكونه شهر الرسالة ، شهر القرآن ، شهر ليلة القدر ، شهر الصفاء والبركة ، شهر الصيام والتقوى ، شهر الزكاة والصدقة ، شهر صلة الارحام والبر والعطف والشفقة فوق ما تكتسب نفس المسلم الصائم من روحانية واشراق وصفاء .

والشهر الذى نحن بصدد الحديث عنه هو وسط بين رجب ورمضان ، ويحدث للناس فيه غفلة فيتكاسلون عن الجد والاجتهاد فى الطاعات ، ولكن الرسول عليه السلام غير غافل ولا متكاسل مثل بقية الناس ، فلقد انتهز فرصة هذا الموسم الخيرى وشمر وجد طول حياته وأيقظ أهله ، ولم تكن عبادة مجردة ، بل مقرونة بالصوم أكثر الشهر زيادة فى صفاء الروح ورغبة فى القرب من الله رب العالمين .

واذا كانت النفوس كبارا
تعبت فى موادها الاجسام

والرسول الرفيق الرحيم بأمته يدعوها لتستقبل النفحات والبركات فيقول عليه السلام [أن لله فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها] وأيام الله هذه هى مواسم الخيرات وان كانت الايام كلها لله الا أن هناك أياما اختصت بمزيد من الخير والبركة ، ونبه الرسول عليه السلام بالتعرض لها . يعنى الجد والاجتهاد فى الطاعة والعبادة وعمل الخيرات حتى لا يفوت المسلم ما فى هذه الايام من خير ادخره الله لعباده يعطيه لهم اذا حققوا أسباب السعادة التى يكافئهم الله بها اذا استقاموا وتواضعوا وكانوا من المتقين لله فى كل أعمالهم . وبما أنه لكل سلعة موسم ، فموسم الخير هذه الايام المباركة رجب وشعبان ورمضان ، وقد خص الرسول عليه السلام شهر شعبان بميزة عظيمة ، وهى أنه ترفع فيه الاعمال لله ، وحبذا لو رفعت الاعمال وصاحبها صائم متطوع لوجه الله ، فيكون المسلم بهذا العمل قد حقق فائدتين : عبادة روحية وهى الصيام ، وعبادة عملية وهى أداء الفرائض . وقد نبه الرسول عليه السلام أيضا أنه شهر تدرك الناس فيه الغفلة ، ولكن الصائم المراقب لله واعظ يقظ لم يغفل عن الله فاستحق ثواب الله ومغفرته ، ونشير الى أن معنى الغفلة هنا هو التقصير فى الطاعات وعدم المسارعة للخيرات انتظارا لشهر رمضان ظنا منهم أنهم سيتمون فيه ما قصروا عنه فى شعبان ونسوا أن لكل يوم عمله وحسابه عند الله ، ولربما ينقضى الاجل وهم فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

هذه الغفلة فتنتهى حياتهم نهاية لا يرجوها أى مسلم عاقل لنفسه ، لهذا كانت حكمة الرسول عليه السلام فى التنبيه لذلك حتى لا يحرم الناس من المسارعة فى عمل الصالحات والمساهمة فى عمل الخيرات ، وقد أشار القرآن الكريم الى صفة هؤلاء فى الاية ٦١ من سورة « المؤمنون » فى قوله تعالى [أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون] ونلاحظ لفتة نبوية كريمة فى هذا الحديث الشريف ونفحة عامة الى كل من ينفذ ما أشار به الرسول عليه السلام وهى أنه على كل مسلم مكلف أن يعد عدة الجهاد النفسى والخلقى حتى يأتى رمضان ونفسه على أتم استعداد لتلقى النفحات الالهية التى يفيضها الله على عباده فى رمضان • ولا يتم ذلك الا بالتهيؤ والاستعداد لاستقبال شهر رمضان بما قدمه الانسان المسلم من مجاهدة نفسه وترويضها على عمل الخير وحب الطاعة والنظام وهذا تمامه وفائدته أرجى فى شهر شعبان الذى هو مقدمة لشهر رمضان ، واذا كان المسلمون شهرهم رمضان يصومونه ويقرأون فيه القرآن ويتنافسون الخير فيه ويقدمون كل ما يمكن من مساعدة للمحتاج فى شتى صوره وأشكاله • فأولى بهم أن يحيوا شهر رسول الله وهو شعبان بمايشبه بعض الاعمال فى شهر رمضان ، وخاصة الاكثار من الصيام على سبيل التطوع لانه يهذب النفس ويقوى الارادة • ويربى فى نفس المؤمن حب العطف على الفقراء والمساكين حيث ذلك ثمرة الصيام وفائدته • ثم ان أى أمل لاى مسلم لا يعلو على طلب الهداية والتوفيق من الله له فى كل أعماله وأحواله ومصالحه وجميع خطواته فى الحياة حيث نلمح ذلك فى الاية ١٢٥ من سورة الانعام فى قول الله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام [وعند سماع الصحابة لهذه الاية قالوا ما هذا الشرح يارسول الله ؟ فقال لهم عليه السلام :] ان النور اذا دخل الصدر انفسح • فقيل يارسول الله هل لذلك من علامة تعرف ؟ قال نعم : التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود • والاستعداد للموت قبل نزوله] وعلى هذا اذا وفق الله الانسان للاسلام ثم استقام وأخذ بأسباب الطاعة والعبادة وفقه الله لذلك وشرح صدره للعمل وامتلأ قلبه بالنور ، وشعر بالسعادة والسرور ، وكان فى منتهى الغبطة يحب الخير وأهله ويعمل صالحا ما استطاع ، واذا كان هكذا راغبا فيما عند الله زاهدا فيما عند الناس ومقبلا على الاخرة ومدبرا عن الدنيا يتمنى لقاء الله ويحب كل ما يحبه الله ، فتراه جاهدا لعمل الاخرة يكفيه من الدنيا ما به يعيش ، وهو بهذا قد استوجب حب الله لانه تزود للاخرة بتقوى الله فى جميع الامور واستجاب لنداء الله من أعماق جوارحه فهما وعملا بقول الله فى الاية ١٩٧ من سورة البقرة [وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الالباب » ولان الله يحب عباده الذين يحبونه فأمرهم أن ينتهزوا فرصة وجودهم فى الدنيا ويأخذوا منها ما يمكنهم من الاعمال الطيبة والاشياء الصالحة وكل نافع ومفيد ، لان خير الزاد ليس هو الطعام والشراب انما هو تقوى الله فى كل شىء ، ومراقبة الله فى كل أمر ، ولاهمية المقام للمخاطبين كرر الله لفظ التقوى وخص بها العقلاء لانهم الذين يعرفون قدره ، فأكرمهم وخصهم بهذه الميزة الكريمة ، ولا ننسى فى هذا المقام حب رسول الله لامته ، وحرصه على أن تكون خير أمة أخرجت للناس قولا وعملا واعتقادا فأشار الى أن شهر شعبان ترفع فيه أعمال العباد الى الله ولا يرفع عمل أى عبد لاه أو غافل أو متكاسل عن العمل فى شعبان انتظارا للعمل فى رمضان ، وهو بذلك يعرض نفسه للخطر لان الاجل بيد الله لا بيده • وان عمل المسلم فى نظر الاسلام فى القمة دائما ولا يأتى من الافعال الا ما فيها صلاحه لزاده ومعاده ودنياه وآخرته • كما قال عليه السلام [من أكل طيبا وعمل فى سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة . قالوا يارسول الله : ان هذا فى أمتك اليوم كثير قال وسيكون فى قرون بعدى •

وآخر جملة فى الحديث تلاحظ أن فيها بشارة لهذه الامة بأن الخير فيها الى يوم القيامة ، فهى بذلك تنتهز فرصة مواسم الخير ورواج التجارة فى أيام الله الطيبة من هذه الشهور الثلاثة وغيرها على مدار العام لان كل يوم يطلع فجره ينادى : [يابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فاغتنم منى، فانى لا أعود

وفى نهاية المقال لا ننسى أن نشير الى الربط الدينى بين بيت الله الحرام بمكة والمسجد الاقصى بالشام حيث ظل المسلمون سبعة عشر شهرا بعد الهجرة يتجهون فى صلاتهم الى بيت المقدس حيث كانت القبلة بأمر الله الى هذا المكان والرسول صلى الله عليه وسلم يقلب ناظريه الى السماء ويدعو الله دعاء فيه الحنين والرغبة الى أن يغير الله اتجاهه وتكون قبلته الى بيت الله الحرام بمكة ، وقداستجاب الله النداء وسمع الدعاء ، وأنزل عليه ما يحبه ويتمناه فى الاية ١٤٤ من سورة البقرة فى قوله تعالى « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » •

وأوضح الله فى الاية التى قبلها أن من مات قبل تحويل القبله عمله مقبول وثوابه موصول • وبهذا قطع الله حجة الكافرين وأدحض باطل المعاندين وأراح صدور المؤمنين بالامر بالتوجه فى الصلاة الى المكان الذى كان يتطلع اليه رسول الله ويحبه ويهواه ويرغبه ويتمناه فريضة ماضية الى يوم القيامة ، وفى هذا المقام لفت نظر للمسلمين فى أنحاء الارض الى حق بيت المقدس عليهم فى الدفاع عنه فهو أولى القبلتين وثالث الحرمين ، فاذا قصر المسلمون وتهاونوا فى تخليصه من المعتدى وكان فى مكنتهم ذلك اثموا لان هذا المكان المقدس هو مهبط الرسالات لجميع الانبياء عليهم السلام ومسرى رسول الله ومنه معراجه الى السماء فضلا عن أن المسلمين قد اتجهوا اليه قبله للصلاة سبعة عشر شهرا بعد هجرتهم من مكة الى المدينة وما ذلك الا لان الله يعلم فى غيبه ما سيكون من أمر الدنيا وما سيحدث لهذه الاماكن المقدسة على طول الزمان فاذا كان هناك ارتباط دينى وعقائدى بين هذا المسجد الاقصى القبلة الاولى والمسجد الحرام القبلة الثانية فعيب على المسلمين فى أنحاء الارض أن يركنوا الى الهوان والدعة والخذلان بدون صيحة مدوية لله بها يعود المسجد الاقصى محررا كما كان حتى لا تمر الايام وتضيع الفرصة بسبب تقصيرنا فى القيام بحق الدفاع عنه كأسلافنا السابقين الذين قدموا أرواحهم فى هذا الميدان ابتغاء وجه الله ولهم فى ميدان الشهادة حظ وفير ونصيب كبير ،

ولعل الامل الذى يراود قول الشاعر فى الابيات الاتية يهيىء الله له أسباب التنفيذ وهو على كل شىء قدير وما ذلك عليه بعزيز حيث يقول القائل فى هذا المعنى مشيرا الى العرب واسرائيل وبيت المقدس بفلسطين ،

قد هيأ العرب مشيا فى جنازتها ••
والثار باق ولو طالت لياليه
والظلم يصرع أهلوه بجائحة •••
نبقى حديثا لاهل الارض تحكيه
عما قريب نرى حيفا عواهلها •••
ويسكن الاد مغشيه وبانيه
ويصبح التل من أبيب مقبرة ..
لاهل صهيون تنعاه بواكيه
الله شردهم واليوم جمعهم •••
وذا قضاء من الجبار بيديه
أرض المعاد لهم غير كما ذكرت •••
ألواح موسى وأمر الله يمضيه

هذا وبالله التوفيق •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شعبان

شهر رسول الله

صلى الله عليه وسلم

الدكتور عبد العزيز صالح رضوان

حرص الاسلام دائما على الزمن والوقت وجعل لهما دورا كبيرا فى سير التشريع والعبادة كالصلاة والزكاة والحج والتكليف · وبذلك أصبح لبعض الاوقات فضيلة على بعضها الاخر كما أصبح لبعض الشهور ميزة ودرجة أعلى من غيرها من الشهور تضاعف فيها درجات الاعمال · من ذلك العبادات فى شهر رمضان عامة وليلة القدر خاصة وكذلك العشر الاوائل من ذى الحجة وشهرى رجب وشعبان وليلة النصف من شعبان · ثم الصلاة فى بعض الاوقات بصفة خاصة كالتهجد بالليل قياما على طاعة الله وأفضلها كلها على الاطلاق الصلاة لوقتها ·

من هنا ندرك أهمية الوقت فى الاسلام وندرك على وجه خاص اهتمام الرسول الخاتم عليه الصلاة والسلام بشهر شعبان بصفة خاصة ·

آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر شعبان بعناية خاصة لان له منزلة عظيمة لوقوعه بين شهرين من افضل الشهور فى حياة الامة الاسلامة هما شهر رجب ورمضان · ولقد كان لشعبان فى تاريخ الدعوة والعبادة والجهاد شأن كبير أوضحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اضفاه عليه من استعداد خاص وزيادة فى العبادة واظهار فضله وحث أصحابه على اغتنام فرصة حلوله ليضاعفوا من العبادة فيه .

فقد أخرج النسائى وابو داود وصححه ابن خزيمة من حديث اسامة قال قلت يارسول الله : لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان « **قال : ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين فأحب أن يرفع عملى وانا صائم** ·

وقد جاء أيضا فى صدر حديث أسامة انه قال « **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم الايام يسرد حتى نقول لا يفطر ويفطر الايام حتى لا يكاد يصوم الا يومين من الجمعة ان كانا فى صيامه والا صامهما** » ويقصد بهما يومى الاثنين والخميس · ويفهم من هذا الحديث عامة أنه بأكثار الصيام فيه انما يمهد لشهر رمضان حتى اذا أتى كانت النفس قد تمرست على الصيام وحل مقبولا مطاقا · كذلك يبين لنا الرسول عليه السلام أن لصيام التطوع فضلا عظيما ما لم يضعف البدن عما هو افضل منه كالقيام بحقوق الله أو حقوق عباده اللازمة كالصلاة والذكر والجهاد والعلم والسعى لقوت الاهل والعيال فان أدى الى شىء من ذلك فتركه اولى وذلك تيسيرا على العباد ورأفة بهم · والحق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم من شعبان ما لا يصوم من غيره من الشهور وقد كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم لحكمة أوضحها الحديث السابق ويضاف اليها ما روى عنه أنه قال « **رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى** » وهذا يدل على خصوصية ظاهرة تدل على فضل عظيم لهذا الشهر حرص الرسول عليه الصلاة والسلام على توضيحها لامته قولا وفعلا ·

واذا كان شعبان قد سبق برجب أحد الاشهر الحرم وشهر الاسراء المعجزة الكبيرة التى كرم الله بها نبيه عليه السلام ، وفرض فيها عليه وأمته اقامة الصلاة لتقرب العبد من ربه ولتجعل صلته به متصلة دئما ولتكون طهورا مستمرا ، تغسل عنه ما قد يكون علق به من ذنوب وتكون سياجا منيعا يقى المسلم الوقوع فى الخطأ والذنوب · قال تعالى ، « **ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » وقال صلى الله عليه وسلم : « **من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له** » ·

فقد جاء بعده شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن والذى فيه ليلة القدر التى تميزت بأن العبادة فيها أفضل من عبادة ألف شهر ، **ذلك أن رمضان يمثل فى الاسلام أرفع وأقوى المعانى السامية فى نفس المؤمن**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهى قوة السيطرة على النفس والتحكم فيها وارغامها على فعل ما لا ترغب فيه وهو الصيام ·

ليلة نصف شعبان

واذا كان شعبان على عمومه قد حظى باهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم وصام فيه من الايام عددا لم يصمه فى شهر آخر غير رمضان شهر الصوم المفروض ، فان اهتمامه لم يقتصر على الصوم وحده ، بل كان يقوم فيه الليل متهجدا داعيا الله ، ساعيا لابتغاء مرضاته · ويكفينا دليلا على ذلك ما حظيت به ليلة النصف من شعبان بالذات من عناية النبى عليه الصلاة والسلام ·

فقد روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : « **دخل على رسول الله فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستتم [لم يمكث طويلا] ان قام فلبسهما ، فأخذتنى غيرة شديدة . ظننت انه يأتى بعض صويحباتى ، فخرجت أتبعه ، فأدركته بالبقيع ، بقيع الغرقد ، يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء فقلت : بأبى وأمى انت فى حاجة ربك ، وأنا فى حاجة الدنيا ، فانصرفت فدخلت حجرتى ولى نفس عال ، ولحقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا النفس ياعائشة ؟ فقلت : بأبى انت وأمى اتيتنى فوضعت عنك ثوبيك ثم لم تستتم ان قمت فلبستهما ، فأخذتنى غيرة شديدة ظننت انك تأتى بعض صويحباتى حتى رايتك فى البقيع تصنع ما تصنع ، فقال ياعائشة : أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ ! أتانى جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم بنى كلب ، لا ينظر الله فيها الى مشرك ، ولا الى مشاحن ، ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل ، ولا الى عاق لوالديه ، ولا الى مدمن خمر ، ثم وضع عنه ثوبيه فقال لى ياعائشة تأذنين لى فى قيام هذه الليلة ؟ قلت نعم بأبى أنت وأمى ، فقام فسجد ليلا طويلا حتى ظننت أنه قد قبض ، فقمت ألتمسه ، ووضعت يدى على باطن قدميه ، فتحرك ففرحت ، وسمعته يقول فى سجوده : أعوذ بعفوك من عقابك ، واعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منـــك جل وجهك ، ولا أحصى ثناء عليك ، أنت كما اثنيت على نفسك ، فلما أصبح ذكرتهن له ، فقال : ياعائشة تعلميهن · فقلت نعم ، فقال تعلميهن وعلميهن ، فان جبريل عليه السلام علمنيهن وأمرنى أن أرددهن فى السجود** » رواه البيهقى وقال هذا مرسل جيد ·

والحق أن ليلة النصف من شعبان ليلة كريمة على الله · وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبلها بالصلاة والدعاء وقد دعا أمته لاحيائها بالذكر والضراعة الى الله والتقرب اليه رجاء أن يقبلهم الله ويكونوا ممن يشملهم برحمته ومغفرته ·

فهى بلا شك ليلة فاضلة تقع فى شهر فاضل · ولذلك كان احياؤها مما سنه الرسول لامته ، ، وحبب العبادة فيها ، ولكنه لم يعين للناس نوعا خاصا أو لونا مميزا من ألوان العبادة فيها ، بل ترك الامر للمسلم يختار ما تيسر له ويدعو بالدعاء الذى يرجى منه القبول ويعود بالخير عليه وعلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم التى ينتمى اليها · وأفضل الدعاء ما جاء به القرآن الكريم ودعت اليه السنة المطهرة · ذلك أن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل وخير الهدى هدى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ·

ومن هنا نعرف يقينا أنه لم يرد عن الله تعالى فى كتابه ولا عن رسوله فى سنته دعاء مخصوص بهذه الليلة ، ولا صلاة خاصة بها ، ولا اجتماع معين فى يومها أو ليلتها ، كما أنها ليست هى الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم · وحديث عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها يقدم لنا لونا – مجرد لون – من ألوان العبادات التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يمضى بها لحظات من هذه الليلة الفاضلة · وان كنت أفضل بعد أداء الفرائض فيها وبعد صلاة التهجد قراءة القرآن بكثرة فى هذه الليلة لانه أفضل ما يتقرب به لله بل هو افضـــل انواع الدعاء على الاطـــلاق لانه سبحانه يقول فى الحديث القدسى : [**من شغله القرآن عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين** [·

ولا شك أنها ليلة عظيمة ذات منزلة كبيرة فى شهر عظيم له درجة عظيمة عند الله وعند رسول الله ، لانها ليلة يطلع فيها الله على خلقه ، فينظر اليهم نظرة رحمة ومغفرة ، ويقرب منهم قرب عفو وبرفيغفر للتائبين من عباده ويمهل الكافرين ويدع أهل الحقد والكراهية ومرتكبى الكبائر حتى يدعوا حقدهم ويتركوا كراهيتهم ، ويتوبوا الى الله من كبائرهم ··· الخ ما ورد فى الحديث ·

وعليه فان الواجب علينا أن لا نتقيد أو نقيد أنفسنا بعمل مخصوص او نون مكتوب وأن ندع كل مايدور حول هذه الليلة خارج اطار السنة والاحاديث الواردة فيها شريطة أن لا تكون ضعيفة أو موضوعة ، وان نلتزم بما جاء عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ونحذر الخروج عن هذا الالتزام الى غيره من البدع وسفاسف الامور مما يفسد علينا حلاوة العبادة وحب الطاعة · ولا شك أن أفضل العبادة ما كان نابعا من قلب المؤمن مرتبطا بدرجة ايمانه خارجا بصفاء تام يعبر عما يكنه ذلك القلب من حب فى عبادة الله وطاعته أخذا عن رسول الله ما قاله أو فعله أو أقره هو او صحابته تاركا ما سواه متبعا لقوله تعالى « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » صدق الله العظيم ووفقنا الى طاعته وحسن عبادته انه غفور رحيم والله الموفق ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعاء وليلة النصف من شعبان

يعتبر الدعاء من أعظم العبادات : لانه تقرب من العبد لخالقه ، ونجوى يناجيه بها وحده حينما ينقطع أمله فى المخلوق ، وتلك حقيقة التوحيد المقصود من العبادة ، ان المرء لتشتد به الحاجة الى التقرب من الله سبحانه وتعالى عندما يشعر بحاجته اليه ، ورغبته فيه ، وهذا يدل على الإخلاص فى الطاعة والثناء على الله والتسليم اليه .

الأستاذ محمد كمال الدين

والدعاء عبادة أقرها الله جل شأنه فى كتابه الكريم حين قال : « **واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون** » ، وقال تعالى : « **وقال ربكم ادعونى أستجب لكم** » ، وقال أيضا : « **واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما !** : وقال أيضا : « **فاذا مس الانسان ضر دعانا** » ، وقال جل شأنه : « **أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء** » .

ومن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فى فضل الدعاء ومنزلته ما رواه أبو سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا أعطاه الله بها احدى ثلاث : اما أن يعجل له دعوته ، واما أن يدخ ها له فى الاخرة ، واما أن يصرف عنه من السوء مثلها** » . وروى الحاكم فى صحيحه عن على بن أبى طالب عن الرسول قوله : ؟ **الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض** » وعن الحاكم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **لا يغنى حذر من قدر ، والدعاء ينفع مما نزلومما لم ينزل ، وان البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة** » ، وعن ابن ماجة والنسائى وأحمد عن الرسول أنه قال : « **ان الرجل ليحرم الرزق بالذنبيصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر** » . وقد سأل بعض الصحابة الرسول أن يتركوا الاعمال ومن جملتها الدعاء ويتكلوا على ما كتب الله لهم من السعادة والشقاء فى الازل ، فنهاهم الرسول عن ذلك وأمرهم بالدعاء والاعمال ، وقال : « **ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة ، من لم يسأل الله يغضب عليه ، وقال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، ولا يخرج شىء من ذلك كله عن قضائه وقدره** » .

هذا هو فضل الدعاء بصفة عامة ، وله منزلة خاصة فى بعض المناسبات الاثيرة لدى الله والرسول ، وورد بشأنها آيات وأحاديث كثيرة ، ومن هذه المناسبات ليلة القدر ، وأيام شهر رمضان ، وليلة الاسراء والمعراج والاول من رجب ، ويوم عاشوراء ، واول شعبان وليلة النصف منه .. الخ .

وذلك مصداقا لحديث الرسول ؟ **الا أن لله فى ايام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها** » . ويرى بعض العلماء أن الدعاء ليس له وقت محدد ولا مكان معين ، بل يجوز فى كل حين ومكان ، مادام يصدر عن المرء بنية خالصة وقلب مفتوح ونفس مؤمنة ، وهم يعارضون من ينهى عن الدعاء فى المساجد فى ليلة النصف من شعبان ، فان الدعاء واجب كما قلنا فى أى مكان مادام طاهرا ، وفى أى وقت ما لم ينه عن ذلك .

وقد تعارف الناس على أدعية معينة فى بعض المناسبات ، ومن ذلك دعاء نصف شعبان الذى صاغوا له دعاء خاصا يعرفه الجميع فى تلك الليلة المباركة التى يرجع الاحتفال بها الى عهد الدولة الفاطمية ، بل يرجع الدعاء فيها الى عهد الصحابة اتباعا لما كان يفعله الرسول فيها ، فقد روى البيهقى عن عائشة رضى الله عنها عن الرسول الكريم قوله : « **أتانى جبريل عليه السلام فقال : هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بنى كلب ، لا ينظر الله فيها الى مشرك ولا الى مشاحن ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل ولا الى عاق لوالديه ولا الى مدمن خمر !** ، وروى معاذ بن جبل عن النبى قوله : « **يطلع الله الى جميع خلقه لدلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن !**) رواه الطبرانى وابن حبان فى صحيحه) . وعن على بن أبى طالب عن الرسول قوله ، « **اذا كانت ىلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها ، فان الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى السماء الدنيا فيقول : ألا من مستغفر فاغفر له ، ألا من مسترزق فأرزقه ، ألا من مبتلى فأعافيه ، ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر !**) رواه ابن ماجة) ، وعن فضل شهر شعبان كله ، بمافيه ليلة النصف ، ما أثر من قول عائشة عن الرسول صلى الله عليه وسلم « **كان أكثر صيام رسول الله فى شعبان ، وقلت يارسول الله أرى أكثر صيامك فى شعبان** ، قال : ان هذا الشهر يكتب فيه لملك الموت من يقبض ، **وانا لا أحب أن ينسخ اسمى الا وانا صائم** » وفى رواية للبخارى ومسلم عن عائشة قولها : « **لم يكن النبى يصوم شهرا أكثر من شعبان ، فانه كان يصوم شعبان كله ، وكان يقول خذوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا ، وكان أحب الصلاةالى النبى دووم عليه وان قلت ، وكان اذا صلى صلاة داوم عليها** » .

ومن الادعيةالصحيحة المأثورة فى ليلة النصف من شعبان ، الى جانب الدعاء المعروف ، ما جاء على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ومنه : «**اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتى بيدك . ماض فى حكمك ، عدل فى قضاؤك ، أسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ونور بصرى وجلاء حزنى وذهاب همى** » .

البقية ص ٦١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقائق عن الدعاء

الدكتور جمعة الخولى

فى شهر شعبان ترفع الاعمال الى رب العالمين كما قال عليه الصلاة والسلام فى الحديث الذى يرويه النسائى عن اسامة بن زيد انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا : « لم نرك تصوم فى شهر أكثر مما تصوم فى شعبان فقال صلى الله عليه وسلم ذلك شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم » .

والدعاء من أحب الاعمال الى الله اذ هو مخ العبادة كما يقول عليه الصلاة والسلام ومعنى انه مخ العبادة أى هو فيها بمنزلة المخ فى الانسان فهو سرها وخلاصتها ورحيقها . ذلك أن الدعاء هو ذلك الشعور الرقيق الذى تقبل به على ربك فى صفاء وخضوع تعلن به عبوديتك له وحاجتك اليه وعجزك الدائم بين يديه ، تقف امام ذى العلم الشامل ليكمل لك قصور معرفتك وامام ذى القدرة الكاملة ليتم لك ما عجزت يداك عنه . هذا الشعور هو مخ العبادة وذلك لما فيه من تقرير التوحيد للخالق والاعتراف بالعجز من المخلوق ، وتخليص النفوس من الذل والعبودية لغير ذى الجلال والاكرام . وهذا هو أساس العبادة وسرها ، ولذلك جاء فى بعض روايات الحديث عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الدعاء هو العبادة » ثم قرأ : « وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين » .

ولذلك فانه ينبغى للعاقل أن يلازم باب مولاه وأن يتعلق بأسباب فضله وغناه ، وأن يستعين به فى كل أمر من أمور آخرته ودنياه ، فهو سبحانه مالك السموات والارض وما بينهما وهو صاحب الحول والطول ، وهو وحده القادر على العطاء والمنع وبيده خزائن الجود والكرم وهو على كل شئ قدير « **وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله** » « **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومايمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم** » .

والله عز وجل يحب من عباده أن يقصدوه فى حوائجهم وأن يستعينوا به فى جميع شئونهم . روى الترمذى والحاكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ليس شئ أكرم على الله من الدعاء فى الرخاء** » وجاء فى بعض الاثار الالهية « **ياموسى سلنى فى دعائك حتى فى ملح عجينك** » وفى الحديث أيضا « **ليسأل ربكم حاجته كلها حتى شسع نعله** » أى ليطلب العون من ربه فى كبير الأمور وصغيرها .

ان للدعاء منزلته وخطره ، واستمداد العون من رب الكون له فائدته وأثره .. ذكر ابن الجوزى أن قتيبة بن مسلم لما التقى بالترك هاله أمرهم فقال أين محمد بن واسع ؟ فقيل له هو فى أقصى الميمنة جانح على طرف قوسه يومئ بأصابعه نحو السماء — اى يدعو ربه — فقال قتيبة تلك الاصبع الفاردة أحب الى من الف سيف شهير وسنان طرار — أى بتار — فلما فتح الله عليهم قال قتيبة لمحمد بن واسع : ماذا كنت تصنع ؟ قال كنت آخذ لك بمجامع الطرف .

أرأيت : انه بالاتجاه الى صاحب العون سبحانه ، واللجوء الى رب القوى والقدر كأنه أخذ عنه العيون والمراصد وأوصد عنه الابواب كلها الا باب الاله الذى لا يخيب قاصده انه اخذ له بمجامع الطرق .

ولا يتوهمن واهم اننا بهذا نقلل من قيمة الاخذ فى الاسباب .. ولكنا نقول : ليبذل الانسان أقصى طاقته فى الوقت الذى يعتمد فيه على خالقه وأنت ترى أن محمد بن واسع كان يدعو ربه ويشخص ببصره الى السماء فى الوقت الذى يرقب فيه عدوه يمسك بسيفه فنحن نريد أن **ناخذ فى الاسباب مع اعتمادنا اساسا على خالق الاسباب والمسببات سبحانه** .. لسبب واحد هو .. انه :

اذا لم يكن عون من الله للفتى
فاول ما يجنى عليه اجتهاده

على المؤمن ان يتطلع الى الله فى ثقة ، وان يتوجه اليه فى حب وأن يسأله حاجته فى طمأنينة وراحة . فمن غير الله يفك الكرب ، ويزيل الشدة ، ويسبغ النعمة .. انه لا اله الا الله .. كلهم سائل وأنت مجيب .. تلك نعماك ما لها من نفاد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أاله مع الله قليلا ما تذكرون »

لكن قد يسأل الانسان ربه ويكرر الدعاء ولا يرى أثر للاجابة ‥ ونحن نسارع لكشف هذا الامر الذى قد يتطرق منه الشيطان الى الانسان ليقول له « ان كرم الله واســـع وعطاءه ممـــدود وخزائنه لا تنفد ‥ فمافائدة تــأخير الاجابة ‥ والجواب من عدة وجوه ‥

أولا : قد يكون فى تأخير الاجابة مصلحة وفى الاستعجال مضرة وفــى الحديث لا يزال العبد فى خير ما لم يستعجل يقول دعوت فلم يستجب لى . وروى الحاكم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «يدعو الله بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه فيقول ‥ **عبدى انى امرتك ان تدعونى ووعدتك أن استجيب لك فهل كنت تدعونى. فيقول نعم يارب فيقول أما انك لم تدعنى بدعوة الا استجبت لك أليس دعوتنى يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك ففرجت عنك فيقول نعم يارب : فيقول انى عجلتها لك فى الدنيا ، ودعوتنى يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن فرج عنك فلم تر فرجا قال نعم يارب . فيقول انى ادخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا ودعوتنى فى حاجة اقضيها لك فى يوم كذا وكذا فقضيتها فيقول نعم يارب ، فيقول انى عجلتها لك فى الدنيا ودعوتنى يوم كذا وكذا فى حاجة اقضيها لك فلم تر قضاءها فيقول نعم يارب فيقول انى ادخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلا يدع الله دعوة دعا بها عبده المؤمن الا بين له اما أن يكون عجل له فى الدنيا واما أن يكون قد ادخر له فى الاخرة . قال فيقول المؤمن فى ذلك المقام ياليته لم يكن عجل له شىء من دعائه** » رواه الحاكم .

وهكذا فالانسان كثيرا ما تغيب عنه الحكمة « ويدع الانسان بالشر دعــاءه بالخير وكان الانسان عجولا » .

ثانيا : على الانسان أن يتهم نفسه أولا ‥ بمعنى أنه قد يكون تأخير الدعاء لآفة فى الانسان فربما يكون فى مأكوله شبهة أو قلبه وقت الدعاء فى غفلة ‥ ولقد حقق العلماء لقبول الدعاء شروطا منها أن يكون الداعى طاهر القلب موقنا بالاجابة آكلا للحــلال داعيا بــالمألوف المشروع فالله سبحانه وتعالى طيب لايقبل الا طيبـــا كما جاء فى الحــــديث الشريف « **ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين** » فقال تعالى «**ياأيها** الرسل **كلوا من الطيبات واعملوا صالحا** » وقال تعالى « **ياأيها الذين آمنوا كلوا مــن طيبات مارزقناكم** » ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ، يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه **حرام** ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحــرام فــأنى يستجاب له ‥

ومن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « **ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا أعطاه الله بها احدى ثلاث اما أن يعجل له دعوته ، واما أن يدخر له فى الاخرة ، واما أن يصرف عنه من السوء مثلها ، قالوا اذن نكثر ، قال : الله أكثر .** »

ثالثا : ثم ان الله تعالى مالك حكيم ، وللمالك التصرف بالمنع والعطاء ولذلك قال ابن عطاء الله السكندرى « اذا دعوت الله فلا تيأس من الاجابة . فقد ضمن لك الاجابة ولكن فى الوقت الذى يريده هو لا فى الوقت الذى تريده أنت » . فهو العليم بما فيه مصلحتك الحكيم فلا يجرى قضاءه الا بحكمة وان خفيت عليك رغم كونك عجولا لا تدرى لنفسك الخير من الشر ، فاذا فاتتك الاجابة فى دار الفناء فلسوف تواتيـــك فى دار البقـــاء ، وهناك « **واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا** . ومتى نظفت ياأخى طرق الاجابة من أوساخ الذنوب والمعاصى وصبرت على كل ما يقضيه الله لك فكل ما يجرى بعد ذلك فهو أصلح لك عطاء كان أو منعا .

ونحن الان على أبواب ليلة النصف من شعبان تلك الليلة التى ورد فى فضلها آثار متعددة فلننتهز هذه الليالى المباركة فى التزود للدار الاخــرة بــالدعاء والاستغفار والانابة ‥ فاللهم فقهنا فى ديننا وجنبنا الزلل فى اقوالنا وافعالنا ، واسلك بنا صراطك المستقيم انك من وراء القصد ، وانت نعم المولى ونعم النصير .

بقية مقال « الدعاء وليلة النصف من شعبان »

ومن ادعيته عليه الصلاة والسلام فى سجوده ما روته عائشة ، « سجد لك سوادى وخيالى وأمن بك فؤادى ، هذه يدى وما جنيت على نفسى ، ياعظيما يرجى لكل عظيم ، اغفر الذنب العظيم ، فانه لا يغفر الذنب العظيم الا العظيم ، اقول كما قال داود عليه السلام : أعفر وجهى فى التراب لسيدى ، وحق له أن يسجد سجد وجهى للذى خلقه وشق سمعه وبصره » ، ثم رفع رأســه وقال : « اللهم ارزقنى قلبا تقيا نقيا من الشرك بريا ولا فاجرا ولا شقيا » .

كذلك من أصح الدعاء فى هذه الليلة ما ثبت عن ابن مسعود وعمر بن الخطاب حيث أخرج جرير وابن المنذر والطبرانى عن ابن مسعود أنه كان يقول : « **اللهم ان كنت كتبتنى فى السعداء فاثبتنى فى السعداء ، وان كنت كتبتنى فى الاشقياء فامحنى من الاشقياء واثبتنى فــى السعداء ، فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب** » .

أما نص الدعاء المتعارف عليه فانه لا بأس من ذكره ، ولا اعتراض عليه من كافة العلماء ، ولسنا نذهب الى تلاوته فى مكان معين ، فهو يصلح فى المسجد وفى المنزل وفى الطريق وفى المتجــر أو المصنع ، كما يصلح فى أى وقت من الليل ولا نذهب الى تخصيص وقت مابين المغرب والعشاء فى تلك الليلة ، كما تصح تلاوته مع سورة يس أو أى سورة من سور القرآن الكريم ، كما تصح قراءته بين جماعة أو انفرادا ، جلوسا أو وقوفا أو على جنب ، وهذا نصه : « **اللهم ياذا المن ولا يمن عليه ، ياذا الجــلال والاكرام ، وياذا الطول والانعام ، لا اله الا انت ظهــر اللاجيــن ، وجــار المستجيرين ، ومامن الخائفين ، اللهم ان كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب شقيا أو محروما أو مطرودا أو مقترا على فى الرزق ، فامح اللهم شقاوتى وطردى وحرمانى واقتار رزقى ، واثبتنى عندك فى أم الكتاب سعيدا مرزوقا مــوفقا للخيرات ، فانك قلت ، وقولك الحق ، فى كتابك المنزل ، على لسان نبيك المرسل ، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، الهى بالتجلى الاعظم ، فى ليلة النصف من شهر شعبان المكرم ، التى يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم ، نسألك ان تكشف عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما انت به اعلم انك انت الاعز الاكرم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم** ! .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شعبان وتحويل القبلة

اذا طلع هلال شعبان المعظم فى صفحة السماء كل عام ، حمل الى المسلمين فى جميع بقاع الارض على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ، من الافق البعيد ذكرى من أحب الذكريات الى نفوسهم ، واحسنها الى افئدتهم ، وهى ذكرى تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة المعظمة ، قبلة الوطن العربى منذ رفع قواعدها ابراهيم خليل الرحمن ، وابنه اسماعيل عليهما السلام ، وهما يقولان ما سجله القرآن العظيم بنهاية الحزب الثانى من سورة البقرة [ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم · ربنا واجعلنا مسلمين لك ، ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا ، وتب علينا انك أنت التواب الرحيم · ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم] ·

فضيلة الشيخ أحمد على منصور

فلم يفت الخليل واسماعيل وهما يرفعان قواعد الكعبة المعظمة والبيت الحرام ، أن يضرعا الى الله السميع العليم ، أن يجعل عملهما خالصا لوجهه الكريم ، وأن يشملهما بفضله العميم ، وأن يتقبله منهما ويجعلهما وذريتهما منقادين لامره ، عاملين ما يرضيه ، وأن يوضح لهم مناسك حجهم ليؤدوها كما رسم · ويقوموا بها طبقا لما أمر ، وأن يتوب عليهم وهو التواب الرحيم ، ثم دعوا بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام ، ان يبعث الينا نبينا الصادق الامين صلوات الله وسلامه عليه من خير البيوت العربية حسبا ، وأعلاها نسبا ، وأرفعها قدرا ، وأن يطبعه على مكارم الاخلاق وحميد الصفات ، ليهدينا الى الحق والى طريق مستقيم ، بتنزيل حكيم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه · وسنة نبوية مطهرة هى الاصل الثانى من أصول التشريع الاسلامى المجيد ، حتى يطهرنا من ادران المعاصى والسيئات ، وييسر بنا قدما الى جنة عرضها السموات والارض ، أعدت للمتقين ·

وقد تجلى العلى العظيم جل جلاله ، على الخليل واسماعيل بالرحمة والرضوان ، فحقق أملهما واستجاب لدعائهما ، لانه عزيز غالب لا يغلب وقوى لا يضعف وحكيم فى صنعه ، ولطيف بعباده ، وأمره جل علاه بين الكاف والنون ، فاذا أراد الشىء قال له كن فيكون ، وكل شىء هالك الا وجهه له الحكم واليه الخلق يرجعون · وانه جلت حكمته يفاضل بين الليالى والايام والساعات ، كما يفاضل عز علاه بين الافراد والجماعات ، ورب ليلة خصها مولانا بالفضل فكانت أرجح عنده تبارك اسمه فى ميزان الحسنات من دهر طويل ·

وان تاريخ الاسلام العظيم فى أيامه ولياليه ، ملىء بالذكريات العظيمة التى كان لها أبعد الاثار فى جوانب الاسلام وحياة المسلمين · فقد عظم السلف الصالح ليلة القدر ، وما زالت تقابل كل عام بمزيد من الاجلال وفائق التقدير ، لنزول دستور الاسلام فيها وهو القرآن الكريم من اللوح المحفوظ فى السماء السابعة الى بيت العزة فى السماء الدنيا ، ثم نزل به أمين الوحى جبريل عليه السلام ، على امام الهدى سيدنا ومولانا محمد ، صلى الله عليه وسلم ، فى أروع صورة بلاغية يعجز عنها الخلق ، واقوى حجة تخضع لها العقول النيرة ، وضمنه ربنا من القواعد والاحكام والاخلاق والاداب ، ما يكفل للناس السعادة فى العاجل والاجل ·

ولقد عظم المسلمون الاولون ليلة الاسراء والمعراج ، وما زال الجميع يقابلونها كل سنة بما هى جديرة به من اكبار بالغ ، ففيها نشر الله أمام رسولنا صفحة الوجود مسطرة بحروف من نور ، وضرب له أروع الامثال التى تحمل فى طياتها العبر والعظات ، ورفع درجته فى الاولين ، وأعلى شأنه فى الاخرين ، وآتاه ما لم يؤت أحدا من العالمين ، وفرض الصلاة وهى عماد الدين ، وعصمة اليقين ، وهى مقدمة ما يمحو الخطايا ويرفع الدرجات : اسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا الى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ·

ولقد عظم الصحابة والتابعون ليلة النصف من شعبان المعظم ، وما زلنا نستقبلها فى كل عام هجرى بمزيد من التقدير والاعظام . لما كان فيها من تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة المشرفة ، وكان لهذا الامر العظيم جليل الاثر فيما نال الاسلام من العزة والقوة ، وصار له فى قلوب المسلمين ذكرى مجيدة ، لا يمحوها مرور الايام ولا تعاقب السنوات والاعوام ·

فقد مكث الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ، بمكة المكرمة يتوجه فى صلواته صوب الكعبة المعظمة ، ولما هاجر الى المدينة المنورة أمره العلى العظيم أن يتحول ،فى صلواته لبيت المقدس ، الذى بارك الله حوله بالثمار والخيرات والرحمات والبركات · واستمر صلوات الله وسلامه عليه على ذلك ثمانية عشر شهرا ، وكان يخرج بين الحين والحين الى الجبل والصحراء ، ويقلب وجهه فى صفحة السماء انتظارا للوحى الشريف ، ويود جاهدا أن يؤمر ثانية بالتوجه فى الصلوات للبيت الحرام ، حتى اذا كانت ليلة النصف من شعبان المعظم ، من السنة الثانية للهجرة النبوية الكريمة : تجلى الله تعالى على نبيه بالرحمة والرضوان ، وامره بالتوجه فى صلواته الكعبة المشرفه ، وأنزل فى ذلك جل علاه من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن العظيم آيات تتلى وستتلى حتى يرث الارض ومن عليها ، وسجلتها سورة البقرة فى مستهل الحزب الثالث منها :

(قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فولوجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم ، وما الله بغافل عما يعملون • ولئن آتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ماتبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم ، وما بعضهم بتابع قبلة بعض ، ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ماجاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين • الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون • الحق من ربك فلا تكونن من الممترين • ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يات بكم الله جميعا ، ان الله على كل شىء قدير • ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون • ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون ، كما أرسلنا فيكم رسولا منكم ، يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) •

على أن خفاف العقول والاحلام من اليهود وهم يكرهون التوجه الى الكعبة ، قالوا ما ولاهم وصرف النبى والمسلمين عن قبلتهم التى كانوا عليها ، وتبعهم على ذلك المنافقون الحريصون على الطعن واللجوء الى الاستهزاء ، ونسج على منوالهم مشركو العرب وكفار قريش ، وقالوا رغب محمد عن قبلة ابائه ثم رجع اليها ، ورد الله عليهم مفترياتهم بأن له تبارك وتعالى المشرق والمغرب والارض كلها ، وأنه جل علاه يهدى من يشاء من أهلها الى صراط مستقيم ، وهو ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة ، من التوجه طورا الى بيت المقدس ، وتارة الى الكعبة المعظمة •

ولهذا جعل الله المسلمين أمة وسطا خيارا عدولا ، ليكونوا شهداء على الناس يوم القيامة حين تجحد الامم تبليغ الانبياء ، فيطالب الله رسل هذه الامة بالبينة على التبليغ فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فتشهد بالتبليغ ، فتقول الامم الجاحدة لامة امام الهدى عليه الصلاة والسلام من أين عرفتم ؟ فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى فى كتابه الناطق ، على لسان نبيه الصادق ، ثم يؤتى بنبينا صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال أمته ، فيزكيهم ويشهد بعدالتهم ، فذلك قوله تعالى « **ويكون الرسول عليكم شهيدا** » وقوله عز من قائل « **فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا** ! ؟ ثم أخبر الله جل علاه أنه ما أمر رسوله بالتوجه ثانية للكعبة فى صلواته الا امتحانا للناس وابتلاء ، ليعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه ، ومن يعبد الله على حرف ونقص فهو يرجع على عقبه خاسر الدنيا والاخرة لقلقه وعدم تغلغل الايمان فى جوانب نفسه •

ولما سألوا عن مصير الذين توجهوا لبيت المقدس ، ثم ماتوا قبل التحول ثانية للكعبة ما حكم عبادتهم هل قبلها الله تعالى منهم ، أم ردها عليهم ؟ فأعلمهم سبحانه بأنه لا يضيع ايمانهم ، ولا يرد عليهم عباداتهم ، لانه بهم رءوف رحيم •

وقالوا عن الحجاج بن يوسف الثقفى : انه سأل الحسن البصرى رحمه الله ، ما رأيك فى أبى تراب ؟ يعنى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه ، فقرأ الحسن قول الله تعالى « **الا على الذين هدى الله** » ثم قال وعلى رضوان الله عليه منهم ، لانه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوج ابنته السيدة فاطمة الزهراء ، رضى الله عنها ، وأقرب الناس اليه وأحبهم لديه •

ومنذ ليلة النصف من شعبان المعظم ، فى السنة الثانية من الهجرة النبوية الشريفة ، التى تحولت فيها القبلة للكعبة المعظمة والبيت الحرام المطهر • صارت الكعبة المشرفة الجهة التى تهفو اليها قلوب المؤمنين ويتوجه اليها فى الصلوات ملايين المسلمين ، ويولون اليها وجوههم فى المشارق والمغارب أجمعين وتمت بذلك النعمة العظمى للمتقين •

وأمست ليلة النصف من شعبان المعظم على مر الدهور وتوالى الازمان والعصور ، ليلة جليلة الاثر ، عظيمة الخطر ، وصار شهرها من الشهور العظام التى لها فى رفعة شأن الاسلام والمسلمين أقوى سبب وأكبر نصيب • وعلى المسلمين فى جميع بقاع المعمورة أن يقدروا هذه الليلة الغراء حق قدرها ، وأن يقابلوها بما تستحق من اجلال واعظام ، وأن يتقربوا فيها بطاعة الله أحكم الحاكمين ، وأن يتعرفوا اليه تبارك اسمه فى رخائهم حتى يعرفهم فى شدتهم ، وأن يستعينوا به جل علاه فى جميع أمورهم ، وأن يفوضوا له كل شئونهم ، فلا مانع لما أعطى : ولا راد لما قضى ، ولا حول ولا قوة الا بالله •

من الشعر الحكيم

« قول ابن حازم »

أوجع من وخزة السنان
لدى الحجى وخزة اللسان

فاسترزق الله واستعنه
فانه خير مستعان

وان نبا منزل بحر
فمن مكان الى مكان

لا يثبت الحر فى مكان
ينسب فيه الى الهوان

الحر حر وان تعاركت
عليه يوما يد الزمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شهر شعبان والمسجد الأقصى

اشهر ثلاثة متتالية ، لها مكانتها في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي : رجب وشعبان ورمضان « ويسوق في بيان هذه المكانة حديثا شريفا يقول فيه : [رجب شهر الله ، وشعبان شهرى ، ورمضان شهر امتى] ، فرجب شهر الله لانه من الاشهر الحرم التى عظمت قبل الاسلام وبعده ، فيحرم فيه القتال والمبادأة بالعدوان ، ويلتقى الرجل بقاتل أخيه أو أبيه فلا يقربه بسوء حتى يمضى الشهر الحرام ، ولعل في ذلك تعويدا للانسان على كظم الغيظ ، وامتلاك النفس عند الغضب ، فليس الشديد الذى يصرع الناس كبيرا ، ولكن الشديد هو الذى يملك نفسه عند الغضب كما قال رسول الله – ومن غير ما شك يكون فى ذلك بث لروح التسامح بين المواطنين ، ومقابلة السيئة بالاحسان ، تحقيقا لقوله تعالى : [ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتى هى أحسن ، فاذا الذى بينك وبينه عداوة ، كأنه ولى حميم ، وما يلقاها الا الذين صبروا ، وما يلقاها الا ذو حظ عظيم] ...

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

وشعبان شهر رسول الله ، وقد روى النسائى عن سر محبته لهذا الشهر من حديث اسامة بن زيد رضى الله عنه حيث قال : يارسول الله : لم ارك تصوم فى شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ، قال صلوات الله وسلامه عليه : « ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الاعمال لرب العالمين فاحب ان يرفع عملى وأنا صائم » .

ولهذا كان يكثر من صيام أيامه ، ويدعو أمته الى الجد فى العبادة ، والدأب فى الطاعة ، لا سيما فى منتصفه ، فقد اخرج ابن ماجه عن الامام على رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : (اذا كانت ليلة النصف من شعبان ، فقوموا ليلها ، وصوموا نهارها ، فان الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى السماء الدنيا ، فيقول ألا من مستغفر فاغفر له ، الا من مسترزق فارزقه الا من مبتلى فأعافيه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر) .

اما رمضان فهو شهر الامة الاسلامية ، حسناتهم فيه يتضاعف ثوابها ، وخيرهم فيه ينمو جزاؤه وحسبه قول رسول الله حاكيا عن ربه (كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف ، الا الصوم فانه لى وأنا اجزى به) .

ان فريضة الصلاة فرضت ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة ، وفى هذه السنة كان المسلمون يصلون وامامهم الكعبة المشرفة ، وسواء أكانت هى القبلة فى هذه الفترة المكية ، أم ان القبلة كانت الى بيت المقدس ، فحسب المسلمين ان يشاهدوا الكعبة فى كل لحظة من لحظات وجودهم . أنها فى قلوبهم بمهابتها وجلالها . وملء ابصارهم بروعتها وجمالها . انها اقدم بيت لله وضع على الارض ، كما قال القرآن الكريم (ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمنا] .. وبناه الجد الاول لرسل الله أجمعين ابراهيم الخليل عليه السلام [واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ، ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وارنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم) .

● ● ●

وأذن لرسول الله ولصحابته بالهجرة من مكة حيث البيت الحرام الى يثرب – المدينة المنورة – ومكة حبيبة الى قلب الرسول الكريم لوجود هذا البيت المطهر بين جنباتها ، فهاهو ذا يلتفت اليها وهو خارج منها وهو فى طريق الهجرة . يلتفت اليها بعينه وقلبه . ويناجيها) والله انى لاخرج منك ، وانى لاعلم انك احب بلاد الله الى الله ، واكرمها على الله تعالى ، ولولا ان اهلك اخرجونى منك ما خرجت) .

ولنستمع الى حديث السيدة عائشة رضى الله عنها حيث قالت « لولا الهجرة لسكنت مكة ، فانى لم ار السماء بمكان اقرب الى الارض منها بمكة ، ولم يطمئن قلبى ببلد قط ما اطمان بمكة ولم ار القمر بمكان احسن منه بمكة » .

ووصل الرسول والمسلمون الى المدينة المنورة فالى أية جهة وجههم الله اليها فى صلواتهم انها المسجد الاقصى الشريف ، فهو اولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، ومسرى محمد رسول الله ولا تشد الرحال الى اليه والى صاحبيه المسجد الحرام ومسجد المدينة حيث قال فى حديثه الشريف (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى) واتجه المسلمون فى صلواتهم اليه تأكيدا لان الاسلام يحترم الديانات السماوية السابقة ويؤمن بجميع الانبياء والمرسلين ، على انهم رسل الله لدعوة البشرية الى التوحيد . وتحقيق العدل بين الناس ، ورفع استغلال الانسان عن أخيه الانسان ، قال الله تعالى مؤكدا متانة هذه الرابطة [آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون ،

البقية ص١٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

الأيام	شعبان ١٣٩٥	اغسطس ١٩٧٥	فجر ق	فجر ت	ظهر ق	ظهر ت	عصر ق	عصر ت	مغرب ق	مغرب ت	عشاء ق	عشاء ت
السبت	١	٩	٣٩	٤	٠١	١	٣٧	٤	٤٤	٧	٠٩	٩
الأحد	٢	١٠	٣٩		٠١		٣٧		٤٤		٠٩	
الاثنين	٣	١١	٤٣		٠٠		٣٧		٤١		٠٥	
الثلاثاء	٤	١٢	٤٣		٠٠		٣٧		٤١		٠٥	
الأربعاء	٥	١٣	٤٣		٠٠		٣٧		٤١		٠٥	
الخميس	٦	١٤	٤٦		٥٩	١٢	٣٥		٣٧		٠٠	٩
الجمعة	٧	١٥	٤٦		٥٩		٣٥		٣٧		٠٠	
السبت	٨	١٦	٤٦		٥٩		٣٥		٣٧		٠٠	
الأحد	٩	١٧	٤٨		٥٩		٣٥		٣٥		٥٨	٨
الاثنين	١٠	١٨	٤٨		٥٩		٣٥		٣٥		٥٨	
الثلاثاء	١١	١٩	٤٨		٥٩		٣٥		٣٥		٥٨	
الأربعاء	١٢	٢٠	٤٨		٥٩		٣٥		٣٥		٥٨	
الخميس	١٣	٢١	٥٢		٥٩		٣١		٣١		٥٣	
الجمعة	١٤	٢٢	٥٢		٥٨		٣١		٣١		٥٣	
السبت	١٥	٢٣	٥٢		٥٨		٣١		٣١		٥٣	
الأحد	١٦	٢٤	٥٥		٥٧		٣٢		٢٧		٤٨	
الاثنين	١٧	٢٥	٥٥		٥٧		٣٢		٢٧		٤٨	
الثلاثاء	١٨	٢٦	٥٥		٥٧		٣٢		٢٧		٤٨	
الأربعاء	١٩	٢٧	٥٧		٥٧		٣١		٢٤		٤٥	
الخميس	٢٠	٢٨	٥٧		٥٧		٣١		٢٤		٤٥	
الجمعة	٢١	٢٩	٥٧		٥٧		٣١		٢٤		٤٥	
السبت	٢٢	٣٠	٥٧		٥٧		٣١		٢٤		٤٥	
الأحد	٢٣	٣١	٥٧		٥٧		٣١		٢٤		٤٥	
الاثنين	٢٤	أول سبتمبر	٠١	٥	٥٥		٣١		٢٤		٣٩	
الثلاثاء	٢٥	٢	١		٥٥		٢٩		١٩		٣٩	
الأربعاء	٢٦	٣	١		٥٥		٢٩		١٩		٣٩	
الخميس	٢٧	٤	٣		٥٣		٢٩		١٩		٣٣	
الجمعة	٢٨	٥	٣		٥٣		٢٧		١٤		٣٣	
السبت	٢٩	٦	٣		٥٣		٢٧		١٤		٣٣	

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شهر شعبان وذكريات إسلامية

ما يكاد هلال شعبان العظيم يقبل وتلمح أنواره فى كبد السماء وتتعلق به أهداب المؤمنين وهو متلالىء كتلالىء ذكرياته ووضاءة معانيه حتى تمر بالمسلمين ذكريات ·· ما أجملها وما أعظمها وما أبهاها وما أزكاها وما أنقاها ·· ذكريات فيها وحدة الصف والهدف وتوحيد القبلة وانتصار الحق على الباطل · كما أن فى هذا الشهر العظيم انتصارات خالدة رفعت راية الاسلام عالية خفاقة تضىء جوانب المؤمنين وتفتح أمامهم منافذ جديدة ملؤها العزة والكرامة ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ·

الدكتور عبد الحميد أبو المكارم

وها نحن ذاك نقف مع هلال هذا الشهر العظيم متذكرين فيه أمجاد الاسلام وانتصاراته الخالدة وانتصارات محمد صلى الله عليه وسلم · ذلكم النبى العظيم الذى جاء بدين طالما تطلعت اليه النفوس وتملقت به القلوب لان هذا الدين العظيم حرر الانسان من ظلم الانسان وجعله حرا داخل نفسه ومجتمعه اذ قال لمحمد صلى الله عليه وسلم « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون » ·

وهو اذ يأمر الانسان بهذا التحرر انما يجعله بذلك سيدا لذاته ولمجتمعه ملبسه ثوب العزة والكرامة · ولله العـــزة ولرسوله وللمؤمنين · واضعا بـذلك دستورا كاملا ومنهجا وطيدا مستهدفا بهذا اقامة مثالية رفيعة · حياة يتحرر فيها العقل والضمير وتستقل فيها الارادة والتفكير ويشعر فيها كل فرد بأنه سيد نفسه ومالك أمره وأنه لا سلطان لاحد عليه سوى سلطان الحق الذى يعلو ولا يعلى عليه ، باعثا بذلك الحياة فـــى العواطف الجامدة واليقظة فى القلوب الهامدة · محركا حواس الخير فـى الانسان لتكون الحياة المثلى التى ينشدها الاسلام للمسلمين حياة لا شرك فيها ولا وثنية بل فيها التوحيد الخالص والعبادة لله الذى تعنو له الوجوه حياة لا ظلم فيها ولا استبداد ، بل فيها حق وعدالة وحرية واخاء · حياة لا جهل فيها ولا امية بل فيها علم ومعرفة وحكمة حياة لا رفث فيها ولا فسوق ولكن فيها طهارة ونظـافة وعفاف · حياة لا حسد فيها ولا حقد بل فيها محبة وتعاون وتآزر وتناصر · حياة لا سرف فيهـــا ولا ترف بل فيها بذل وكرم وايثار · حياة لا خمر فيها ولاقمار بل فيها كدح وعمل وطلب لما أحل الله تعالى محولا بذلك المجتمع الانسانى من مجتمع جاهلى مادى تقوم فيه روابط الافراد على المبادلات المادية وحدها ، الى مجتمع انسانى اسلامى فيه العقيـدة الراسخة والمبادىء الثابتة مجتمع فيـه التزام للصدق وتجنب للخداع ، مجتمع المودة والتعاون والمساندة مجتمع فيه فيه القدوة الحسنة والاستقلال بالذات والتحديد للهدف وجمع للصف ورأب للصدع وتوحيد للكلمة ولم يكن شعبان وذكرياته وتحويل القبلة فيه الا فى طور واكتمال المجتمع الاسلامى والانســانى واستقلال ذات هذا المجتمع الذى جعله الله تعالى خير امة أخرجت للناس · حارسا على نفسه وحارسا على غيره بأمر من الله تعالى الذى قال : « تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون » ومن هنا كان شعبان علامة بارزة على نهضة الامة الاسلامية واستقلال ذاتها اما هو فهو شهر ترفع فيه الاعمال · ولم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما فى شهر أكثر من صيامه فى شعبان · فلما سئل عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك قال ذلك شهر يغفل عنه الناس وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين وأحب أن يرفع فيه عملى وأنا صائم • فقد روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر الا رمضان وما رأيته أكثر صياما منه فى شعبان •

ولقد أخرج النسائى فيما روى عن أسامة بن زيد أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم** » •

والنبى صلى الله عليه وسلم اذ يفعل ذلك انما يحفز الهمم الى الجد والعمل والاجتهاد فى هذا الشهر العظيم اذ هناك أعمال ترفع الى الله تعالى بمواقيتها قال صلى الله عليه وسلم [**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وآتيناهم وهم يصلون فاغفر لهم**) رواه البخارى • ولله فى خلقه شئون فهو يعلم السر والنجوى • قال تعالى « **الم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شىء عليم** » ومن هنا نجد أن عرض الاعمال انما لها مواقيت يقدرها الله تعالى وان كان هو عالم بها بل هو عالم بما فى البحر والبر وما تسقط من ورقة الا يعلمها • قال تعالى « **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها • ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين** » •

أما ذكريات شعبان فكثيرة وكثيرة جدا • فقد حدثت فيه انتصارات كبرى قوضت الشرك ودكت حصون البغى أعلى دعائم الكفر والنفاق معا • وحفظ فيها الله تعالى بها قدر المسلمين وأعز بها جاه المؤمنين وأيدهم بنصره فكان لهم الفوز والنصر والغلبة على عدوهم • من ذلك غزوة بنى المصطلق تلك الغزوة التى كتب الله تعالى فيها النصر للمؤمنين وقوضت دعائم الكفر والنفاق معا وحوفظ فيها على الوحدة الوطنية وظهرت من خلالها ركائز الايمان الراسخ فى نفوس بعض المسلمين الذين اثروا ما عند الله تعالى على حبهم لاهليهم وذويهم • فقد حدثنا التاريخ أن غزوة بنى المصطلق كانت فى شعبان فى السنة الخامسة من الهجرة اذ خرج النبى وأصحابه فى هذا الشهر بعد أن بلغه أن بنى المصطلق قد اجمعوا جموعهم لقتال المسلمين وكان يقودهم الى **هذا الحارث بن أبى ضرار والد** ... **يه** بنت الحارث التى تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم بعد هذه الموقعة • فهاجمهم المسلمون وهم على ماء لهم يقال له المريسيع ولم يلبثوا الا قليلا حتى نصر الله جنده وهزم اعداءه وظفر المسلمون بالنصر وغنموا كثيرا من الاموال والسبايا وكانت من بينهم جويرية التى تزوجها الرسول بعد ذلك بعد أن قضى ما كوتبت عليه لثابت بن قيس بن شماس • وكان فى هذه الغزوة امتحان للمؤمنين فى الوحدة الوطنية • فقد حدث أن تنازع فتى عمر بن الخطاب وسنان بن وبر الخزرجى الماء واقتتلا فصرخ الخزرجى يا معشر الانصار وصرخ فتى عمر يا معشر المهاجرين فانكرها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله دعوها فانها فتنة - أى فتنة نشبت لتقض مضاجع المسلمين وكانت بحق فتنة فقد بلغت أنباؤها عبد الله بن أبى بن سلول فانتهزها فرصة للايقاع بين المسلمين وتفريق جماعاتهم وتمزيق وحدتهم ولقد ساعد على اشتعال هذه المحنة ما حدث من أحداث آنذاك وأخذ عبد الله يشعلها حربا ضارية متربصا بالمسلمين بعد عودتهم حتى قال ليخرجن منها الاعز الاذل وتصل الانباء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فراعه من عدوه حتى اشار عليه عمر بأن يقتل الا ان الرسول صلى الله عليه وسلم عالج الامر بالحكمة فامر الناس بالرحيل فى ساعة لم يكن يرحل فيها أما عبد الله فقد أخذ يعتذر ويكذب الاخبار التى وصلت الى الرسول صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى فى شأن المنافقين سورة بأكملها تحكى قصة ابن أبى سلول - وهنا تتشابك الاحداث وتتعانق ويأتى الصحابى الجليل عبد الله بن عبد الله بن سلول يستأذن رسول الله فى قتل أبيه خشية الفتنة ان قتله أحد من المسلمين غيره فاذا بالرسول يقول بل تترفق به وتحسن صحبته ما بقى معنا ، وبهذه الحكمة حافظ النبى صلى الله عليه وسلم على الوحدة الوطنية بين سكان المدينة جميعا •

وفى شهرشعبان وقعت بدر الثانية وكان ذلك فى السنة الرابعة من الهجرة ، وكان أبو سفيان قد توعد المسلمين بقوله فى غزوة احد ، الموعد بيننا وبينكم فى العام القادم فى بدر • فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاحد أصحابه : **قل نعم هو بيننا وبينكم موعد** • ودنا النبى صلى الله عليه وسلم فى شجاعة واقدام فخرج وأصحابه ولم يخرج أبو سفيان عاد المسلمون فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم •

وفى السنة السادسة ، وفى شهر شعبان وقعت غزوة الغابة التى أغار فيها عيينة بن حصن فى خيل من غطفان وفزارة على عشرين من لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق نحوهم مسلمة بن الاكوع وكان من العدائين فجعل يرميهم بالنبال والاحجار ويصيح فيهم اذا رمى : خذها وأنا ابن الاكوع • ولما بلغ النبى صياحه نادى فى المدينة الفزع الفزع ، فتلاحق القوم وقد استنقذ مسلمة أكثر اللقاح فعاد النبى مردفا خلفه لشجاعته •

وفى شعبان أيضا من هذه السنة كانت سرية عبد الرحمن بن عوف فى سبعمائة مقاتل لغزو بنى كلب فى دومة الجندل وكانت وصيته (**أغزوا جميعا فى سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيكم**) •

وفى شعبان فى السنة الثانية من الهجرة تحولت قبلة المسلمين من بيت المقدس الى الكعبة بعد حنين طالما تطلع فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الى ربه يناديه ويناجيه حتى استجاب الله له بقوله ، ؟ **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون • ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين** ! •

ثم يقول : « **ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شىء قدير • ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون • ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون** » •

فقد روى ان الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن فرضت عليه الصلاة كان يتجه الى بيت المقدس وهو فى مكة جاعلا البيت الحرام بينه وبين قبلته • فلما هاجر كانت وجهته كذلك بيت المقدس فى صلاته ، لكنه كان متعذرا عليه الجمع بين القبلتين • وكان ذلك ارضاء لخواطر اليهود فى المدينة لكنهم تعاظموا وتكبروا وهم أهل خديعة ونفاق • واشتدوا فى ايذاء المسلمين حتى قالوا لهم ، تتبعون قبلتنا وتخالفون ملتنا •فسأل النبى صلى الله عليه وسلم بعد هذا جبريل عن تحويل القبلة وأفصح له عن رغبته خاصة وأنها أحب الاماكن اليه وأنها قبلة أبيه ابراهيم فقال له جبريل ما معناه انما أنا عبد فادع ربك • فأخذ محمد صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه بالدعاء بعد أن اشتد الايذاء والالم والله عالم بما يعده اليهود ، فاذا بربنا عز وجل يأمره بأن يحول قبلته فحول القبلة فى صلاة رباعية من بيت المقدس الى الكعبة الطهرة ، الامر الذى أثار عليه حنق اليهود واشتد معه غيظهم وصلفهم ، واذا بربنا يرد عليهم ويصفهم بأقذع الاوصاف اذ قال ، « **سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم** » •

ويقول « **ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شىء قدير** » •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

ويعلل الله تعالى وجهة محمد الى بيت المقدس بقوله : « **وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه** ! • وهنا يجد السائل جوابه حينما يقول هل كان اتجاه الرسول الى بيت المقدس عن اجتهاد أم عن وحى من الله تعالى نقول : ان اتجاه الرسول الى هذا البيت العظيم فى صلاته كان عن وحى من الله تعالى ، ثم نسخ ذلك الامر • فقد روى عن ابن عباس أن أول ما نسخ من القرآن القبلة •

ولقد كان فى تحول القبلة فرحة للمسلمين عظيمة اذ استقلت قبلتهم وتمت وحدتهم وظهر أعداؤهم ومن الله تعالى عليهم بما يريدون من خير لهذه الامة •

أما الدعاء فى شهر شعبان ، خاصة فى ليلة النصف منه ، فان الدعاء فى كل وقت مطلوب ، قال تعالى : « **وقال ربكم ادعونى استجب لكم** » ، « **وقال واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون** • وقال « **وأسألوا الله من فضله** » •

ولم يلبث القرآن أن أورد أدعية كثيرة • قال تعالى : « **ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا** ! •

لكن شرط اجابته أن يكون طعام الانسان حلالا وملبسه حلالا • وأن يدعو وهو موقن بالاجابة ، ولعل تحويل القبلة كان بسبب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم كما ورد فى القرآن الكريم بقوله « **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها** » كما أن للدعاء أوقاتا يستجاب فيها عند السجود وعند السفر وعند المطر وفى الثلث الاخير من الليل قال صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير • فيقول الله عز وجل : ؟ **من يدعونى فأستجيب له من يسألنى فاعطيه من يستغفرنى فاغفر له**» ويقول الرسول كذلك : **اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد** •

أما احياء ليلة النصف من شعبان فقد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم أحياها • فقد روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : **فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت فاذا هو بالبقيع رافع رأسه الى السماء فقال « اكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله » فقلت ظننت أنك أتيت بعض نسائك فقال الله ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من شعر غنم بنى كلب • الا لكاهن أو ساحر أو مدمن خمر أو عاق لوالديه أو مصر على الزنا** •

ولقد روى ابن ماجة فى سننه أنه (اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى السماء الدنيا فيقول الا من مستغفر فاغفر له ألا من مسترزق فارزقه ألا من مبتلى فأعافيه الا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر •

وحينئذ فلا بأس على المسلمين أن يحيوها كما أحياها النبى صلى الله عليه وسلم • نسأل الله عز وجل حسن التوفيق والسداد انه سميع قريب •

بقية مقال « شهر شعبان والمسجد الاقصى »

كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله . وقالوا : سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) •

واستمر المسجد الاقصى قبلة المسلمين سبعة عشر شهرا من الهجرة ، ورسول الله لا يزال معلق القلب بالبيت الاول ، بيت ابراهيم الخليل عميد أسر الانبياء والمرسلين ، وهو البيت الحرام بمكة المكرمة ولكنه لم يشأ أن يصرح بلسانه عما يجول بقلبه تأدبا مع ربه وامتثالا لامره • والله عليم بخفيات القلوب ومكنونات الضمائر ، ان الرسول يقلب وجهه فى السماء ، يرجو بلسان حاله ان يتوجه الى القبلة التى يرضاها ويحبها ، وجاءت ليلة النصف من شعبان من السنة الثانية للهجرة • وبينما كان قائما فى صلاته ، متجها الى بيت المقدس ، اذ بجبريل الامين ينزل عليه يقول الله « قد نرى تقلب وجهك فى السماء **فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره)** •

فسارع الرسول والمسلمون الى تحويل وجوههم فى صلواتهم الى البيت الحرام منذ ذلك التاريخ وحتى يرث الله الارض ومن عليها •

ان طوائف من اليهود كانت تسكن المدينة آنئذ ، فانتهزوا فرصة لاثارة الشائعات ، ومحاولة هز الصف الاسلامى الموحد ، وساعدهم على ذلك أعوانهم من المنافقين والمشركين (سيقول السفهاء من الناس ما ولا هم عن قبلتهم التى كانوا عليها) ويجيبهم الله بالجواب العام المفحم الذى ترد اليه كل القضايا الجزئية [**قل لله المشرق والمغرب ، يهدى من يشاء الى صراط مستقيم)** •

وباء اليهود بغيظهم لانهم رأوا ان الامة الاسلامية أصبحت لها شخصيتها الاستقلالية • فيجب ان تتميز بقيمها ولا تنصاع فى غيرها ، انها أمة وضعها الله فى موضع الريادة للبشرية كلها منذ ان بدأ ظهور الاسلام الى أن تنتهى آخر صفحة من كتاب الحياة •• ان هذه الامة هى كما وصفها القرآن الكريم (**كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) •

فاذا ما حاولت طائفة من الناس ان تبتعد بهذه الامة عن مكان القيادة وابتدأت تستورد لها قيما واخلاقيات دخيلة عليها وعلى اسلامها ، فعلى المخلصين من اتباع محمد عليه الصلاة والسلام أن يعلنوها صريحة قوية • تهز الدنيا ، وتقرع سمع من يحاول ان يصور الى هذه الامة مبادئه وتقاليده مرددين قوله تعالى :

[**اليوم اكملت لكم دينكم ، واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا**) •

وعلى المسلمين الا يغفلوا لحظة عن اولى القبلتين ، المسجد الاقصى الاسير ان الصهاينة الان وهم احفاد قتلة الانبياء من قديم ومروجى الفتن ر وناشرى الفساد والانحلال قد اعتدوا على هذا المكان المقدس ومنعوا أن يذكر فيه اسم الله •• ويحاولون الان جاهدين ان يطمسوا أكثر معالمه ، بحفريات سول لهم شيطانهم انها تدل على حق لهم قديم ، قد طواه الزمان فى رداء النسيان •

فليعزم المسلمون فى كل مكان فى الارض على تطهير المقدسات وتحرير الارض السليبة بمختلف الوسائل ، سلما ان نزل العدو على ارادة الحق والعدل ، أو حربا آن لم يسلم العدو بهذه الحقوق :

السيف اصدق أنباء من الكتب
فى حده الحد بين الجد واللعب

فلنعد الى الامة الاسلامية بطولة العاشر من رمضان ، السادس من أكتوبر بانتفاضة عربية اسلامية وشعار كل مجاهد فى هذه المعركة قول الله تعالى :

[**وعجلت اليك رب لترضى**] •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

مفاهيم ومبادىء في الاقتصاد الإسلامي

المال العام

المفهوم العام للمال فى الاسلام انه مال الله ونحن مستخلفون فيه « آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم أجر كبير » الاية ٧ سورة الحديد . والمالك حقيقة هو الله والرازق حقيقة هو الله أما الانسان فمالك تجوزا ورازق تجوزا لانه يملك ملكا منتزعا . وهذا الكون بما فيه ملك الله وحده وكل ما فيه قد سخره الله سبحانه وتعالى للانسان « هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا » الاية ٢٩ سورة البقرة . والمال على هذا الفهم وسيلة الى غاية هى مرضاة الله وخير الفرد والمجموع « وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين » الاية ٧٧ سورة القصص . وفى الحديث الشريف : « لا تزولا قدما عبد حتى يسأل عن ماله من أين كسبه وفيم أنفقه » .

الدكتور شوقى اسماعيل شحاته

واذا كان الاسلام يعترف بالملكية الفردية ويحترمها فانه يقيد الملكية الفردية بعدم البغى والطغيان والتجبر ويقيدها بعدم الضرر بالغير ويبيح الملكية العامة جلبا لعموم النفع لجميع المسلمين ويقرر مبدأ التدخل الاقتصادى والتخطيط بما يحقق التوازن الاجتماعى والعدالة الاجتماعية والتقدم . وهذا التقييد للملكية الفردية وهذا التدخل الاقتصادى والتخطيط يتم فى كل عصر وفقا لمقتضى الحال فيه وطبقا لمتطلباته وتبعا للابعاد الاجتماعية الاقتصادية والانسانيه لمشاكل العصر وتحدياته والى المدى الذى يكفل القضاء على الظلم الاجتماعى والافساد فى الارض ويعيد الى المجتمع توازنه الاجتماعى والاقتصادى ونمطه الاوسط . وفى الحديث الشريف « **خير هذه الامة النمط الاوسط يرجع اليهم الغالى ويصعد اليهم التالى** » .

وفى قوم شعيب يقول سبحانه وتعالى « **والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انى أراكم بخير وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط . ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين . بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ . قالوا يا شعيب اصلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل فى أموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد . قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب** » الايات ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ سورة هود .

والمعنى أى أصلاتك تأمرك بتكليف « **أن نترك ما يعبد أباؤنا** » من الاصنام أو نترك « **أن نفعل فى أموالنا ما نشاء** » أى تنهانا أن نفعل من أموالنا ما نشاء .

ويقول الامام القرطبى فى تفسير هذه الاية الكريمة « وفى قراءة او تفعل فى اموالنا ما تشاء » بالتاء فى الفعلين والمعنى ما تشاء يا شعيب . والمراد من الايفاء أن يصل كل ذى نصيب الى نصيبه وليس المراد ايفاء المكيل والموزون لانه لم يقل أوفوا بالمكيال وبالميزان . وفى رأيى أن هذه الايات الكريمة تقرر مبدأ التدخل الاقتصادى من أجل الاصلاح الاقتصادى والمالى والاجتماعى لمنع أكل الاموال والحقوق بالباطل ولمنع قطع الدراهم والدنانير أى التلاعب بقيمه العملة وللقضاء على الفساد والاستغلال وبخس الناس اشياءهم والاضرار بهم .

الكلا العام كأحد مستلزمات الانتاج الاساسية فى قطاع استثمار الماشية السائمة

جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس شركاء فى الماء والكلا والنار ، ذلك أن هناك أنواعا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معينة من الاموال لا تكون محلا للملكية الفردية ولا يمكن ان يحوزها احد انما هى مال مباح للناس كافه .

يقول أبو عبيد فى اشتراك الناس فى الماء والكلا الذى يكون عاما « فأول ذلك ما أباحه رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس كافة وجعلهم فيه أسوة وهو الماء والكلا والنار . وذلك ان ينزل القوم فى اسفارهم وبواديهم بالارض فيها النبات الذى اخرجه الله للانعام مما لم ينصب فيه احد بحرث ولا غرس ولا سقى يقول فهو لمن سبق اليه ليس لاحد ان يحتظر منه شيئا دون غيره . ولكن ترعاه أنعامهم ومواشيهم ودوابهم معا وترد الماء الذى فيه كذلك أيضا . فهذا قوله « **الناس شركاء فى الماء والكلا** » وكذلك قوله **المسلم اخو المسلم يسعهما الماء والشجر** » فنهى صلى الله عليه وسلم أن يحمى من ذلك شىء الا ما كان من حمى لله ولرسوله فانه اشترط ذلك وهو الحديث الذى ذكرناه فى أول هذا الباب « **لا حمى الا لله ولرسوله** » . ومذهب الحمى لله ولرسوله يكون فى وجهين ،

١ ـ أحدهما أن تحمى الارض للخيل الغازية فى سبيل الله وقد عمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ ـ الوجه الاخر ان تحمى الارض لنعم الصدقة الى ان توضع فى مواضعها وتفرق فى أهلها وقد عمل بذلك عمر

عمر يقول : « **والله لولا ما أحمل عليه فى سبيل الله ما حميت شبرا فى شبر** »

وقال أبو عبيد : حدثنا اسحق بن عيسى عن مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن عامر بن عبد الله بن الزبير ـ قال ابو عبيد : أتى اعرابى عمر فقال : يا امير المؤمنين بلادنا قاتلنا عليها فى الجاهلية وأسلمنا عليها فى الاسلام علام تحميها ؟ قال : فاطرق عمر وجعل ينفخ ويفتل شاربه ـ وكان اذا كربه امر فتل شاربه ونفخ ـ فلما رأى الاعرابى ما به جعل يردد ذلك عليه فقال عمر : « المال مال الله والعباد عباد الله والله لولا ما احمل عليه فى سبيل الله ما حميت من الارض شبرا فى شبر » .

قال : قال مالك : بلغنى أنه كان يحمل فى كل عام على اربعين الفا من الظهر .

الماء والكلا الذى يكون خاصا

وأما فى الماء والكلا الذى يكون خاصا فيقول أبو عبيد : واما قوله صلى الله عليه وسلم « **لا يمنع فضل الماء ليمنع به فضل الكلا** » فهو عندى فى الارض التى لها رب ومالك ويكون فيها الماء العذب الذى لا ينقطع ويحصل بغير كد ولا عناء ـ والكلا الذى تنبته الارض من غير أن يتكلف لها ربها لذلك غرسا ولا بذرا فأراد انه ليس يطيب لربها من هذا الماء والكلا وان كان ملك يمينه الا قدر حاجته لشفته وماشيته وسقى ارضه ثم لا يحل له أن يمنع ما وراء ذلك . وما يبين لنا أنه أراد بهذه المقالة أهل الملك : ذكره فضل الماء وفضل الكلا . فرخص صلى الله عليه وسلم فى نيل ما لا غناء له به عنه ثم حظر عليه منع ما سوى ذلك ، ولو كان غير مالك له ما كان لذكر الفضول ههنا موضع ولكان الناس كلهم فى قليله وكثيره شرعا سواء .

وأخلص مما تقدم وفى رأيى أن الابل والبقر والغنم كانت من أهم أموال العرب آنذاك وكان قطاع استثمارات الماشية السائمة يشكل جزءا هاما من قطاعات الاقتصاد القومى فى ذلك الوقت وكان السوم وكانت الماشية السائمة التى ترعى الكلا العام المباح ـ لا الماشية المعلومة ـ هى طابع هذا الاستثمار فانه يبين لنا الاهمية البالغة للكلا العام كأحد مستلزمات الانتاج الاساسية لهذا النشاط ولذلك جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا عاما مباحا

للناس كافة وجعلهم شركاء فيه وجعلهم فيهم أسوة .

هذا ويجوز تخصيص أجزاء من هذه الأرض ذات الماء والكلا العام لاغراض معينة ذات نفع عام ومصلحة عامة فقد حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الارض للخيل الغازية فى سبيل الله وحمى منها عمر بن الخطاب رضى الله عنه لماشية الزكاة الى أن توضع فى مواضعها وتفرق فى أهلها . أما اذا كان الماء والكلا خاصا أى فى أرض مملوكة ملكية فردية ولم يستزرعه أحد بل أنبتته الارض بغير كد ولا عناء فقد رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لرب الارض فى نيل ما لا غناء له به عنه وحظر عليه منع ما سوى ذلك وليس يطيب لرب الارض منه الا قدر حاجته وأما القدر الزائد من فضل الماء والكلا فلا يحل له أن يمنعه .

والثروة المعدنية والبترول عند المالكية على المشهور لا تكون محلا للملكية الفردية ولكنها ملك للامة ولا تعد تابعه لما توجد فيه من الارض ولا تملك بامتلاك محلها .

عمر بن الخطاب والملكية العامة والخراج

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن افتتح ارض خيبر ان يجعلها غنيمة فخمسها لمن سمى الله تبارك وتعالى وقسم اربعة اخماسها بين الذين افتتحوها ملكية فردية لهم .

ولما افتتح المسلمون أرض السواد بالعراق قالوا لعمر : اقسم بيننا فانا افتتحناه عنوة فأبى وقال : فما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لمن جاء بعدكم من المسلمين ؟ وأخاف ان قسمته أن تفاسدوا بينكم فى الماء .

يقول أبو عبيد : وحدثنى سعيد بن أبى سليمان عن عبد العزيز بن عبد الله ان أبى سلمة حدثنا الماجشون قال : قال بلال لعمر بن الخطاب فى القرى التى افتتحها عنوة : اقسمها بيننا وخذ خمسها . فقال عمر : لا هذا عين المال ولكنى أحبسه فيما يجرى عيهم وعلى المسلمين . فقال بلال وأصحابه : اقسمها بيننا . فقال عمر : اللهم اكفنى بلال وذويه . فقال : فما حال يحول وفيهم عين تطرف .

قال عبد العزيز بن أبى سلمة : وأخبرنى زيد بن أسلم قال : قال عمر : تريدون أن يأتى آخر الناس ليس لهم شىء ؟

ويقول أبو عبيد ، لما افتتحت مصر بغير عهد قام الزبير فقال : يا عمرو بن العاص اقسمها فقال عمرو : لا أقسمها . فقال الزبير : « لتقسمنها » كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر » فقال عمرو : لا أقسمها حتى أكتب الى أمير المؤمنين فكتب اليه عمر : أن دعها حتى يغزو منها حبل الحبلة قال أبو عبيد : أراه أراد أن تكون فيئا موقوفا للمسلمين ما تناسلوا يرثه قرن عن قرن لتكون قوة لهم على عدوهم .

ولما قدم عمر الجابية وأراد قسم الارض بين المسلمين : قال له معاذ : والله اذن ليكونن ما تكره . انك ان قسمتها صار الريع العظيم فى أيدى القوم ثم يبيدون فيصير ذلك الى الرجل الواحد او المرأة ثم يأتى من بعدهم قومهم يسدون من الاسلام مسدا وهم لا يجدون شيئا فانظر أمرا يسع أولهم وآخرهم . فصار عمر الى قول معاذ .

يقول أبو عبيد : وكلا الحكمين فيه قدوة ومتبع من الغنيمة والفىء الا أن الذى اختاره من ذلك أن يكون النظر فيه الى الامام كما قال سفيان وذلك أن الوجهين جميعا داخلان فيه . وليس فعل النبى صلى الله عليه وسلم براد لفعل عمر ولكنه صلى الله عليه وسلم اتبع آية من كتاب الله تبارك وتعالى فعمل بها وهى آية الغنيمة ، وهى لاهلها دون الناس . واتبع عمر آية اخرى فعمل بها وهى آية الفىء وهما آيتان محكمتان . وآية الفىء هى التى تأولها عمر حين ذكر الاموال وأصنافها فقال فاستوعبت هذه الاية الناس والى هذه الاية ذهب على ومعاذ حين اشارا عليه بما أشارا . وعمر نفسه يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قسم خيبر ثم يقول مع هذا : لولا آخر الناس لفعلت ذلك . يقول أبو عبيد فالحكمين جميعا الى الامام ولولا ذلك ما تعدى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غيرها وهو يعرفها .

وقد اشترى عتبة بن مرقد أرضا على شاطىء الفرات ليتخذ منها قضبا فذكر ذلك لعمر فقال ممن اشتريتها ؟ فقال : من أربابها فلما اجتمع المهاجرون والانصار عند عمر قال هؤلاء أهلها اشتريت منهم شيئا ؟ قال لا . قال : فارددها على من اشتريتها منه وخذ مالك .

عمر يدفع تعويضا نقديا فى حالتى أرض كل من جرير وأم كرز

يقول أبو عبيد : وفد عمار بن ياسر الى عمر ومعه جرير بن عبد الله فقال عمر لجرير يا جرير لولا أنى قاسم مسئول لكنتم على ما جعل لكم وأرى الناس قد كثروا فأرى أن ترده عليهم ففعل جرير ذلك فأجازه عمر بثمانين دينار . ويقول حدثنا هشام عن اسماعيل عن قيس قال : قالت امرأة من بجيلة يقال لها أم كرز لعمر : يا أمير المؤمنين ان أبى هلك وسهمه ثابت فى السواد ولم اسلم . فقال لها يا أم كرز ان قومك قد صنعوا ما قد علمت قالت : ان كانوا قد صنعوا ما صنعوا فانى لست أسلم حتى تحملنى على ناقة ذلول عليها قطيفة حمراء وتملا كفى ذهبا . قال : ففعل عمر ذلك فكانت الدنانير نحوا من ثمانين دينارا . قال أبو عبيد : فاحتج قوم بفعل عمر هذا . قالوا : ألا تراه قد أرضى جريرا والبجلية وعوضهما ؟ وانما وجه هذا عندى أن عمر كان نفل جريرا وقومه ذلك نفلا قبل القتال وقبل خروجه الى العراق فأمضى له نفله .

وأخلص من كل ما تقدم الى المبادىء الاتية فى الملكية العامة فى الاسلام :

١ - واضح تماما أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد اختار انتقال الارض الزراعية التى افتتحت عنوة بالعراق والشام ومصر من مجال الملكية الفردية الى مجال الملكية العامة لجميع الناس .

٢ - وواضح تماما أن عمر قد عمل على تثبيت الملكية العامة والمحافظة على استمرارها ملكية عامة للامة حينما قال لعتبة بن فرقد حين اشترى أرضا على شاطىء الفرات « هؤلاء أهلها » يعنى المهاجرين والانصار فهل اشتريت منهم شيئا ؟ فقال لا . فأصدر أمرا باسترداد الارض مع رد الثمن الى عتبة .

٣ - وواضح ايضا من حالتى جرير وأم كرز أن عمر قد دفع تعويضا نقديا حوالى ثمانين دينارا الى كل من جرير وأم كرز فى مقابل أرض بالعراق كان قد تملكها كل منهما ملكية فردية - نفلا - قبل افتتاح أرض العراق عنوة .

٤ - وهذا التحول الذى قام به عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ملكية تلك الارض الزراعية التى افتتحت عنوة بالعراق والشام ومصر من الملكية

الفردية الى الملكية العامة للامة يستهدف بالدرجة الاولى أسدافا اجتماعية واقتصادية على الوجه الاتى :

أ ــ أن عمر بن الخطاب رأى أن الناس قد كثروا وأنهم سيتكاثرون أكثر وأكثر ما تناسلوا .

ب ــ وأنه نظر الى جماهير المسلمين من الاجيال القادمة والى رقعة الارض الزراعية فوجد أن الجماهير فى الاجيال القادمة لن تجد شيئا من الارض تتملكه ملكيه فردية « تريدون أن يأتى آخر الناس ليس لهم شىء » « فما لمن جاء بعدكم من المسلمين » « ثم يأتى من بعدهم قومهم يسدون من الاسلام مسدا ولا يجدون شيئا » .

ج ــ وأنه رأى أن الارض عين المال « هذا عين المال » وأن المال مال الله والعباد عباد الله ولا بد فى عين المال من أمر يسع أول الناس وآخرهم فى الجيل الحاضر والاجيال القادمة « فانظر أمرا يسع أولهم وآخرهم »، . وان انتقال تلك الارض الزراعية التى افتتحت عنوة بالعراق والشام ومصر من مجال الملكيه الفرديه الى مجال الملكية العامة للامة هو الحل الذى يستوعب الناس جميعا فى الحاضر والمستقبل لا أصحابها فقط الذين افتتحوها .

د ــ وان فى هذا التحول قوة للمسلمين على عدوه، .

هـ ــ وأنه لا يسمح بقيام الاقطاع الزراعى الذى كرهه عمر « والله ادن ليكونن ما تكره . انك قد قسمتها صار الريع العظيم فى أيدى القوم ثم يبيدون فيصير ذلك الى الرجل الواحد أو المرأة الواحدة ثم يأتى من بعدهم قومهم يسدون من الاسلام مسدا وهم لا يجدون شيئا » .

يقول أبو يوسف : « والذى رأى عمر رضى الله عنه من الامتناع عن قسمة الارضين بين من افتتحها عندما عرفه الله ما كان فى كتابه من بيان ذلك توفيقا من الله كان له فيما صنع وفيه كانت الخيرة لجميع المسلمين .

وفيما رآه من جمع خراج ذلك وقسمته بين المسلمين عموم النفع لجماعتهم لان هذا لو لم يكن موقوفا على الناس فى الاعطيات والارزاق لم تشحن الثغور ولم تقو الجيوش على السير فى الجهاد .

« عمر بن الخطاب وحرمة المال العام »

يقول أبو عبيد : وحدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : قال لنا عمر يوما « انى قد حلت بينكم وبين مكاسب المال فأيكم كان له مال فانه مما تحت أيدينا فلا يترخصن احدكم فى البرذعة او الجبل او القتب فان ذلك للمسلمين ليس احد منهم الا وله فيه نصيب .

فان كان لانسان واحد رآه عظيما وان كان لجماعة المسلمين ارتخص فيه وقال : مال الله » .

« على بن أبى طالب يقول : سوق المسلمين كمصلى المسلمين »

ويقول أبو عبيد : حدثنا محمد بن عبيد عن محمد ابن ابى موسى عن الاصبغ بن نباتة قال : خرجت مع على الى السوق فرأى أهل السوق قد حازوا أمكنتهم فقال ما هذا ؟ فقالوا : أهل السوق قد حازوا أمكنتهم . فقال : ليس ذلك لهم ، **سوق المسلمين كمصلى المسلمين** من سبق الى شىء فهو له حتى يدعه

عمر بن الخطاب يضع الخراج على الارض التى صيرها ملكية عامة

يقول أبو عبيد : وعمر بن الخطاب حين وضع الخراج ووظفه على أهله جعله شاملا تماما على كل من لزمته المساحة وصارت الارض فى يده من رجل او امرأة أو صبى فصاروا متساوين فيها الا تراه لم يستثن أحدا دون أحد . وانما جعل الخراج على الارضين التى تغل من ذوات الحب والثمار والتى تصلح للغلة وعطل من ذلك المساكن والدور التى هى منازلهم فلم يجعل عليهم فيها شيئا .

وأن عمر انما أعطاهم الارض بخراج معلوم كالرجل يكرى أرضه بأجره مسماه وكذلك معنى الخراج فى كلام العرب : انما هو الكراء والغلة .

وأرض الخراج فيىء للمسلمين يؤدى أهلها الى الامام خراجها كما يؤدى مستأجر الارض والدار كراءها الى ربها الذى يملكها .

« الخراج حصة الدولة فى ريع الارض الخراجية المملوكة لها »

وفى رأيى ان الخراج ليس ضريبة عينية .ليس ضريبة على الاطلاق بلغة العصر ذلك أن الارض الخراجية ليست ملكية فردية لاحد انما هى ملكية عامه للامة . **وهى الملكية العامة يؤدى عنها من هى تحت يده خراجا هو كما قال الفقهاء بمنزلة الغلة والكراء وبعباره أخرى هو فى حقيقة حصة الدولة فى ريع الارض الخراجية المملوكة للدولة وهو يشكل موردا هاما من موارد بيت مال المسلمين .**

وسوف يناقش فى البحث القادم بأذن الله المفاهيم والمبادىء الاسلامية فى الانفاق فى الاسلام على المستوى الفردى والعائلى والحكومى وضوابطه .

والله الموفق والمستعان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقتران العقد بالشرط

فى الفقه الإسلامى والقانون الوضعى

الدكتور عبد العزيز محمد عزام

— ٥ —

المبحث الثالث

تطور الفقه الاسلامى فى المذهب الحنبلى

ولعل أبعد تطور للفقه الاسلامى فى مسألة اقتران العقد بالشرط كان في المذهب الحنبلى ، فالاصل عند الحنابلة فى العقود والشروط الجواز والصحة ، ولا يحرم منها الا مادل على تحريمه وابطاله نص أو قياس . ويقولون : ان اصول مذهب الامام أحمد — رضى الله عنه — أكثرها تجرى على هذا القول وما لك قريب منه لكن أحمد أكثر تصحيحا للشروط ، فليس فى الفقهاء الاربعة تصحيحا للشروط أكثر منه .

فتاوى ابن تيمية جـ ٣ ص ٣٢٦

فيصح عنده اذا تزوجت المرأة وخافت أن يسافر عنها الزوج ويدعها أو يسافر بها ولا تريد الخروج من دارها أو أن يتزوج عليها أو أن يضربها من غير جرم او يتبين فقيرا وقد ظنته غنيا او معيبا وقد ظننته سليما او اميا وقد ظننته قارئا ، فلها أن تشترط عليه فى عقد زواجها أنه متى وجد شيء من ذلك فأمرها بيدها ، وعلى الزوج أن يفى لها بشرطها والا رفعت أمرها الى ولى الامر ليفسخ نكاحها . اعلام الموقعين لابن القيم جـ ٣ ص ٤٧٢ بتحقيق عبد الرحمن الوكيل] .

ويتوسع المذهب الحنبلى فى اباحة الشروط فى عقد الزواج بوجه خاص ويفوق فى ذلك سائر المذاهب وفيها مذهب مالك نفسه فيجوز فى الزواج من الشروط مايكون للزوجين فيه منفعة مقصودة مادامت لا تعارض الشرع ولا تنافى المقصود من عقد الزواج .

يقول ابن تيمية : ويجوز احمد ايضا فى النكاح عامة الشروط التى للمشترط فيها غرض صحيح ، لما فى الصحيحين عن النبى — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : « ان أحق الشروط أن توفوا بها ما استحللتم به الفروج » . صحيح البخارى بهامش السند جـ ٢ ص ٧٣ كتاب الشروط الطبعة الثانية .

فلكل من الزوجين أن يشترط فى الآخر صفة يصح قصدها فيشترط الزوج فى زوجته البكارة أو الجمال مثلا . وتشترط الزوجة فى زوجها المال او حرفة معينة او موردا معينا من العيش . ويكون لكل منهما أن يفسخ عقد الزواج اذا فات عليه ما اشترطه .

والمقصود من ذلك كله أن نبين أن للشروط عند الشارع شأنا ليس عند كثير من الفقهاء ، فانهم يلغون شروطا لم يلغها الشارع ويفسدون بها العقد من غير مفسدة تقتضى فساده ، وهم متناقضون فيما يقبل التعليق بالشروط من العقود وما لا يقبله ، فليس لهم ضابط مطرد منعكس يقوم عليه دليل ، فالصواب ! الضابط الشرعى الذى دل عليه النص . وهذا الضابط هو ان كل شرط خالف حكم الله وكتابه فهو باطل وما لم يخالف حكمه فهو لازم .

يوضح ذلك : ان الالتزام بالشرط كالالتزام بالنذر ، والنذر لا يبطل منه الا ما خالف حكم الله وكتابه ، بل ان الشروط فى حقوق العباد أوسع من النذور فى حق الله ، والالتزام به أوفى من الالتزام بالنذر .

فكل طاعة جاز فعلها قبل النذر لزمت بالنذر ، وكذلك كل شرط جاز بذله بدون الاشتراط لزم بالشرط ، فمقاطع الحقوق عند الشروط واذا كان من علامات النفاق اخلاف الوعد وليس بمشروط فكيف الوعد المؤكد بالشرط ؟ بل ترك الوفاء بالشرط يدخل فى الكذب والخلف والخيانة والغدر . فتاوى ابن تيمية جـ ٣ ص ٤٨٠ — ٤٨١ .

الشرط الصحيح فى المذهب الحنبلى :

والمذهب الحنبلى يتفق مع المذهب

الثلاثة فى ان الشرط يكون صحيحا اذا كان يقتضيه العقد او يلائم مقتضى العقد ولكنه يمتاز عنها فى انه يصحح الشرط الذى لا يقتضيه العقد ويصحح كذلك الشرط الذى لا يكون من مصلحته اذا كان كل منهما لا يتنافى مقتضى العقد وعنه نلاحظ التطور البعيد فى المذهب الحنبلى ، فيصح أن يشترط البائع نفع المبيع مدة معلومة مثل أن يبيع دارا ويستثنى تسكناها سنة او دابةويشترط ظهرها الى مكان معلوم نص على ذلك أحمد وهو قول الاوزاعى وأبى ثور واسحاق وابن المنذر .

وقال الشافعى وأصحاب الرأى : لا يصح ، لانه روى أن النبى صلى الله عليه وسلم : نهى عن بيع وشرط . ولنا ما روى جابر أنه صلى الله عليه وسلم] باع جملا واشترط حملانه الى المدينة ، ولم يصح نهى النبى عن شرط واحد فى بيع ، وانما نهى عن شرطين فللمشترى ان يشترط نفع البائع فى المبيع مثل ان يشترى ثوبا ويشترط على بائعه خياطته قميصا او نعله ويشترط حذوها نعلا أو حزمة حطب ويشترط حملها الى موضع معلوم . ز راجع الشرح الكبير على المقنع جـ ٤ ص٤٩ ـ٥١ فالمذهب الحنبلى يصحح أكثر الشروط التى فيها منفعة لاحد المتعاقدين كما يصححها المذهب المالكى .

فقد جاء فى بداية المجتهد ، والقسم الثانى أن يشترط عليه أى يشترط البائع على المشترى شرطا يقع فى مدة الملك وهذا قالوا : **ينقسم الى ثلاثة أقسام :**

الاول : ان يشترط فى المبيع منفعة لنفسه .

الثانى : ان يشترط على المشترى منعا من تصرف عام أو خاص .

الثالث : ان يشترط ايقاع معنى فى البيع . وهذا أيضا ينقسم الى قسمين : احدهما ، ان يكون معنى من معانى البر . والثانى : ان يكون معنى ليس فيه من البر شىء .

فأما اذا اشترط لنفسه منفعة يسيرة لا تعود بمنع التصرف فى أصل المبيع مثل أن يبيع الدار ويشترط سكناها مدة يسيرة مثل الشهر وقيل السنة ، فذلك جائز على حديث جابر ، وأما أن يشترط منعا من تصرف خاص أو عام فذلك لا يجوز مثل أن يبيع السيارة على ألا يركبها أو يبيعها .

واما ان يشترط معنى من معانى البر مثل العتق فان كان اشتراط تعجيله جاز عنده ، وان تأخر لم يجز لعظم الغرر فيه .

وأما أن يشترط معنى فى المبيع ليس ببر مثل الا يبيعها فذلك لا يجوز عند مالك ، وقيل عنه البيع منسوخ وقيل بل يبطل الشرط فقط ، وأما من قاله له البائع متى جئتك بالثمن رددت على المبيع فانه لا يجوز عند مالك .

واختلف أيضا فيمن باع شيئا بشرط الا يبيعه حتى يتنصف الثمن فقيل عن مالك يجوز ذلك لان حكم الرهن لا فرق فى ذلك بين ان يكون الرهن هو المبيع او غيره ومن المسموع فى هذا الباب نهيه صلى الله عليه وسلم عن بيع وسلف ، اتفق الفقهاء على انه من البيوع الفاسدة اذا ترك الشرط قبل القبض ، فمنعه ابوحنيفة والشافعى وسائر العلماء ، وأجازه مالك وأصحابه الا محمد ابن عبد الحكم . راجع بداية المجتهد لابن رشد ج ٢ ص ١٣٣ - ١٣٤ .

الشرط الفاسد فى المذهب الحنبلى :

ولا يكون الشرط فاسدا فى المذهب الحنبلى الا اذا كان منافيا لمقتضى العقد كأن يشترط البائع على المشترى ألا يبيع ما اشتراه . فمثل هذا الشرط ينافى مقتضى العقد اذ أن مقتضى العقد حرية المشترى فى التصرف فى المبيع بعد أن صار ملكه ، يبيعه أو لا يبيعه ويهبه أو لا يهبه ، فاذا اشترط البائع على المشترى مثل هذا الشرط فانه يقع فاسدا ويبطل العمل به . اما حكم العقد الذى اقترن بهذا الشرط ففيه روايتان :

الاولى ،أن العقد صحيح ، وهذا هو المنصوص عن أحمد وهو ظاهر كلام الخرقى فيسقط الشرط ويبقى العقد وللبائع الرجوع بما نقصه الشرط من الثمن ، وللمشترى الرجوع بزيادة الثمن ان كان هو المشترط . والرواية الثانية : أن الشرط الفاسد يبطل البيع لان الشرط اذا فسد وجب الرجوع بما نقصه الشرط من الثمن وذلك مجهول فيصير الثمن مجهولا ، ولان البائع انما رضى بزوال ملكه عن المبيع بشرط ، والمشترى كذلك اذا كان الشرط له ، فلو صح البيع بدونه لزال ملكه بغير رضاه والبيع من شرطه التراضى . راجع الشرح الكبير على المقنع ج ٤ ص ٥٥ .

تلك هى نظرة الامام أحمد وبعض المالكية الى الشروط المقترنة بالعقد . وابن تيمية يواصل السير فى هذا الاتجاه الى مداه ، فيقرر أن الاصل فى العقود والشروط الجواز والصحة ولا يحرم ويبطل منها الا ما دل على تحريمه وابطاله نص أو قياس عند من يقول به .

ويستدل ابن تيمية على ذلك بما دعت اليه الشريعة من الوفاء بالعقود كقاعدة عامة بقوله تعالى : « **يأيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود** » سورة المائدة ١ وبقوله صلى الله عليه وسلم : **المسلمون عند شروطهم الا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما** .

وأما العقل فانه يقول : « ان العقود والشروط من باب الافعال العادية — أى ليست من العبادات — والاصل فيها عدم التحريم ، فيستحب عدم التحريم فيها حتى يدل دليل على التحريم ، كما أن الاعيان فيها . وقوله تعالى : « **وقد فصل لكم ما حرم عليكم** » عام فى الاعيان والافعال ، واذا لم تكن حراما لم تكن فاسدة ، لان الفساد انما ينشأ من التحريم واذا لم تكن فاسدة كانت صحيحة . **المرجع السابق ج ٣ ص ٣٤** .

فالوفاء بالشرط لازم بالنقل والعقل مادام المتعاقدان قد تراضيا عليها ، والزم كل منهما نفسه بها . فأساس العقود الرضا لقوله تعالى : « **الا أن تكون تجارة عن تراض منكم** » النساء ٢٩ . وقوله جل وعلا : « **فان طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا** » النساء ٤ . فعلق سبحانه جواز الاكل بطيب النفس تعليق الجزاء بشرطه فدل على ان ذلك الوصف سبب لذلك الحكم ، واذا كان طيب النفس هو المبيح للصداق ، فكذلك سائر التبرعات قياسا بالعلة المنصوصة التى دل عليها القرآن ، وكذلك قوله : « **الا أن تكون تجارة عن تراض منكم** » لم يشترط فى التجارة الا التراضى وذلك يقتضى أن التراضى هو المبيح للتجارة ، واذا كان كذلك فاذا تراضى المتعاقدان أو طابت نفس المتبرع بتبرع ثبت حله بدلالة القرآن الا أن يتضمن ما حرم الله ورسوله كالتجارة فى الخمر ونحو ذلك . **المرجع السابق ج ٣ ص ٣٣٦ وما بعدها** .

وعلى ذلك يكون الاصل فى الشروط عند أحمد أن تكون صحيحة ، لا فرق فى ذلك بيع عقود المعاوضات والتبرعات ، ففى المعاوضات يجوز للبائع ان يستثنى بعض منافعه كسكنى الدار ونحو ذلك لحديث جابر لما باع النبى — صلى الله عليه وسلم — جمله استثنى ظهره الى المدينة . بل ان ابن تيمية يجوز ذلك فى التبرعات أيضا يقول ابن تيمية :

« ويجوز لكل من أخرج عينا من ملكه بمعاوضة كالبيع والخلع أو تبرع كالوقف أن يستثنى بعض منافعها والفرق بينهما . انه اذا استثنى منفعة فى عقد من عقود المعاوضات فلابد أن يكون المستثنى معلوما والدليل على ذلك حديث جابر أما اذا كان المستثنى فى عقد من عقود التبرع فيصح ولو كان مجهولا ذلك أن يستثنى غلة الوقف ما عاش الواقف فان مدة المنفعة بغلة الوقف مجهولة لانه لايدرى كم سنة يعيش الواقف .

الشرط الفاسد فى نظر ابن تيمية :

وعند ابن تيمية أن العقد لا يكون فاسدا الا فى حالتين : **احداهما : ان** يكون الشرط منافيا لمقصود العقد وهو فى ذلك يقدم لنا تفسيرا دقيقا للشرط الذى ينافى مقصود العقد وبين الشرط الذى يناقض مقصود الشرع فيقول :

البقية ص ٨٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحوالة وأحكامها

الدكتور محمد عبد المنعم خميس

— ٥ —

الحوالة عرفا مأخوذة من التحول . فيقال حول الشىء من مكانه نقله منه الى مكان آخر . وحول وجهه لفته . وحول الدين أى نقله وطرحه عن ذمة المدين بمثله أو بدين مماثل للمطروح قدرا وصفة . الى ذمة اخرى تبرأ بها أى بسببها .

اركان الحوالة : للحوالة أركان لا تصح بدونها . وهذه الاركان هى : —

١ — محيل — وهو المدين أى الشخص الذى عليه الدين

٢ — محال — وهو الدائن أى الشخص الذى له الدين

٣ — محال عليه — وهو من يكون عليه دين مماثل للدين الاول .

٤ — محال به — وهو الدين المماثل

٥ — صيغة الحوالة — أى ما يدل على التحويل والانتقال ويجوز ان تكون بالاشـــارة او الكتابة . ونشرط صحة صيغة الحوالة رضا المحيل والمحال وقبول المحال اليه واقراره .

٦ — ثبوت الدين للمحيل على المحال عليه . وهذا ركن اساسى من أركان الحوالة والا كانت « حمالة » ان رضى المحال عليه . وليست حوالة وان وقعت بلفظ الحوالة .

ولا تصح الحوالة فى دين على صبى أو سفيه أو رقيق بغير اذن ولى أو سيد وكذلك لا تصح فى ثمن سلعة مبيعة بالخيار قبل لزومه . وقد يقال ان الدين فى هذه الحالة لم يثبت من أصله . وقيل انه احترز عن حوالة الاجنبى على المكاتب أى على المحال عليه وكذا ثبوت دين المحال على المحيل . فان علم المحال بعدم الدين على المحال عليه — وشرط المحيل البراءة من الدين عليه — برأ المحيل فلا رجوع له عليه ولو مات المحال عليه أو افلس . وتكون فى مثل هذه الحالة حمالة يشترط فيها رضا المحال عليه فان لم يشترط البراءة فله الرجوع عند موته أو افلاسه فان لم يرض المحال عليه فهل له الرجوع عند شرط البراءة ؟ رأى يقول انه لا رجوع له لانه حين أبرأ غريمه سقط تعلقه به ثم أن رضى المحال عليه لزمه والا فلا . ومن هذا الرأى ابن القاسم لانه لا رجوع عن شرط البراءة أى ولو مات أو أفلس . ورأى آخر يقول انه له الرجوع اذا مات المحال عليه أو أفلس فيظهر الرجوع عند عدم الرضا — وقول ابن القاسم هو الارجح .

وشرط صحة الحوالة ١ — حلول الدين المحال فقط لا حلول الدين المحال عليه ٢ — وتساوى الدينين المحال به والمحال عليه قدرا وصفة . فلا تصح حوالة بعشرة على أكثر منها ولا أقل ولا بعشرة كويتية على عشرة ليبية . فليس المراد بالتساوى أن يكون ما على المحيل مثل ما على المحال عليه قدرا وصفة لانه لا يجوز أن يجيل بعشرة عليه على عشرة من عشرين على غريمه وان يحيل بخمسة من عشرة عليه على خمسة على غريمه ٣ — وأن لا يكون الدينان طعامين من بيع لئلا يلزم بيع الطعام قبل قبضه . فان كان احدهما من بيع والاخر من قرض جاز اذا حل المحال به . الا ان ابن القاسم يشترط حلولهما معا . أما ابن رشد فيمنع ذلك مطلقا لوجود العلة على ان الرأى الراجح ان قضاء القرض بطعام البيع جائز اذا توافرت فى الحوالة أركانها السابق الاشارة اليها . فيتحول بمجرد عقد الحوالة حق المحال على المحال عليه ولا رجوع على المحيل فقط دون المحال فله الرجوع عليه لانه قد غره . ولو ادعى المحال علم المحيل حين الحوالة وأنكر المحيل العلم حلف المحيل على نفسه أى نفس العلم ان ظن به العلم ويرى ان كان مثله يظن به العلم . فان لم يحلف رجع عليه . فان لم يظن به العلم فلا يمين عليه ولو اتهمه المحال .

والقول للمحيل بيمين ان ادعى المحال عليه نفى الدين عن المحال عليه بأن قال لقد أحلتنى على من لا دين لك عليه فان حلف برىء ولا رجوع عليه . وهذا اذا مات المحال عليه أو غاب غيبة انقطاع . أو فى دعواه الوكالة بأن قال ما أحلتك وانما وكلتك على أن تقبض ما عليه بطريق الوكالة . وقال المحال بل أحلتنى عليه بمالى عليك فالقول للمحيل بيمينه أو فى دعواه السلف بأن قال أحلتك عليه لتأخذه سلفا فى ذمتك لا حوالة عن دين ونازعه المال فالقول للمحيل بيمينه — وهذا هو قول ابن القاسم فى السلف . ويقاس عليه الوكالة . وقد رجح هذا القول بعض الفقهاء وقال عبد الملك القول قول المحال وصححه ابن الحاجب وسار عليه المالكية . والله أعلم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإعجاز العلمى للسنة النبوية

جماعية القيادة

فى مختلف نظم الحكم فى العالم .. يساره القاصى .. او يمينه الدانى .. المتطرف منه .. أو المنحرف عنه .. فلقد اثبتت التجارب العديدة والممارسة الطويلة أن أسوأ ما يصاب به هذا الحاكم أو ذاك .. أى حاكم وكل حاكم .. وأخطر ما يهدد كيان هذه الانظمة أو تلك .. ايا كانت هذه الانظمة وشكلها .. وتاريخها . هو قيام دكتاتور ينفرد بالرأى .. لا يشاركه غيره فيما يرى .. ولا يناقشه احد فيما يقرر .. يبرم ما يعتقد .. ويحل ما ينطق اعتمادا على ما يقتنع به من أنه هو .. ولا غيره .. وان كل رأى خلا رأيه فهو باطل .. وكل اجتهاد غير اجتهاده فهو خطأ .. ومن ثم تكون الطامة الكبرى على الدولة أو على الحكم ان لم يسرع الجميع بتغيير هذه الاوضاع الشاذة .. وتصحيح هذه الانغام الناشذة .. بدعوة الشعب الى ان يشارك فى حكم نفسه .

الدكتور عبد الرزاق نوفل

ويمارس الجميع مسئولياتهم فى اتخاذ قرار مسيرتهم .. لذلك وجدنا فى اليسار بمختلف درجاته . تقوم جماعات باسماء مختلفة وعلى مسئوليات شتى متدرجة الى أن تصل الى قيادة جماعية لا ينفرد واحد فى حكم الجميع .. وفى اليمين ايضا على كافة درجاته .. تقوم انظمة برلمانية متدرجة فى المسئولية وتصل كذلك الى قيادة جماعية بحيث أن الحاكم رغم أنه يتم اختياره من الشعب دوريا فهو يحكم من خلال أجهزة مختلفة تحول دون انفراده فى اتخاذ القرار .. اى قرار .. طالما أن القرار يخص وطنه وشعبه ..

وجماعية القيادة والحكم خلال التنظيمات والمؤسسات من أهم منجزات العلم الادارى المعاصر ومن ابرز ما يتميز به الفكر السياسى الحديث .. وان كان العالم قد وصل الى ذلك فى زماننا القريب بعد صراعات عنيفة وثورات عارمة وتجارب عديدة ..

فان سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم قد دعا الى ذلك .. وعمل به .. وأمر بالسير عليه سابقا فيه باربعه عشر قرنا من الزمان .. وفى وقت كان المشاهد غير ذلك .. والمتبع خلاف هذا ..

ففى بلاد العرب كانت القبيلة هى النظام الوحيد الموجود .. فلكل قبيلة شيخها .. ولكل عشيره .. قائدها .. لا ينازعه أحد .. القول ما يقوله والرأى ما يراه .. واذا اخطأ .. ولابد أن يخطىء فهو فرد يحكم .. وله ميوله الشخصية .. وله نزعاته العاطفية وليس امامه من يناقشه أو يعارضه او يحاسبه .. وفى دول العالم الاخرى .. كان نظام الاقطاع .. فالاقطاعيون أو الدوقية او التجمع على رأسها فرد مطلق السلطة .. لا يدانيه فى الحكم احد .. وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المؤيد من الله .. الداعى لدين الله .. والظروف كلها مهيأة لتجعله واحدا يحكم .. ولا يشاركه ولا يزمله .. ولا يعاونه أحد .. وسيستجيب له الجمع .. فهو رسول الله اليهم .. ولكنه .. فى شئون الدنيا .. وحكم الناس يدعو الشعب كل الشعب الى أن يقيم الجماعة فيقول صلى الله عليه وسلم : « **يد الله مع الجماعة** »

وهذا لا شك حديث يجعل كل انسان حريصا كل الحرص بان تكون يد الله الحانية المساعده الرحيمة معه .. ولا يتأتى ذلك الا اذا كان فى جماعة .

ويقول صلى الله عليه وسلم « **عليكم بالجماعة وإياكم والفرقه فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد . من اراد بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة** » .

وهكذا دعا الى جماعية القادة وجماعية العمل .. بل وجماعية الشعب والتفافه كله .. حول قائده وحول نفسه .. فتكون بذلك الوحدة عصبة على عدم وجود أى شبه للتفرقة فيها .. أو الضرب عليها ..

وفى القيادة فانه دعا صلى الله عليه وسلم الى أن يحسن الانسان اختيار معاونيه .. فلابد أن يكون له من يعاونوه فى الحكم او الامارة فلا فردية فى الحكم ولا دكتاتورية فى العمل .. وانما لكل حاكم مهما كان دوره فى محيط حكمه أن يتخذ المعاون .. ويحسن اختياره ممن يذكروه دائما بالله سبحانه وتعالى وبما أمر به وبما نهى عنه .. فيقول صلى الله عليه وسلم :

« **أن اراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق ان نسى ذكره وان ذكر أعانه واذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسى لم يذكره وان ذكر لم يعنه** » .

وهذا الحديث الشريف يشير الى كثير من الحقائق فى القادة والحكم . أولها انه لا دكتاتورية ولا انفراد .. فكل حاكم لابد له من معاونين .. وعليه ثانيا ان ينتقى هؤلاء المعاونين واساس الانتقاء وسبب الصلاحيه هو معرفة الله والعمل بما أمر ..

وهكذا يسبق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم السياسى الحديث بما علمه ربه باربعة عشر قرنا من الزمان . صلى الله عليه وسلم أمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

حقيقة الخبر عند الاصوليين

الحديث المتواتر

الدكتور محمد سعاد جلال

٣ ـ بحث شروط الخبر المتواتر

فصلنا الشروط التى عناها الامام « البزدوى » فى التعريف ــ اعنى تعريف المتواتر ــ لكن من هــذه الشروط ما وافق عليه جمهور العلماء ، ومنها ما ردوه على انهم زاودا عليه شرطين اخرين .

أما هذان الشرطان : فأحدهما أن يكون الخبر المتواتر خبرا عن شىء محسوس ، لا عن شىء معقول كالاخبار عن معاينة المدن ، والوقائع والاشخاص : فلو أخبر أهل التواتر عن أمر معقول كالاخبار بحدوث العالم ، والاخبار بأن الرأس هو موضع العقل ، وليس القلب ، فمثل هذا الخبر لا يفيد اليقين بمدلوله ، ولا يحصل به الالزام على الطالب .

وثانيهما : أن يكون أخبار المخبرين بأمر علموه يقينا لا بأمر يظنونه ظنا ،فلو اخبر اهل القاهرة مثلا، بأنهم رأوا فى السماء طبقا طائرا ظنا منهم ، او رأوا شبحا فى البحر يظنونه غواصة ظنا منهم فقط لم يكن هذا الخبر متواترا .

فأما الشروط التى هى موضع اتفاق الجمهور ، فهذان الشرطان المذكوران ويضاف اليهما شرطان آخران متفق عليهم أيضا :

أحدهما أن يكون عدد المخبرين مفيدا لحصول العلم عند السامع من غير تخصيص عدد بعينه : فمتى تتابع الخبر من أفواه المخبرين على اذن السامع واحدا بعد الاخر ، وفى كل مرة يزداد أنسه به حتى ليصبح الخبر فى نفسه يقينا . فعندئذ يقال : ان عدد التواتر قد كمل ، فليس العدد هو الذى يعطى الحكم بحصول اليقين ، بل اليقين هو الذى يعطى الحكم بصحة العدد ، وبلوغه نصاب الكمال .

قال عبد العزيز البخارى « والصحيح أنه غير منحصر فى عدد مخصوص وضابطه ما حصل العلم عنده فبحصول العلم الضرورى يستدل على أن العدد الذى هو كامل عند الله قد توافقوا على الاخبار ، لا انا نستدل بكمال العدد على حصول العلم » .

وثانيهما : ان نثبت الشروط المعتبرة لافادة التواتر فى طريق تسلسل الخبر فى كل حلقاته من أوله لاخره .

وأما الشروط المختلف فيها ، وقيل انها من باب التأكيد ، لا الاصالة فمنها ما ذكره « البزدوى » من اشتراط العدد الذى لا يحصى من المخبرين : فقد رده غير واحد من العلماء كالغزالى ، وشارح «البزدوى» و « ابن حزم » .

ومنها اشتراط العدالة فى المخبرين فقد رده العلماء كالسعد التفتازانى . فلو اخبر أهل مدينة عظيمة بحصول زلزال عندهم . أو فيضان أو أخبروا بموت ملكهم ـ وكانوا غير مسلمين لحصل لنا اليقيــن بخبرهم .

ومنها اشتراط اختلاف أماكن المخبرين ، وهو أيضا شرط غير معتبر : فلو أخبر أهل بلد واحد ، أو أهل محلة واحدة بوقوع حادثة مادية عندهم لم يسعنا الا اليقين بخبرهم كما فى المثال السابق .

٤ ـ نوع العلم الذى يفيده الخبر المتواتر :

العلوم المكتسبة للعقل قسمان : علوم « أكتسابية ، أو استدلالية » يكتسبها العقل بوسائل البـرهان والنظر ، وتسمى « علوما نظرية » وعلوم أخرى تسمى « علوما اولية » وهى توجد منطبعة فى الذهن انطباعا تلقائيا لا ندرى متى نشأت فيه .

والناس متساوون فى ادراك هذه العلوم الاولية بفطرتهم ، بلا فرق بين المتعلم والجاهل ، والبالغ ، والصبى : وذلك كالعلم بأن الكل أكبر من الجزء ، وأن الشىء لا يكون موجودا معدوما فى آن واحد ، وأشباه هذا الطرز من المدركات العقلية ، ويسمى هذا النوع من العلم « الاولى » « بديهيــا » ــ كما يســـمى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« ضروريا » وانما سمى كذلك لانه انما يدرك بضرورة العقل .

وقد اتفق أكثر علماء الامة من الفقهاء والمتكلمين والمعتزلة ، على أن الخبر المتواتر يفيد المتلقى له علما « ضروريا » يقينيا ، كالعلم المستمد من العيان والمشاهدة ، والسماع المباشر من لفظ المتكلم .

وخالف فى ذلك الكعبى ، وأبو الحسين البصرى من المعتزلة، والدقاق من الشافعية ، فقالوا: أن المستفاد من الخبر المتواتر علم « نظرى » .

وتوقف « المرتضى » من الشيعة فى المسألة كما توقف « الامدى » فقد بسط لهذه المسألة بسطا فى « الاحكام » ثم قال فى ختام مطاف بحثه . بعد أن استعرض أدلة الطرفين: « واذا عرف ضعف المأخذ من الجانبين ، وتفاوت الكلام بين الطرفين ، فقد ظهر أن الواجب انما هو الوقف عن الجزم بأحد الامرين » (٥)

ويؤخذ من كلام « الغزالى » فى « المستصفى » أنه سلك طريق التوسط فى المسألة ففسر العلم «الضرورى» بنوعين :

أحدهما ما يرادف العلم « الاولى » أو « البديهى » .

والثانى « ما نجد انفسنا مضطرين اليه » وهذا النوع الثانى يجوز ان يكون « نظريا » جليا بمعنى أن يكون مكتسبا بطريق الواسطة المنطقية لكن وضحت هذه الواسطة فى الذهن من غير ملاحظة من المفكر، بوجودها وعملها فيه .

ومثل ذلك ان يسأل شخص عن وصف الاربعة فيجيب بسرعة تشبه سرعة البداهة : « انه الاثنان » فربما خيل لنا حينئذ ان العلم بذلك علم ضرورى من قبيل علمنا بأن الشىء لا يكون موجودا معدوما معا ، لكن هذا المثال من قبيل العلم النظرى الذى لم يلحظ فى تحصيله وجود الواسطة لوضوحها فى الذهن . وهى أن النصف هو « احد جزئى الجملة المساوى للجزء الاخر » وأن الاثنان « هما أحد الجزئين المساوى للجزء الاخر من جملة الاربعة » فالاثنان اذن نصف الاربعة .

والدليل على أن الحكم بمثل هذا الحكم « نظرى » « لا ضرورى » ، أننا لو اعدنا السؤال على المسئول بشكل آخر . فقلنا له « ما هو نصف اثنين وسبعين » لاحتاج الى تأمل فى الجواب ولو كان هذا علما « ضروريا » ما احتاج الناظر معه الى تأمل أصلا لكنه علم « نظرى » تتفاوت درجات وسائطه المنطقية خفاء أو ظهورا .

واذا كانت أنواع « العلوم » على ما قررناه من كلام « الغزالى » فان « الغزالى » لا يسلك « العلم » الحاصل بالخبر المتواتر فى نوع العلم « النظرى » الخفى الذى لا ينال الا بتركب الوسائط الظاهرة ، فى الذهن بطريق الواسطة الخفية غير الملاحظة ولكنه يجعله من قبيل العلم « النظرى » الجلى الذى يتم فى الذهن بطريق الواسطة الخفية غير الملاحظة لشعور المستعمل فى توسطها .

والواسطة الخفية الموجودة فى الذهن بالنسبة للخبر المتواتر ، تتألف هنا من مقدمتين .

احدهما ان هؤلاء المخبرين مع اختلاف أحوالهم وتباين اغراضهم ، ومع كثرتهم هم على حال لا يجمعهم على الكذب جامع ، ولا يتفقون الا على الصدق

والمقدمة الثانية هى أنهم قد اتفقوا على الاخبار على الواقعة

فينبنى العلم بالصدق اذن على مجموع المقدمتين الحاصلتين فى النفس من غير اعمال فكر وملاحظة

والغزالى بهذا المذهب اميل الى رأى الكعبى ، وأبى الحسين ، والدقاق منه الى عامة العلماء فى راينا .

٥ ـ اثبات افادة الخبر المتواتر لليقين على منكريه استدل علماؤنا على افادة الخبر المتواتر اليقين بصريحين :

احدهما ان اتفاق جماعة غير محصورين على اختراع خبر ليس له ثبوت فى نفس الامر مع اختلاف طبائعهم ، واغراضهم وتباين اماكنهم مما يحكم العقل باستحالة حصوله .

وثانيهما ، **وهو أتم من الاول** ، هو أننا نجد فى أنفسنا اليقين التام بوجود الاماكن النائية كبغداد ، والحجاز مثلا ، وان لم ندخلها والملوك السابقة ، كالاسكندر ، وهرون الرشيد ، وان لم نرهم : وانما كان ذلك عن طريق الاخبار المتواترة .

ونعلم اننا مولودون بطريق العيان ، ونعلم أن السماء والارض كانا على هذه الصفة قبل وجودنا بطريق هذا الخبر ، كما نعلم انهما موجودان بهذه الصفه فى الحال عيانا . فثبت بحكم هذا الوجدان مساواة هذا النوع من الخبر للعيان فى افادة اليقين به ، ومن أنكر ذلك فهو مكابر متشكك فيما لا يجوز التشكيك فيه

وأصل الحجة فى اثبات المتواتر القول بأن ثبوته من الضروريات التى لا يستدل عليها بدليل نظرى لانها اوضح فى النفس من كل دليل نظرى .

وانكر « السمنية » وهم طائفة من « البوذيين » منسوبون لصنم يعبدونه يسمى « سومنات » الى أن المتواتر لا يفيد العلم اصلا وغاية ما يفيده الظن بالمخبر به .

وذهبت « البراهمة » وهم قوم من منكرى الرسالات ــ الى أن المتواتر يفيد علم « طمانينة » وهو ما يتخالجه الشك ، ويمكن أن يعتريه الوهم ، لكنه يعيد نوعا من الاعلام أكثر من مجرد الظن بحيث تطمئن اليه النفس ، وان لم ينتف عنه احتمال الكذب ، وتوهم الغلط فهو فى الحقيقة درجة من الظن القوى يشبه اليقين . وليس به .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحلم في معيار الإسلام

الحلم من أجل أخلاق الاسلام وفضيلة من أعظم فضائله ان دل فانما يدل على أصالة في الخلق وتادب بأدب الله وأن الذى هدى اليه هدى الى مرضاة رب العالمين .

فضيلة الشيخ محمد هلال عبد الرسول

وحقيقته ان يملك الانسان نفسه فلا يغضب ويقاوم فى نفسه شهوة البغى والانتقام واذا تفيأت روضة القرآن الكريم ترى رب العزة الذى تفرد بالكمال المطلق والوحدانية فى الذات والصفات والافعال قد وصف ذاته العلية بالحلم والى هذا يشير كتاب الله [**قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم**] ويصف القرآن أبا الانبياء ابراهيم عليه السلام بالحلم وذلك بعد المحاورة التى كانت بينه وبين أبيه الوثنى الذى كان ينحت الاصنام بيده ويصنعها على عينه ويتخذها أربابا يرجو منها الخير ويدفع بها الشر تبرأ ابراهيم منه ونقض وعده لابيه فى الاستغفار له والى هذا يقص القرآن المجيد « **وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم** .

ثم يعود القرآن المجيد ليلتقى مع ابراهيم عليه السلام فى توسله الى خالقه أن يهب له على الكبر غلاما صالحا فى نفسه مصلحا لغيره يكون الحياة الممتدة له يرى فيه قرة عينه وهدوء نفسه واطمئنان خاطره استجاب الله سؤله وحقق رجاءه وبشره بغلام خلع عليه أكرم صفة والى هذا يشير القرآن « **فبشرناه بغلام حليم** » وبالنسبة للامة الواحدة الموحدة يوجه رب العزة المسلمين فى شخص رسولهم صلوات الله وسلامه عليه بقوله « **ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم** » .

واذا ما انتقلت من روضة الدستور الخالد الى رياض السنة تلتقى مع سيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد أثر أن عائشة رضى الله تبارك وتعالى عنها قالت يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد فقال صلوات الله وسلامه عليه لقد لقيت من قومك ما لقيت وأشد ما لقيته منهم يوم العقبه اذ عرضت نفسى على ابن عبد يا ليل فلم يجبنى الى ما أردت فانصرفت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق الا وأنا بقرن الثعالب فرفعت بصرى فاذا جبريل عليه السلام فسلم على وقال ان ربك يقرئك السلام ويقول انه قد سمع قول قومك لك وقد أرسل اليك ملك الجبال فرفعت بصرى فاذا ملك الجبال يقول ان الله أرسلنى اليك لتأمرنى بما شئت فى قومك فان شئت أن أطبق عليهم الاخشبين فعلت فقال صلوات الله وسلامه عليه « **اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون** » .

ولما تنكر أهل مكة لدعوة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ووجد من قلوبهم قلوبا قاسية متحجرة مريضة ترك صلوات الله وسلامه عليه هذه القرية بأمر من الله وتنفيذ لارادته الى المدينة المنورة وما أن استقر بها حتى جاءه طوائف اليهود وقالوا السام عليك يا محمد والسام الموت لم يغضب الرسول من سفاهة هؤلاء القوم لان منطقه قول الله تبارك وتعالى « **واذا مروا باللغو مروا كراما** » .

ولكن السيدة عائشة رضى الله عنها زوج رسول الله غضبت وتأثرت ولم تستطع أن تكظم غيظها وردت على هؤلاء اليهود بقولها السام عليكم واللعنة — فقال صلوات الله وسلامه عليه « **ارفقى يا عائشة فانه ما كان الرفق فى شىء الا زانه وما نزع الرفق من شىء الا شانه** » .

ولقد أثر أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقال يا رسول الله أى العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه عن يمينه فقال أى العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه عن شماله فقال أى العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه من خلفه فقال يا رسول الله أى العمل أفضل فالتفت اليه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقال مالك لا تفقه حسن الخلق هو أن لا تغضب ان استطعت (*)

ولقد وضح رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أن القوى حقا ليس الذى يصرع الناس وينتصر عليهم بل القوى فى معيار الاسلام وعند قيوم السموات والارض هو الذى يتحكم فى نفسه عند ثورتها وفى ذلك يروى أبو هريرة رضى الله عنه قوله « **ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب** » (*)

كما يروى أبو هريرة أن أعرابيا من جفاة الاعراب بال فى المسجد فقام للناس ليقعوا به فقال النبى صلى الله عليه وسلم « **دعوه واريقوا على بوله ذنوبا** من ماء فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين » (*)

وأنس بن مالك رضى الله عنه يعطينا صورة مشرقة من حلم رسول الله وكرم خلقه فيقول كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فأدركه أعرابى وجذبه بردائه جذبة شديدة فنظرت الى صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أثر بها حاشية الرداء من شدة جذبته ثم قال يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك فالتفت اليه فضحك ثم أمر له بعطاء » .

هذا الحلم الذى كان مع رسول الله ذا نسب عريق لم يتخلف عنه مع المسلم أو الكافر فقد أثر أن يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقاضاه دينا عليه فجذب رسول الله من ثوبه وقال يا بنى عبد المطلب أنتم قوم مطل فاغتاظ عمر ابن الخطاب رضى الله عنه من سوء خلق اليهودى وقال يا رسول الله دعنى أضرب عنقه فهدأ رسول الله ثورته ودعاه الى كظم غيظه وقال له فى رفق الحليم وتؤدة الحكيم هناك خير من ذلك يا عمر كان أولى بك أن تدعنى الى حسن الاداء وتأمره بحسن الاقتضاء .

ولقد كان من دعائه صلوات الله وسلامه عليه « **اللهم اغننى بالعلم وزينى بالحلم وأكرمنى بالتقوى وجملنى بالعافية** » .

ولقد بين رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أن الحلم طريق الى الرفعة التى توصل الى مرضاة رب العالمين كما يتضح من قوله « **ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هى يارسول الله قال تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتحلم على من جهل عليك** » .

البقية ص ١٤٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوحيد

منهج حياة

الدكتور منيع عبد الحليم محمود

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه الى يوم الدين .

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا .

وبعد ، فيقول الله تعالى :

انا انزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر : ليلة القدر خير من ألف شهر : تنزل الملائكة والروح فيها :باذن ربهم من كل امر سلام هى حتى مطلع الفجر .

فى ليلة مباركة هى ليلة القدر :

والشرف والرفعة من شهر مبارك هو شهر رمضان المعظم نزل جبريل عليه السلام مبشرا بابتداء فجر جديد للانسانية قد ابتدأ هذا الفجر بقوله تعالى : اقرأ باسم ربك الذى خلق . . .

وبهذه الايات المباركة فى هذه الليلة التى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر والى سلام هى حتى مطلع الفجر كانت رسالة وكان رسول الله : كانت رسالة هى خاتمة الرسالات وكان رسول هو خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم وعن هذه الرسالة الشريفة وعن هذا الرسول صلى الله عليه وسلم تتحدث سورة الفرقان : انها تتحدث عن الرسالة من حيث الالهية ، ومن حيث الاخلاق ، ومن حيث البعث ومن حيث الاطار الذى احتواها ، وهو كتابها المقدس : القرآن الكريم .

وتتحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم فتنفى عنه صلوات الله وسلامه عليه ، مزاعم المنحرفين التى واجهوه بها

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أن بدأ الوحى فى غار حراء أخذ فى الدعوة الى الله وبدأ بها فى صورة طبيعية .

لقد تحدث بها الى من يثق فى طهارة قلوبهم وكان أولهم استجابة تلك الطاهرة النقية التى تعرفه عن قرب ، وتحبه على بينة من امره : **السيدة خديجة رضوان الله عليها** ، لقد استجابت بمجرد سماع النبأ وقالت فى فورية لا تباطؤ فيها :

[كلا والله ما يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق] .

وكانت بذلك أول المسلمين ، وكانت أول المسلمات ، وكانت جديرة بالمستوى الذى انزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من قلبه : **ثقة وحبا** .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد آمنت بى حين كفر الناس وأشركتنى فى مالها حين حرمنى الناس، ورزقنى الله ولدها وحرمنى ولد غيرها » .

وأسلم سيدنا أبو بكر رضى الله عنه بمجرد أن أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر نبوته .

لم يتلجلج ولم يتشكك ولم يطلب معجزة أو آية وكان أول من أسلم من الرجال يقول صلوات الله وسلامه عليه : « ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت عنده كبوة وتردد ونظر الا ابا بكر ما تحكم ، عنه حين ذكرته ولا تردد فيه » .

وأسلم سيدنا على وهو ما زال بعد غلاما لم يلوث قلبه شرك ولم تستعبده عادات الجاهلية .

وهؤلاء لم يطلبوا دليلا ولا معجزة ولا آية وانما كانت معرفتهم بالرسول صلى الله عليه وسلم أوثق دليل على صدق ما يقـــول .

ومرت هذه الفترة الاولى للـــدعوة هادئة .

ولكن الصراع بدأ منذ أن أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة وجهرا بالدعوة وكان الصراع فى جميع ميادين المجتمع ومجالاته الروحية .

انه صراع الايمان ضد الشرك وصراع الحق ضد الباطل وصراع النور لتنقشع الظلمة وصراع اليقين ليقتلع جـــذور الشك .

وكانت أولى نقط الخلاف والاساس الجوهرى للصراع هو ما دعا اليه الرسول صلى الله عليه وسلم من عقيـــدة التوحيد . لقد قال المشركون فى سذاجة عنيدة :

« أجعل الالهة الها واحدا ؟ أن هذا لشىء عجاب » .

وقالوا فى بلادة ذهنية واضحة :

« بل نتبع ماوجدنا عليه اباءنا » .

ويقول لهم القرآن فى صورة من التهكم المنطقى اللاذع :

« أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » .

ولقد استفاض القرآن استفاضة لا تكاد تحد فى اثبات التوحيد وتحدث عنه فى صور مختلفة من الاساليب .

لقد استعمل أسلوب الاخبار التقريرى الموثق وأسلوب السخرية التهكمية من الشرك وأسلوب المنطـــق الاقناعى ، وأسلوب المنطق البرهانى ، وأســـلوب الاخبار التاريخية وأسلوب الردع الذى يبين الجزاء العنيف الذى أصاب من كذب بالتوحيد .

والاسلام دين التوحيد ، والقرآن يثبت أن التوحيد هو مركز الدائرة فى رسالات الانبياء السابقين :

ان « لا اله الا الله » عقيدة خالدة ثابتة قبل خلق الكون وباقية بعد أن تبدل الارض غير الارض والسموات ، وقـــد تحدثت عنها سورة الفرقان فى قـــوة وتحدثت عنها منذ الاية الثانية مباشرة، ان الله سبحانه يقول :

« تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا . الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديرا » .

« واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا » .

بعد :

وتتحدث عنهم السورة الكريمة فيمابعد « ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء ؟ أم هم ضلوا السبيل «

قالوا سبحانك ، ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا ، فقد كذبوكم بما تقولون فمـــا تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا » .

ويقول سبحانه أيضا :

« ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربـــه ظهيرا » .

ويذكر سبحانه ان من صـــفات عباد الرحمن أنهم :

لا يدعون مع الله الها آخر .

ومع كل ذلك فان الكثير من آيات السورة الكريمة يشير الى التوحيد من قرب أو من بعد فمثلا :

« وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا » .

« وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا » الا يشبه ذلك مثلا :

« امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بيـــن البحرين حاجزا ءاله مع الله » .

واذا تحدث الناس عن التوحيد فان ذهنهم ينصرف مباشرة الى نفى التعدد فى الذات الالهية ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . وهذا المعنى هو من معـــانى التوحيد بيد أن التوحيد فى التوجيـــه فالتوحيد الحق : هو القاء العنان كلية الى الله تعالى .

القاء العنان فى الامر : عمـــلا ، وأداء ، واستجابة فورية ، أو علـــى مراحل حسبما يقتضيه الامر .

والقاء العنان فى النهى :

الامتناع عن كل مانهى الله تعالى عنه

ان ممايصور التوحيد الحق فى النظرة الاسلامية قوله تعالى : « اياك نعبد ، واياك نستعين » .

ان العبادة لله وحده ، واذا كانت العبادة لها معناها المعروف فان فى مفهوم هذا المعنى اذا نظرنا اليه بصورة أعم وأشمل أن كل ما يستعبد الانسان فيخضع له الانسان ويطيع فهو معبود والخضوع له عبادة ان الله سبحانه وتعالى يقول :

« أرأيت من اتخذ الهه هواه أ فأنت تكون عليه وكيلا « » فالهوى اذا أطاعه الانسان اله .

ومن الناس من يستعبده حب الثروة أو حب الشهوة ، او حب الجاه والمنصب او حب الملذات ، فتكون الها ، ويكون هذا الحب والخضوع ، والطاعة ، والجرى وراء هذه الالوان من الشهوات عبادة ، فنقول :

انها عبادة بالمعنى العام الشامل ، ولكن التوحيد الحق هـــو أن يقتصر الخضوع لله وحده وان يسلم الانسان وجهه لله وحده ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

[لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) .

أما « واياك نستعين » فهـــى تقصر الاستعانة على الله وحده ومما يفسر ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضى الله عنه وذلك فيما أخرجه الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال : يا غلام انى أعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك : احفظ الله تجده تجاهك .

اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف .

وفى رواية أخرى :

احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة . واعلم ان ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يكن ليخطئك واعلم ان النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا » ·

ولقد تحدث الاسلام فى مجال التوحيد ، عن الشرك الاصغر والله سبحانه وتعالى يقول فى حديث قدسى :

« فيما رواه أبى هريرة أن رسول الله **صلى الله عليه وسلم قال : قال الله عز وجل :**

؟ أنا أغنى الشركاء عن الشرك : فمن عمل لى عملا أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء وهو الذى أشرك .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عن شداد بن أوس رضى الله عنه :

من صام يرائى فقد أشرك : ومن صلى يرائى فقد أشرك ومن تصدق يرائى فقد اشرك ·

ومن هنا كان الاخلاص هو الفضيلة التى تنبثق مباشرة عن التوحيد عن : لا **اله الا الله** ، عن « **اياك نعبد واياك نستعين** ! والله سبحانه وتعالى يقول :

ألا لله الدين الخالص

ولعلنا اذا تأملنا فى كلمة الدين هنا ، نجد أنها كما تكون العقيدة تكون الاعمال ، فما لم تكن الاعمال خالصة فليس لله فيها نصيب انه سبحانه لا يثيب عليها ولا يتقبلها وانما تلف وتطرح فى وجه صاحبها غير مقبولة ·

عن ابى أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **ان الله تعالى لا** يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه ·

والله سبحانه وتعالى — كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم — لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن انما ينظر الى اعمالكم وقلوبكم] ·

وفى رواية أخرى ·

« ان الله لا ينظر الى صوركم وأجسامكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ·

ويبتدىء التوحيد الخالص ، أو يبتدىء الاخلاص مباشرة من البدء الاول فى الاعمال ، وهو النية ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

« انما الاعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه » .

واذا فهم التوحيد على حقيقته هذه العامة الشاملة ، آمن الانسان بأنه لا رازق الا الله ولامعطى ولامناع الاالله، ولا نافع ولا ضار الا الله النعم كلها منه ، فانه مالك الملك ، كل الملك ، فى جملته وفى تفاصيله :

« قل اللهم مالك الملك ، تؤتى الملك من تشاء ، وتنتزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء ، وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير ·

واذا آمن الانسان بذلك تحرر من كل استعباد الى البشر ان المؤمن الصادق الايمان هو الحر ، انه حر من الشهوات فلا سيطرة لها عليه وهو حر من الاستعباد للاخرين : الطغاة الجبارين ، لا يملكون مع الله شيئا ، الله الذى يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم « ليس لك من الامر شىء ! ·

ويقول سبحانه : « واليه يرجع الامر كله » ·

ويقول تعالى : « **اليه المصير** » ·

وانى حينما اتحدث عن التوحيد فى هذا المقال انما آمل بجوار البحث العلمى أن أساهم بتوفيق الله تعا لى فى توجيه شبابنا الى عقيدة التوحيد الحقة ، التى تجعل من الله سبحانه وتعالى معقد آمالها ومناط رجائها ، فتتجه اليه وحده ، مسلمة أمرها اليه فى اخلاص وفى ثقة .

بقية مقال « اقتران العقد بالشرط »

« ان العقد له حالان ، حال اطلاق ، وحال تقييد ، ففرق بين العقد المطلق وبين المعنى المطلق من العقود . فاذا قيل هذا شرط ينافى مقتضى العقد ،فان اريد به ينافى العقد المطلق فكذلك كل شرط زائد وهذا لا يضره ، وان أريد به ينافى العقد المطلق والمقيد احتاج الى دليل على ذلك · وانما يصح هذا الشرط اذا اتى فى مقصود العقد فان العقد اذا كان له مقصود يراد فى جميع صوره وشرط فيه ما ينافى ذلك المقصود فقد جمع بين المتناقضين ، بين اثبات المقصود ونفيه فلا يحصل شىء ومثل هذا الشرط باطل بالاتفاق ، بل هو مبطل للعقد عندنا ·

والشروط الفاسدة قد تبطل لكونها قد تنافى مقصود الشارع مثل اشتراط الولاء لغير المعتق ، فان هذا لا ينافى مقتضى العقد ولا مقصوده ، فان مقصوده الملك والعتق قد يكون مقصودا للعقد فان اشتراء العبد لعتقه يقصد كثيرا ، فثبوت الولاء لغير المعتق لاينافى مقصود العقد وانما ينافى فى كتاب الله وشرطه كما بينه النبى — صلى الله عليه وسلم بقوله: **كتاب الله أحق ، وشرط الله أوثق فاذا كان الشرط منافيا لمقصود العقد كان العقد لغوا ، واذا كان منافيا لمقصود الشارع كان مخالفا لله ورسوله ·**

فأما اذا لم يشتمل على واحد منهما اذا لم يكن لغوا ولا اشتمل على ما حرمه الله ورسوله ،فلاوجه لتحريمه بل الواجب حله ، لانه عمل مقصود للناس يحتاجون اليه ، اذ لولا حاجتهم اليه ما فعلوه ، فان الاقدام على الفعل مظنة الحاجة اليه ، ولم يثبت تحريمه فيباح لما فى الكتاب والسنة مما يرفع الحرج · [فتاوى ابن تيمية ج ٢ ص ٣٣٧ ·

وثانيهما : الشرط الذى يناقض الشرع فيحل الحرام ، وفى هذا المجال يفرق ابن تيمية بين منطقة الحرام ومنطقة المباح ، فما كان حراما فالشرط لا يحله كالزنا ، أما ما كان مباحا فى الاصل كالزيادة فى مهر المثل وكالتبرع برهن لتوثيق الثمن فانه يكون واجبا بالشرط ·

وهذا المعنى هو الذى اوهم من اعتقد ان الاصل فساد الشروط لانها فى نظرهم اما ان تبيح حراما او تحرم حلالا او توجب ساقطا او تسقط واجبا ، وذلك لا يجوز الا باذن الشارع ··

وليس الامر كما يتوهمون ، بل كل ما كان حراما بدون الشرط فالشرط لا يبيحه كالزنا ، فان الله حرم الوطء الا بملك نكاح أو يمين ، فلو أراد رجل أن يعير زوجته للوطء لم يجز ذلك له بخلاف اعارتها للخدمة فانه جائز اذا لم يترتب على ذلك مفسدة وفتنه · فهذا امر لا يجوز فعله بغير شرط فلا يبيح الشرط ما كان حراما · واما ما كان مباحا بدون الشرط فالشرط يوجبه كالزيادة فى مهر المثل والثمن والرهن · المرجع السابق ج ٣ ص ٣٣٣ ·

وبهذا استطاع ابن تيمية ان يضيق من منطقة الشروط الفاسدة وان يتقدم بالمذهب الحنبلى تقدما كبيرا فاق به كل المذاهب الاخرى · فالشرط لا يفسد عنده الا اذا كان مناقضا للشرع وهو بهذا التخريج جعل المذهب الحنبلى يقترب كثيرا من الفقه الغربى ·

ففى الفقه الغربى كل شرط يقترن بالعقد يكون صحيحا الا اذا كان شرطا مستحيلا او شرطا يخالف القانون او النظام العام او الاداب . فيلغو الشرط ويصح العقد ما لم يكن الشرط هو الدافع الى التعاقد فيبطل العقد أيضا ·· ويكاد يضاهيه فى ذلك المذهب الحنبلى فقد تطور تطورا كبيرا وبخاصة على يد ابن تيمية ، راجعه عبد الرازق السنهورى مصادر الحق ج ٣ ص ١٧٤] ·

وبهذا نكون قد انتهينا من بحث اقتران العقد بالشرط فى الشريعة والقانون بعد أن وقفنا على مقدار ما بذله الامام ابن تيمية فى تخريج نصوص الشريعة تخريجا دقيقا يتسم بالرفق والسماحة وخاصة فيما يتصل بالمعاملات فالعقد هو شريعة المتعاقدين فى كل من الشريعة والقانون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لمحات عن السنة

الأستاذ محمد النظامى

القرآن الكريم هو المصدر الاول للتشريع نزل فى عصر النبوة متفرقا فى ثلاث وعشرين سنة ، منها ثلاث عشر سنة كانت بمكة ، وعشر سنوات كانت بالمدينة ، وكان القرآن ينزل والنبى عليه الصلاة والسلام يحفظ ويأمر بالتدوين ويفسر ويطبق فيصبح الامر تشريعا لا مناص لاحد من اتباعه وليس لاحد بعد ذلك أن يخرج على ما طبق برأى يعتمد فيه على عقله ، لانه بذلك يكون مشرعا لنفسه متحللا من الاحكام المسلم بها لان العقل وحده بدون شرع يحميه فانه يجهل ويضل ولا يعتبر حجة فى التشريع ، يقول الله سبحانه :

« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » ويقول سبحانه : فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر »

وقال جل شأنه : « ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب » .

والحديث هو المصدر الثانى للتشريع وهو ما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو من فعل – ليس من خصوصياته عليه الصلاة والسلام التى اختص بها دون امته – وما أقره الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل رآه أو بلغه فأقره وسكت عليه لان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقر منكرا ولا يسكت على باطل – ويطلق على الحديث ايضا لفظ السنة والخبر والاثر . قال تعالى :

« وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى » وقال جل شأنه :

« ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين » .

وغاية الحديث تكملة الدعوة ، وشرح وتوضيح ما أجمله القرآن من أمور المعتقدات والعبادات والمعاملات والموضوع الاساسى له هو التشريع ، فهو أصل من أصول الدين يأتى فى المرتبة الثانية بعد القرآن – وهو حجة يعمل بمقتضاه فى الاحكام ، لان الله يقر رسوله عليه ، أو يبين له الصواب على أن ما تجدر الاشارة اليه أمران :

الاول : انه يوجد قسم غير تشريعى يعتبر من الشئون البشرية التى ليس مسلك الرسول فيها تشريعا للمسلمين كشئون الزراعة ، او الاكل والنوم أو توزيع الجيوش فى غروة بعينها .

الثانى : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يستشير أصحابه فى العقائد والعبادات والاحكام والاخلاقيات وانما كان يستشير أصحابه فى أمور الدولة وشئونها ثم يختار وينفذ قال تعالى :

[[فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا) وقال جل شأنه : **[وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله] .**

وقد نهى الرسول عليه الصلاة والسلام فى حياته الصحابة عن كتابة حديث أو تدوينه خوفا من التباس فقرات منه او اشتباهها بالقرآن ، ولو عند البعض – فاراد رسول الله ان يتفرغ المسلمون لتلقى كل جزء من القرآن ، ومعرفة موقعه من السياق . وفهمه وحفظه وتطبيقه مدة نزوله ، ولذلك اتخذ عليه الصلاة والسلام كتبة للوحى يكتبون القرآن ، ولم يتخذ كتبة للحديث ، وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لاصحابه :

« لا تكتبوا عنى ، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عنى ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

وكان الصحابة يتلقون الاحاديث شفاها ، ويتناقلونها بينهم ، يروونها حفظا عن رسول الله من الذاكرة وعندما تم نزول القرآن وحفظه ، وعرف ترتيبه ، وطبق واصبح متميزا ، وأمن الالتباس أباح الرسول لهم كتابة ما يريدون من أقواله . وقد استأذنه بعض أصحابه فى

البقية ص ٩٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوّف والفلسفة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

■ الصوفية فى إلهامهم ■

المؤمن والطائر

يقول السادة الصوفية فى تعقيبهم على قوله تعالى فى وصف المؤمنين الاتقياء [تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا] أن المؤمن يجب أن يجمع فى صلته بربه بين الخوف والرجاء فلا يخاف الى درجة اليأس فى رحمة الله تعالى ولا يرجو الى درجة الاستهانة بحدود الله تعالى ، والخوف والرجاء للمؤمن كالجناحين للطائر ، لايطير الا بهما معا فان فقد أحد الجناحين عجز عن الطيران

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

والخوف عندهم خوف ما يقع فى المستقبل مكروه أو **فوات** محبوب ، وهم يقولون ان الله تعالى فرض على عباده المؤمنين أن يخافوا فقال سبحانه [[**وخافون ان كنتم مؤمنين**]] وقال تعالى (**واياى فارهبون**) كما انه سبحانه مدح الملائكة الاطهار بالخوف وذلك فى قوله تعالى **يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون**]

ويقول سيدى الامام أبو على الدقاق رضى الله عنه : **الخوف على مراتب** : الخوف والخشية ، والهيبة .

فالخوف من شرط الايمان وقضيته ، قال تعالى [**وخافون ان كنتم مؤمنين**] والخشية من شرط العلم ، **قال تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء**] والهيبة من شرط المعرفة ، قال تعالى [[**ويحذركم الله نفسه**]

والسادة الصوفية يقولون ان الخوف سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه ، كما يقولون : الخوف سراج القلب ، يبصر به ما فيه من الخير والشر .

ويقول سيدى الدقاق رضى الله عنه فى تعريفه : الخوف تعلل نفسك بعسى وسوف . ويقول العارفون : ليس الخائف الذى يبكى ويمسح عينيه ، انما الخائف الذى يترك ما يخاف أن يعذب عليه .

وقيل لسيدى الفضيل بن عياض رضى الله عنه : ما لنا لا نرى خائفا ؟ فقال : لو كنتم خائفين لرأيتم الخائفين ، ان الخائف لا يراه الا الخائفون ، وان الثكلى [أى التى فقدت ولدها] هى التى تحب ان ترى الثكلى .

وسئل سيدى بشر الحافى رضى الله عنه : لماذا نخاف الموت ؟ فقال : القدوم على الله عز وجل شديد

وقال سيدى ذو النون المصرى رضى الله عنه : الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف ، فاذا زال عنهم الخوف ضلوا عن الطريق .

وكان سيدى أبو سليمان الدارانى رضى الله عنه يقول : ما فارق الخوف قلبا حرئب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويحكى سيدى أبو على الدقاق فيقولُ رضى الله عنه : دخلت على الامام أبى بكر بن فورك عائدا له ، رضى الله عنه ، فلما رآنى دمعت عيناه ، فقلت له انشاء الله تعالى يعافيك ويشفيك ، فقال : ترانى أخاف من الموت انما أخاف مما وراء الموت .

وعن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يارسول الله [الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة]أهو الرجل يسرق ويزنى ويشرب الخمر ؟ قال لا ولكن الرجل يصوم ويصلى ويتصدق ويخاف ألا يقبل منه .

ويقول سيدى عبد الله بن المبارك رضى الله عنه : الذى يهيج الخوف حتى يسكن فى القلب دوام المراقبة فى السر والعلانية .

ويرى السادة الصوفية أن الخوف يجب أن يكون غالبا فى قلب المؤمن عن الرجاء لانه اذا غلب على القلب الرجاء فسد القلب ، وحجتهم فى تغليب الخوف على الرجاء أن المذنب على يقين من وقوع ذنبه ولكنه فى غفران الذنب على رجاء وليس على يقين ، لانه سبحانه ان شاء غفر وان شاء عذب وهو جل جلاله فعال لما يشاء ، لايسأل عما يفعل وهم يسألون .

وبعض العارفين يقولون ان المؤمن يحب ان يغلب الخوف على الرجاء فى سنى شبابه حيث يكون هوى النفس شديدا ، لكنه اذا بلغ الشيخوخة غلب الرجاء على الخوف طمعا فى رأفة الله ورحمته حتى لا ييأس فى أواخر عمره من لطف الله تعالى وسعة فضله سبحانه

ويروى السادة الصوفية بالسند المتصل عن سيدنا جابر رضى الله عنه ان فتى من الانصار يقال له ثعلبة بن عبد الرحمن كان يحف برسول الله صلى الله عليه وسلم ويخدمه ، ثم انه مر بباب رجل من الانصار ، فاطلع فيه ، فرأى امراة الانصارى تغتسل ، فكرر النظر ، فخاف أن ينزل وحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما صنع ، فخرج هاربا من المدينة ، استحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى جبالا بين مكه والمدينة ، فولجها ، فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين يوما ، فنزل جبريل عليه السلام فقال : ان ربك يقرئك السلام ويخبرك ان الهارب من امتك بين هذه الجبال يعوذ بى من نارى .

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وسلمان وقال : انطلقا فأتيانى بثعلبة بن عبد الرحمن ، فخرجا فى أنقاب المدينة ، فلقيهما راع من رعاة المدينة يقال له ذفافة ، فقال له عمر : يا ذفافه هل لك علم بشاب بين هذه الجبال ؟ فقال ذفافة : لعلك تريد الهارب من جهنم ؟ فقال له عمر : ما علمك أنه هارب من جهنم ؟ قال : انه اذا كان نصف الليل خرج علينا من هذا الشعب ، واضعا يده على أم رأسه ، يبكى وينادى : يا ليتك قبضت روحى فى الارواح ، وجسدى فى الاجساد ، ولا تجردنى لفصل القضاء ، فقال عمر : اياه نريد .

قال فانطلق بهما ذفافة ، حتى اذا كان فى بعض الليلُ ، خرج عليهم وهو ينادى : يا ليتك قبضت روحى فى الارواح ، وجسدى فى الاجساد ، فعدا عليه عمر فاخذه ، فلما سمع حسه قال : الامان الامان ، متى الخلاص من النار .

قالُ له : أنا عمر بن الخطاب ، فقال له ثعلبة : أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنبى ؟ قال : لا علم لى الا أنه ذكرك بالامس لينا ورسلنى اليك فقال : ياعمر : لاتدخلنى عليه الاوهو يصلى ؟ او بلال يقول : قد قامت الصلاة ، قال : افعل .

قال : فلما أتى به عمر المدينة ، دخل به المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ، فلما سمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه ، فدخل عمر وسلمان فى الصلاة وهو صريع ، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا عمر وياسلمان ، ما فعل ثعلبة بن عبد الرحمن ؟ قال : هوذا يا رسول الله ، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحركه ونبهه ، ثم قال : ما الذى غيبك عنى ؟ قال ذنبى .

قالَ : أفلا أعلمك آية تمحو الذنوب والخطايا ؟ قالَ : بلى يا رسول الله ، قال : قل اللهم « آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار » قال : أن ذنبى أعظم من ذلك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل كلام الله تعالى أعظم ، وأمره بالانصراف الى منزله فانصرف ، ومرض ثلاثة ايام .

واتى سلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن ثعلبة مرض لما به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قوموا بنا اليه ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ برأسه فوضعه فى حجره ، فأزال رأسه عن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم أزلت رأسك عن حجرى « قال : لانه ملآن من الذنوب ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماتجد ؟ قال اجد مثل دبيب النمل بين جلدى وعظمى ، قال : فما تشتهى ؟ قال : مغفرة ربى قال : فأعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، فصاح صيحة فمات . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسله وكفنه وصلى عليه ، ثم احتمل الى قبره ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى على أطراف أنامله ، قالوا : يا رسول الله : رأيناك تمشى على أطراف أناملك ، قال : لم أستطع أن أضع رجلى على الارض من كثرة من شيعه من الملائكة .

أقول : وهذه القصة تذكرنا بظاهرتين وصفهما لنا سبحانه وتعالى فى القرآن المجيد وهما :

أ ـ قصة الصحابة الكرام الثلاثة الذين تخلفوا عن الخروج مع مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ، ثم ندموا على ذلك التخلف الذى لم يكن عن عذر شرعى ، فوصفهم الله تعالى ، وهو العليم بذات الصدور ، فقال فى وصفهم فى سورة التوبة [وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا الا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم] .

ويؤخذ من كتب التفسير أن الله تعالى أرجأ توبة هؤلاء الثلاثة الكرام ، وهم سادتنا كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع وهلال بن اميه] بعدد الليالى التى تخلفوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الغزوة .

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه عن كلامهم ويقولُ سيدنا كعب بن مالك رضى الله عنه عن اجتناب الصحابة لهم : فاجتنبنا الناس فتغيروا لنا ، حتى تنكرت فى نفسى الارض ، فما هى التى أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم ، وكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين فأطوف فى الاسواق ولا يكلمنى أحد ، واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة ، فأقول فى نفسى : هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ؟ ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر ، فاذا أقبلت على صلاتى أقبل الى ، فاذا التفت نحوه أعرض عنى ، حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس ، مشيت حتى تسورت حائط أى بستان] أبى قتادة وهو ابن عمى واحب الناس الى ، فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام .

فقلت : يا أبا قتادة ، أنشدك الله هل تعلمنى أحب الله ورسوله ، فسكت ، فعدت له فنشدته فسكت ، فعدت له فنشدته فسكت ، فقال : الله ورسوله أعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار .

ومما حكى رضى الله عنه فى شأن التوبة عليهم بعد خمسين ليلة فلما صليت صلاة الفجر على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال التى ذكرها الله قد ضاقت على نفسى وضاقت على الارض بما رحبت ، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ابشر .

قال : فخررت ساجدا ، وعرفت أن قد جاء فرج ، وآذن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم [أى أعلم الناس] بتوبة الله علينا حين صلاة الفجر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فذهب الناس يبشروننا ، وذهب قبل صاحبى مبشرون ، وركب زجل الى فرسا وركضها ، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس ، فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبى فكسوته اياهما ببشراه ، والله ما أملك من الثياب غيرهما يومئذ ، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئوننى بالتوبة يقولون : لتهنك توبة الله عليك .

قال كعب : حتى دخلت المسجد ، فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس ، فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى ، والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ! ولا أنساها لطلحة .

قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور :

« ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك »

قال : قلت : أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ، قال : لا ، بل من عند الله ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله ، ان من توبتى أن انخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك** » ، قلت فأنى امسك سهمى الذى بخيبر .

ب — وصف الله تعالى لاهل الخشية من عباده الصالحين فى قوله تعالى فى سورة الزمر [**الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد**] وقشعريرة الجلود تنتج عن خوف قلوبهم حين يقرأون آيات الزجر والوعيد ، ثم تلين قلوبهم أى تطمئن حين يقرأون آيات الوعد الكريم من الرب العظيم الغفور الرحيم الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ، فاجتمع لهم خوف يصدهم عن محارم الله ، ورجاء يدعوهم الى الرجوع الى الله بالتوبة ان زلت أقدامهم بالسيئات .

ويقول الله تعالى فى سورة التحريم : [**يأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبايمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شىء قدير**] .

والتوبة النصوح هى التوبة الصادقة الصافية ، وهى التى لا يعقبها نقض لما تاب منه المؤمن ، ويقول السادة الصوفية هى أن تجد المرارة فى قلبك عند ذكر الخطيئة كما كنت تجد الراحة لنفسك عند فعلها . وقال سيدى سعيد بن المسيب رضى الله عنه : التوبة النصوح هى التى ينصحون فيها أنفسهم . وقال الامام القرطبى رضى الله عنه : يجمعها أربعة أشياء : الاستغفار باللسان ، والاقلاع بالابدان ، واضمار ترك العود بالجنان [اى بالقلب] ومهاجرة سيىء الاخوان .

وقد سمع امامنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه أعرابيا يقول : اللهم انى أستغفرك وأتوب اليك ، فقال : ياهذا ، ان سرعة الاستغفار بالتوبة توبة الكذابين ، قال الاعرابى : وما التوبة ؟ قال الامام : يجمعها ستة أشياء ، على الماضى من الذنوب الندامة ، وللفرائض الاعادة ، ورد المظالم واستحلال الخصوم ، وأن تعزم على ألا تعود ، وأن تذيب نفسك فى طاعة الله تعالى كما أذبتها فى المعصية ، وأن تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصى .

وفى الحديث الشريف : « **يأيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة** » . واستغفاره صلى الله عليه وسلم ليس من ذنوب وقعت لانه بفضل الله معصوم من الذنوب صغيرها وكبيرها ، وانما كان يستغفر ليسن لنا الاستغفار . أما قوله تعالى [**ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر**] أى على فرض وقوع الذنب فانه مغفور ليزداد صلى الله عليه وسلم بذلك اطمئنانا الى نقاء صحيفته عند الله تعالى . وأما قوله تعالى [**واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات**] فمعنى لذنبك أى ذنب أهل بيتك خاصة ، وللمؤمنين والمؤمنات عامة . وأما قوله تعالى [**فسبح بحمد ربك واستغفره**] فكان ليسن لشيوخ المؤمنين الاكثار من الاستغفار عند اقتراب الاجال . وقد فهم سادتنا الصحابة من سورة النصر أن الله تعالى نعى لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه ، وقد بكى عمه العباس رضى الله عنه حين نزلت وسمعها ، فقال له مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : **ما يبكيك ياعم ؟ قال : نعيت اليك نفسك يارسول الله . قال : انه كما قلت** . فعاش بعدها مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ستين يوما .

وقد خطب مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول سورة النصر فقال فى خطبته : **ان عبدا خيره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله تعالى** ، فقال سيدنا ابو بكر رضى الله عنه : فديناك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا . ولذلك تسمى سورة النصر سورة التوديع .

والسادة الصوفية يقولون : توبة العوام من الزلات ، وتوبة الخواص من الغفلات ، وتوبة خواص الخواص من رؤية الحسنات . ويدعو السادة الصوفية مريديهم أن يهاجروا الى الله بسرائرهم ، بترك المخالفات والغفلة ويقولون فى ذلك : الطريق واضح ، والكتاب والسنة قائمان بين أظهرنا ، وفضل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بشيئين اثنين : بصحبتهم مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الظواهر ، وبهجرتهم الى الله تعالى فى السرائر وغربتهم مع انفسهم ، الا ترى أن الله تعالى يقول [**ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله**] فمن صحب منا الكتاب والسنة وغرب عن نفسه والخلق والدنيا وهاجر الى الله بقلبه، فهو الصادق المصيب، المتبع لاثار الصحابة الا أن الصحابة سبقوه بصحبتهم مع النبى صلى الله عليه وسلم .

ويقول سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه فيما نقلناه عنه من الهامه الفورى :

تركت جميع خلق الله دونى
شغلت عن الخلائق باشتياقى
وانى لم أجد لى فى حياتى
سوى البارى من الاغيار واقى
غرامى قد مزجت به رجائى
على خوف فمن خوفى مذاقى
وليس بعاشق من لاتراه
من الشهوات طهر والنفاق
اطوف على الرحاب بكل ذل
مريدا واليقين به انسياقى
ومن عرف المهيمن عن يقين
محال ان يميل الى فراق
وكيف احب غير الله يوما
وليس سواه فى الاكوان باق

اقول : وما أعظم حاله الذى جمع فيه بين الغرام والخوف والرجاء ، ونقلنا عنه مرة اخرى قوله الهاما وارتجالا رضى الله عنه

حكمت قوة الغرام علينا
ففنينا ومن يذق فهو يفنى
انما الحب رغبة فاتباع
ففناء من التقا فيه معنى
نحن فى عالم اليقين رجال
قد غسلنا نفوسنا ثم غبنا

وشراب الرجال علم وحلم
انما نحن فوق ذاك شريفا

أجد الزل اقرب الباب الى الله
لهذا عن العباد افترقنا

فتح الباب ثم قال لجوه
فولجنا وبعدها قد وصلنا

ايها السجيد بالله طهر
قلبك العمر من سوى الله تغنى

ان قلبا يعيش بالذل للناس
يعيش الحياة منهم معنى

ويعلمنا السادة الصوفية أن النفس البشرية كالنار ، ان أطفأتها من موضع تأججت من موضع آخر ، ولهذا كان أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه يقول : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزن عليكم . ويقول سيدى أبو سعيد بن الاعرابى رضى الله عنه : اشتغالك بنفسك يقطعك من عبادة ربك ، واشتغالك بهموم الدنيا يقطعك عن هموم الاخرة ، ولا عبد أعجز من عبد نسى فضل ربه ، وعد عليه تسبيحه وتكبيره الذى هو الى الحياء منه أقرب من طلب ثواب عليه أو افتخار به .

ومع خوف السادة الصوفية فانهم لا ييأسون من رحمة الله تعالى ، اذا وقع منهم تقصير أو ذنب ، لانهم يرون أن النفس اللوامة هى التى تلوم صاحبها على ذنب وقع أو على تقصير فى الطاعة بعد نشاط ، وهم يقولون : من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان . وهم يستندون فى الرجاء الى كتاب الله الكريم والى سنة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويروون عن سيدى أبى الدرداء عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال : **قال ربكم عز وجل : عبدى ما عبدتنى ورجوتنى ولم تشرك بى شيئا غفرت لك على ما كان منك ، ولو استقبلتنى بملء الارض خطايا وذنوبا ، استقبلتك بمثلها مغفرة فاغفر لك ولا أبالى .**

وهم يفرقون بين الرجاء والتمنى فيقولون فى الفرق بينهما : ان التمنى يورث صاحبه الكسل فلا يسلك طريق الجهد والجد ، وبعكسه الرجاء ، فصاحب التمنى مذموم وصاحب الرجاء محمود لانه لا يترك العمل اتكالا على المغفرة ، لان علامة الرجاء عندهم حسن الطاعة .

وقالوا فى تعريف الرجاء : هو ثقة الجود من الكريم الودود كما قالوا : الرجاء ثلاثة : رجل عمل حسنة فهو يرجو قبولها ، ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو المغفرة ، ورجل كاذب يتمادى فى الذنوب ويقول : أرجو المغفرة .

وقد دخل بعض اصحاب الامام مالك رضى الله عنه فى العشية التى قبض فيها ، فقالوا له : ياأبا عبد الله كيف تجدك ؟ فقال : ما أدرى ما أقول لكم ، غير أنكم ستعاينون من عفو الله تعالى ما لم يكن لكم فى حساب ، ثم ما لبثوا أن أغمضوا عندما خرجت روحه الى روح وريحان وجنة نعيم ان شاء الله تعالى .

والراجى يعلل نفسه بأنه تعالى تعرض الى عباده بالرحمة فال تعالى فى سورة الفاتحة [**الحمد لله رب العالمين ● الرحمن الرحيم**]] كما يعلل نفسه بأن رحمة الله تعالى سبقت غضبه [**نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ● وأن عذابى هو العذاب الاليم**] .

وقد نقلنا من الالهام الفورى لسيدى الشيخ على عقل قوله رضى الله عنه :

حاسبت نفسى لم اجد لى صالحا
الا رجائى رحمة الرحمن
ووزنت اعمالى على فلم اجد
فى الامر الا خفة الميزان
وظلمت نفسى فى فعالى كلها
ويحيى اذن من وقفة الديان
يارب ان لم ترض الا ذا تقى
من للمسىء المذنب الحران

وكذلك نقلنا عنه قوله الهاما وارتجالا قوله رضى الله عنه :

بينى وبينك سر ليس يعلمه
سواك فاستر على المسكين ما اجترفا
انى اسات ولكنى التجات لكم
من يلتجىء لكمو فى القصد ماجنحا
لى فيكمو امل منه ارى صلتى
يا خير من بفؤادى العمر ما برحا
اذا سعيت وجنح الليل يقعدبى
رأيت صبح هواكم للظلام محا
لو قيل للقلب ماذا انت مقترح
لم يلق غير حمى الرحمن مقترحا
لو كان كالطود ذنبى فى ضخامته
وقلت يارب عنى الذنب قد مسحا
الذنب يحزننى والعفو يفرحنى
فاعجب لكاسب ذنب ينتشى فرحا

وما أروعه رضى الله عليه حين جمع فى الهامه الفورى بين الخوف والرجاء فقال :

يارب انت علمتنى
لم تخف منى خافية
سقمى يزيد وانما
آيات عفوك شافيه

ويقول سيدى أبو اليزيد البسطامى رضى الله عنه فى مناجاته لربه سبحانه وتعالى :

لئن مددت يدى اليك داعيا لطالما كفيتنى ساهيا ، أأقطع عنك رجاى بما عملت يداى ، حسبى من سؤالى علمك بحالى .

ويقول المرحوم السيد ــ اسماعيل صبرى فى شعره الرقيق غفر الله له :

يارب اين ترى تقام جهنم
للظالمين غدا وللفجار
لم يبق عفوك فى السموات العلى
والارض شبرا خاليا للكفار
يارب اهلنى لفضلك اكفنى
شططا العقول وفتنة الامكار
ومن الوجود يشف عنك لكى ارى
غضب الحليم ورحمة الجبار

وقد رؤى أبو نواس بعد موته فى المنام ، فقال له الرائى : ماذا فعل الله بك يا أبا نواس ؟ فقال : غفر لى والحمد لله ، قال : بماذا غفر لك ؟ قال : بأبيات من الشعر أربعة قلتها قبل موتى ، قال : ما هى ؟ قال : تجدها مكتوبة فى ورقة تحت الوسادة ، فبحثوا تحت الوسادة فوجدوها فيها :

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة
فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن
فبمن يلوذ ويستجير المجرم
ادعوك رب كما أمرت تضرعا
فاذا رددت يدى فمنذا يرحم
مالى اليك وسيلة الا الرجا
وجميل عفوك ثم أنى مسلم

وقد كان أمام طريقتنا سيدى الشيخ أبو خليل ساكن ضريحه الانور بالزقازيق يدعو ربه ويقول رضى الله عنه :

اللهم بجاه نبيك المصطفى وحبيبك المجتبى ووليك المرتضى نسألك أن تغفر ذنوبنا ، وأن تستر عيوبنا ، وأن تكتب لنا عندك براءة وعتقا من النار ، وأمنا من العذاب ، وطريقا الى الجنة ، وعاقبة الى الخير ، اللهم توفنا يا الهى بكرمك مسلمين مؤمنين موحدين وألحقنا بالصالحين .

ونحن ندعوه سبحانه بدعوة شيخنا طامعين فى جوده واحسانه ، راجين رحمته ، وراجعين الى التوبة ، مستندين الى قوله الكريم [وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية مقال « لمحات عن السنة »

كتابة خطبته فى حجة الوداع فاذن لهم .

ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تدع الاحداث فرصة للصحابة لتدوين الاحاديث حيث اشتغل المسلمون بفتن الردة وحروبها ،وقتل فى حروبها الكثير من الصحابة فاتجه التفكير الى جمع القرآن وكتابته ، ثم تفرق معظم الصحابة بعد ذلك فى الاقطار يجاهدون ويعلمون ، وكان نتيجة لذلك أن تفرق حديث رسول الله فى الاقطار بتفرق الصحابة . فانتشر فى كل قطر عددمن أحاديث رسول الله وفى قطر آخر أحاديث غيرها تروى لان كل صحابىكان يروىما سمع ، حيث ان بعضهم تخلفعنمجلس للرسول لسفر أو غزوة ولذلك لم يكن فى استطاعة الصحابى ان يحكم على غير ما سمع انه غير صحيح لاحتمال انيكونقد قيل فى مجلس لم يحضره ..

ومضى عصر الصحابة والامر كذلك – ثم عصر التابعينالى ان جاء عصر تابعى التابعين وجاء القرن الثالث فظهر **العلماء المتخصصون الذين دونوا الحديث والذين ميزوا الاحاديث الصحيحة من المكذوبة فى كتب صحاح مشهورة وأشهر هذه الكتب صحيح البخارى الفارسى الاصل الذى جمع ٧٣٩٧ حديثا ، وقد ظل يرتحلطلبا للاحاديث خلال ستة عشر عاما . ثم صحيح مسلم وقد جمع ٧٢٧٥ حديثا .**

ثم سنن ابى داود ثم سنن النسائى، ثم جامع الترمذى ثم سنن ان ماجة ويضاف اليها مسند الامام أحمد . على أن افضل الاحاديث من حيث الصحة ما ورد فى هذه الكتب كلها – ثم ما اتفق عليه البخارى ومسلم ثم مااتفق عليه غيرهما – ثم ماانفرد به البخارىثمما انفرد به مسلم ، ثم ماورد فى كتب غيرهما من السنة .. وكما وضعت كتب فى علم مصطلح الحديث فقد وضعتكتب للاحاديث الموضوعة ومن أشهرها اللالىء المنثورة لان حجر – واللالىء المصنوعة للسيوطى .

– وقد ترتب على عدم تدوين احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لمدة طويلة مع ضعف الوازع الدينى لدى البعض – ان البعض لم يتورععن الكذب على رسول الله .. وكانت هناكاسباب لوضع الاحاديث نجملها فيما يأتى :

[ا] الخلافالسياسى : فانه نتيجة لوجود الاحزاب السياسية التى كانت تتصارع فى سبيل الخلافة ان اخذ البعض يختلق الاحاديث تأييدا لمذهبه .

(ب) الخلاف العصبى : فلقد وضعت احاديث بدافع العصبية القبلية والقومية كالحديث الذى وضعه الموالى [ان الملائكة حول العرش يتكلمون الفارسية] .

(ج) ظهور فرق الزنادقة : فهناك فريق اعتنق الاسلام كارها فاضمر فى نفسه الحقد وأخذ يضع الاحاديث للتشنيع على الدين الاسلامى ، وحشوه بالاباطيل ، واولمنكذب على رسول الله ابن سبأ ، وكان يهوديا أظهر الاسلام وأبطن الكفر وقتل بعد ذلك شر قتلة . ومن الاحاديث التى وضعها الزنادقة (لو احسن احدكم ظنه بحجر لنفعه)مما كان يجعل بعض العامة يثقون بغيرالله. كما عملوا على زعزعة الثقةفىانرسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء فأضافوا الى (لا نبى بعدى الا أن يشاء الله) .

(د) جهالة بعض ذوى النوايا الطيبة فوضعوا الكثير من الاحاديث فى فضائل آيات القرآن وسوره ، وفى فضائل كثير من الاعمال الحسنة، وفى تقبيح كثير من الاعمال السيئة ، وفى فضائل بعض الصحابة والاماكن والانهار والبلدان والاطعمة والالبسة وغيرها .

(هـ) وهناك أسباب أخرى للوضع كحب التقرب من ذوى المكانة وحثا للاغنياء على الاعطاء أو للاغراب والاطراف ، ومن هذا القبيل كثير من الاحاديث المروية فى تفسير آيات القرآن من اسرائيليات ومنها أحاديث القصص الموضوعة عن أحوالالقيامة وصور الجنة والنار ، والحساب والعذاب .

– وقد انتهى بحث اساتذة الحديث الى تنظيم الاحاديث وتقسيمها الى عدة أقسام بحسب درجتها من الصحة والضعف ، وبحسب عدد رواتها ، وبحسب اتصال نسبها أو انقطاعه .. وقد قسموا الحديث من حيث السند الى المتواتر والاحاد :

أ – والمتواتر هو ما رواه جمع كثير يؤمن تواطؤهم على الكتب عن مثلهم طبقة بعد طبقةحتىيصل الى رسول الله ويجب العمل بالمتواتر من غير بحث فى رجاله . والاحاديث المتواترة المروية لفظا ومعنى قليلة .

ب – والاحاد : ما رواه فرد أو افراد عددهم محصور فى بعض الطبقات أو فى كلها وهو عدة أنواع :

(أ) مشهور : ما كان رواته فى كل طبقة لايقلون عن ثلاثة من العدول ، وهذا كثير جدا باللفظ والمعنى .

(ب) عزيز : وهو ما لا يقل رواته فى أى طبقة عن اثنين .

(ج) غريب أو فرد وهو ما رواه فى كل الطبقات او جلها راو واحد .

وينقسم الحديث من حيث ثبوت صحته أو ضعفه الى قسمين : مقبول ومردود .

(أ) والمقبول : وهو ما ثبت صحة نسبتهالى رسولالله ويصح الاحتجاج به فى الاحكام . وثبوتالصحةيكون بتوافر شروط أهمها ثبوت عدالة الراوى وتمام ضبطه وعدم انقطاع فى تسلسل الرواية .

والمقبوليقسم الى : ١ – صحيح لذاته وهومارواه تام العدالة والضبط عن مثله من غير علة تقدح فى الرواية ومن غير شذوذ بمخالفة من هو اوثق منه ٢ – والى صحيح لغيره وهو ما رواه العدل غير تام الضبط وتايد من طرق أخرى أى له شاهد من الاحاديث الاخرى . ٣ – والى حسن لذاته وهو ما رواه من تقل عدالته وضبطه عن مرتبة الصحيح لكنه ليس موضع طعن ولا سىء الحفظ .. ٤ –والىحسن لغيره وهو ما رواه قليل العدالة والضبط وفيه علية تقوى لوروده عن طريق آخر .

(ب) والمردود أو الضعيف هو الحديث الذى يرد لعدة أسباب تنحصر فى الانقطاع او الارسال أو العلة أو الشذوذ أو فقدان العدالة أو ثبوت الكذب .. وتنقسم الاحاديث المردودةالىعدة أقسام

١ – المنقطع : وهو ما سقط من رواته راويان فأكثر على التوالى .

٢ – والموقوف وهو ما وقف تسلسله عند الصحابى ..

٣ – والمرسل : وهو ما وقف تسلسله عند التابعى

٤ – والمدلس ، وهو ما استبدل فيه راو ضعيف بآخر قوى .

٥ – والمنكر : وهو ما خالف فيه الراوىمنهم أكثر منه عدالة وضبطا .

ونستطيع أن نقول أن الحديث بصفة عامة يوصف بالضعف متى وقع شك فى سنده أو متنه كان يكون فيه راو أو أكثر ممن لايوثق بروايتهم ..

أما الحديث الموضوع : فهو ما ثبت انه مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

والعلماء لا يأخذون الاحكام الا من الحديث الصحيح والحسن . أما الحديث الضعيف فهو لا يعمل به فى استنباط الاحكام ، وقد أجاز بعض العلماء العمل به فى فضائل الاعمال كالاخلاقيات بشرط ألا يخالف روح الاسلام والا فلا يعمل به وان كان فى الاخلاقيات . اما الحديث الموضوع فهولايؤخذ منه أى حكم وتحرم روايته الاعلى أنه حديث موضوع .

– ولعلماء الحديث اصطلاحات لمعرفة نوعية الحديث ، وقواعد يميزون بها منزلة الحديث وقواعدللنقدتؤدى الى رفض الحديث . ونجملها فيما يأتى : –

(أ) اذا تعارض الحديث مع واقعه تاريخية معروفة – او اذا كان يخالف العقل والتعاليم الاسلامية كحديث (لا يبقى على ظهر الارض بعد مائة سنة نفس منفوسة) أو يتضمن عقابا شديدا لصغائر الاعمال أو أجرا كبيرا لعمل بسيط .

(ب) اذا كان الحديث يوجب أمرا على المسلمينوهو مروىعنواحد فقط – فان الامرالذى يجبعلى المسلمين اتباعه لا شك يستلزم أن يكون رواته كثيرين نظرا لانه لابد أن يكون قد سمعه الكثيرون .

[ج]اذا كان الراوى من أهل البدع والحديث يطعن فى أحد الصحابة أو الراوى من الخوارج .. والحديث يطعن فى أهل بيت الرسول .

(د) اذا كان موضوع الحديث تافها لا يتفق وعظمة الرسول ، أو كانت كلماته لا تساير بلاغة الرسولوهومروى باللفظ والمعنى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والإيمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حول قرارات المؤتمر الإسلامي

هذه هي الوحدة الإسلامية

قوة إيجابية لتحقيق التوازن في العالم

الأستاذ محمد فهمي عبداللطيف

كان المؤتمر الاسلامى الذى عقد فى جدة خلال الشهر الماضى فى تآلفه وفى جديته وفى موقفه الاجماعى فى الرأى والعمل صورة رائعة ملات النفوس بالامل والتفاؤل ، وكان دليلا على ان الروح الاسلامية قد تيقظت للوجود والعمل والحياة لتهز الدنيا من جديد : وان الوحدة الاسلامية قد تمثلت تحت سمع العالم وبصره حقيقة واقعة ، وقوة لها أثرها فى مصائر الامور ، ولها خطرها فى مواجهة الاحداث على المستوى الدولى •

لقد جاءت قرارات هذا المؤتمر فى اجماعها وواقعيتها عنوانا بارزا للارادة الاسلامية الحرة التى تحددت من المؤثرات الخارجية والنفوذ الموجه الذى كانت تتحرك به اليد الاستعمارية فى الصف الاسلامى دائما ، ويكفى أثرا لهذه القرارات أنها أزعجت الصهيونية ، وأفزعت الدول الاستعمارية المشفقة على اسرائيل ، والتى ما زالت موغلة فى حرصها على كيان اسرائيل .

كانت قضية القدس وقضية فلسطين عامة هى أبرز القضايا التى تناولها مؤتمر جدة ، ولقد تناول المؤتمر هذه القضية بوصفها قضية اسلامية شاملة ، أعنى قضية أربعين دولة اسلامية أصبحت لها مكانتها وارادتها وتأثيرها فى عالم اليوم ، كما تناول هذه القضية فى نطاق أزمة الشرق الاوسط وفى موقع المواجهة التى يتصدى لها العرب مع اسرائيل ، ولقد أصدر المؤتمر فى هذا الصدد عددا من القرارات الاجماعية التى تؤكد التمسك بعروبة القدس ورفض أى فكرة أو خطة تستهدف تدويلها أو العبث بمستقبلها ، كما تؤكد العمل الجاد فى مساندة القضية الفلسطينية ودعم حركة الكفاح الفلسطينى ودفعها بكل قوة فى جميع الميادين ، على أننا اذا ما تجاوزنا هذه القرارات وما اليها فى نطاق الجبهة الاسلامية فاننا لابد أن نقف موقف الاعجاب والتقدير والامل الكبير ازاء القرار التاريخى الذى أصدره المؤتمر بالاجماع على طرد أسرائيل من منظمة الامم المتحدة ، فان هذا القرار الذى أصدرته الدول الاربعون فى جده هو فى الواقع التزام من هذه الدول بهذا القرار على المستوى الدولى ، وهو لا شك قرارها الحاسم الذى ستعلنه فى الجمعية العامة للامم المتحدة وتقف دونه خارج الامم المتحدة ، ثم هو لا شك قرار يجد استجابة قوية من جبهة دول عدم الانحياز ، ومن جبهة الوحدة الافريقية ، ثم من جبهة الامم المتحبة للسلام والمناصرة للشعوب ، وبعملية حسابية بسيطة نجد ان اصوات هذه الدول كفيلة باصدار قرار طرد اسرائيل على مستوى الجمعية العامة للامم المتحدة . وعزلها عن المنظمة الدولية والعمل فى المجال الدولى .

وانه لنصر كبير يدل على آن الجبهة الاسلامية أصبحت جبهة متماسكة لها هدف وغاية ، وأنها صارت قوة لها تأثيرها وتوجيهها فى المجال الدولى ، وأنها بعد أن تحررت ارادتها أصبحت حركة لا يمكن آن يستهان بها ، ولابد أن يحسب حسابها عند تقدير المواقف وتقرير المصائر ، وماكان لها أدنى حساب فى شىء من هذا من قبل .

هذه الحقيقة بما تنطوى عليه من قوة ومن دلائل بعيدة المدى هى التى كما قلنا أزعجت الصهيونية وأفزعت الدول الصانعة لاسرائيل ، فرأينا الولايات المتحدة الامريكية تصرخ وتهدد ، ولكنها فى هذه المرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا تهدد بأساطيلها البحرية والجوية ، بل تهدد بالانسحاب من الامم المتحدة اذا طردت منها اسرائيل ، وبعد ذلك رأينا هارولد ويلسون رئيس الوزارة البريطانية يقول فى لهجة متضامنة ان بريطانيا لن توافق على طرد اسرائيل من الامم المتحدة ، وتهديد آمريكا وسلبية بريطانيا لن يمنعا القدر المحتوم ، وهما ان دلا على شىء فأنهما يدلا على أن منظمة الامم المتحدة لم تعد نعبة الكبار وحدهم ، وان قراراتها لم تعد صورة لسيطرة الدول الكبيرة والجبهات المنضوية تحت نفوذها ، كما كنا نرى من قبل ، ولم يحدث أن هددت آمريكا فى يوم من الايام بالانسحاب من الامم المتحدة فى أى موقف خطير أو جليل ، لانها كانت تعتبر نفسها كل شىء فى الامم المتحدة ، ولم تكن تلجأ الى استخدام حق « الفيتو » لانها كانت ترى أن نفوذها يحتوى الاكثرية المطلقة للاصوات فى المنظمة الدولية ، ولم يكن يقارعها على هذا النفوذ الا الاتحاد السوفيتى بما يملك من حق « الفيتو » .

أما اليوم فقد تغير ميزان القوى بين الامم ، وكانت الجبهة الاسلامية بتماسكها وبوحدتها هى العامل المؤثر فى هذا التغيير وعامل القوة فيه ، وكان من أبرز الاثار لهذا ان رأينا الكيان الفلسطينى يظهر ويبرز فى نطاق الامم المتحدة وان يكون لفلسطين صوت على منبر الامم المتحدة يملأ الاذان ، على حين أصبحنا نرى اسرائيل وأعوان اسرائيل يدافعون عن كيانها ووجودها فى الامم المتحدة .

وهناك دلالة أخرى تجلت فى الاجماع الاسلامى الذى ظهر وبرز فى مؤتمر جدة ، فان هذا المؤتمر الاسلامى لم يكن أول مؤتمر من نوعه ، بل انه حلقة متصله من المؤتمرات الاسلامية التى بدأت بمؤتمر القمه الاسلامى فى الرباط ، وكان الامر الذى أثار الحماس لعقد ذلك المؤتمر عام ١٩٦٩ هو العمل لانقاذ القدس وتحديد الموقف الاسلامى فى هذا العمل بعد أن حرقت اسرائيل المسجد الاقصى قصدا الى ازالة المقدسات الاسلامية من المدينة المقدسة ، وانتهى المؤتمر من فورة الحماس الى قرارات كانت أشبه بالامانى والامال التى تراود النفوس ، ذلك لان جبهة الدول الاسلامية كانت لا تزال تجهل نفسها ، وتجهل ما فيها من طاقات ومقومات ، وكان روح الناس ما زالت تغلغل فى كثير من هذه الدول ، نتيجة لما عانت من الارهاب الاستعمارى وانهاكه لمواردها ومقوماتها ، فلما كانت حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ، ولما تحقق ذلك النصر التاريخى الكبير فى نطاق التضامن العربى ، وبدت القوة العربية من قوى العالم الفارعة الدافعه المحركة لكل ما على الارض ، كان لابد أن يمتد هذا الاثر على امتداد الجبهة الاسلامية ، وأن يظهر التضامن الاسلامى الى جانب التضامن العربى ، وادرك المسئولون فى جبهة الدول الاسلامية .

ان طاقة العالم الاسلامى ، وامكانياته ، ومعطياته ، اذا توحدت وتم التنسيق بينها سياسيا واقتصاديا وانتاجيا فأنه لا شك سيصبح قوة هائلة فى قلب المعمور من هذه الارض . قوة تعيد الى المسلمين ما كان لهم من مجد فى خدمة الانسانية والحضارة . قوة تحفظ للعالم توازنه الذى يختفى تحت وطأة اليمين تارة ، واليسار تارة أخرى ، ومن هنا أصبحت جبهة الدول الاسلامية فى موقف موحد منسق ، وهو الموقف الذى تجلى رائعا فى المؤتمر الاسلامى فى جدة ، ولابد أن يكون فى كل مؤتمر أو تجمع اسلامى قادم أجلى وأروع ، وأعظم وأوقع .

لقد كان مؤتمر جدة عنوانا للوحدة الاسلامية التى طالما استهدفتها الامال ودعا اليها الافغانى وغير الافغانى من المصلحين المسلمين ، فليست الوحدة الاسلامية الا وحدة الامل والعمل ، وحدة الرأى والاتجاه والهدف ، وحدة الارتباط بالذات الحضارى للاسلام وبما يدعو اليه الاسلام من خير للانسانية واقرار للعدل ، ونعت للتعصب والعنصرية والاطماع الاستغلالية ، ولا شك ان ما بدأ فى مؤتمر لم يكن كل الغاية المنشودة من هذا كله ، ولكنه لا شك ايضا كان دليلا صادقا عليها ، وعنوانا بارزا لها ، وخطوة ثابتة على الطريق الصحيح ، وبرهانا على أن حركة التاريخ قد بدأت نموها فى حياة المسلمين بعد حركة جذر طال بها الزمان وامتدت بها الايام والاعوام .

وأين كان المسلمون بالامس .

وأين أصبحوا اليوم .

لقد عاش المسلمون خلال خمسة قرون من الانحدار والانهيار ، وكان كل ما فى نفوسهم حنين الى مجد ذاهب والم على ما مضى وكأن ما مضى قد ذهبت بحجرت الايام ولن يعود الى الوجود ابدا ، وكانت هناك انتقاضات تقع فى الفينة بعد الفينة ، ولكنها كانت انتفاضات عارضة طارئة يستفزها الامل وتتحركها النخوة أو الغضب ، ثم لاتلبث أن تتخاذل دون الغاية ، والايام تمضى ، والجمع يتفرق ، والوحده تتمزق ، والزيغ يجرف بعض النفوس حتى يكون المسلم حربا على أخيه المسلم ، والاستعمار من وراء هذا كله ، يؤرث العداوات ، ويؤجج الخصومات ، ويحكم الاغلال والاصفاد ، حتى ضاعت الحقيقة الاسلامية من النفوس ، وفقد العالم الاسلامى كيانه والاحساس بشخصيته بين أمم العالم .

واليوم ، وقد تحطمت الاغلال ، واستيقظت العيون ، وعادت جبهة العالم الاسلامى ، الى وعيها بنفسها والى ادراكها لحقيقة وجودها ، والى ما فى ايديها من مقدرات ومقومات .. اليوم بدأت هذه الجبهة تتماسك وتتساند وتأخذ طريقها الى الوحدة روحا وشعورا ، وهدفا وغاية ، وهذا هو مبعث الامل ، ومناط العمل ، ولهذا قلنا فى بداية هذا المقال : ان ما بدا فى مؤتمر جدة من اجماع اسلامى فى الرأى والاتجاه والعمل كان صورة ملأت النفوس بالامل بمستقبل أضخم ، ولن يهون من شأن هذه الصورة الا شخص أعشى البصر فهو لا يطيق أن يرى للمسلمين نهضة ، ولا يحب أن تكون لهم ارادة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشركة الشرقية "إيسترن كومبانى" بالجيزة

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للصناعات الغذائية

أعلى مستوى من إنتاجها

توليفة من أرقى الأدخنة الأمريكية والشرقية

سيجارتك المفضلة

تحرص الشركة دائما
على أن تكون منتجاتها
لإرضاء جميع الأذواق

وتهنئ الأمة الاسلامية
بذكرى الاسراء والمعراج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انحرافات الشباب دينيّا

أسبابها وعلاجها

الدكتور عبد الغنى الراجحى

الفتن والدسائس والقلاقل فى البلاد وبين العباد اذا طعمت بأفكار دينية عقائدية كانت من أمضى الاسلحة وافتكها فى احداث الفساد والاضطرابات ، والتاريخ قديمه وحديثه شاهد بذلك وناطق به فى المسيحية والاسلام فى فجر ظهورهما وفى أساليب الاستعمار قديمه وحديثه ، وعادة وغالبا ما يكون ذلك مدفوعا بمخططات وتنظيمات وأيد خفية اجرامية لها فى ذلك مآرب شخصية وأغراض سياسية واجتماعية فاذا كان ذلك هو منطق التاريخ والحوادث التاريخية والظواهر الاجتماعية المحكومة بما يشبه القواعد والقوانين فما المانع من تطبيق هذه الظاهرة على المجموعات الشبابية التى انحرفت دينيا مؤخرا وظهرت فى مجتمعنا بأفكار غريبة وشاذة تدعى أنها هى مبادىء الاسلام وعقائد الاسلام .

الشباب الذى ظهر انحرافه فجأة فى أكثر من ناحية من نواحى بلادنا تحكمه ظاهرة واحدة وادعاءات واحدة ، هل يمكن أن يكون عفويا وتلقائيا ومن غير مخطط ترسم خطوطه أيد خفية وعابثة تستغل سذاجة الشباب . ان الذين يدافعون عن هذا البعض ويلتمسون المعاذير ويطالبون بالتفاهم معه بل ويتعاطفون معه ويلقون بتبعات طيشه على عاتق المواقع الدينية قوم يتمتعون بطاقة كبيرة من حسن النية وحسن الظن ، وينخدعون فيما ساقه الينا الاستعمار الثقافى الغربى من اعتبار المنحرف أيا كان مريضا يجب أن يقابل بالرأفة والرحمة وحسن المعاملة ، فلا حدود ولا قصاص ولا عقوبات الامر الذى ادى بالمجتمعات الانسانية فى سائر انحاء العالم الى الفساد والانهيار والانحلال ولا يتفق مع التعاليم السماوية التى أنزلها خالق المجتمعات والنفوس البشرية ويعلم ما هو أصلح لها ويقول فى محكم كتابه عن بعض المذنبين « **ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين** ! . ويقول فى نوع اخر من المذنبين « **فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم** » .

ان هذه الطائفة من الشبان تدعى التمسك بتعاليم الاسلام وهى نافرة وثائرة لان تعاليم الاسلام لا تطبق ، وتريد ان تهاجر وان تترك اوطانها ، ومواقع أعمالها الى حيث تدرى أو لا تدرى الى أين تذهب . فهل من تعاليم الاسلام أن المسلم اذا رأى منكرا يتركه هاربا مهاجرا أو أن تعاليم الاسلام تدعو الغيورين عليه أن يعملوا على الدفاع عن تعاليمه والدعوة اليه واشاعة الوعى والفهم ، وهل ضمن هذا الشباب الذى يريد أن يهاجر من وجه المنكر انه لا يجد فى مهجره منكرا آخر ، وهل من تعاليم الاسلام أن الطالب الجامعى الممتاز فى دراسته الطبية او الهندسية يتنحى عن موقع عمله الذى سوف يخدم به دينه ووطنه ومجتمعه الى حيث يبيع الخضار فى حى السيدة زينب أو حيث يهاجر الى بلاد اليمن السعيدة . اذا كان هذا الشباب صادقا فى غيرته على الاسلام وتعاليمه لماذا لا يبدأ باصلاح نفسه ويعمل على اصلاح من حوله ويتمسك بتعاليم الاسلام ككل لا يتجزأ او يحض غيره على التمسك بهذه التعاليم . أليس ذلك أجدى من الهجرة والفرار الى ارض لا يدرى ما هو حاصل فيها ؟؟ هذا الشباب الذى يدعى الغيرة على الاسلام والفهم العميق للاسلام وتعاليمه أما قرأ عن نبى الاسلام قوله فى حديثه الصحيح « **لا هجرة بعد الفتح**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكن جهاد ونية ! ؟ « والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » • هل من تعاليم الاسلام أن يرمى المسلم أخاه المسلم بالكفر لسبب أو لاخر او أن تعاليم الاسلام لا تكفر المسلم بذنب فمن كفر المسلم بذنب فهو الكافر ومن قالها لاخيه « يا كافر » فقد باء بها • ان لعبة التراشق بالكفر والتكفير لعبة قديمة خبيثة وفتنة تنام ولا تستيقظ الا على أيدى المخربين والمغرضين • لست ادرى كيف يمكن التفاهم مع هذا الطراز من الشباب ومجادلتهم واقناعهم بخطئهم وهم يعتبرون من يناظرهم ويجادلهم كافرا من الكفار ولو كان أعلم العلماء وأفقه الفقهاء ويتركون صلاة الجمعة لانه لا يوجد فى نظرهم مسلم تصح الصلاة خلفه • انهم قد أعلنوا مسبقا أنه لا فائدة من التفاهم معهم وهذا ما جربناه ومارسناه عمليا فوجدناهم قد اكتسبوا مناعة ضد البحث والتفاهم لانهم موجهون ومشحونون وبعد هذا نسمع محررا فى صحيفة يومية يقول لنا رفقا بالشباب فهو مستقبل هذا البلد ومن يقول لنا ان الفكر لا يحاربه الا الفكر وأسلوب الفهم والتفاهم هو المطلوب فى هذه القضية •

ان أوضاعنا وملابساتنا السياسية والاجتماعية وانتصاراتنا التى انتصرناها فزرعت لنا الحقد والغيظ فى قلوب الحاقدين والشواذ والمجانين تدعونا الى أن ننظر الى هذه الظواهر الشاذة فى مجتمعنا بعين اليقظة والحذر والحيطة وسوء الظن وأحيانا كثيرة يكون سوء الظن عصمة ويكون حسن الظن ورطة. ان المنافقين والذين فى قلوبهم مرض كثيرا ما يتخذون من الدين وشعارات التدين الكاذبة ستارا ودخانا يطلقونه لتغطية نقائصهم وستر أغراضهم الحقيقية الخبيثة • التنظيمات المشبوهة والجماعات الدينية المتطرفة والحوادث الغريبه التى لا يعرف سببها . كل ذلك مندرج تحت قول وزير الداخلية فى حوادث الحرائق « ان بلدنا تستهدف لمؤامرات ، وضبطنا مخازن اسلحة ومنشورات ، وهذا يتطلب منا مسئولين ومواطنين الحيطة والحذر » . لم لا يكون وراء مخططات هذا الهوس الدينى والهستيريا الدينية مخططات اخرى للحمل على الدين ورجال الدين لتمهيد الطريق امام تيارات يغيظها ان يقف فى طريقها الدين ورجال الدين ؟ ؟ •

اننا يجب ان نكون صرحاء مع انفسنا ومع الناس لكى تعود الثقة تلقائيا الى نفوس الشباب من غير حاجة الى القاء المسئولية على عاتق الدين ورجال الدين وائمة المساجد والمجلس الاعلى للشئون الاسلامية. وهذا ماينصرح به المعلقون والمحللون السياسيون والاجتماعيون حيث يقول أحدهم ما نصه « شبابنا العربى ضائع حائر بين الحقائق والاكاذيب اختلطت عليه الامور ، ماذا يصدق وماذا يكذب • ولقد مرت بالعالم العربى فى السنوات الخمس والعشرين الماضية أحداث كثيرة لا يزال شبابنا يعيش نتائجها حتى الان ، ومرت علينا فترات كانت فيها الحقيقة غائبة علينا تماما أسدل عليها ستار كثيف من الارهاب والتخويف ، ولكن الارهاب لم يدم وبدأت الحقائق تظهر ونشر العديد عن هزيمة ٦٧ ونشر كثير عن مراكز القوى وعن ضياع الحريات وعن التعذيب ، وعن المعتقلات وعن الفساد • وأثار ما نشر ضجة كبيرة انبرت أقلام تكذب وأقلام تؤيد • انطلق ضباب كثيف يخفى الحقائق وكان شبابنا هو الضحية • ان كثيرا من الامور التى وقعت لم يعاصرها الشاب الجامعى الذى لم يتعد عمره السابعة عشرة • لقد كان يؤمن بمثل وأشخاص ، وفجأة وجد المثل تتحول الى مجرد شعارات جوفاء وحتى الاشخاص الذين آمن بهم لم يعد يدرى أكانوا مثل موسى أم مثل فرعون ، وانتهزت بعض العناصر الهدامة الفرصة وبدأت الايدى الخفية تلعب بعقول الشباب التواق الى الحقيقة فتبلبلت عقول الشباب • ان علينا مسئولية قومية كبرى تجاه شبابنا وتجاه التاريخ ، فتكلموا ياسادة فان الحقيقة ملك للتاريخ والشعب ، تكلموا وأنقذوا شبابنا من حيرته وضياعه ، تكلموا وأنقذوا جيلا معرضا للانحراف وفقدان الثقة فى كل شىء » انتهى . **هذا هو بشهادة** الخبراء وقرائن الاحوال هو السبب الحقيقى فى تمزق الشباب نفسيا وانحرافه . **اما اتهام المواقع الدينية** بالفشل وعدم الجدوى والعجز عن التأثير الدينى المطلوب فان ذلك ليس أكثر من عملية تبرير وطرح للمسئولية على عاتق من ليسوا بالجناة الحقيقيين •

فكان مثلهم كما قال القائل :

غيرى جنى وانا المعذب فيكم
فكانى سبابه المتندم

من الذى ينكر على المجلس الاعلى للشئون الاسلامية تاريخه العريق فى خدمة الدين والوطن ورسالته الاسلامية العالمية التى يقوم بها على الوجه الاكمل تذكر فتشكر فى كافة قارات العالم ، افريقيا وآسيا وأمريكا وأوربا واستراليا ، تدعيم للدين الاسلامى ورسالته ورفع لصوت مصر عاليا فى أنحاء العالم ، ولقد اعترفت الامم المتحدة نفسها بدور السيد الامين العام للمجلس فى خدمة قضايا الانسانية والعدل من اجل السلام والاخاء فى العالم. ثم يأتى بعد ذلك دور المنح الدراسية التى يقدمها المجلس لابناء مصر وأبناء الدول الاسلامية فى كل مكان ، ثم يأتى دور المراكز الاسلامية والمساجد والمدارس التى يساهم المجلس فى بنائها من اجل دعم الاسلام فى جميع بلدان العالم ، ثم يأتى دور الكتب الاسلامية التى يترجمها المجلس

الى كافة اللغات ويبعث بها الى جميع نواحى العالم ٠ ثم يأتى دور المحاضرات والمناظرات التى يقيمها المجلس بين مفكرينا ومفكرى دول العالم من أجل الترابط الفكرى والثقافى والدينى بين الشرق والغرب

ثم يأتى دور المجلس وأمينه العام فى تعزيز فرص التفاهم بين المسيحيه والاسلام بالاتصالات الوثقى بالفاتيكان لضرب الصهيونية فى صميمها ٠ ثم يأتى دور المجلس فى اشتراكه بجهوده ونشاطه فى اعداد المعرض الاسلامى الذى سيقام فى لندن قريبا خصيصا لعرض الحضارة الاسلامية منذ ظهورها الى يومنا هذا ٠ هذا مع مراعاة أن هذه الجهود الجبارة التى يبذلها المجلس خارج حدود مصر وعلى الرقعة العالمية لم تكن عائقا له عن بذل نشاطاته المماثلة داخل حدود مصر لخدمة الاسلام ونشر الوعى الدينى والثقافة الاسلاميه والفكر الاسلامى ٠ فهذه هى الكتب الدينية النصف شهرية التى يخرجها بأثمان زهيدة فيستطيع أن يقرأها كل شاب لتطفىء ظمأه وتروى عطشه وتجيب على تساؤلاته ٠ وهذه هى مجلة منبر الاسلام التى تتناول فى مقالاتها التى يكتبها أئمة رجال الفكر والدين كل ما يخطر للشباب على بال ٠ وهذه هى لجان المجلس التى يحشد لها علماء ومفكرون فى جميع فروع المعرفة وتكون حصيلة جهودها مجلدات ضخمة ومراجع يرجع اليها الباحثون والمفكرون ٠ وهذا هو معسكر ابى بكر الصديق الذى يقيمه المجلس كل صيف بالاسكندرية فيلتقى فيه شباب الدول الاسلامية فكريا وعقائديا وثقافيا ٠ وهذه هى المسابقات العلمية الدينية التى يقدمها المجلس كل عام بين شباب الجامعات اذا كان ذلك كذلك فاننا نجد أن المجلس وغيره من الهيئات الدينية فى بلدنا لم يأل جهدا فى خدمة الرسالة التى انتدبته لها المقادير على الصعيد المحلى والصعيد العالمى ؟ وبذلك يكون بريئا من تهمة التقصير فى نشر الوعى الدينى حتى انحرف المنحرفون وضل الضالون ٠

ان مجتمعنا لا ينقصه وعى دينى ولا فكر اسلامى وجهود المجلس الاعلى للشئون الاسلامية داخل حدود مصر وخارجها لا تنكر وآثاره فى خدمة العلم والدين والفكر الاسلامى على الصعيد المحلى والصعيد العالمى تذكر فتشكر ٠ وجهود أئمة المساجد وعلماء الازهر والجمعيات الدينية والمجلات والكتب والصحف الدينية ماثلة للعيان وفى متناول الجميع ٠ وان طالب الحقيقة فى مسائل الدين والفكر الاسلامى يستطيع أن يجد مصادر متعددة تمده بالحقائق التى يرغب معرفتها فأى معنى لهذه الاقلام التى كلما رأت شيئا من الانحرافات الدينية عادت باللوم والتثريب على منابر الاسلام ومرافق الدعوة الاسلامية ؟؟ كأنما كان الكفرة بالديانات والانبياء والمرسلين على طول العصور والدهور قد كفروا لتقصير الرسل فى تبليغ دعوتهم وعدم نشاطهم وتجديدهم فى عرضها ٠

على انى مهما ذكرت من دفاعى عن القائمين بالدعوة الاسلامية من افراد وهيئات وجماعات لازلت ارجو لهم مزيدا من النشاط والتجديد والتفنن والتنويع فى وسائل دعوتهم واستقطابهم أفكار الشباب لشغلها بما يفيد وينفع وتفريغها مما يضر ولا ينفع من هذه الانحرافات الهدامة والافكار المسمومة ٠ وياليت جامعة الازهر تنشىء بين ربوعها كلية خاصة للدعوة والاعلام ونشر الثقافة الاسلامية على أحدث الطرق والاساليب الاجتماعية والنفسية . لاسيما بعد ان قرأ الناس كثيرا عن اتجاه النية الى ذلك وانتظروا ان يتبع القول بالعمل وعسى أن لا يطول بهم الانتظار وعلى الله قصد السبيل ٠

منهج الإسلام في تربية الشباب

لكل أمة ثروة تعتز بها وتحافظ عليها وتعمل على تنميتها ليزداد رصيدها ويقوى ميزان ثروتها .. والشباب في كل أمة هم ثروتها الاساسية ان حوفظ عليها زاد رصيد الامة من الخير واضطرد تقدمها في سلم الرقي ولم نجد أمة من الامم حافظت على رصيدها من الشباب كما حافظ الاسلام على تلك الثروة حيث وضع من المناهج والقيم والمبادىء ما ينمى تلك الثروة لانه يحفظ عليها نضارة الحياة وصحة البدن وعافية الجسم وقوة العزيمة وسلامة التفكير وصلابة الارادة .

فضيلة الشيخ منصور الرفاعي عبيد

ومبادىء الاسلام لا تصطدم مع فكر الشباب ولاتوجد تصارعا عضليا أوعقليا بين ما فيهمن مبادىء وبين فكر الشباب المتوقد لان الشباب يمتاز بوهج الفكرة ولمعان الخاطر لعدم التجارب السابقة لهذا عمل الاسلام على تربية الروح وصقلها وذلك بالدعوة الى التمسك بأمور الدين التى نزلت بها شريعة السماء ووضح مسيرتها هدى الانبياء والاسلام عندما دعا الى تنمية الروح وتقوية العقيدة بالقيم الخلقية والمثل العليا لم يغفل جانب الجسم فوضع له الاطار الذى يتلاءم مع ميوله وسرعة حركته والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « **المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف** » ويقول « **اليد العليا خير من اليد السفلى** » ويقول « **علو الهمة من الايمان** » ان هذه الدعوة التى رددها رسول الاسلام ليحث الشباب على التمسك بعلو الهمة ليس معناه التكبر او تصغير الخد للناس ولكنه دعا الى قوة العقيدة وقوة البدن لانه من الحكم المأثورة العقل السليم فى الجسم السليم والاسلام عندما يطالبك بالعبادة فانه يرجو لك قوة البدن وسلامة الاعضاء لتستطيع ممارستها وتشعر بصفائها ولذتها فان الايمان النقى له لذة فى القلب عندما تسمو النفس وتصفو الروح وتتنزل أنوار السماء لتنير القلب « **ومن يؤمن بالله يهد قلبه** » ولهذا جاءت الاية الكريمة فى دستور المسلمين حيث يقول الله « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » واذا كان الاسلام دعا الى الشجاعة وحث الشباب عليها لانها عماد الفضائل والشجاعة المقصود بها الثبات على المبدأ أو عدم الجبن أو التراجع عن الحق او الفرار أمام العدو ولهذا يقول الله « **يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير** » ويقول تعالى « **وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى** » والجانب العملى فى الاسلام يملا حياة الشباب بالمهم من الامور حتى لا يكون هناك فراغ يتسبب من ورائه انحراف أو خروج عن جادة الطريق وقد رسم الاسلام فى هذا الموضوع الخطوط الاساسية مثل تكوين العقل ودعوته للنظر فى ملكوت السموات والارض والتدبر فى الايات المبثوثة فى الكون يقول الله تعالى « **ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب** » ويقول « **وفى الارض آيات للموقنين وفى انفسكم أفلا تبصرون** » واذا كان الاسلام قد رسم المناهج ووضع كذلك الخطوط لتربية الجسم بالرياضة البدنية التى تقوى البدن وتزيد من صلابته يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « **حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية والا يرزقه الا طيبا** » لان هذه هى مقومات الشخص السليم الذى يصلح أن يكون لبنة طيبة فى كيان امة عظيمة لتنهض بأداء الواجب المنوط بها فى تلك الحياة ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو القدوة لامته يسابق السيدة عائشة فى الجرى وهذا نوع من التنشيط البدنى كما ورد أن الرسول عندما دخل مكة لاول مرة بعد الهجره نظر أهل مكة اليه والى اصحابه وقالوا لقد اكلتهم حمى يثرب فرمل الرسول عند السعى بين الصفا والمروة ثم التفت لاصحابه قائلا رحم الله امرأ أرى القوم من نفسه قوة ولقد كان من نتيجة هذه التربيه الصحيحة التى اتسمت بصقل النفس وتهذيب الخلق وتربية البدن وتقوية العضلات ان ظهرت آثاره فى بناء المجتمع الاسلامى وتقدمت الحضارة الاسلامية وأسهمت فى رقى الامة وتقدمها والرسول صلى الله عليه وسلم ضرب مثلا لاصحابه بأنه ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب لان الغضب قوة نفسية تسيطر على كيان الفرد وتقود زمامه لتخرجه عن جادة الصواب وتلقى به فى أحضان الشيطان من هناجاءت تلك الحكم الغالية بأن الانسان القوى الشديد ليس بعضلاته وانما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب لانه بهذا استطاع ان يتحكم فى نفسه .●

كذلك يلفت الرسول صلى الله عليه وسلم نظر الشباب خاصة والانسانية عامة بأنه « **لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه** » انها دعوة الى سلامه الصدر من الاحقاد وعدم التعالى على الناس كما أنه ينزه الانسان من الانانية المهلكه والانعزالية القاتلة واذا كان المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا فلابد من التالف الذى ينتج عنه التعاون ويتحقق من ورائه الاخاء ليتحد الجميع وينصهروا فى بوتقه الايمان فيكونوا كما شبههم الرسول صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ان تربية الانسان منذ الصغر على التزام الواجبات وحسن العلاقة بالناس والخير لاخوانه كل هذا يؤصل فى نفسه معانى السمو والاخاء ليتحقق من وراء ذلك النجاح قال تعالى « **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم** » والحياة هنا هى حياة القلب اولا وحياه البدن ثانيا فان البدن الذى يحيا بلا قلب بدن مهزوز كالريشة المعلقة فى الهواء ، خال كالطبل الاجوف والبيت الخرب . ان منهج الاسلام فى تربيه الشباب يعتمد على كل هذا وغيره كثير .. والقرآن الحريم ضرب مثلا رائعا لمجموعة من الشباب لم يعجبهم الانحراف السائد فى مجتمعهم وكما نعلم الانحراف فى كل شىء سواء فى العقيدة أو فى العبادات او فى المعاملات او السلوك الشخصى او الجماعى كل ذلك بلاشك يؤثر تأثيرا بليغا على كيان الامة ومدى تقدمها يقول الله فى شأنهم « **انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى** » لان الايمان بالله هو أساس العمل الناجح والزيادة فى الخير لم تأت الا بعد استكمال الايمان وثبات العقيدة وعندما استكملوا مقومات العمل الصالح قاموا فقالوا «**ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا** » انهم تأملوا بفكرهم فى الكون وما حوى والليل الذى يعقب النهار فدعاهم ذلك الى أن يعترفوا بأن كل هذا ليس وليد الصدفة ولكنه قام على تدبير واحكام وهذه السماء التى رفعت بلا عمد والارض التى فرشت وأزينت بما فيها وكل شىء فى الوجود وراءه يد تسيطر عليه وقوى خفية تتحكم فيه ولهذا عابوا على قومهم الذين اتخذوا آلهة متعددة صنعوها بأيديهم او صوروها بخيالهم ونسجوا حولها القصص والاساطير ليس لديهم برهان يأتون به ليكون شفيعا لهم فى تمسكهم بهؤلاء الارباب مع أنها تدعى فلا تجيب ويدار حولها فلا تحس ويتقرب اليها فلا تملك نفعا لمن يعبدها ولا دفع الضر عنه وصدق الله العظيم « **ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب** ولهذا قال الشباب فى اعتراضهم على كل ذلك «**هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهه لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا** » اعتزلوا قومهم وابتعدوا عنهم لان الشاب اذا سليم البنية صحيح العقل لا يقر أى انحراف ولا يرضى به فى مجتمعه .. وعندما اعتزل الشباب قومهم تطلعوا الى السماء وكانما يناجون الاله القوى ويقولون ياربنا ان هذا المسلك الشاذ من قومنا لا نرضى به فهىء لنا ربنا من أمرنا رشدا فاستجاب الله لهم لانه سبحانه لا يتخلى عن صاحب القلب التقى والعزيمة الفتية ولذلك عندما رقدوا فى الغار والخوف تملكهم .

والخوف هنا هو الخوف من جبرهم وقهرهم على عباده الاصنام والسير فى طريق المجون وهذا ما دعاهم الى الهروب من قومهم . لذلك أكرمهم الله فالقى عليهم النوم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا ثم استيقظوا بعد ذلك وقد تغير حال المدينة وتبدل أهلها وذهب الظالمون وأصبح على رأس المدينة حاكم صالح عرف شأنهم وأنهم الفتية الذين ذهبوا فى غابر الزمان خوفا على عقيدتهم فذهب الى مكانهم وكانت أرواحهم قد سلبت فأقام عليهم مسجدا رمزا لصلاحهم ودليلا على ان اصحاب العقيدة يفنى الزمن وذكرهم باق ونورهم ساطع يظل ينير الطريق للرواد القادمين من بعدهم السائرين على نهجهم . فيا شباب اليوم ان الاسلام بمنهجه السليم وأصالة قيمه هو المسكن لالامكم المريح لاعصابكم الشافى لكافة الاضطرابات النفسيه فتمسكوا بقيمه وسيروا على نهجه تسعدوا فى دنياكم وتتبوءوا منازل العلماء الذين رفع الله قدرهم وسدد على طريق الخير خطاهم .«**ومن يتق الله يجعل له مخرجا** » .. ولقد تربى فى حضن الاسلام شباب نهلوا من منهله وشربوا من مورده .. ومورد الاسلام هو القرآن .. فحفظ التاريخ اسماءهم واذا كان خير ما يضرب به المثل هو على بن أبى طالب الذى أسلم قبل العاشرة من عمره وله مواقف مشهورة فى الدفاع عن الاسلام والزود عن حياضه بل انه الفدائى الاول الذى تحدثت عنه كتب السيرة ورواة التاريخ بالاجلال والاكبار ولقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب فعودوا الى تاريخكم واقرأوا سير أبطاله وخذوا منهم القدوة والاسوة يكن الله معكم ولن يتركم أعمالكم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دماء الشهداء ودماء الأشقياء

الأستاذ
عبد العظيم منصور

منذ بدء الخلق الى قيام الساعة وعبر القرون والاجيال والى أن يطوى الله تلك الصفحة الحافلة بذلك التاريخ الرهيب الذى تعيشه البشرية ، يشهد تاريخ الدعوة الى الله ، صراعا مريرا بين الخير والشر ، والحق والباطل ، والايمان والطغيان ، صراعا يحمل لواءه دائما الواقفون فى المعسكر المعادى للدعوة الى الله ، وهى بطبيعتها دعوة الى العدل والحق والحرية ، صراعا يحمون به باطلهم ، ويدافعون به عن امتيازاتهم ، ويذودون به عن تيجانهم وعروشهم ، فى شراسة وخسة ولؤم وطغيان ، دون ان يكون لديهم بقية من دين أو وازع من ضمير يردهم عن طغيانهم ، أو يهديهم الى رشدهم .

ولقد رددت كثيرا القول فى كل ما اكتب تذكيرا لمن جرفهم تيار الحياة ، باننا لازلنا نعلم الحرب المريرة الشرسة التى لم تعرف هوادة ولا رحمة التى شنها المجتمع الجاهلى بكل مكوناته على طلائع المجتمع الاسلامى وهو فى دور النشأة والتكوين وقبل أن يكون لتلك الطلائع المؤمنة قوة مادية أو عسكرية تدافع بها عن نفسها ، وكذلك الحروب القاسية الممعنة فى القسوة التى شنها المجتمع الجاهلى على المجتمع الاسلامى بعد قيامه فعلا ، ولا زال وسيظل يشنها مادام على الارض اسلام ، ومادام عليها مسلمون . وتلك طبيعة الكون وسنة الحياة منذ نوح عليه السلام الى محمد عليه الصلاة والسلام ، آخر الرسل وآخر الانبياء ورسالته هى الرسالة الخاتمة ، فلا نبى بعده ولا رسالة بعد الاسلام ، فهو خطاب السماء الى النفس البشرية والضمير الانسانى فى كل مكان .

وهذا يلقى على حملة المنهج الالهى تبعات جسيمة ومسئوليات خطيرة فى كل عصر وفى كل جيل ولو استدعت مصلحة الدعوة الى الله ان يقطعوا رحلة الحياة كلها فى تعب ونصب ومشقة وحرمان وتضحية حتى الموت بلا انتظار لجزاء فى هذه الارض قريب ، ولو كان هذا الجزاء هو الرفعة فى قلوب الناس ، وحسن الذكر والسمعة عند سائر الخلق ، لان حملة المناهج الالهية يعلمون سلفا انهم اجراء عند الله ، يفعل بهم فى الارض ما يشاء ، قد نظروا الى الدنيا فباعوها طوعا واشتروا الاخرة ، والبائع لا يلتفت قلبه الى المبيع ، ونظروا الى الاخرة فتشوقوا اليها ، فما أعظم فرحتهم بما اشتروه اذا رأوه ، وما أقل التفاتهم الى ماباعوه اذا فارقوه ، ومن هنا تهون عليهم كل هموم الدنيا ومصائبها ، وهم يجاهدون لاسماع البشرية صوت السماء ، وانقاذ الشعوب المستضعفة والمغلوبة على أمرها من خلف حواجز القهر والاستبداد .

ووفاء بالتبعة وقياما بالمسئولية ، تبعة ومسئولية اقامة منهج الله فى الارض كلها وتحرير العباد من عبادة العباد الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، وتخليص النفوس من العقائد الواهية والفلسفات المخرفة والوثنية الضالعة وبقايا الديانات المحرفة افرادا للوجهة الى الله رب الخلائق أجمعين ليكون فى السماء اله وفى الارض اله ، شريعته هى الحاكمة وليست محكوما عليها ومنهجه هو الغالب وليس مغلوبا على أمره ، أقول وفاء بكل ذلك كان لابد للمسلمين ان يخوضوا حروبا مريرة يسقط خلالها رجال اختارهم الله الى جواره شهادة فى سبيله ، واقامة لمنهجه فى الارض من اجل حياة افضل لبنى الانسان ، وهذا ما تولى الرسول تربية المسلمين عليه فخاض وخاضوا معه حروبا متوالية بعد ان لم ينفع الجاهلية منطق الدعوة الى الخير والتنفير من الشر وبعد ان حالوا بينه وبين اسماع البشرية صوت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السماء أمرا من عند الله لا خيارا لاحد فيه ، وفى كل غزوة وفى كل حرب تساقط الشهداء ، وفى كل مرة يمس دم الشهيد الارض ويتسرب فيها كلما ارتفعت رأية الحرية ، وهوت اباطيل الجاهلية ومعها حاملوا راياتها من تلك الجبلات الجاحدة الشريرة الخبيثة واللئيمة . وهذا المعنى الجليل معنى زهادة الحياة واستعذاب الشهادة فى سبيل الله هو ما لفت النبى عليه السلام نظر خباب بن الارت اليه كما يروى ذلك الامام البخارى ، فعن خباب بن الارت رضى الله عنه قال : « شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة فى ظل الكعبة . فقلنا : ألا تستنصر لنا ؟ ألا تدعو لنا ؟ فقال : « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر فى الارض حفـرة فيجعـل فيها ، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين . ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ، ما يبعده ذلك عن دينه . والله ليتمن الله تعالى هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ، لا يخـاف الا الله ، والذئب على غنمـه . ولكنكم تستعجلون » .

حقا ان الشهداء يشاركون الناس فى الموت ولكنهم ينفردون دون الناس بالمجد فى حياة أوسع وأرحب :
« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » .

ان دم الشهيد هو نور الحرية الوضاء ، هو وثيقة تحرير الشعوب ، هو وسيلة التمكين للحق وازاحة الظلم ، هو احياء للشعوب واشعار لها بعـزتها وكرامتها ، هو مصدر الرعب للعواهل المتحكمين فى رقاب العباد ، فهو الطريق والوسيلة المضمونة الناجعة لاسترداد حقوقنا وما ضاع من عافيتنا على مدى قرون جاس فيها المتغلبون علينا خلال ديارنا ، ساموننا الخسف والذلة والهوان ، بعد أن كنا سادة الارض عن جدارة ، وائمتها بالحق والعدل .

ان تاريخ الحيـاة الممتد الطويل منذ نوح عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم هو مرجع الامثلة المتلاحقة لمواكب الشهداء الذين اختـارتهم العناية الالهية ليكونوا أداة لقدره وسترا لقدرته يرفع الله بهم القواعد لدينه ، ويمكن بهم لشريعته فى الارض ، ويطارد بهم أئمة الكفر وشياطين الانس فى كل زمان ومكان . وما لنا والماضى السحيق وقد اختتم الله بمحمد عليه السلام سجل الرسل والانبياء ، وطوى بكتابه الوحى الالهى الى ان تقوم الساعة ، فليكن شهداء الاسلام الذين اقاموا بدمائهم صرحا للحياة سعدت فى ظله البشرية اجمل ايام حياتها . عدل شامل وأمن عام وخصب دار وأمل فسيح ، ودين متبع ، هم أولى الشهداء بالحديث عنهم حيث انتصرت بتضحياتهم العقيدة على الالم ، وانتصرت الروح على المادة ، وانتصر الايمان على الفتنة انتصارا يشرف الجنس البشرى كله جيلا بعد جيل .

فى غزوة بدر ، تلك الملحمة العظيمة حقا ، حيث تلتقى فئة مؤمنة خيرة كريمة منظمة الصفوف مدركة للهدف غير منقسمة على نفسها ، ليس مع رجالها المؤمنين منعة ولا ملجأ الا سيوفا تحمل الموت الناقع الى أعدائهم ، تلتقى مع أئمة الكفر وحلفاء الوثنية ، وقادة الجاهلية ، فى معركة غير متكافئـة حيث المسلمون ثلثمائة أو يزيدون أو ينقصون وليس لهم الا ايمانهم الثابت ويقينهم المكين ، وأعداؤهم لهم كثرتهم من العدد والعودة ، ولم يملك النبى وقتها الا الضراعة الى الله والتحريض على القتال والوعد بالجنة لمن يموت شهيدا ، وهنـا ترتفع حرارة القتال ، وتند رووس الكفار عن كواهلها ويتساقطون كما تتساقط اوراق الخريف أمام قوة الايمان وروعة اليقين ، ويسقط من المسلمين اعز الشهداء واغلاهم على مدار التاريخ ويسيل دماؤهم الزكية فى أول معركه حقيقية على ارض الصحراء القاحلة الجرداء ، لتكون ايذانا بفجر جديد لبنى الانسان ، ولتكون نقطة الانطلاق لتحرير البشرية من الطغاة بعد أن عاش البشر قرونا عيشة السوائم والعجماوات ليس لهم من الحياة أدنى حظ او نصيب الا ما للسوائم مع من يقتنيها . وهذا ما كان ، حيث اندفعت الكتائب المؤمنة بعد بدر تخوض معارك متتالية على أرض الجزيرة العربيه وخارجها ترفع رايه التوحيد وتحقق عبودية البشر لله فى الارض وفى كل معركة يسقط الشهداء ، ومع دم كل شهيد تسرى الحياة الطاهرة فى العروق من جديد ، فتتقلص الجاهلية ، وترتفع أعلام الحرية بين يدى الوافد الجديد الذى أهل على البشرية من قبل الصحراء يحمل اليها رسالة الحق والعدل والامن والطمانينة والسلام .

حقا انها ، دماء ، ودماء ، دماء الشهداء ، ودماء الاشقياء ، دماء الشهداء وثيقة الحرية وتحـرير الانسان من الذل والعبودية ، ودماء الاشقياء ايذان بزوال الظلم وقهر الباطل واهله ، الشهداء احياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما أتاهم الله من فضله ، جعل الله ارواحهم فى اجواف طير خضر ، ترد انهار الجنة ، وتاكل من ثمارها ، وتاوى الى قناديل من ذهب فى ظل العرش ، والاشقياء مصيرهم كمصير الدواب النافقة تحت أكوام التراب أو الانعام المهضومة فى بطون الاكلين ، قد باءوا بغضب من الله ومأواهم جهنم وبئس المصير .

هناك ظاهرة واضحة ذات مدلول ينبغى الوقوف امامه طويلا ، تتلقاه البشرية جيلا عن جيل ، وهو ان الدعوة الى الله باعتبارها دعوة الى الحق لن تستطيع دفع الباطل بكل اشكاله فى الارض الا على جسر من تضحيات عمادة فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وليس ذلك فى حاجة الى مبررات بعد أن حملت الينا النصوص القرآنية كل ما يتعلق بالجهاد وهو الضمانة الخالدة خلود الاسلام نفسه ، وبعد أن حملت الينا تلك النصوص كل مايتعلق بالقتال وأسبابه ودوافعه وهذا ما فهمه المسلمون الاوائل وآمنوا به ايمانهم بالله واحد يدين له بالعبودية كل مخلوق . ويكفينا أن نشير الى نماذج مما حمله الينا الواقع الاسلامى تذكيرا بمدى رغبة المسلمين الحقيقيين فى اختصار فترة الحياة املا فيما عند الله ، عن طريق الشهادة من اجل اعلاء دينه فى الارض وجعل كلمته هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

كان عمرو بن الجموح رجلا أعرج شديد العرج ، وكان له بنون اربعة مثل الاسد ، يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد ، فلما كان يوم احد ارادوا حبسه ، وقالوا له : ان الله عز وجل قد عذرك ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان بنى يريدون أن يحبسونى عن هذا الوجه ، والخروج معك فيه ؛ فوالله انى لارجو ان أطأ بعرجتى هذه فى الجنه ، **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك . وقال لبنيه : ما عليكم أن لا تمنعوه ، لعل الله أن يرزقه الشهادة ، فخرج معه فقتل يوم أحد .**

ولما فرغ الناس لقتلاهم بعد غزوة أحد قال رسول الله : من رجل ينظر لى ما فعل سعد بن الربيع ؟ افى الاحياء هو أم فى الاموات ؟ فقال رجل من الانصار : أنا أنظر لك يارسول الله ما فعل سعد . فنظر فوجده جريحا فى القتلى وبه رمق . فقال له : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنى ان انظر ، افى الاحياء أنت ام فى الاموات ؟ قال : أنا فى الاموات ، فابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى السلام ، وقل له : ان سعد بن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته ، وأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم : انه لا عذر لكم عند الله ان خلص الى نبيكم — ان استطاع المشركون ان يصلوا اليه صلى الله عليه وسلم ومنكم عين تطرف . ثم مات سعد رضى الله عنه . ولم يكن طلب الشهادة ونيل شرفها قاصرا على الرجال بل شاركهم فى ذلك النساء . فهاهى : « أم سليم ابنة ملحان » يراها الرسول فى غزوة حنين حازمة وسطها ببرد لها وهى حامل ومعها خنجر لها ، وهى تقول للرسول لما ساءها فرار بعض المسلمين يا رسول الله اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك - يفرون - كما تقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك أهل . ولما سئلت عن الخنجر الذى معها قالت « خنجر اخذته ان دنا منى احد من المشركين بعجته به » .

ولم يكن طلب الشهادة من شأن خاصه المسلمين وحدهم بل شاركهم فيها العامة منهم حيث باع الكل انفسهم لله ، فلم يكد يلوح موقف الشدة الا طاروا اليه زرافات ووحدانا مؤمنين بموعود الله لهم واضعين نصب اعينهم قوله تعالى : « **وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير ، فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا ، والله يحب الصابرين** » .

وقوله تعالى : « **ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولامخمصة فى سبيل ولا يطئون موطئا بغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح** » .

وما لنا نتكلم عن رغبة المسلمين فى الشهادة ورسولهم صلى الله عليه وسلم فى كل غزواته كان أقرب المسلمين الى العدو ، وكان كل ذلك نتيجة منطقية لفهم المسلمين لرسالة الاسلام فلم ينتظروا ان ينصرهم الله بضرب من قدرته أو بمعجزة من معجزاته تقيم لهم الدين وتهديهم الى الصراط المستقيم فاندفعوا فى السلم والحرب يقيمون الدين على أصوله ويستجيبون لاحكامه ، ولو استدعى ذلك الخروج عن المال كله بل والخروج من الحياة الدنيا نفسها وقد تحقق فيهم قوله تعالى : **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** » .

فهل آن الاوان أن نكون من المنتظرين اللهم آمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام دين مبادئ وتوجيهات

على فترة من الرسل ، وفى زمن اشتدت فيه الحاجة الى تعاليم هادية ، وقوانين عادلة ، تحكم سلوك الناس وتقضى على كثير من اختلافاتهم ومشاحناتهم ، أشرق على البشرية نور يبدد الظلمات ، ورسول يدعو الى الباقيات الصالحات ، ويقنن للناس ما يقوم سبلهم فى المعاملات ، ويرشدهم الى مثل عليا فى الاخلاق والعادات ، جاء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وبيده كتاب يهدى الى الحق والى طريق مستقيم ، وتمده عناية الله بعصمة تحول بينه وبين الزلل ليكون اسوة حسنة لمن اراد النجاة فى دينه ودنياه ، وصفه ربه فقال « والنجم اذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى • وما ينطق عن الهوى • ان هو الا وحى يوحى » •

فضيلة الشيخ فراج أحمد دردير

ومن الكتاب والسنة اتضحت المعالم ، وعرفت طريق الاستقامة ، واطمأن الرسول الى صيانة من يأتى من أمته بعد ان ترك فيهم ما لو تمسكوا به فلن يضلوا أبدا كتاب الله والسنة النيرة ، شريعة استعرضت الحياة فى كل صورها وأشكالها ووضعت لها من النظم والقوانين ما يحفظ لكل ذى حق حقه ، وما يعين على معرفة الله ، والتوجه اليه فى كل حركة من حركاتنا ، أو خاطر يجول فى سرائرنا من كل ما ينقى الظاهر والباطن ، ويقضى على ما تورطنا فيه من مشاكل روحية واجتماعية ومعيشية وسياسية ، لو تمسكنا بهذا الدين ، ورجعنا اليه ، واسترشدنا به لوجدنا فيه الحل لكل معضلة ، والقضاء فى كل قضية ، وفى طليعة ما أرشدنا اليه ، وعلى قمته مبدأ التعرف على الخالق والمخلوق ، والتفرقه الواضحة بين كل من المقامين ، فكل تداخل بينهما أو تشابه مرفوض من مبدأ الامر الى نهاية الفكر ، الخالق وحده هو الخليق بالعبادة ، المنفرد بالجلال ، لا شريك له من خلقه ، لا مثيل له ولا نظير ، ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ، الخلق عبيده ومن صنعه ، ومن جعل منهم شريكا أو الها فقد ضل ضلالا مبينا ، وكيف يكون الها من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، ولو ملك شيئا من ذلك لاستغنى فى ايجاده عمن يوجده وانى له ذلك وهو العاجز الضعيف ؟ **أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون ؟** •

وفى ضروب العبادة والمعاملة له نهجه القويم ، وجادته النيرة من كل ما يدفع الحيرة ، ويوضح المعالم ، لا ينقصه شىء ، ولا يحتاج الى مزيد ، المؤمنون فيه على درجة سواء لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى ، ومنافع الحياة فى الاولى والاخرة سبيلها العمل ، من أراد الدنيا وعمل لها فله منها نصيب ، ومن ابتغى حرث الاخرة زاد الله فى حرثه ، لا يظلمون فتيلا ، ولا يضيع أجر من أحسن عملا ، العقود بين الناس قوامها وملاكها ما يقوله الرسول الكريم ، لا ضرر ولا ضرار ، وكل عقد اشتمل على ضرر قصد اليه أحد الطرفين ، أو ترتب عليه اضرار كل منهما بصاحبه فهو مردود ، وقد وضعت لذلك الشرائط والحدود المتكفلة برفع المظالم فى كل باب من أبواب البيع والكراء ، والتجارة والمزارعة ، والمشاركة والزواج ، والمصالحة والانفاق مما يتسع لكل ما تأتى به الحياة ، يحب الجماعة والتعاون على البر والتقوى ، ويرسم لها أقرب الطرق وأقومها ، لا يأبى السؤال والاستيضاح ، ولا يأنف من المناقشة والجدل ، الا أن يكون لغير وجه الله ، أو أتباعا للمتشابه قصدا للضلال أو الاضلال ، مقدساته مطروحة امام العقل يبحث فيها طلبق الحرية ، ما تجاوز الهوى والتصور ، الجميع يتأمل ويفكر ، واذا أشكل علينا أمر رددناه الى الله والى الرسول ، ومن خرج عن حكم الله ورسوله ، فقد شرد عن الايمان كما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقولَ اللهَ تعالى « **فلا وربكَ لا يؤمنونَ حتى يحكموكَ فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** » من فقه مسألة من مسائله كان عالما بها ، وحجة فيها ، ون اقتطف جزءا من مسالة ، وقطعها عما قبلها أو بعدها ، أو أبعد بها عما تقتضيه القواعد العامة لهذا الدين ،أرشدناه الى الصواب فان أبى فهو العدو لهذا الدين ، والمريض الذى يأبى العلاج ، ديننا يدعو الى أعمال الفكر ، ويحرض المؤمنين على تدبر كتاب الله الكريم فيقول : « **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** » .

وكل مستمع للقرآن أو مرتل له يقع فى نفسه قدر من المعانى يتناسب مع ثقافته الدينية والعربية ، وقدرته العقلية ، ولا حرج على احد فى ذلك الا ان يضع نفسه فوق قدرها ، ويزعم أن ما خيل اليه هو الحق الذى لا حق غيره ، فيدعو اليه الناس ، غافلا عن مقام الدعوة وأنه لا يصلح الا لمن تبين له طريق الحق وتحصن ضد مزالق الانحراف ، حقا ان الدين ليس حكرا على أحد ، ولا مكان فيه للكهنوت والطقوس ، ولكنه ليس بالهوان الى الدرجة التى يخوض فيها الناس بعلم وبغير علم ، ويتعرضون للفتيا على أساس من الغرض والوهم ، كل من استزاد فى ممارسته ازداد قربا منه ، وتفهما له ، له أسراره وحكمته ودقائقه التى لايهبها الا لمن جالد وجاهد وصبر على عناء البحث وعميق التأمل ،فى الوقت الذى لايحرم ناظرا فيه من ثمرة تتناسب مع ما بذل ، كل مسلم من حقه أن يقرأ ويبحث فى هذا الدين فروعا وأصولا ما تهيأت له الوسائل ، واستطاع سلوك المنهج العلمى السليم ، فاذا تمكن واستقام له الامر ، لم يقل له أحد : كيف تتكلم بأسم الدين ولست من رجاله رجال الدين لا يحدون بطبقة ، ولا يضبطون بالشهادات والتخصصات ، والسبيل الوحيد لتحديدهم ، هو القدرة على البحث بعيدا عن الانحراف ، والثقة التى تتوفر لها كل الضمانات ، رسولنا عليه السلام أمره ربه بمشاورة اصحابه ، وكان الحليم الذى يفد اليه جفاة الاعراب ، ودهاتهم فلا يتبرم من سؤال ،ولا يغضب من غلظة فى القول او رعونة فى التصرف ، فانه يجب أن يرده الى سواء السبيل ، لا يغضبه الا عنيد لا يستجيب لمنطق ولا يخضع لحق ، فتكون الغضبة لله وهى اشد انواع الغضب ،ثم يأتى الخلفاء من بعده على نهجه فى التعاون على البر والتقوى ، وتبادل الرأى رغبة فى السداد فيقول أحدهم : اطيعونى ما أطعت الله فيكم ، ويرى آخر رأيا يقتنع بصوابه ، ويقف خطيبا بين المؤمنين داعيا الى ما رأى ، واذا بصوت من أحد الجوانب يدعوه للعدول عن رأيه ، ومعه الدليل الذى هز عمر بن الخطاب على قوته فينقاد الى الحق ويعلن فى خشية وبكاء وتضرع ما يسجل الاستجابة قائلا : كل الناس أعلم من عمر حتى النساء ، وعلى هذا النمط سار المسلمون جيلا بعد جيل ، وخلفا عن سلف لا يعنيهم الا التعرف على الصواب مبدؤهم، الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها أنى وجدها ، ومن أراد أن يفرق بين المؤمنين عن هذا الاتجاه ، مستخدما ما تهيأ له من قوة فى الجدل او سلاطة فى اللسان فحسبه ربه يجازيه عما بدل من نعمة الله كفرا .

واذا كانت النعم مثار الحقد والحسد ، والدسم أنسب مكان لدس السموم ،فان الاسلام وهو نعمة الله العظمى ، وتعاليمه أدسم من كل ما وصل اليه العقل البشرى ، كثر حساده ، وتعدد الطامعون فى النيل منه يحيكون الدسائس ، وينصبون الشباك ، ويتربصون للنيل منه ما وسعتهم الحيلة ، واستبد بهم المكر ، وكان هدفا لسهامه منذ اشرق نوره والى يومنا هذا ، فى فجر الاسلام أفرغ اليهود جهدهم فى القضاء على الدعوة باثارة الفتن ، ومناصرة الخصوم ، ومحاولة اطفاء نور الله باغتيال الداعية مرة بعد مرة والاسلام صامد ، والمكر السىء لا يحيق الا بأهله ، وبتقدم الزمن — تتجدد انواع المكايد حتى وصل بهم الامر الى التظاهر بالانخراط فى سلك المؤمنين ، والانتساب الى العلم ليكون لهم مكان فى دس أشياء على الدين تمسه وليست منه فى شىء رغبة فى التشويه ، وطمعا فى التشكيك ، ولكن نور العلم والتقوى كشف كثيرا من هذه الالاعيب ، وحفظ صميم الدين من كل دخيل ، وفى العصور المتأخره اراد المستعمرون غزو الشعوب الاسلامية وامتصاص الدماء ، فهالهم ما وجدوه فى غرس الايمان ما يحطم لهم كل جهد ، ويحول بينهم وبين القصد من عقيدة راسخة ، وعز لا يلين ، يعكر صفوهم ، ويفسد تدبيرهم ، حتى استقر عندهم أن الامر لا يتم الا اذا ازيلت هذه العقبة ، لم يفكروا فى ازالتها عن طريق التعسف أو القهر ، أو الدعوة السافرة ضد المعتقدات ، فان سياستهم تملى عليهم أن هذا المسلك يزيدها قوة وثباتا ، فكروا ودبروا ولهم من الاساليب ما هو اقرب الى الوصول وليكن ذلك عن طريق الجهل بهذا الدين ، ومن جهل شيئا عاداه اذا ما السبيل الى العداوة التى يخلفها الجهل ؟ أقرب سبيل هو الحيلولة بين الظمآن والماء ، هو الجفوة بين الشعب ومصابيح الهداية من كل من له علم بالدين ، ولا يخلق هذه الجفوة الا رجال من المؤمنين انفسهم، حتى يسمع لقولهم ، ويطمآن لرأيهم ، ووضعوا أيديهم على نفر ممن رق ايمانهم ، وقويت شهواتهم ، فغرروا بهم أو أغروهم حتى انطلقوا فى صفوف المؤمنين يزهدونهم فى تراث الاسلام لا يتورعون عن التنفير منه بأى وسيلة ولو كانت ألوان الاوراق ، ثم تفجرت ألسنتهم الحداد بكل ما أتوا من فصاحة فى القول ، أو تحوير فى البراهين الى تجريح من ينتسب الى الدين فألصقوا كل تهمة يتهم بها لصيق فى الصوفية الى المتصوفين جميعا ، كما وصفوا جميع العلماء بكل

البقية ص ١٠٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيعة الشعب للسادات

كان القرار التاريخى العظيم الذى اتخذه المؤتمر القومى العـام الثالث ـ بالاجمـاع ـ بمبايعة الرئيس أنور السادات وترشيحه لفترة الرئاسة القادمة .. منعطفا هاما له مغزاه العميق فى ارساء أصول القيادة والحكم كما كانت فى صدر الاسلام الاول .

واذا كان هذا القرار قد وقف عند حد الترشيح لفترة الرئاسة القادمة ولم ينص على أن يتولى السادات الرئاسة طوال حياته المديدة باذن الله .. فان القرار ـ على أى حال ـ قد قطع شوطا فى اتجاه التأصيل الاسـلامى المأمول .

تجديد لتقاليد الإسلام

الأستاذ محمد دياب

واذا كان تصور الفكر والنظر لدى البعض يقف بهم عند النص الدستورى الذى لا يسمح بتولى الرئاسة مدى الحياة .. فان الشعب الذى بايع واجمع هو واضع الدستور وهو صاحب المصلحة والكلمة العليا .. والدستور قابل للتعديل ولكن روح الشعب وضمان انتصار مسيرته وضمان حريته وكرامته مقدسات لا تقبل التعديل .

كذلك فان الاسلام ـ وهو فوق الدساتير جميعا ـ قد فصل فى هذه القضية منذ عهد الخلافة .. فقد بايع المسلمون أبا بكر الصديق على الخلافة وظل يتولاها ما شاء له الله حتى تولاها من بعده عمر ثم عثمان ثم على رضوان الله عليهم جميعا .

وما كان أروع أن يستلهم الشعب ـ ممثلا فى مؤتمره القومى العام ـ عبقرية روح البيعة الاسلامية كما أرساها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. تجديدا لتقاليد الاسلام .. وبعثا لامجاده التى سجلت فى تاريخ هذه الامة أنبل صفحات الخلود .

على أننى أحب أن أبدى تحفظا لمن لا يريد أن يفهم .

فلست ادعى ـ ولا أحد يستطيع أن يدعى ـ أننا نعيش عصر الصحابة والخلافة .. ولكن ما أصر عليه أن حاضر الامة الاسلامية يجب أن يكون امتدادا لماضيها .. واننا كأتباع لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه مطالبون باتباعهم والاقتداء بهم والاخذ عنهم فى كل أمورنا .. بهذا أمرنا الله .. وبهذا نزلت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بشريعة الله خاتمة لكل شرائع السماء وحاسمة فى كل شرائع الارض .

كذلك فان مما يسر عليه شعبنا ويؤمن به اعمق ما يكون الايمان .. ان انور السادات بتاريخه ونضاله ومثله وقيمه واخلاقه هو التعبير الحقيقى عن روح مصر المؤمنة .. هو ضميرها الحى ونبضها الدافق وقلبها الجسور وعقلها الواعى وأملها الواعد .

ومن ذا الذى يفرط فى روحه وضميره وقلبه وعقله وأمله ؟

وماذا يكون القائد المسلم اكثر من ذلك .. حتى تبايعه جماهير شعبه التى تحتاج اليه فى موقع القيادة والمسئولية وتطالبه بالبقاء حيث أرادت له .. عرفانا بما قدم لها . وثقة فيما يقدمه بعون الله ؟

لقد كان أعظم انجاز لثورة التصحيح التى قادها انور السادات فى ١٥ مايو عام ١٩٧١ .. انها منحت ثورة ٢٣ يوليو المجيدة روحها الاسلامى .. واعادت خطاها الى هدى الطريق .. ولم تكن ثورة ٢٣ يوليو لتستعيد أصالتها لولا هذه الروح المبدعة التى فجرت النور وسط الظلام .. وعصرت من المرارة حلاوة .. ونسجت من المهانة عزة .. وانتزعت النصر من قلب الهزيمة .

وكلنا عشنا معه عودة الروح

عشناها وحدة وطنية تدوس دعاة التفرقة والتخذيل والصراع والانقسام والتسلط .. وحدة تزرع الحب مكان الحقد .. والعدل مكان الظلم .. والامل مكان اليأس .

عشناها طهرا ثوريا جليلا يزيح الكوابيس ويسقط الوصاية ويرفع راية الحرية ويعلى هامة الكرامة .

عشناها أمنا وقانونا ودستورا .. ايمانا وقيما ومثلا .. تراثا هائلا وموصولا .

عشناها معه نبضا وطنيا وقوميا ودوليا وانسانيا يثرى الحياة ويفعمها بكل معطيات الخير والحق .

عشناها بناء للدولة وخدمة وتدعيما للمعركة .. حشدا لقوتنا وشحذا لكل طاقاتنا فى خط المواجهة .

ثم قطفنا ثمار كل ذلك أحلى ايامنا معه .. حربا وقتالا .. عبورا وانتصارا حطم الخرافة وأيقظ العالم وغير موازين القوى .. وصدر الهزيمة واليأس والتمزق الى أعدائنا .

ثم قطفناه جنى شهيا يبنى ويعمر .. ينمى وينظم .. يخطط وينفتح .. يشيد الانسان الجديد .. يرسم الاستراتيجية الحضارية الشاملة ويضىء أمامها الطريق بالدم والعرق .. يغرس مشاعر الوجود الانسانى العزيز فى نفوس الرجال والنساء والاطفال .

هذه الامجاد عشناها معه .. ونحن على طريقها ما نزال .. كيف نتركه ؟ كيف لهذا التلاحم العضوى بين الشعب وقائده الا يكون ؟ كيف لا نتم ما بدأناه معه زعيما للامة وقائدا للمسيرة ؟!

لقد قلت من قبل - وسأظل أقول - ان الثورة والاسلام لا يفترقان .. فالثائر الحقيقى مسلم .. والمسلم الصادق ثائر .. وعندما بايع شعبنا قائده الثائر المسلم فى عيد الثورة .. فقد أثبت أنه شعب الثورة والاسلام .. شعب الحب والوفاء .. حربا وسلاما .. بناء وتقدما .. حاضرا ومستقبلا .

وما أصدقها بيعة لله :

« ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم ، فمن نكث فانما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما » .

وانها باذن الله لبيعة تسبق الفتح :

« لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا » .

صدق الله العظيم

بقية مقال « الاسلام دين مبادىء وتوجيهات »

هفوة تصدر عمن تزيا بزيهم ، ومن عجب ان ينحرفوا بمزاياهم فيصورونها رزائل ، ومن يعيب حرية الفكر ، وتعدد الاراء فى مسألة من المسائل ، وهى عماد البحث العلمى فى مختلف العلوم ، وهى غاية ما يطمح اليه الانسان فى النهوض بالعقل الى المستوى الرفيع ، اذا سأل أحدهم عالما من علماء الدين فى حكم من الاحكام فأفتاه بما يرى او يرجحه ويميل اليه من اقوال العلماء ، جد فى السؤال حتى يجد مخالفا فى الحكم عن اعتقاد أو اقتناع ، وهنا يشعل نار الفتنة ، ويثير الحرب الشعواء قائلا : دلونا على حكم الشريعة فى هذه المسألة ، وقد رأيت فيها اختلافا ، وماذا يضير الشريعة من ذلك ؟ لقد اختلف الائمة السابقون ، والعلماء الراسخون وكانت لهم أراء مستقاة من القرآن ومن السنة ، ومن اختلاف أفهامهم فيها ، ولم يعب ذلك عليهم أحد ، وظلت الرابطة قوية ، والثقة متبادلة بين المؤمنين ، وقانا الله شر الحاقدين ، والاعداء المتخفين ، وجعل امتنا جميعا ، ووحدتنا مكينة ، وهدانا سواء السبيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحق منصور والباطل مخذول

الأستاذ عبد المنعم مغربي

في كل أمة أخيار مجاهدون مصلحون ، وفى كل أمة اشرار خبثاء مفسدون .

وقد عودنا الله سبحانه بحكمته وقدرته أن يؤيد أهل الحق ولو كانوا قلة لان الحق صفته – تعالى – بل من أسمائه والحق شرعته فى خلقه فالناهضون الى الحق جند الله والناكصون عن الحق أعوان الشيطان واعداء الله .. وانما ينصر الله جنده ويهزم أعداءه .

وان تمادى اعوان الشيطان فى غيهم واصرارهم على افساد مجتمعهم لا يزيد المصلحين من الدعاة الا ايمانا برسالتهم ومسئوليتهم فى سبيل خدمة المجتمع وخدمة الدين .

وانه لمن فضل الله على الناس ان يهيىء فى كل بيئة من يرعاها بالتوجيه والارشاد ليظلوا على بصيرة من أمرهم فلا تتجه بهم الحياة الى البهيمية وينحدرون عن مقام الانسانية ثم لعل استمرار الدعاة من المصلحين على دعوتهم وتحملهم فى سبيلها مرارة العنت أمارة أخرى على رعاية الله لعباده وتلطفه بهم اذ لا يتركهم للمفسدين من اعوان الشيطان بل ينبت فيهم انصار الحق والمبادىء القويمة الذين يحملون راية الاصلاح ويرفعون المشاعل ينيرون بها الطريق حتى يصل مجتمعهم الى بر الامان .

وقد حفل القرآن بقصص كثيرة تصور الصراع بين اهل الحق واعوان الشيطان وتنتهى القصص جميعها الى تأكيد الهلاك لاعوان الشيطان بسبب معاصيهم وآثامهم ، وطالما يحثنا القرآن على السير فى الارض لننظر آثار المهلكين وكيف كانت عواقبهم بعد ان كان لهم فى دنياهم جبروت وثراء ومتاع فأصبحوا أثرا بعد عين واذا كان الزمن قد عفا على كثير من مشاهد حياتهم فلا تزال هناك بقايا فى نواحى ديارهم ولدينا آثار كثيرة شاخصة وشامخة فيها العبرة والموعظة .

وكذلك يجد الناس فى مناكب الارض اثارا تفسر لنا قصص القرآن عن الغابرين وتزيدنا ايمانا بأنه القصص الحق من عند الله .. وما ينبغى أن يغيب عن ذهن المؤمن وقلبه هذه الاثار وتلك الذكريات .

والقرآن الكريم يذكر ذلك كثيرا فى اساليب متعددة مشيرا الى ظلم المفسدين وعاقبتهم ، وهل نحتاج الى تصريح أقوى من قوله تعالى : « **وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون** » .

أو نحتاج الى زجر بأوضح من قوله تعالى :

« **فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين** »

وقوله عن قبيلة عاد – مثلا « **الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد** » ولعل اوضح القصص فى ذلك ما ورد بالقرآن فى شأن اليهود فقد ورد بشأنهم قصص يقشعر له الضمير الحى كى تكون ذكرياتهم وخزات فى مشاعر الانسانية وحتى يكون ذلك عبرة على مر العصور والاجيال .

وقد غلب على بنى اسرائيل الفسوق وتحكم فيهم الضلال وكان رسلهم واخيارهم يدأبون على نصحهم ويجاهدون فى ارشادهم ولكن لا يلقون منهم الا العنت والعذاب ، ولما أصروا على عدم الاستماع الى النصح والتوجيه وقعت فيهم سنة الله وجرت عليهم حكمته فاخذهم بعذاب شديد .

وقد تكرر فى القرآن وعيد الله لبنى اسرائيل بما يلازمهم من هوان ومذلة وقلق وما من شك فى أن حياتهم متأرجحة وانهم غير قانعين بما هم عليه وانهم على حال تزعجهم دائما اشفاقا على أموالهم وعلى كيانهم وعلى تمزيقهم فى جوانب الارض وهذا بلاء لا يستهان به فى الحياة .

ومهما تريثت بهم الاحداث وتطامنت معهم الدنيا او احتضنهم دعاة الاستعمار فان الله صادق الوعد فيهم والزمن سيكشف حتى عما تضمره الاقدار لهم .

وفيما تقدم من لمحات عن قصص القرآن يتأكد لنا أن المآتم والانحراف وشيوع الرذائل فى الامم شؤم على مجموع الامة وان الله يزيل الدولة بسبب تحللها ومجافاتها لدينها وهذه سنته فى الخليقة وهذه توجيهاته على لسان جميع رسله وهذه هى العبرة التى يتحدث بها التاريخ من واقع الحياة « **حتى اذا فرحوا بما أوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون** » .

أما معاقبة الافراد بسبب انحرافهم فقد يحصل هذا فى دنياهم وقد يمهلهم الله الى الاخرة .

وكم من آثم تعثرت به الحياة واحدق به الشؤم بسبب انحرافه وكم من آثم ظل سادرا فى لهوه وعاش رافلا فى حظه حتى خرج من دنياه حاملا اوزاره نادما على ما فاته وقد فات أوان الندم .

واذا كانت الاثام التى يدعو اليها اعوان الشيطان سببا لانهيار الافراد والامم فان دعوة الحق التى يحمل لواءها الدعاة المصلحون كفيلة بأن تحمى الامة من عبث المفسدين وضلال المضلين .

وبعد فقد بين الله مناهج الحياة وضرب الامثال بمن سبقوا وأكد صادق وعده ووعيده للافراد والامم ولم يبق الا أن نحسن الاستجابة

ونحن نسأله التوفيق لنا افرادا وجماعات يعصم الامة الاسلامية من كيد خصومها بحوله وقوته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ملامح شخصيّة المؤمن

بدأنا هذا الحديث عن ملامح شخصية الانسان المؤمن كما رسم أبعادها وحدد ملامحها الرسول صلى الله عليه وسلم ، اذ هو صاحب الشريعة ، والمبلغ عن ربه كل تفاصيلها ودقائقها ، كما أنه أول من أقام مجتمعا مؤمنا أسس على التقوى من أول يوم ، وتجلى فى ملامح أفراده أخلاق المؤمنين وصفاتهم .

لقد أثبت التاريخ وأكد الواقع ، أن الذين تربوا فى مدارس الانبياء وأشربوا تعاليم السماء ، ورشفوا من رحيق النبع الصافى ، هم وحدهم دون غيرهم الذين اعتدل فى أيديهم ميزان الحق والعدل والخير . ولذلك فقد بدأنا هذا البحث ، ونحن نرجو أن يحقق أهدافه ، وأن يكون بمثابة المعالم على الطريق الى مجتمع الايمان ، الذى لن يكون الا بأشخاص المؤمنين وأفرادهم ، والا بمقدار ما يبرز ويتأكد من ملامحهم .

● ● ●

ولقد سردنا – للقارىء العزيز – من قبل مجموعات متعانقة ، تشتمل كل مجموعة منها على جملة من ملامح شخصية المؤمن التى تشكل بعد انتظامها مع غيرها عقدا فريدا ، وباقة جميلة من باقات العمل الطيب ، والسلوك العاطر ، والخلق العالى ، والمعاملة الحسنة ، والعبادة الخالصة التى تزدان بها الحياة ، وتشرق عن طريقها جوانبها ..

ولقد بلغت هذه المجموعات العشرات .. وكان آخر هذه الملامح الخاصة بشخصية المؤمن أن الدعاء سلاحه وعماد دينه ، ونور سمواته وأرضه .

وكان قد انتهى بنا البحث الى عرض نماذج من دعوات الرسول صلى الله عليه وسلم « النموذج الاكمل والمثل الاعلى لشخص الانسان المؤمن » .. لتكون للقارىء زادا على طريق الايمان وهو فى مسيرته اليه .. وكنا قد وعدنا فى المقال السابق أن نكشف للقارىء عن بعض الامثلة عن حقيقة دور الدعاء فى مسيرة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتاريخ نضاله وكفاحه من أجل الدعوة والتمهيد لمسيرتها . ولكن الحق أن الحديث عن هذا الجانب من حياة الرسول وهو المثل والاسوة هو حديث يطول . ولكنا نذكر القارىء بأننا سنجتزىء ببعض الصور والقبسات من حياته وسيرته لتكون لمن أراد نورا على الطريق .

لقد انتهى الامر بالرسول وهو فى مكة التى صادرت رسالته ، وأبت عليها الانطلاق والنمو ، أن يسعى بنفسه الى حيث تقيم ثقيف فى الطائف راجلا على قدميه الشريفتين لعله يجد فيها من يسمع ومن يستجيب لدعوة الله ، ولكن القوم كانوا أخس مما كان ينتظر .. فلم يكف القوم هناك أن توصد الابواب وأن تصفق فى وجهه ، بل تمادت فى ايذائه والعدوان عليه ، حين أغرت سفهاءها بأن يرجمونه بالحجارة حتى دميت اقدامه ، وأن يسبوه بأقبح السباب . فما كان منه صلى الله عليه وسلم يومها الا ان اتجه الى الله خالقه بهذا الدعاء الرهيب : « **اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس . ياأرحم الراحمين الى من تكلنى ؟ الى عدو يتجهمنى ؟ ام الى قريب ملكته أمرى ، ان لم تكن ساخطا على فلا أبالى ، غير أن عافيتك أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أضاءت له السموات والارض وأشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة أن تحل على غضبك ، أو أن تنزل بى سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك** » « أخرجه الطبرانى » .

وكان الدعاء هو السلاح الذى لجأ اليه ، واستعان به يوم بلغ الامر بقريش ان تستمرىء وضع النجس والقذر بين كتفيه « صلى الله عليه وسلم » وهو ساجد عند الكعبة سخرية منه وجراءة عليه بعد موت أبى طالب . ولندع شاهد عيان يحكى القصة فيقول « بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى عند البيت ، وأبو جهل وأصحابه جلوس ، وقد نحرت جزور بالامس ، فقال أبو جهل : أيكم يقوم الى سلا جزور بنى فلان فيضعه بين كتفى محمد اذا سجد ؟ فانبعث أشقى القوم فأخذه فلما سجد النبى صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه ، فاستضحكوا ، وجعل بعضهم يميل على بعض ، وأنا قائم انظر .. لو كانت لى منعة طرحته عن ظهره والنبى صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق انسان فأخبر فاطمة ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما يحددها الرسول صلى الله عليه وسلم

الأستاذ مصطفى عبد الحليم الجندى

فجاءت وهى جويرية فطرحته عنه ، ثم أقبلت عليهم تشتمهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم ، وكان اذا دعا دعا ثلاث مرات ، واذا سأل سأل ثلاثا ، ثم قال : اللهم عليك بقريش ثلاثا ، فلما سمعوا صوته ، ذهب عنهم الضحك ، وخافوا دعوته ، ثم قال : اللهم عليك بأبى جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة وامية بن خلف ، وعقبة بن ابى معيط ، وذكر السابع ولم أحفظه ، فوالذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق لقد رايت الذى سمى صرعى يوم بدر ، ثم سحبوا الى القليب قليب بدر » « البخارى ومسلم عن ابن مسعود » .

فلما عزم الرسول على الهجره الى يثرب كان السلاح الذى يؤمن مسيرته المباركة حتى تبلغ مأمنها هو الدعاء . لقد اجرى الله تعالى على لسان نبيه وقلبه منذ اللحظة الاولى التى عزم فيها على الخروج هذا الدعاء الجميل « **وقل رب ادخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا** » « ٨٠ الاسراء » . وحين بدات الرحلة بمخاطرها وأهوالها لم يكن للنبى من سلاح يعينه الا الدعاء ، فلقد روى أبو نعيم **أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجرا الى الله قال** ، « **الحمد لله الذى خلقنى ولم أك شيئا ، اللهم أعنى على هول الدنيا ، وبوائق الدهر ، ومصائب الليالى والايام ، اللهم أصحبنى فى سفرى واخلفنى فى أهلى ، وبارك لى فيما رزقتنى ، ولك فذللنى ، وعلى صالح خلقى فقومنى ، واليك رب فحببنى ، والى الناس فلا تكلنى رب المستضعفين وأنت ربى** » .

وحين صادف ابان الهجرة أن كانت المدينة موبوءة بحمى الملاريا حتى أنه لم تمض أيام حتى مرض بها أبو بكر ، وبلال ، كما استوخم الصحابة جو المهجر الذى آواهم ، وأخذت تستيقظ فيهم غرائز الحنين الى الوطن المفقود ، لم يكن أمام النبى من سلاح ليواجه به هذه المحنة ، وذلك الابتلاء الشديد الا سلاح الدعاء فكان مما سجلته كتب السنة قوله :

« **اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، اللهم وصححها ، وبارك لنا فى مدها وصاعها ، وانقل حماها ، واجعلها بالجحفة** » « البخارى ومسلم عن عائشة » .

وقوله : « **اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة** » « البخارى ومسلم وأحمد عن أنس » .

وقوله فيما دعا به : « **اللهم بارك لنا فى مدينتنا وفى ثمارنا وفى مدنا وفى صاعنا بركة مع بركة ، اللهم ان ابراهيم عبدك ونبيك وخليلك ، وانى عبدك ونبيك وانه دعاك لمكة ، وأنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به ومثله معه** » « أخرجه مسلم عن أبى هريرة » .

ولقد استطاع النبى صلى الله عليه وسلم بهذا السلاح المبارك أن يرفع الروح المعنويه بين أهل الايمان من المهاجرين ، وان يوجه هممهم الفتية القوية الى المستقبل ، متناسية الماضى بما يضم من ذكريات وأشجان . حتى اذا كان الكفاح الدامى ، والصراع الشديد ، مع الباطل وحزبه ، وهو صراع قاس ومرير لم يكن هناك للنبى صلى الله عليه وسلم مع القلة فى العدد والضعف فى العدة من سلاح يستعين به على عدوه ويستنزل به وعن طريقه النصر من الله تعالى : الا سلاح الابتهال والدعاء يتجه به الى من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ، ففى يوم بدر مثلا .. خرج الرسول مع من خرج معه لاجتياز قافلة تجارية لقريش قوامها ألف بعير موقرة بالاموال والنفائس رأى المسلمون كما رأى نبيهم ، أن فيها العوض الكامل عن اموالهم المنهوبة فى مكة وديارهم المغضوبة فيها .. وعندما لمح الرسول الرحيم مظاهر البؤس وملامح الفقر والحاجة بادية على أصحابه وهم خارجين اليها تألمت نفسه لما بهم ورثى لحالهم ، ولم يكن أمامه الا أن يتجه الى الله خالقه بهذا الدعاء لكى يكشف كرباتهم ويسد حجتهم ، ويجبر عوزهم وفقرهم « **يقول عبد الله بن عمرو** : « **خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فى ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا من اصحابه فلما انتهى اليها قال** « **اللهم انهم جياع فاشبعهم ، اللهم فانهم حفاة فاحملهم ، اللهم انهم عراه فاكسهم ، ففتح الله له يوم بدر فانقلبوا حين**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انقلبوا وما منهم رجل الا وقد رجع بحمل أو حملين واكتسبوا وشبعوا » اخرجه ابو داود .

ولما عرف الرسول والناس ان ما امامهم من امتحان وابتلاء انما هو الحرب والقتال .. قام صلى الله عليه وسلم يتفقد الرجال ، وينظم الصفوف ، ويسدى النصائح ، ويذكر بالله واليوم الاخر .. ثم عاد الى عريشه الذى هيىء له .. هنالك تمثلت امام بصره للمرة الثانية الحقيقة المرة والواقع المحزن لاصحابه ، وما هم عليه من ضعف فى العدد والعدة ، ولكنه استطاع أن يجبر كل ذلك باتجاهه الى ربه متضرعا قائلا « **اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها فى الارض اللهم انجز لى ما وعدتنى ، اللهم نصرك** ، ويرفع يديه الى السماء حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، وجعل أبو بكر يلتزمه من ورائه ، ويسوى عليه رداءه ويقول : مشفقا من كثرة الابتهال ـ يا رسول الله بعض مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك » « أخرجه مسلم واحمد عن عمر » .

ويوم أحد ورغم ما كان هناك من هزيمة الا أن الرسول قام بنفسه يتفقد اصحابه ويخفف ما نزل بهم ، وذلك عن طريق سكب الايمان والقوة فى نفوسهم عن طريق سلاح الدعاء الذى يستطيع وحده أن يملا القلوب عزاء ورضا عن الله تعالى ، واستكانة وخضوعا لقضائه ، وذلك ما يرويه الامام أحمد فيقول : « لما كان يوم أحد وانكفأ المشركون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **استووا حتى أثنى على ربى عز وجل فصاروا خلفه صفوفا فقال « اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادى لمن أضللت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا معطى لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرب لما باعدت ولا مبعد لما قربت ، اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك . اللهم انى أسألك النعيم المقيم الذى لا يحول ولا يزول ، اللهم أنى أسألك العون يوم العيلة ، والامن يوم الخوف . اللهم انى عائذ بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعتنا ، اللهم حبب الينا الايمان وزينه فى قلوبنا ، وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين . اللهم توفنا مؤمنين ، وأحينا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين ، غير خزايا ولا مفتونين ، اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسولك ، ويصدون عن سبيلك ، وأجعل عليهم رجزك وعذابك ، اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب اله الحق** » « أخرجه أحمد » .

وعندما ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا يوم تجمعت أحزاب الشرك على غزو المدينة وبلغت القلوب الحناجر ، وظن الناس بربهم الظنونا . دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعائه المستجاب « **اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الاحزاب ، اللهم أهزمهم ، وانصرنا عليهم** » « أخرجه البخارى ومسلم عن عبد الله بن أبى أوفى » ..

وكان مما علمه النبى صلى الله عليه وسلم من سلاح الدعاء قوله « **اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا** » .

ويوم فتح خيبر كان السلاح السحرى الذى فتح الحصون ودك المعاقل ، وقذف بالرعب فى قلوب الاعداء هو سلاح الدعاء . لقد أشرف صلى الله عليه وسلم على قرية خيبر وتضرع الى ربه « **اللهم رب السموات وما أظللن ، ورب الارض وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما أذرين نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها** » حتى اذا ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حصاره عليها كان هتافه ودعاؤه والمسلمون معه « **الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين** » .

وفى يوم تبوك وفى ساعة العسرة استطاع سلاح الدعاء أن يلعب دورا هاما وخطيرا فى هذه الساعة التى عانى المسلمون فيها ما عانوا .. فلقد روى الطبرانى فى الاوسط عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : أنه قيل لعمر رضى الله عنه : حدثنا عن ساعة العسرة :

فقال عمر : خرجنا الى تبوك فى قيظ شديد ، فنزلنا منزلا واصابنا فيه عطش ، حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع ، حتى ان الرجل لينحر بعيره ، فيعتصر فرثه فيشربه ، ثم يحمل ما بقى على كتفيه .. فقال ابو بكر : يا رسول الله ان الله عودك فى الدعاء خيرا فادع الله لنا .. فقال : أو تحب ذلك ؟ قال : نعم ...

فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه الى السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء ـ أى آذنت بمطر ـ فأطلت ثم سكبت ، فملاوا ما معهم .. ثم ذهبنا ننظر .. فلم نرها جاوزت المعسكر .

على أن المتتبع لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ليبهره كثيرا أنه وهو المثل الاعلى للانسان والنموذج الاكمل للايمان .. لم يتخل قط عن الدعاء كسلاح يشهره فى كل معاركه .. **حتى فى معركة الموت .. حيث الموتة التى كتبها الله تعالى عليه كما كتبها على سائر أولاد آدم لقد سجلت كتب السنة والسيرة هذا الموقف الباهر ، الذى يعتبر مسك ختام لمسيرة حياته وكفاحه فى الدنيا ، وهو صلى الله عليه وسلم يعانى سورة المرض ووطأة سكرات الموت وشدته لقد شخص صلى الله عليه وسلم ببصره الى السماء ودعاؤه بل وسلاحه الذى كان قد أشهره يبتهل الى ربه به ويقول : « بل الرفيق الاعلى من الجنة » فكان له صلى الله عليه وسلم ما أراد** .

« للبحث صلة ان شاء الله تعالى »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حادثان أليمان في عام !

الاستاذ عبد المعطى اسماعيل عبادة

اهتزت نفس سيدنا « محمد » صلى الله عليه وسلم لحادثين اليمين فى عام
١ ـ أحدهما : موت عمه « أبى طالب » ناصره ، ومانعه من « قريش » وحماه ، وملاذه من خصومه واعدائه .

بلغ قريشا انه موف على ختام حياته فمشى اليه أشراف منها ، وقالوا له : « يا « أبا طالب » ، أنت منا حيث قد علمت ، وحضرك ما ترى ، وتخوفنا عليك ، وقد علمت الذى بيننا وبين ابن أخيك ، فادعه ، فخذ له منا ، وخذ لنا منه ، ليكف عنا ونكف عنه ، وليدعنا ودينا ،وندعه ودينه ، فبعث اليه « أبو طالب » فجاءه ، فلما عرف ما جاءوا فيه قال « نعم ، كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب ، وتدين لكم بها العجم » قال « أبو جهل » نعم وأبيك ، وعشر كلمات » قال : « تقولون « لا اله الا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه » فصفقوا بأيديهم ثم قالوا : « أتريد يا محمد » أن تجعل الالهة الها واحدا ؟ » ، ثم قال بعضهم لبعض : « والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئا مما تريدون ، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه » ثم تفرقوا ، فقال « أبو طالب » لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « والله يابن أخى ما رأيتك سألتهم شططا »فانزل الله فى ذلك قوله تعالى

« ص ، والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق ، كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص ، وعجبوا ان جاءهم منذر منهم ، وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ! ، اجعل الالهة الها واحدا ؟ ان هذا لشىء عجاب ، وانطلق الملا منهم : ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشىء يراد ، ما سمعنا بهذا فى الملة الاخرة ، ان هذا الا اختلاق ،اءنزل عليه الذكر من بيننا ؟ بل هم فى شك من ذكرى ، بل لما يذوقوا عذاب » .

عرض رسول الله الايمان على « أبى طالب »

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجو ان يختم لعمه بهذه الخاتمة السعيدة ، ولكن حال بينه وبين ذلك ما لم يكن يرجو .

روى « البخارى » فى صحيحه أن « أبا طالب » لما حضرته الوفاة دخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وعنده « أبو جهل » فقال : « أى عم قل : « لا اله الا الله ، كلمة أحاج لك بها عند الله ! ـ وفى رواية « أشهد لك بها عند الله » فقال « أبو جهل » و « عبد الله بن أبى أمية » « يا « أبا طالب » ترغب عن ملة « عبد المطلب » ؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شىء كلمهم به : **« هو على ملة « عبد المطلب ! ـ وقد قال « هو ولم يقل ؟ أنا » فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « لاستغفرن لك ما لم أنه عنك »** فنزل قوله تعالى :

« ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم » .

ونزل : **« انك لا تهدى من أحببت ، ولكن الله يهدى من يشاء »**

تخفيف العذاب عن « أبى طالب »

وفى الصحيحين عن « أبى سعيد الخدرى » أنه صلى الله عليه وسلم قال ـ وذكر عنده عمه « أبو طالب » « لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه فيغلى منه دماغه » ـ ماء ضحضاح : أى قريب القعر ـ وهى نوع من شفاعاته صلى الله عليه وسلم بتخفيف العذاب عمن يستحقه ، ولو كان من المخلدين فيه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ايذاء قريش للرسول بعد وفاة « أبى طالب »

لقد أسرف سفهاء « قريش » فى ايذاء النبى صلى الله عليه وسلم وفى الصد عن سبيله بعد موت عمه أبى طالب » ووقفت « مكة » عقبة كئودا فى سبيل الدعوة الاسلامية ، وكثرت مساءاتهم بعد لمحمد حتى ضاق بهم ذرعا :

نثر سفيه من سفهائهم على رأسه ترابا ، فدخل رسول الله بيته والتراب على رأسه ، فقامت اليه احدى بناته ، فجعلت تزيل عنه التراب وهى تبكى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها : « لا تبكى يا بنية ، فان الله مانع أباك » .

وكان يقول « ما نالت منى « قريش » شيئا أكرهه حتى مات « أبو طالب » .

وكان بعض جيرانه من ذوى رحمه يأتى بالقذر فيطرحه فى برمته — أو فى فناء داره ، فيأخذه على العود فيقف به على بابه ثم يقول : « **يابنى عبد مناف** » : أى جوار هذا ؟ ثم يلقيه فى الطريق ،

وكان كثيرا ما يقول : « اللهم أهد قومى فانهم لا يعلمون » « البرمة : القدر ، والجمع « برام » .

٢ — **والاخر : — موت زوجه** « السيدة خديجة » رضى الله عنها : —

فقد فجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بموت زوجه السيدة « خديجة » بعد موت عمه أبى طالب بأيام فكان عام الحزن وقد كانت سكن نفسه ، وطمأنينة قلبه ، وراحة روحه ، فطالما ازالت عنه آثار الاذى بيديها ، وسرت عن نفسه بقلبها ، وعطفها وحديثها وقد ناله بعد وفاتها من أذى قريش ماليس وراءه زيادة لعدو ازرق وخصم لدود أو هدف لطماح .

قالت له « خوله بنت حكيم يا رسول الله كانى اراك قد دخلتك خلة لفقد « خديجة » الخلة : — الحاجة والحزن — قال : **اجل** ، كانت ام العيال ، وربة البيت » .

وقد أفنى معها زهرة شبابه ، وميعة كهولته اى أولها —

قد هيأت له صلى الله عليه وسلم أسباب الراحة **فوفى لها فى حياته بحسن العشرة ، وعدم الزواج** عليها ، وبعد وفاتها بالاشادة بفضلها ، والترحم عليها والاحسان الى من يمت بسبب اليها ،

١ — فقد كان السيد « أبو العاص بن الربيع » صهر الرسول وزوج ابنته السيدة « زينب » رضى الله عنها من اسرى غزوة بدر الكبرى فارسلت الزوجة المؤمنة فداءه وفيه قلادة كانت والدتها السيدة « **خديجة** » **قد** قلدتها بها ليلة زفافها ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة ، فقال لاصحابه : « ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها قلادتها فافعلوا » فاستجابوا الى نداء القلب المشوق الذى أهاجته الذكرى .

٢ — وقد كان ذكره الدائم لخديجة يثير غريزة الغيرة فى نفس السيدة « عائشة » فتنال منها ، ولكن رد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها كان قاسيا فلم تعد .

روى الامام « احمد » و « الطبرانى » بسندهما عن « عائشة » رضى الله عنها قالت : « **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر** « **خديجة** » **فيحسن الثناء عليها** ، فذكرها يوما من الايام فأخذتنى الغيرة ، فقلت : « هل كانت الا عجوزا قد أبدلك الله خيرا منها » ؟ فغضب ، ثم قال : « **والله ما أبدلنى خيرا منها ، آمنت بى اذ كفر الناس ، وصدقتنى اذ كذبنى الناس ، وواستنى بما لها اذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله منها الولد دون غيرها** » قالت « عائشة » « **فقلت فى نفسى ، لا أذكرها بعدها بسبة ابدا** » وروى نحوه « **البخارى** » .

٣ — **وكان يصل حبيباتها ، فيذبح الشاة ،** ويقطعها ، ويقول : « **ارسلوا الى صديقات** « **خديجة** » رواه « **البخارى** » .

٤ — وكانت نفسه **ترتاح لـ** « هالة » بنت « **خويلد** » اخت « خديجة » ، ويهش لها ، وتشرق أسارير وجهه لان صوتها يذكره بصوت « خديجة » وحديثها العذب ، وايامها الحلوة .

فأى أثر تركت هاتان الفجيعتان فى نفس محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فلا عجب اذا نال الحزن منه صلى الله عليه وسلم مناله ، وبلغ مبلغه ، وضاقت به الدنيا بما رحبت ، وضاقت عليه نفسه — وهو اوفى الاوفياء ، وامام الرحماء ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الطاهرين الاتقياء ، وسلم تسليما كثيرا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخير والشر

وقد ياتى ما نتمنى .. وقد ياتى ما نكره ولكن هل يستطيع احد ان يعرف اين الخير ، وهل يستطيع ان يحكم بمقاييس اليوم ماذا سيحدث غدا

الأستاذ أحمد زين

ونمضى فى الطريق الى الله .. طريق يملاه النور والامل .. نور لا تستطيع ظلمات الدنيا كلهـا أن تطفئه .. وامل لا يمكن ان تزعزعه الاحداث .. ولا أن يصل اليه اليأس ليمسه .

ونصل الى الخطوة التالية .. تخليص الانسان من ذل الدنيـا .. الحقيقى للتوكل عـلى الله .. اذا اردت الرزق فأنت تسأل الله الرزاق .. واذا أحسست بالظلم فأنت تتطلع الى الله العدل .. واذا وجدت نفسك فى ظلمات تعلوها ظلمات فأنت تتوجه الى الله النور .. واذا أردت شيئا فى الدنيا فاتجه الى الله المجيب .. فاذا أحسست بذل كان هناك الله العزيز .. واذا ظلمت نفسك تجد الله الغفور الرحيم .. واذا أردت أن تستعين على شىء فالله هو المستعان .. واذا اردت ان تشكو من شىء فان هنـاك الله الحق .. واذا أردت أن تستجير من شىء .. فالله يسمع ويرى .. واينما تتطلع بوجهك فى الدنيا كلها .. فثم وجه الله .. هو معك فى كل لحظة . تمتد يده الرحيمة لتمحو الالام .. وتأتى كلماته العادلة لتحق الحق .. اليس الله بكاف عبده .

ماذا يحدث لك .. اطمئنان يملا قلبك .. ونفس هادئة بين جنبيك .. وأمل مشرق أمامك .. وارتفاع الى مستوى أعلى من البشرية ..

تحس الا أحد يملك لك الضر والنفع .. وما من انسان يستطيع أن يعطى ويمنع .. واذا كان القلق هو أشد أمراض البشرية فتكا .. والطمع هو أقصر الطرق الى القبر والحاجة هى أسرع وسيلة لتحطيم النفس .. والرغبة هى أوسع الابواب الى الشقاء فانك ستتخلص من هذا كله .. وتحس بالحـرية الحقيقية لنفسك .. الحرية من قيود تملأ جسدك بالامراض .. ونفسك بالتشنجات وقلبك بالهواجس والاشباح وعقلك بالسراب وتجد نفسك انك قد اغتسلت من شوائب الحياة ..

ولكن وهنا ايضاح لابد منه .. هل معنى التوكل هو التواكل ؟ الفرق كبير جدا بين الاثنين .. التوكل يعنى الاعتماد على الله فى أنه سيوفقك .. سيأخذ بيدك .. سيزيل عنك الضر .. وكل هذا يعطيك القـوة لتمضى .. والقدرة لتنتصر .. والتواكل ضـعف واستكانة وذلة وقعودوتمن .. التواكل هو أن تنفصل من الواقع وتعيش فى معزل عن كل ما يحدث وان تخرج نفسك من قوتها وعزمها وقدرتها .. ولو كان التواكل من الاسلام لكان من خلق النبى .. ولما وقف النبى ومعه المؤمنون وحارب وقاتل وجاهـد فى سبيل الله بل لجلس فى داره لا يدعـو لدين وترك الله يحارب من اجل دينه .. ولقال له المؤمنون – كما

قال اليهود لموسى ـ « اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون » .

ولكن الطريق الى الله يطالبنا بالسعى والعمل .. بل أنه يرفع العمل الى مرتبة فوق مرتبة العبادة .. فيقول النبى لرجل تفرغ للعبادة تماما وترك العمل .. يكفله أخ له «كلكم خير منه ! .

ان التواكل والكسل يورثان الفقر .. والحزن .. والهم .. ويبعدان عن الله والله يطالبنا بالحرب ويطالبنا بأن نأخذ حقوقنا وان نطالب بها ولا نستسلم ابدا .. ونحن اذ نفعل ذلك نتوكل عليه فى انه سيوفقنا ويعيننا ويفتح أمامنا الطريق الصعب ويسهل لنا الامر العسير ..

فنحن اذا نعتمد على الله فى أننا مادمنا نسير فى الطريق الحق فهو معنا .. ومادمنا نمضى فيكفينا التوكل عليه فهو يسمع لنا .. « **الذين قال لهم** الناس .. ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم .. فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » .. ان يكفينا الله ويتكفلنا اقوى من هؤلاء جميعا نحن لايمسنا الخوف ولا تملأ قلوبنا الرهبة ولا نحس بالضعف او الوهن ولا ترتعد أيدينا أو أرجلنا من الرعب نحن معنا الله هذه القوة الجبارة التى تحرك الكون كله .. اذا نحن أقوياء .. اذا نحن كلنا امل .. اذا نحن لا نيأس ولا نستسلم .. اذا نحن متأكدون اننا سنرى الطريق الصحيح .. وسنصل وسنمضى .. لا نجلس ونقول فلتمطر علينا السماء ذهبا وفضة .. ولكن نعمل ونقول اللهم وفقنا فنحن نطيعك ونخلص لك .. وندعوك ونتوكل عليك ..

قد يأتى ما نتمنى .. وقد يأتى ما نكره .. وعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا .. فى حياتنا فى حياة كل واحد منا نجد اشياء كرهناها جدا .. وأصابنا الغم لما وقعت وربما توجهنا الى السماء شاكين .. وربما بللت الدموع وجوهنا ومس اليأس قلوبنا ثم مضت الاحداث ومرت السنون واذا بنا نصيح « الحمد لله » على نفس الشىء الذى شكونا منه الى الله .. واذا بنا نعرف ان ما حدث كان خيرا وكنا لا نعلم .. واننا لو اوتينا العلم لتمنينا حدوثه ولكن أكثر الناس لا يعلمون .. ليأخذ كل منا دقائق بسيطة ليبعد عن زحمة الحياة دقائق ويفكر .. سيجد ان هذا حدث له ، وقع فى عمره

ان الله حين يأمرنا بالتوكل عليه لا يأمرنا بأن نفعل شيئا ونقول الله سيفعل .. ولا يأمرنا بأن نستسلم .. ولكن يأمرنا بأن نعمل ونجاهد ونمضى فى حياتنا الدنيا .. وأن نتسلح بالعمل وأن نتعلم ونزداد علما .. وأن نتقدم وننتزع حقنا .. وأن نخلص أنفسنا من ذل الدنيا متوكلين عليه .. هو يفتح ويبارك ويحقق ويوفق وييسر ويجيب ان هذا هو الطريق وتلك خطواته واضحه بلا لبس ولا ابهام ولا طلاسم .. طريق يدفعنا الى الامام .. لا يشغلنا عن السعى .. ولكن يحررنا من القيود كلها .. يحررنا من كل ما يعوق .. ويهدم امامنا كل العقبات .

معنى الصبر

ولنعلم أن الايمان درجات .. وان كل درجة تختلف عن الاخرى واننا نمضى درجة درجة بالصبر .

والصبر هو الخطوة الثانية على الطريق الى الله .. الخطوة التالية التى يمكن أن نخطوها ومرة اخرى أجد نفسى محتاجا لان أفسر كلمة الصبر ..

هل معنى الصبر هو الاستسلام ؟.. هل معنى الصبر هو اليأس ؟ هل معناه فقدان الامل ؟ ليس معناه هذا ابدا .. ولكن الصبر له معنى كبير .. انه كما يقول الله تعالى « **من عزم الامور** » ان الاسلام ضد الاستسلام ..وقوله تعالى : «**ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص** » .. لا يمكن ان يكون من معانى الاسلام ابدا .. والصبر فى الاسلام يجىء من الرحمة والنهى عن الطغيان .. ولا يجىء من الاستسلام ..

فما هو الصبر ؟ .. الصبر هو قوة احتمال لا يمكن ان تحطمه الحوادث مهما عظمت .. هو قوة كبيرة داخل نفسك تجعلك أقوى وأكبر من كل ما حولك .. هو صلابة لا يمكن أن يكسرها الزمن ولا أن تحطمها الضربات .. والصبر حين اليأس أقوى ما يكون أن تواجه به أى شىء .. هو قوة تجعلك غير قابل للتدمير .. قويا واقفا لا تصرخ ولا تنزعج ولا تئن .. محتملا لكل شىء .. احتمال أقوياء الرجال : والصبر ثقة فى الله .. ثقة فى انه سيبدل الحال .. ثقة فى انه سيزيل الهم .. ثقة فى انه سينصرك .. عدم اهتزاز يصيبك فى داخل نفسك .. نفس قوية فى الداخل .. قوية فى الله .. نفس لا تهتز مهما اهتز ما حولها .. تلك فى النفس المؤمنة .. ذلك معنى الصبر فى الاسلام ..

وعلى الطريق الى الله فان الصبر قوة كبرى .. انه يعطينا احتمال كل ما يتطلبه الطريق من جهاد ضد النفس وضد فتن الدنيا يمنحنا القدرة على أن نمضى حتى ننال الثواب .. انه هو الذي يعطينا القدرة على ان نواجه ونتحمل فى سبيل الله..انه يحيطنا بسياج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يمنعنا من الانحراف او الخروج عن الطريق .. انه يبقى عقولنا حتى نتبين حقيقة ما يحدث ولا يجعلها تطيش فتضل عن طريق الله .. انه يعطينا القوة للاستمرار بحيث نظل واقفين صامدين .. انه يزيد الايمان ثباتا فى قلوبنا اننا نجتاز به ما يمتحننا الله به فى الحياة الدنيا انه يقربنا الى الله لنتحمل ونتحمل فى سبيله .

ونمضى على الطريق لنجد أمامنا العزة .. ما هى العزة ؟ هل العزة هى كثرة المال والجاه والمنصب ؟ أحيانا يكون هذا مصدر ذل ما بعده ذل .. وهو أن يجعل الحياة قطعة من الجحيم .. ما هى العزة .

ولنتوقف هنا قليلا .

مساجد الله

عندما كنت فى مكة وكنت أطوف حول الكعبة وجدت عددا من الناس ينتزع من كسوة الكعبة الشريفة قطعا صغيرة يتبرك بها بل أن بعضهم أحضر معه مقصات ليقطع بها قطعة من كسوة الكعبة يحتفظ بها معه

وملأت نفسى رغبة فى ان احصل على قطعة من كسوة الكعبة ووجدت نفسى أتقدم نحو الكسوة لافوز بقطعة عندما تقدم منى احد الحراس برفق وقال لى ؟ ارجوك الا تفعل ، ان كسوة الكعبة هذه هى ثيابها .. هل تحب أن يقطع أحد ثوبك ؟ هل تحب أن يمزقه أحد ؟ وتراجعت مذعورا وانصرفت عن الفكرة تماما .

ومنــذ أيام كنت فى أحــد بيوت الله .. فاذا بالضجيج والاصوات العالية والذى أعرفه ان الانسان اذا دخل بيتا من بيوت الله دخل متعبدا واذا اضطر للتحدث فانه لا يتحدث الا همسا من خشية الله وأنا اقول لهؤلاء الذين تعلوا اصواتهم اثناء تلاوة القرآن أو فى بيوت الله .. اذا دخل انسان بيتك وأخذ يصيح ويهلل .. الا تتأذى ؟ .. فما بالك ببيت الله الذى تتلى فيه آياته .. كم أتمنى أن نعرف أن لبيوت الله حرمة أقدس من بيوتنا ... وان الخشوع لله لا يكون أبدا بالصياح فى بيته .

ابو العتــــاهيــــة

حكى ثمامة بن اشرس قال انشدنى ابو العتاهية :

اذا المرء لم يعتق من المـــال نفســـه
تملكه المـــال الذى هـــو مـــالكه
الا انمـــا مـــالى الذى أنا منفـــق
وليـــس لى المـــال الذى أنا تاركه
اذا كنت ذا مـــال فبـــادر به الذى
يحـــق والا اســـتهلكته مهالكـــه

فقلت له : من أين قضيت هذا ؟ فقال : من رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : « انما لك من مالك ما اكلت فأفنيت ، أو تصدقت فأمضيت فقلت له ، اتؤمن أن هذا قول رســول الله [صلى الله عليــه وسلم] ، وأنه الحق ؟ قال : نعم قلت : فلم تحبس عنك ســبعا وعشرين بدرة فى دارك [البدرة : عشرة آلاف درهم] لا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكى ولا تقدمها ذخرا ليوم فقرك وفاقتك . فقال : يا أبا معن ، والله ان ماقلت لهو الحق ، ولكنى أخاف الفقر والحاجة الى الناس . قلت : وبم تزيد حال من افتقر على حالك ، وانت دائم الحــرص دائم الجمــع ، تضن على نفسك ؟ لا تشترى اللحم الا من عيد الى عيد ، فترك جواب كلامى ثم قال ؟ والله لقد اشتريت فى يوم عاشوراء لحما وتوابله وما يتبعه بخمســـة دراهم . فلما قال لى هذا القول أضحكنى حتى أذهلنى عن جوابه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوكل على الله

وأثره في الإنتاج والتنمية

في مقال سابق في عدد [جمادى الاخرة سنة ١٣٩٤ ، بعنوان العبادة والانتاج] انتهينا الى أن مفهوم العبادة في الإسلام بلغ من اتساعه أن شمل العمل في سبيل الانتاج والتنمية وزيادتهما • وان التسبيح في قوله تعالى [سبح لله ما في السموات وما في الارض] هو وجود كل ظواهر الكون ومكوناته في وضع الاستعداد للانسان كي يستخدمها ويستعين بها على تعمير الكون ، وبناء الحضارة فيه ، فهي بذلك مسبحة لله سبحانه وتعالى أي مطيعة له ، حين انقادت للانسان ليستخدمها هذا الاستخدام المتقدم • فهي بذلك تنزه الله سبحانه وتعالى أن يترك في الكون نقصا أو فطورا • وأن هذا هو معنى قوله تعالى [وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه] • اذن فالكون في وضع التسخير للانسان ، والذى على الانسان كي يؤدى رسالته في الحياة ، هو أن يزاول مهمته ويتقدم لتسخير هذا الكون الذى سخر له •

الدكتور
ابراهيم هلال

وفي ضوء هذا المفهوم يمكننا أن نفهم معنى قوله تعالى [**وما من دابة في الارض الا على الله رزقها**] ان الله سبحانه وتعالى جعل لكل مخلوق حي متحرك رزقا في الارض ، وانه يجب عليه أن يستعمل حركته في السعى الى الحصول على هذا الرزق ، واستخراجه من مكمنه • فهو سبحانه وتعالى كفل لكل مخلوق يخلقه رزقه ، ولكن على هذا المخلوق المتحرك أن يتحرك كي يحصل على هذا الرزق ، ولو كان ذلك المخلوق نملة أو حشرة ، أو دابة من دواب الارض ، أو طيرا من طيور السماء •

هذا واقعي أمامنا ، بالنسبة لكل هذه الدواب ، سعت اليه وطبقته بالفطرة وحصلت على كل احتياجاتها بالغريزة •

أما الانسان ، وأعنى الانسان المسلم بالذات ، فهو الذى ما يزال في تأخر عن فهم كتاب الله ، وفقه هذه الاية الكريمة كما يجب • فكثيرون يفهمون أن معنى قوله تعالى « **وما من دابة في الارض الا على الله رزقها** » أن الله سيرزقهم وسيرزق أولادهم سواء سعوا الى ذلك أم لم يسعوا ، ومن يؤمن بالسعى كسبب لتحصيل الرزق كثيرا ما يغلب عليه هذا الفهم التواكلي ، فيهمل السعى واتخاذ الاسباب اعتمادا على فهمه الخاطىء ، مما ألقى على مفهوم التوكل في العالم الاسلامي وفي أذهان كثيرين من المسلمين ، معنى خاطئا حوله من التوكل الى التواكل أى التواكل أى التقاعد والتخاذل والكسل •

ولكى يتضح لنا مفهوم هذه الاية الكريمة كما يجب ، ومفهوم التوكل كما يريده الله سبحانه وتعالى ويريده رسول الله صلى الله عليه وسلم لابد لنا من مقابلة هذه الاية الكريمة ، بالايات الاخرى التي تحض على السعى وكسب الرزق والانتاج وذلك من مثل قوله تعالى [**فامشوا في مناكبها ، وكلوا من رزقه** » ، **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله** » وبمثل هذا الحديث الشريف [**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز**] فنجد أن الرزق الذى كفله الله سبحانه وتعالى في الاية الاولى قد شرط الله سبحانه وتعالى السعى والعمل للحصول عليه ، كما قال في آية أخرى «**وأن ليس للانسان الا ما سعى**» فهذا هو مفهوم العهد الذى أخذه الله على نفسه لرزق مخلوقاته التي تدب على الارض أو تسبح في الماء ، أو تطير في الهواء وهو مفهوم التوكل الذى طالبنا به في قوله [**فاعبده وتوكل عليه**] •

وبنظرنا في هذه الايات وهذه الاحاديث مع قوله صلى الله عليه وسلم للاعرابى الذى لم يربط ناقته وتوكل على الله ، [**اعقلها وتوكل**] نجد أن الاخذ بالاسباب شطر من شطرى التوكل على الله ، لا يتم التوكل الا به • فالله الذى أمرنا بالتوكل هو الذى أمرنا باتخاذ الاسباب • فلابد من اتخاذ الاسباب ثم الاستعانة بالله كما قال صلى الله عليه وسلم فيما تقدم : [**احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا**

تعجز] مقرن الحرص والعمل والبعد عن العجز بالاستعانة بالله ، اذن لابد من الاخذ بالاسباب كي نصل الى النتائج والغايات حسب القواعد المنطقية التى تجعل لكل نتيجة مقدمات ، ولكل غاية أسبابا وهذه هى سنة الله سبحانه وتعالى التى أقام عليها كونه وأقام عليها مبدأ الحياة فيه كما قال : [فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا] وهى مبدأ سير الحياة . بخيرها وشرها فى هذا العالم الدنيوى وقد رصد القرآن الكريم لذلك أكثر من عشر آيات ، نجدها فى أكثر من عشر سور متفرقات فالى جانب الاعتماد على الله والالتجاء اليه فى كل ما يحز بنا ، نجده سبحانه وتعالى يأمرنا باتخاذ الاسباب المادية الدنيوية ، التى نعرفها من الحياة والتى تلقننا اياها التجارب والعلم .

ومن قبل قد عرض لذلك علماؤنا وبينوه ووضحوه للناس نذكر من هؤلاء الامام الشوكانى كعالم سلفى يجمع بين النص والعقل وهو يقول فى مبدأ السببية هذا ، كما يراه من خلال الكتاب والسنة ونظرتهما الى الحياة [... فهو من تقييد المسببات بأسبابها كما قدر الشبع والرى بالاكل والشرب ، وقدر الولد بالوطء وقدر حصول الزرع بالبذر .. فلو قال قائل : انا لا آكل ولا أشرب بل أنتظر القضاء ، فان قدر الله لى ذلك كان وان لم يقدره لم يكن أو قال ، أنا لا أزرع ولا أجامع زوجتى فان قدر الله لى الزرع والولد حصلا وان لم يقدرهما لم يحصلا .

أليس هذا القائل قد خالف ما فى كتاب الله سبحانه وما جاءت به رسله وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون وتابعوهم وسائر علماء الامة وصلحائها ، بل يكون هذا القائل قد خالف ما عليه هذا النوع الانسانى من أبينا آدم الى الان ، بل قد خالف ما عليه جميع أنواع الحيوانات فى البر والبحر ؟ ثم يبين ان من أنكر الاسباب « فقد انكر ما فى كتاب الله سبحانه من فاتحته الى خاتمته ، وما فى السنة المطهرة من أولها الى آخرها بل انكر أحكام الدنيا والاخرة جميعها لانها كلها مسببات مترتبة على أسبابها وجزاءات معلقة بشروطها ! .

وأخيرا يلزم الذى لا يتخذ الاسباب فى الامور الدنيوية بان يجرب ذلك من نفسه فيهمل أسباب ما فيه صلاح معاشه ، وأمر دنياه كله حتى ينتعش من غفلته ويستيقظ من نومته ويرجع عن ضلالته وجهالته « ويرى عمليا ، كيف أن اتخاذ الاسباب واجب الى جانب الاستعانة بالله فان الاستعانة بالله لا تكمل الا باتخاذ الاسباب والا فعلى أى شىء يستعين بالله ؟ ولأى شىء يتوكل عليه « » .

ان انسانا هذا شأنه وان أمة هذا أمرها فهو انسان لا يعرف الله وهى أمة لا تؤمن بالله لانه من دلائل معرفة الله والايمان به العمل بكتابه وسنة رسوله والانطلاق الى العمل لتعمير الكون وأسعاد النفس والغير كما قال تعالى: [هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها] اى جعلكم عمارا لها . فهذا هو التوكل على الله بمعناه الكامل ،اتخاذ الاسباب وعدم الاغترار بها والركون اليها فقط بل الاستعانة ايضا بخالق هذه الاسباب والتوجه اليه بالقلب لانجاح هذه الاسباب ووصولها الى غاياتها والا فمن الجائز ان يتخلى الله عن هذه الاسباب ويصرف عنها عنايته فلا تنجح ولا تؤتى ثمرتها .

فالتوكل ايمان وعمل وهو الذى بينه الرسول صلى الله عليه وسلم وفصله فى قوله [لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا وتروح بطانا] فهنا يصور لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهية التوكل بعمل الطير بانها تغدو وتروح أى تتحرك وتسعى فالجانب الايمانى غريزى وفى فطرتها ، ولكنها لم تهمل الجانب العملى وهو الحركة والسعى المتمثلة فى الغدو والرواح فالتوكل يكون ناقصا حين نهمل جانب العمل والسعى ولذلك لم نرزق كما ترزق الطير ولم تكمل لنا السعادة على هذه الارض كما كملت لبقية الدواب والطيور لاننا لم نتوكل على الله حق التوكل .

لذلك كان تأخرنا وكانت شقاوتنا فى هذه الايام وعمت الشقاوة العالم كله ما بين مسلمين وغير مسلمين حتى لو تراءى لنا غير المسلمين الذين أخذوا بالسبب المادى سعداء أو متقدمين فهم فى الواقع غير سعداء غير متقدمين لانهم لو كانوا كذلك لاسعدوا من خالطوهم أو استعمروهم أو تحكموا فيهم من ابناء الشعوب الغريبة عنهم ولكنهم فقدوا عنصر الايمان وهو الشق الاخر من جانب التوكل على الله ، فلم يستطيعوا اسعاد غيرهم لانهم لم ينظروا اليهم نظرة الاخاء ولا بنظرة المؤمنين بالله . ولكن سلفنا الصالح وعظماءنا الاوائل استطاعوا ان يسعدوا وان يسعدوا غيرهم من ابناء البلاد التى فتحوها لانهم قد كمل ايمانهم وكمل توكلهم على الله ، كما قال تعالى [وعلى الله فليتوكل المؤمنون] .

فهذا هو المفهوم الحقيقى لقوله تعالى : [وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها] .

وهذا المفهوم القرآنى لهذه الاية يتجه اتجاهين متوازيين ، احدهما الى الفرد والاخر يتجه الى الامة والدولة .

فمن ناحية الفرد واجب عليه أن يضع هذه الاية نصب عينيه على انها حافز له على العمل والسعى وان

البقية ص ١٢٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام دين الإنسانية

هذا هو المقال الاخير فى سلسلة المقالات التى كتبناها تحت هذا العنوان .. ولانه هو المقال الاخير فان المعنى النهائى لكل ما سبق ان ناقشناه سوف يتضح ويبين . فاذا كنا فى المقالات السابقة قد جلونا العلاقة بين الفرد ونفسه ، والفرد واسرته ، وبينه وبين المجتمع الذى يعيش فيه ، وذلك على اساس من الحق والواجب ، فان البعض قد يعتقد ان هذه العلاقة كلها لا تمثل النظرة الانسانية الشاملة للاسلام ، لان امورا ذاتية او عصبية او عرقية قد تكون متضمنة فى هذه العلاقات القريبة والمباشرة ... وهذا الكلام صحيح الى حد ما .

الأستاذ عبد الفتاح العروى

ولعل القارىء الكريم يذكر أننا أشرنا فى بداية هذه السلسلة ، الى أن مثل هذه العلاقات القريبة والمباشرة بين الفرد ونفسه وبينه وبين أسرته أو مجتمعه كمثل الاساس الذى يضعه المهندس العظيم لبناء شامخ . ولا يكاد أحد يتصور ، مثلا ، أن تقوم علاقة قويمة بين الامة وسواها من الامم ، أو بين جيل وأجيال أخرى ، ما لم تكن قد سبقت هذه العلاقة علاقات سوية فى المجالات والدوائر الاقرب والادنى منالا . ولك أن تفكر فى فرد مختل ، أو مضطرب الاعصاب ، أو مصاب بمرض نفسانى أيا كان ، ولا تقوم بينه وبين نفسه حالة من الاطمئنان والسلام ، فهل يمكن مثل هذا الفرد أن تقوم بينه وبين غيره من أبناء أسرته أو مجتمعه علاقة سوية ، أساسها السلام أو التواد أو التعاون ومن أجل هذا فان الاسلام بدأ بتقرير التكافل ، على أسس الحق والواجب ، بين الفرد ونفسه تحقيقا للصحة النفسية أولا ، ثم على أساس من العلاقة السوية الصحية يحض الاسلام هذا الفرد على الخروج الى التعاون والتكافل مع أفراد آخرين من محيط الاسرة والمجتمع ، لان القرابة فى المكان أو العرق هنا أقمن بتعويد الفرد وتدريبه على العطاء والسماحة وتبادل العلاقات القائمة على أسس الحق والواجب .. وحين يتم هذا فان الفرد يكون قد هيىء للتكافل على أسس انسانية شاملة .

وهذا هو موضوع المقال الذى هو بين أيدينا الان .. فكيف يرى الاسلام التكافل الانسانى الشامل ..

نريد ، هنا ، أن نقرر أن الاسلام يأخذ الامر كله من منظورين ، أحدهما مكانى ، والاخر زمانى .. بمعنى أنه يرى أنه لكى يكون التكافل انسانيا شاملا فلابد له ، أولا ، أن يكون تكافلا بين جميع الامم والشعوب التى تحيا فوق الارض المعمورة ، أى لابد له أن يكون تكافلا بين كل من يعيش على سطح الارض من أقصى مكان فيها الى اقصى مكان .. وهذا هو المنظور المكانى للتكافل الانسانى فى الاسلام ..

ولا يكتفى الاسلام بهذا وانما يأخذ الامور بالبعد الزمانى أيضا لان الانسانية الشاملة ليست مكانا فقط وانما هى زمان ايضا ليست ناسا يعيشون فى مكان واحد ، حتى لو امتد هذا المكان ليشمل الكوكب الارضى كله ، وحتى الكواكب الاخرى ، وانما هى هؤلاء الناس مضافا اليهم الناس الذين سبقوهم الى نفس المكان ، والذين سوف يتبعونهم عليه .. وبعبارة أخرى فان الانسانية الشاملة كما أنها تتمثل فى كل الامم والشعوب التى تحيا على الارض فانها أيضا تتمثل فى كل الاجيال التى سبقت وتلحق من هذه الامم والشعوب .

بمثل هذه النظرة المكانية والزمانية الشاملة يفسر الاسلام معنى الانسانية ، ويرى أن التكافل الانسانى يجب الا يكون أقل شمولا لبعدى الزمان والمكان

ونريد أن نبدأ بالتكافل الانسانى فى الاسلام بمنظوره المكانى ، أى بين الشعوب والامم التى تعيش فى زمان واحد .

والاسلام ، هنا ، يحض على التكافل بين الامم والشعوب كافة ، لا يفرق فى ذلك بين الاعراق ، واللغات ، والاديان ، والالوان ، والمواقع الجغرافية . كل من يحيون فى هذا العالم اخوة ، ويجب أن يتعاونوا ، ويتبادلوا العلائق على نفس الاساس الذى يقيم الانسان به علاقته بينه وبين نفسه وبينه وبين أسرته ومجتمعه القريب ، وهو أساس الحق والواجب فى علاقتهما المتبادلة كما شرحنا فى المقال الاول من هذه الدراسة . ان الله ، سبحانه وتعالى ، خلق الامم والشعوب ، لا لتتناحر ، وتتدابر ، وتتطاحن ، بل لتتعاون ، وتتآزر ، وتتكافل ، وتتعارف ، لا فرق فى ذلك بين لون ولون ، وجنس وجنس ، ودين ودين ، ولغة ولغة اخرى .. وفيم يكون هذا التعاون الانسانى الشامل بين الشعوب والامم ؟؟ ان التعاون بين دوائر ومجالات مغلقة قد يكون بل هو بالضرورة ، متجه الى مناهضة دائر ومجالات أخرى مغلقة ، وهذا هو التعاون على اساس المحاور ، أو الاحلاف أو العصبيات .. ولكن حين لا تكون هناك دوائر أو مجالات مغلقة ، وحين تكون الحدود مفتوحة بين بنى البشر جميعا ، أو حين لا تكون هناك حدود على وجه الاطلاق ، فان التعاون لا يكون حزبيا أو عصبيا ، او قوميا ، وانما يكون انسانيا شاملا ، ولمصلحة الجميع ، وبهدف التقدم البشرى بمعناه الراقى والامثل .

وهذا هو التعاون الذى ينشره الاسلام ويحاول بناءه : « **يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خبير** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا يمكن أن يؤدى هذا الاتصال والتعارف بين الامم الى التواد والتراحم والتعاطف والتكامل ، الا اذا كان قائما على أساس العدل الذى لا يستقيم معه العدوان والبغى من أمة على أخرى ، أو اقتياتها على حقوقها الانسانية المشروعة .. ومعنى ذلك أن الاسلام العظيم حين يدعو الى التعارف والتواصل بين الشعوب فانما يدعو الى أن يكون أساس ذلك هو العدل ، ونفى البغى والعدوان .

« ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى » ومرة أخرى يقول سبحانه وتعالى ،

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان ، وايتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » .

فما الذى يعنيه ذلك

ان العدل هو أسمى الغايات ، وحين تقوم أية علاقة بين الامم على أساس العدل ، فتلك هى العلاقة القويمة التى تشرئب اليها أعناق المصلحين ، وأصحاب المثل .. وهل هناك أفضل من أن تقوم العلاقة بين الناس على اساس العدل الذى يأخذه الجميع بغير تفرقة بين لون او جنس أو لغة .

ولكن الاسلام العظيم يذهب الى شأو أبعد ، ويحلق فى آفاق أرحب ، فهو يقرن العدل بالاحسان الذى هو مرتبة وجدانية وتلقائية وتطوعية أرقى وأسمى وأرحب . وفى هذه المرتبة فان المرء يعطى فى سبيل الخير والبر والمعروف اكثر مما هو مطالب بعطائه وفقا لقيمة العدل ونصوصها .. وحين يتجاوز الاسلام مرتبة العدل ، كأساس للعلاقة بين الامم والشعوب ، وهى مرتبة سامية شريفة ، ليصل بعدها الى مرتبة الاحسان ، وهى مرتبة أسمى وأشرف ، فانه بذلك يؤكد اصراره على بلوغ أقصى مايمكن للنفس الانسانية ان تصل اليه فى مجال تنظيم العلاقة الانسانية ، والبلوغ بها الى أعلى المراتب والافاق .

فأين من هذا المنظور الانسانى الشامل تلك الدعوات العنصرية البغيضة التى تصنف الناس ألوانا وأجناسا ، وتكيل لهم بموازين مختلفة ، وتعطيهم بغير مساواة مع أنهم جميعا بشر ، ومع أنهم جميعا عبيد لاله واحد ، لا اله الا هو ، له الملك من قبل ومن بعد ؟

لقد سمعنا يوما من يصرح بأن المساواة العنصرية مستحيلة ، لان أى قانون برلمانى لا يمكن أن يزيل الفروق بين الاجناس والامم المختلفة ، وستبقى هذه الفروق حقيقة لا يمكن للبرلمانات ولا للقوانين أن تلغيها ، أو تقفز من فوقها .

هذه اذن هى نظرة العنصريين الذين يتمحكون بالعجز البشرى لكيلا يعطوا الناس ما يستحقونه عدلا بحكم انتمائهم بالمولد الى جنس البشر .. ولكن الاسلام العظيم ، وان اعترف بالعجز البشرى ، الا أنه يتعامل معه ، ويرقى به . لا الى مستوى العدل ، وانما الى مستوى الاحسان ، حتى يكون الجنس البشرى كله اخوة متعاونين متحابين متكافلين لا يرون شأوا للتراحم الا حفزهم وجدانهم ، الذى رباه الاسلام فأحسن ترتيبه ، للوصول اليه .

يبقى ، بعدئذ ، البعد الزمنى للتكامل — فى الاسلام ، أو لانسانية الاسلام الشاملة .. وكما قلنا فان البعد الزمنى هام جدا لكى تكتمل جوانب الانسانية كلها . ان الجنس البشرى ليس بعدا مكانيا فحسب ، وانما الاهم من هذا هو البعد الزمانى فيه .. صحيح أن التواد والتعارف بين الشعوب التى تعيش فى زمان واحد أمر بالغ الحيوية ، لان ما يقوم بينها من تعاون هو اساس التقدم الانسانى كله فى الزمن الحاضر وفى الازمان اللاحقة ، ولكن اذا افترضنا أن جيلا من الاجيال انفصل فى زمانه ، وانقطع تياره عن ماضيه ومستقبله ، فأى قيمة انسانية عليا تكون لمثل هذا الجيل ، بل أى قيمة انسانية حتى لو كانت فى أدنى الدرجات ؟ ان أية قيمة انسانية تأتى من الاستمرارية بين الاجيال المتعاقبة . ان كل جيل انما هو نتاج روحى ومادى ونفسى للجيل ، بل الاجيال ، التى سبقته ، كما أنه هو نفسه مسئول عن الجيل أو الاجيال التى تأتى بعده . واذا كان لنا أن نعرف معنى الانسانية فهو هذا التواصل والتعاون بين الشعوب والامم التى تحيا فى زمان واحد ، مضافا اليه ، كعنصر أصيل فيه ، هذا التواصل والتعاون بين الاجيال المتلاحقة على تيار الزمن ، جيلا بعد جيل ، وعصرا فى اثر عصر . وحتى ترقى الانسانية فان المطلوب بالدقة هو هذا ، أن تتعاون الامم وتتواصل فى الزمان الواحد ، وأن تتعاون وتتواصل الاجيال فى الاعصر المختلفة .. وبغير هذا فان معنى الانسانية نفسه يطمس ، وتضيع معالمه ، ولا يبقى ، على أحسن الفروض ، الا الشىء المحدود جدا ، والذى قصاراه أن يكون تعاونا محدودا فى الزمان والمكان ، ينقطع به معنى الانسانية ، ولا يفيد غير اصحابه المباشرين .

والاسلام العظيم لم يغفل عن هذا الخطر الداهم ، وما كان له أن يغفل ، فأكد على مسئولية الاجيال المتعاقبة مسئولية متضامنة ، كما يقول اهل القانون ، عن مستقبل الحياة البشرية والاكوان والانسانية . فبقدر ما ان كل جيل نتاج للجيل السابق ، فانه مسئول عن الجيل اللاحق ، والاجيال البشرية كلها ، بهذا الاعتبار ، متكافلة فى الحقوق والواجبات بمثل ما يتكافل به الفرد وأسرته ، والفرد ومجتمعه ، بل الفرد وذاته ، على نحو ما بينا فى المقالات السابقة . ولكن كيف يكون التكافل بين الاجيال المتعاقبة فوق نهر الحياة الجارى ؟؟

فى المجال المادى يتجلى أول مظهر لهذا التكافل فى النظام الاسلامى للتوريث . وكيف ذلك .. « ان نظام التوريث يمثل المسئولية المادية التى يضطلع بها الجيل الحالى ازاء الجيل القادم ، أى جيل الاباء تجاه جيل الابناء .. وعلى هذا الاعتبار فاننا نجد أن جيل الابناء يحصد ما زرعه جيل الاباء ، ان شهدا فشهد ، وان حصرما فحصرم .. ولا أحد يجادل فى أنه ، وفقا لنظام التوريث الاسلامى ، فان جيل الابناء اما أن ينعم بثمار كد جيل الاباء ، واما أن يشقى بكسله وخموله وسفهه ؟!

ويطيب لنا هنا أن نتوقف قليلا .. فبعض المذاهب المادية ، وبعض النظم الاجتماعية ، ترفض نظام التوريث ، بل وتتهجم عليه ؟ وهذه المذاهب والنظم ، ترى ان لكل حسب عمله ، ولكل حسب حاجته ، وأن نظام التوريث يخلق طبقة من المتعطلين بالوراثة ، كما يقولون . وهذه قضية تستحق وقفة . فأولا ان الغاء نظام التوريث لا يصلح ، أساسا ، الا مع الغاء نظام الملكية .. فاذا كان المرء لا يملك شيئا ماديا ، فما الذى يستطيع أن يورثه لابنائه اذن ؟؟ وثانيا ، ان الغاء نظام التوريث ، من ثم ، يجب أن يناقش فى ظل مناقشة أشمل لجدوى الغاء نظام الملكية الفردية وتحويلها الى ملكية عامة تديرها الدولة من خلال طبقة من البيروقراطيين ، وأحسب أن تجاربنا قد أثبتت فساد مثل هذا النظام ، وأحسب كذلك أن الدول التى ألغت الملكية العامة تعانى فى البحث عن حوافز فردية بديلة لتطوير العمل والانتاج .. وثالثا فبفرض أننا ألغينا نظام التوريث فعلى أى أساس ، أو بأى معنى ، نستطيع أن نحقق التواصل ، والمسئولية المتضامنة بين الاجيال البشرية المتلاحقة ، بهدف تحقيق التقدم الانسانى الشامل « ان علينا أن نتذكر ، هنا شيئين ، **أولهما** ان ادراك الاب أن ثمار جهده سوف تعود على أولاده هو الذى يحفزه الى العمل والانتاج حتى آخر نفس فى حياته ، واذا أيقن الاب أن عمله لن يعود على أولاده بشىء ، فانه بالتأكيد سوف يتراخى فى جهده وانتاجه ، وبهذا التراخى فان كل جيل سوف لا يترك للجيل القادم شيئا ذا بال ناتجا عن احساس بالمسئولية ، والمشاركة الوجدانية .. ولك بعد هذا أن تتصور مآل الانسانية بعد بضعة أجيال تراخت ، نتيجة ضعف الحافز ، فى توريث أفضل ما لديها .

والاسلام العظيم يرى هذا الخطر ، ويعمل على تفاديه ، ولذلك نراه أولا يقر نظام الملكية الفردية ، ويقر ثانيا ، نظام التوريث ، ويرى أن الاثنين معا ، فى حدودهما المنضبطة ، كفيلان بتحقيق المسئولية المادية المتضامنة بين الاجيال المتعاقبة عن مستقبل الانسانية كلها بدءا وانتهاء ..» .

وقد ضرب القرآن مثلا للتكافل بين الاباء والابناء فى قصة موسى مع عبد من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما » .. « وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة ، وكان تحته كنز لهما ، وكان أبوهما صالحا ، فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما ، رحمة من ربك » .

وهكذا انتفع الغلامان بصلاح الوالد وماله ، حيث ورثا الصلاح والمال فى آن معا . ومعنى ذلك أن الاسلام يعلمنا أن جهد الجيل السابق فى مجال جمع المال ، وتعمير الدنيا ، وتحقيق التقدم ، وتربية النفس وتهذيبها ، سوف يذهب بعائده الى الجيل اللاحق ... واذا كان جمع الثروة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سوف يعود على الابناء [illegible] انما الذى يجمع الاباء من جمعها حتى آخر لحظة فى العمر « واذا كان صلاح الاباء سوف يبقى للابناء ، فما الذى يبقى لبعضهم على الصلاح والتقوى ؟! اى أن نظام التوريث فى الاسلام لا يحض على العمل فحسب بكل همة عالية ، وبكل وجدان متفتح ، وانما هو يحض أيضا على الصلاح والتقوى بحسبان أن ثمرة ذلك سوف تعود على الابناء أيضا ..

ويترتب على ذلك أن نقول ان التكافل بين الاجيال فى الاسلام يتجلى اثره فى مجال ثان ، وهو المجال العقائدى والفكرى . والذى نقوله هو أن الاسلام يحض الاجيال المختلفة على أن تكون مسئولة مسئولية مشتركة عن التداعى الى الخير ، والتنادى الى جادة الصواب ، حتى اذا ما قصرت فى ذلك أو تراخت فيه ، تضامنت فى تحمل التبعة ، ومعاناة سوء المنقلب ..

« قال ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار : قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون . وقالت أولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ! .

هذه ، اذن ، هى انسانية الاسلام الرائعة .. علاقة قويمة ، تقوم على أساس الحق والواجب ، بين الفرد وذاته ، وبينه وبين أسرته ومجتمعه ، فاذا استوى الفرد على هذه العلاقة مع هذه الدوائر القريبة منه ، خرج الاسلام به الى دوائر أبعد وأشمل فى مجال تحديد معنى المسئولية الانسانية ، فأكد على ضرورة التعاون والتواصل بين الامم والشعوب التى تعيش فى زمان واحد ، وعلى ضرورة التواصل والتعارف بين الاجيال البشرية المتعاقبة . وهذا التعاون بين الاجيال لا يكون فى المجال المادى وحده ، عن طريق نظام التوريث ، وانما أيضا فى المجال المعنوى والروحى والفكرى ، حيث يكون كل جيل مسئولا عن نقل أمانة الفكر والعقيدة ومنارات الهداية والرشاد الى الجيل الذى يليه .. وعلى الذين يتصورون امكانية الغاء نظام الارث أن يفكروا جيدا فى هذا لان الابن يرث عن أبيه بيولوجيا أشياء كثيرة لا حيلة له فى ألا يرثها ، فلماذا اذن نحرمه أن يرث جهد أبيه وعمله الصالح ؟ ثم عليه أن يفكروا فى الجناية الكبرى التى يرتكبونها فى حق الانسانية كلها بجعل كل جيل كالحيوان المحبوس فى حظيرته .

الاسلام أخرج الحيوان من الحظيرة ، وأعطاه الهداية والقدرة على العمل والفكر : وحضه على التواصل المكانى والزمانى مع الامم والاجيال وحمله بالتالى مسئولية التقدم الانسانى من أول لحظة فى هذه الدنيا الى آخر لحظة فيها .

فليكن لنا فى الاسلام مثل وقدوة ، ولتكن لنا من نوره هداية [*]

سحب فى طريق النبوة

عاشت مكة قبل البعثة المحمدية وقدتميز المجتمع وقتذاك بميزات ثلاث تختلف الواحدة منها عن الاخرى بمقدار ما تحتله فى هذا المجتمع من منزلة ومكانة، وبمقدار ما تتركه فيه من أثر .. فقد كان المجتمع المكى الذى عاشت مكة فى أحضانه وترعرعت فى كنفه ، يضم طبقات ثلاث تختلف عن بعضها فيما تتمتع به من حقوق ، أو تلتزم به من واجبات .. كانت هناك طبقة الاغنياء والزعماء الذين اكتسبوا هذه المنزلة والزعامة من مصادر توارثوها واحدا بعد واحد .. عن ذلك الاصل الذى نشأ تحت أستار الكعبة التى شرفها الله ، وأعلى ذكرها ، وجعل البيت الحرام مثابة للناس ، وجعل من دخله كان آمنا مصداقا لقوله سبحانه وتعالى : « ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا»

فقد اهتم العرب بالبيت الحرام واعلوا قدره وعظموه ، وكان من نتائج هذا الاهتمام وهذا التعظيم والتقدير للبيت الحرام أن جعله العرب السبب الاساسى فى كل ما وصلت اليه قريش وما هم فيه من غنى ، وما بلغوه من تشريف لقدرهم ومكانتهم ، حتى كانت خدمة البيت العتيق لا تسند الا لقريش ، وهى من أشرف القبائل فى مكة ، وأعلاها نسبا ، لانها من ولد اسماعيل بن ابراهيم – عليهما السلام – ولم تكن تسند سدانة البيت [خدمة البيت] الحرام الا لحكام مكة وأولى الامر فيها ، لذلك كانوا هم الذين يملكون مفاتيح الكعبة ، ويتولون زعامة الحج ، وقيادة الناس فى أداء مناسكه ، وكان العرب يفدون الى البيت العتيق من كل مكان فى الشمال أو الجنوب ، وفى الغرب أو الشرق ، محملين بالهدايا النفيسة يقدمونها قربانا للالهة .. وكانت قبيلة قريش التى تسيطر على مكة أصحاب تجارة كبيرة ، فقد كانت مكة تقع على طريق قوافل التجارة الى الشام والى اليمن ، لهذا كله عاشت فى رخاء ، وفى نعيم لم يتطاول اليه ما تمتعت به غيرها من القبائل ، وقد اقتضاها هذا وذاك أن تفرض نفوذها وسيطرتها على من حاولت أن تلحق بها او تجاريها فيما هى فيه من بحبوحة العيش .. يقول الاستاذ أحمد ابراهيم الشريف فى كتابه « مكة والمدينة » صفحة ٢٢٤ :

« وكان ابناء قريش يتمتعون بكل ما نظمه قانون العرف القبلى من حقوق ، كما كان عليهم كل ما فرضه من واجبات على أساس من التضامن العام بين الفرد والجماعة فى ظل رابطة الدم المشترك – وقد تميزت قبيلة قريش الى قسمين رئيسيين : فالقسم الذى سكن البوادى بجوار البيت الحرام عرف بقريش البطاح ، والقسم الذى سكن على أطراف مكة عرف بقريش الظواهر ، وقد كانت قريش البطاح أكثر حضارة من قريش الظواهر التى عاشت شبه متبدية ، ولذلك استأثرت قريش البطاح بشئون الحكم والرياسة ، ووزعت المناصب الدينية والادارية بين بطونها ، ومن ثم فقد كانت صاحبه الكلمة العليا فى مكة وكانت راس المجتمع المكى ، وانه وان كان أبناء قريش على درجة واحدة من حيث الحقوق والواجبات القبلية العامة ، الا أن الاستقرار والثراء الذى أحرزته قريش البطاح ، والقيام على شئون الحكم فى مكة ، قد ميزها على غيرها من باقى البطون القرشية ، فنالت منزلة اجتماعية أرفع » .

هذه طبقة .. وأما الطبقة الثانية فطبقة الاماء والعبيد، فان النظام الذى كان سائدا فى تلك الايام لم يكن أحد من الاغنياء والزعماء يجد فى ظله حرجا من القيام بالاتجار فى العبيد والارقاء ، وفى استخدامهم كما تستخدم الدواب ، كما لم يجد هؤلاء العبيد والارقاء مفرا من الرضوخ لما يقاسونه من عذاب وهوان على أيدى سادتهم أو من يشترونهم .. يقول الاستاذ أمين دويدار فى كتابه « صور من حياة الرسول » صفحة ١٢٣ :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبو لهب وامرأته ..

الأستاذ عبد المنعم حمادة

« وكان الرقيق من العبيد والاماء كذلك موردا آخر من موارد الرزق ، وسببا من اسباب النعمة التى يستمتع بها السادة من قريش ، شأنهم فى ذلك شأن غيرهم من السادة فى جميع الامم والشعوب ، اذ كان الرق نظاما سائدا فى تلك العهود وكان الرقيق يباعون ويشترون كما تباع الانعام وتشـــــترى ، ويستخدمون كما تستخدم الانعام أيضا ، يعملون لسادتهم ما يريدونهم عليه من الاعمال دون ان يتقاضوا على ذلك أجرا ، ودون أن يكون لهم شىء من الحرية فيما يأخذون وما يتركون ، ودون أن يكون لهم رأى بعد رأى سادتهم فى شأن من الشئون » .

اما الطبقة الثالثة فطبقة الاحلاف من العرب وغير العرب ممن كانـوا يعيشون فى مكة وليسوا من أهلها ، ولكن تربطهم بالسادة من أغنيائها وزعمائها روابط الحلف والجوار .. « وذلك أن العرب كان فى طبيعتهم نزعة التعصب للجار والحليف وحمايته من كل مـا يسوء ، كما يتعصبون فى ذلك لاهلهم وعشيرتهم ، فكان الغرباء والدخلاء ممن يفدون على مكة من العرب والعجم ويريدون أن يقيموا بها ، يتحالفون مع بعض سادتها على أن يعيشوا فى حمايتهم ، فيأمن الحليف بذلك كل اعتداء عليه ، ويصبح كواحد من اسرة السيد الذى حالفه ، يحارب من حـاربهم ، ويسالم من سالمهم ، وله فيما عدا ذلك أن يكون حرا فى شئونه الخاصة ، وأن يتخذ من اسباب الرزق ما يكفل له ولاهله العيش السعيد » .. كما يقول الاستاذ أمين دويدار فى صفحة ١٣٢ من كتابه السابق المشار اليه .

● ● ●

هذه كانت الحالة الاجتماعية لشبه الجزيرة العربية فى الوقت الذى أشرقت فى سمائها أنوار النبوة ، وهذه كانت طبيعة العلاقات والروابط بين القبائل بعضها وبعض .. وفى هذا الجـو الاجتماعي بفوارقة المتباينة التى كان لها أثر كبير فى النفوس ، وفى توجيه تفكير العرب وجهات معينة .. فى ذلك الوقت ، وتحت تأثير هذه الظروف والفوارق أوحى الى محمد بن عبد الله ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ بالرسالة الخالدة لاسعاد البشرية ، وانتشالها مما كانت ترزح تحت وطأته من ظلمات الجهل ، وما كانت تعانيه من فساد ، وما كان يسيطر على عقول أفراد المجتمع من ضلال ، وما كان يتحكم فى تصرفات أولئك الافـراد والجماعات من تقاليد وعادات .. فى هذا الجو المضطرب المشحون بالتناقضات بدأ الوحى يتنزل على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالرؤيا الصادقة تنير له حجب الظلمات التى دفعت قريشا فى وثنيتهم الى عبادة الاصنام .. تنزل الوحى نورا أضاء له طريقه وهداه سبيله الى الواحد الصمد ، وحمله على التفكير فى هذا الذى خلق الانسان ، وفى هذا الاكرم الذى علم بالقلم ، الذى علم الانسان ما لم يعلم ، وحمله على ادراك أن الذى هداه الى هذا كله لابد وأن تكون قوة أقوى من كل قوة ، قوة تملك تسيير ما فى الوجود كله ، وتوجيهه الوجهة التى ترى فيها الخير للمخلوقات جميعا .

لقد كانت الرؤيا التى يراها تقلقه وتفزعه ، وخاصة بعد أن رآها فى صورة رجل يملك آفاق السماء ، وكان يذهب الى زوجته الحانية السيدة خديجة ــ رضوان الله عليها ــ وفؤاده يرتجف ، وقلبه يضطرب ، وكانت خديجة تحدثه دون خوف أو ريبة وتقول له : [أبشر يا ابن عم واثبت ، فوالذى نفس خديجة بيده انى لارجو أن تكون نبى هذه الامة ، ووالله لا يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

وحدث أن فتر الوحى الذى يتنزل على رسول الله فترة من الوقت ، وانتظر الرسول الامين هداية الوحى فى أمره ، وانارة سبيله ، فاذا جبريل لا يتنزل عليه ، ولا يوحى اليه بشىء مما يتلهف على سماعه ، ولا ينبئه بخبر مما يتشوق اليه .. كان محمد خلال فترة احتجاب الوحى عنه قلق النفس مضطرب الفؤاد ، مشتت الفكر لما تولاه من خوف وفزع ، وكان يشعر ان كل ما حـوله سكينة صامتة ، وكأنه فى وحدة من الناس ، ومن نفسه حتى تولاه القلق مما خيل اليه أو مما حدثته به خديجة من أن ربه قلاه .. وفيما هو فى هـذا القلـق والاضطراب اذ جاءه الوحى يقول له عن ربه : « **والضحى والليل اذا سجى . ما ودعك ربك وما قلى . وللاخرة خير لك من الاولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى . ألم يجدك يتيما فآوى . ووجدك ضالا فهدى . ووجدك عائلا فأغنى . فأما اليتيم فلا تقهر . وأما السائل فلا تنهر . وأما بنعمة ربك فحدث** » .

وهكذا أدرك رسول الله بما لا يدع مجالا للشك أو القلق ان ربه ما تركه ولا كرهه ، وعلم علم اليقين أن ما يعده به فى الاخرة من منازل الرفعة وعلو الشأن خير مما فى الحياة الدنيا ، واطمأن الرسول ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ الى ذلك الوعد الذى وعده به ربه من أنه سوف يعطيه حتى يرضى ، فقد أعطاه من قبل ورعاه فى أيامه الاولى ، فقد كان يتيما فآواه ، وضالا فهداه ، وعائلا فأغناه ، وأخيرا دعاه الى أن لا يذل اليتيم ، ولا يرد بقسوة على السائل والمحروم ، والى أن يتحدث بما أفاء الله عليه من نعمه ، والى ان يجهر بهذه النعم ولا يخفى منها شيئا تحدثا بفضل الله عليه ، وهو بعد ذلك كله لن يتركه ، وانما هو فى رعايته الى ما يشاء الله .

واخيرا وبعد أن اطمأن فؤاد الرسول ورضيت نفسه ، وانجابت عنه مخاوفه ، وارتاح قلبه الى لقاء الملك الذى يتنزل عليه من السماء والاستماع اليه ، جاءه الامر بأن يظهر ما يخفيه ، ويعلن ما يستره عملا بقوله سبحانه : « **فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين** » .

جاءه الوحى يخبره بقول الله تعالى « **وانذر عشـــيرتك الاقربين . واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين . فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون** » .

واذا فقد ألقى الوحى على سيدنا محمد بأخطر ما يمكن ان يخطر على قلب بشر ، وأعظم مهمة أمكن أن تلقى عليه ، وهى دعوة الناس الى أن يتركوا ما ألفوا عليه آباءهم ، مع الاقبال على عبادة الله الغنى القدير وحده ، وهجر ما هم عليه من عبادة الاوثان ، والبعد عما انغمسوا فيه من الاثم والعدوان .. لقد كان سيدنا محمد أعلم الناس بأهله وعشيرته ، وعلى معرفة تامة بما هم عليه من قوة الشكيمة والعناد ولذلك أخذ يفكر ويمعن التفكير فى التماس الطريق الذى يسلكه ، والوسيلة التى ينتهجها لدعوة أفراد عشيـرته الاقربين ، واغرائهم على الاستماع اليه ، وقبول مايعرضه عليهم من أمر الرسالة التى جاء يبلغها للناس .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

وفيما هو يفكر فى الكيفية التى يدعو بها عشيرته اذ هداه تفكيره الى أن يبدأ بأهل بيته وهم أقرب الناس اليه وأعزهم عليه .. وفى يوم من الايام وقد عادت خديجة بعد زيارة لورقة بن نوفل الذى ذهبت اليه لتخبره بما رأى محمد وما سمع ، وتستطلع رأيه ، فى ذلك اليوم عادت خديجة فوجدت سيدنا محمد لايزال نائما كما تركته،فنظرت اليه وكلها حنان وحب واشفاق ، ثم رأته يهتز ويثقل تنفسه ويبلل العرق جبينه ثم يقوم ليسمع الملك يوحى اليه : « **يا أيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر** ». .. عند ذلك تتقدم اليه خديجة تسأله أن ينام ليستريح ، فما كان منه – صلوات الله وسلامه عليه – الا أن أجابها قائلا : [**انقضى ياخديجة عهد النوم والراحة ، فقد أمرنى جبريل أن انذر الناس ، وأن أدعوهم الى الاله ، والى عبادته ، فمن ذا أدعو ومن ذا يستجيب الى** .

الان وقد جاءه الامر بانذار أهله وعشيرته ، ودعوتهم الى الدين الحق ، والى عبادة الله وحده لا شريك له ، والى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعمل الخير ، وحب الناس .. الان وقد انقضى عهد النوم والراحة ، ولم يبق أمامه الا العمل الجاد فاليبدأ بدعوة أهل بيته .. بدعوة زوجه الحبيبة ، وعلى ابن عمه الذى تربى فى كنفه ، ومولاه زيد بن حارثة الذى عطف عليه سيدنا محمد وآثره برعايته .. ولم تكن خديجة فى حاجة الى أن يدعوها الرسول الامين ، فقد آمنت به من الساعة التى قص عليها فيها قصة الملك الذى يتنزل عليه فى الغار ، والذى يسمعه حديثا لم يسمع مثله قط ، ويأتيه بهذا الذى أتى به الانبياء من قبله ، برسالة الدنيا والاخرة مع فارق واحد هو أنه لن تكون بعدها رسالة أخرى فهى خاتمة الرسالات جميعا ، كما أنه عليه الصلاة والسلام خاتم المرسلين .. وعلى بن أبى طالب لم يكن فى حاجة هو الاخر الى دعوة النبى للدخول فى الدين الجديد ، فقد كان يعيش معه فى البيت تحت سقف واحد ، ويذهب معه الى الغار فى بعض الاحيان ، يحمل اليه الطعام ، وكان يستمع الى رسول الله وهو يحكى اليه فى توجهه الى الغار ... ، ويستمع اليه وهو يتحدث اليه فى صدق واخلاص يملآن النفس ويستحوذان على المشاعر ، والذى لم يسمع منه قط كلمة نابية ، والذى سمع الناس ينادونه بالصادق الامين .. أما زيد بن حارثة بن شرحبيل فلم يكد يعلم بأمر هذا الشىء الجديد الذى دخل الى حياة سيده ومولاه سيدنا محمد حتى يتطلع اليه ، فلم يسمع الدعوة اليه حتى هرع اليها ، وقد كان من أسرة مسيحية ، فكان أكثر احساسا من غيره بما فى حياة العرب من دنس ورجس .

أما وقد آمن به أهل بيته فليتوسع قليلا فى دائرة عشيرته الاقربين ، وكان فى هذه الدعوة حذرا أشد الحذر ، ويقوم بها فى تكتم شديد خوفا مما قد يلقاه من بعض أفراد هذه العشيرة وفيهم من يضمر له البغض والكراهية ، وفيهم من هو حريص أشد الحرص ، شديد التعصب لدين قريش ، وفيهم من فيه حدة وسفاهة واندفاع مع الغضب كعمه عبد العزى بن عبد المطلب وكان يدعى أبا لهب ، وحتى لا يثير غضب امثال هذا العم ، ووقوفهم فى وجهه دعا زعماء عشيرته الى طعام ليحدثهم فى أمر الدعوة ، ويطلب منهم ما يريده لهم من ايمان بالله ورسوله ، وقد حضر زعماء العشيرة وعلى رأسهم أبو لهب الذى بادره بعد الانتهاء من الطعام بقوله : « **هؤلاء عمومتك وبنو عمومتك** ، فتكلم ودع الصباة ، فلا تخرج على دين قومك ، ولا تعرضهم لغضب العرب ، فان قومك لا يستطيعون مقاومة العرب قاطبة ، وليس لهم بحربهم طاقة .. وقد علم قومك بما تريد أن تبدع فى دينهم ، ولم يخف عليهم أمرك وما تدعو اليه من الصباة ، والخروج على تقاليد الاباء .. فاربع على نفسك وعلى بنى أبيك ، واعلم أن العرب لن يتركوك ، ولن يشق عليهم أن يثبوا بك فيقتلوك .. فارجع الى دين آبائك واجدادك خير لك ، والا حبسناك حتى تشفى من مرضك الذى أنت فيه ، وحتى نحول بين العرب وبينك .. فنحن أولى بتأديبك حتى يثوب اليك رشدك ، وتبرأ من علتك .. فان بنى أبيك أولى بتأديبك واحق من أخذك نحبسك ، ان أقمت على ما أنت عليه ، فهذا أيسر عليك وعليهم من أن يثبت بك بطون قريش وتمدها العرب ، فما رأيت أحدا جاء على بنى أبيه بشر مما جئتهم به » .

وكان أبو لهب أثناء حديثه ثائرا متجهم الوجه ، ينطق بالكلام كأنما يرمى القذائف او الحمم ، ويهتز جسمه جميعه تحت تأثير ثورته وهياجه على ابن أخيه ، فلم يستطع أحد من الحاضرين أن ينطق بكلمة واحدة ، ولزموا جميعا الصمت حتى لا يزيدوا فى انفعال أبى لهب ، ويشعلوا نار ثورته – ورأى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، أن الوقت غير مناسب ، وان الفرصة لم تحن أو انها بعد ، فلم يقل شيئا هو الاخر ، وانما آثر السكوت حتى يتهيأ له الجو ، وحتى يرسم الخطة الكفيلة بنجاح ما اعتزم عليه ، ورأى أن يؤجل الحديث الى اجتماع آخر يدعوهم فيه الى طعام .. وحضر زعماء العشيرة الى هذا الاجتماع الثانى ، وحضر على رأسهم أبو لهب ، الذى آثر سيدنا محمد أن يدعوه اليه على الرغم من نصيحة بعض عماته اللاتى أشرن عليه بعدم دعوته ، ولكنه خالف هذه النصيحة اتقاء لشره ، وأملا فى أن يكتب الله له الهداية ، ولما انتهى الطعام الذى دعاهم الرسول اليه بادرهم بقوله : « **الحمد لله ، أحمده واستعينه ، وأومن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له .. أما بعد ، فان الرائد لا يكذب أهله ، ولو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم .. والله الذى لا اله الا هو ، انى لرسول الله اليكم خاصة ، والى الناس عامة .. وقد أمرنى الله أن أدعوكم اليه فقال : [وأنذر عشيرتك الاقربين] ، وانا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ، ثقيلتين فى الميزان : شهادة أن لا اله الا الله ، وانى رسول الله .. والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن بما تعملون ، ولتجزون بالاحسان احسانا وبالسوء سوءا ، وانها الجنة أبدا أو النار أبدا .. يا بنى عبد المطلب ، والله ما أعلم شابا جاء قومه بافضل مما جئتكم ، انى جئتكم بخير الدنيا والاخرة .. فمن يجيبنى الى هذا الامر ، ويؤازرنى على القيام به** » .

وذمجر أبو لهب واحتد ، وألقى بالسباب التى تكشف عن صدر حقود ، ونفس خبيثة ، وكره باغ ، وكان حديثه الصاخب على الرغم من الكلام اللين الهادىء الذى وجهه أبو طالب لابن أخيه الرسول الكريم ، وعلى الرغم من الاعتذار اللطيف بأنه لم يكن أحب اليه من معاونته لمحمد وقبوله لنصيحته ، وتركه للمضى فيما أمر به لولا أن نفسه لا تطاوعه على فراق دين عبد المطلب .. أما أبو لهب فقد ثار ثائره ، وانتفخ سحره ، وعاد اليه حنقه وجهله ، فصاح كما يصيح الاسد الهائج : [[هذه والله السوأة .. خذوا على يديه قبل أن يأخذ على يده غيركم ، فان أسلمتموه حينئذ ذللتم ، وان منعتموه قوتلتم] .. كما يقول الاستاذ أمين دويدار فى كتابه « صور من حياة الرسول » صفحة ١٤٠ .

ولم يرضى هذا القول أحدا من أفراد العشيرة ، الذين وجدوا أنه من العار أن يخذلوا ابن أخيهم فانحازوا الى أبى طالب ، وخرج أبو لهب خزيانا مخذولا ينذر ويتوعد ويقسم باللات والعزى ليبذلن دمه وماله فى حرب هذه الدعوة ، وليمنعن هذا الصابىء من تحقيق آماله ، ويمنعه مما يريده من تبديل دين قريش .

وليس من الصعب ادراك الاسباب التى دفعت أبا لهب الى الوقوف من سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ومن دعوته هذا الموقف الشاذ ، ومهاجمته هذا الهجوم العنيف ، والى ان بيت له الشر الذى يتوعده به ، فقد كانت هناك أسباب كثيرة جعلته ينساق مع نزعة البغض انسياقا جعله ينسى ما بين سيدنا محمد وبينه من صلات القربى والجوار والنسب .. فمحمد ابن أخيه ، وأقرب الناس جارا له ، ثم كانت له به صلة المصاهرة فابنتا الرسول رقية وأم كلثوم زوجتين لعتبه وعتيبه ابنى أبى لهب ، [[ولكن هذه الصلات جميعا لم تكن لتخفف شيئا من حدة العداوة والحقد فى نفسه ، بل كانت عداوته للرسول تزداد يوما بعد يوم ، ولعل مما كان يؤجج فى نارها ويزيد فى استعارها أن زوجة ام جميل بنت حرب – حمالة الحطب – هى أخت أبى سفيان بن حرب زعيم بنى أمية ، ذلك الذى ظل على عداوته للاسلام ورسوله ، حتى فتح الله عليه مكة ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، فدخل فيه مع الداخلين] .

أما تلك الاسباب التى أججت نار الحقد فى صدر أبى لهب ، وملأت قلبه بالبغض والكراهية على رسول الله وعلى دعوته كريمة فانها ترجع الى انه كان ثريا من

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ثراة قريش ، وكان كثير المال مسموع الكلمة ، فآلمه أن يدخل فى دعوة ابن أخيه التى لم يقبل عليها فى اول الامر غير المستضعفين من القوم الذين تشوقوا الى الحرية والى التخلص من الاستعباد ، وطمعوا فى أن يكون لهم نصيب فى الحياة كما لغيرهم .. ومنها أن أبا لهب كان شديد التعصب لدين قريش وتقاليدها ، حريصا أشد الحرص على أن يظل هذا الدين مرعى الجانب موفور الكرامة ، فعز عليه ان يأتى سيدنا محمد على مكانة قريش وزعمائها وتصرف عنهم العرب ، وتقضى على ما هم عليه من مكانة وسيادة .. ومنها تلك العداوة القديمة التى كانت بين بنى هاشم رهط رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - وبين رهط بنى أمية بن عبد شمس . فقد كان بين القبيلتين نزاع دائم ، وتنافس مستمر على مناصب الشرف والزعامة فى قريش ، منذ عهد قصى بن كلاب ، وقد توارث القبيلتان هذا النزاع وهذا التنافس جيلا بعد جيل سواء فى الجاهلية أو فى الاسلام .. ومنها أن أبا لهب كان واقعا تحت تأثير زوجته أم جميل التى كانت أشد عداوة للرسول من زوجها أبى لهب ، والتى كانت تثير الفتن بين الرسول وبين قومه ، والتى كانت تعمل دائبة على تحقيره وامتهانه ، والتى كانت تعيره بالفقر حينا وبموت البنين حينا :

[[ولعلها كذلك كانت مدفوعة الى هذه العداوة ، بعاطفة البغض الطبيعى بين الحماة وزوجة الابن ، فقد كانت حماة لابنتى الرسول رقية وأم كلثوم . فوجدت فى دعوة الرسول الى الاسلام ، وفى خروجه على دين قومه ، فرصة للتنفيس عن نفسها ، والجهر بما تكن فى صدرها من الحقد والكراهية للرسول وآل بيته . وقد بلغ من حقدها وكراهيتها ان أثرت عداوتها فى نفس ولديها عتبة وعتيبة ، فطلقا زوجتيهما ، نكاية فى رسول الله وحقدا عليه] .

تلك هى بعض الاسباب التى دفعت أبا لهب وزوجه حمالة الحطب الى أن يكونا من أشد الناس عداوة للرسول ودعوته وأن يجعلا همهما الشديد وجهدهما البالغ فى القضاء على هذه الدعوة وصاحبها ، والحيلولة بين الرسول ونجاح دعوته وتحويل الناس عن دين قريش ، فقد كان شغلهما الشاغل ان يفسدا عليه أمره ، وأن يصرفا الناس عن دعوته وان بذلا فى سبيل ذلك كل ما يملكان من جهد ووقت وراحة ومال .

وقد بذل الاثنان فى سبيل ذلك أعز ما يملكان فى قريش ، بذلا مكانتهما ومنزلتهما وشرفهما حتى أصبحا موضع احتقار عدد كبير من قريش الذين أقبلوا على الاسلام أفواجا .. ولقد كان هذا الاحتقار نتيجة لما أنزله الله فيهما من قرآن كريم ووصفهما بأشنع ما يمكن أن يوصف به رجل وامرأته ، فقد نزل فى حقهما قرآن كريم حيث يقول العلى القدير

« **تبت يدا أبى لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وماكسب . سيصلى نارا ذات لهب . وامرأته حمالة الحطب . فى جيدها حبل من مسد** » .

وعلى الرغم من تلك العداوة المتأججة نارها دائما فى قلب أبى لهب وامرأته حمالة الحطب ، وعلى الرغم من ذلك الموقف الذى وقفاه من سيدنا محمد - صلوات الله وسلامه عليه - وعلى الرغم من تصديهما لدعوة الرسول الكريم ومحاولة الحيلولة بينها وبين الذيوع والانتشار بين الناس ، وعلى الرغم مما توعدا به كل داخل فى الدين الجديد وما بيتاه للمقبلين على رسول الله من الاضطهاد والايذاء ، فان الدعوة اتخذت طريقها الى الناس الذين راحوا يتساءلون فيما بينهم عن هذا الدين الذى يدعو اليه سيدنا محمد ، فكان منهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة ، فأما الذين كتب الله لهم السعادة ، فقد جعلوا يتسللون تباعا الى رسول الله يعلنون له الايمان ، ويعاهدونه على الوفاء والاخلاص والطاعة والتضحية فى سبيل اعزاز كلمة الله ورفع راية الدين .. وما هو غير قليل حتى دوى صوت محمد فى الافاق وارتفعت رايته عالية خفاقة ، وعم الضياء ، وأضاءت الارض بنور ربها ، ودوى صوت الاذان من كل مكان يجلجل فى الافاق يعلن ان خالق الكون واحد لا شريك له ، بيده الامر وهو على كل شىء قدير ، وأن محمدا رسول الله بعث للناس هاديا ومبشرا ونذيرا .

وانتشر الاسلام ولم يستطع أبو لهب وامرأته حمالة الحطب ، أن يوقفا سير الدعوة ويمنعا انتشار النور ، وهكذا بدت صيحات أبى لهب وامرأته حمالة الحطب فى طريق النبوة ، كسحابة صيف سرعان ما انقشعت لتترك وراءها النور والهداية ، والامن والاستقرار ، والتقوى والصلاح ، والبذرة الصالحة التى تنبت الخير

بقية مقال « التوكل على الله ... »

الله بذلك ضامن له نتيجة هذا العمل وهذا السعى فلا يدع سبيلا الى الرزق الحلال والعمل الذى فيه نفعه ونفع أمته الا سلكه .

وأما التوجيه الخاص بالدولة فيجب على القادة والمشرفين على مرافق الانتاج والتعدين والتنمية ان يعرفوا ان الله سبحانه ضمن لكل أمة ولكل جماعة فى وطن ، حياة رفه وعز ونعمة اذا احسنت استغلال امكانات هذا الوطن سواء أكانت هذه الامكانات أرضية أم مائية أم صحراوية أم هوائية فالله قد ضمن لكل قوم فى وطنهم حياة العزة والسعادة اذا تكيفوا مع ظروف الوطن وتفاعلوا مع ما فيه من خامات وطاقات للتنمية والانتاج ، وذلك بما وضعه فى كل ركن من أركان الارض جميع متطلبات الانسان فى حياته من ضروريات وكماليات كما قال تعالى : « **وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين** » .

فهذه الاية الكريمة التى تدور عليها هذه المقالة هى فى واقعها دافع الى العمل ونداء على اولى الامر ، بأن يؤمنوا بان ارزاق أمتهم مكفولة اذا هم نقبوا فى طبقات الارض وقلبوا حبات ترابها الناعمة والخشنة فى الزراعة والصناعة وغاصوا فى اعماق البحار واستغلوا ما فيها من مختلف الثروات واستغلوا الى جانب ذلك مواقع بلادهم على هذه البحار وموقعها كذلك من مواقع البلاد الاخرى الى آخر ما يجلب للامة الغنى والمال . اذا فعلوا ذلك كانوا منفذين لامر الله لهم فى هذه الاية ذلك الامر الذى يدعونا جميعا الى استغلال كل اقطار اوطاننا استغلالا اصيلا ومثمرا وتوزيع ثمرات هذا الاستغلال على أساس من العدل والرحمة .

هذا هو معنى قوله تعالى [**وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها**] ولكن الناس يتواكلون واذا نشطوا الى العمل فانهم بربهم لا يؤمنون ، وبناء على هذا فانه اذا كان هناك فقر فى العالم ، فليس مرجعه الى ان الارض ضاقت بأهلها وانما مرجعه الى أن أهل الارض وخلفاء الله فيها لم يتوكلوا على الله حق التوكل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ســـرّ الفتوحات الإسلامية

فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور

لقد كانت السرعة التى اتسم بها الفتح الاسلامى غير مسبوقة بين احداث التاريخ حتى قيل ان العرب فتحوا فى ثمانين سنة أكثر مما فتح الرومان فى ثمانمائة سنة . وكان نابليون يقول : ان العرب فتحوا نصف الدنيا فى نصف قرن . وقد تحير المؤرخون والاجتماعيون الاوربيون فى تعليل سرعة هذه الفتوحات ، فذهبوا فيها مذاهب شتى وأخطأوا وأصابوا لان آراءهم جاء بعضها على أساس من التجرد وبعضها جاء على أساس من التعصب وليس من الممكن حصر تعليلاتهم فى هذا الشأن نظراً لكثرتها وانما يمكننا ان نشير الى بعضها وبالاخص ما جاء منها فى التاريخ القريب . ان نابليون الذى كان ينظر الى الحوادث من خلال نظرته العسكرية التى هو عبقريها كان يذهب الى أن العرب كانوا قبل الاسلام ذوى بصائر بالحرب اكثر مما يظن الناس وان حروب القبائل العربية بعضها مع بعض قد اكتسبتها الحنكة والخبرة فى القتال الى الحد الذى صيرها أمة محاربة من الدرجة الاولى كما انه كان يظن ان الامم التى تغلب عليها العرب بهذه السرعة العجيبة كانت مصابة بعلل اجتماعية كثيرة لم يحققها المؤرخون وان ثمة اسرار لاتزال خافية عنهم .

ذلك رأى نابليون الذى كان يوفر القسط الاعظم من الخدمة الشخصية لنبى الاسلام ولعمر بن الخطاب ويرى أنه ما انتشر الاسلام الا بفضلهما حتى لقد بلغ من اعجابه بمحمد صلوات الله وسلامه عليه أن نودى وهو فى مصر ان يدين بالاسلام وان يحمل عليه جيشه ، والذى يعلم التاريخ – تاريخ نابليون يفهم ان رجلا كهذا أوتى من القدرة العقلية ومن العزيمة اقصى ما قدر ، لابطال العالم لا يعجب بالاسلام هذا الاعجاب كله بعد اقتناعه بأن هذه الفتوحات المادية التى قام بها الاسلام فى هذا الوقت القصير كانت حادثا غير مسبوق المثال فى التاريخ وبأن فضائل الاسلام ونبيه ، وأصحابه كانت باهرة .

ويعزو بعضهم سرعة الفتح الى شهوة العرب الى القتال الذى برعوا فيه رغبة فى الحصول على الغنائم .. وهم فى هذا يجحدون الدوافع المعنوية والروحية التى اجتثها الاسلام فى نفوس المسلمين العرب . ولكن المنصفين يرون أنه يجب العدول عن فكرة ان انتشار الاسلام حصل على أيدى العرب او البدو الدافقين من الصحارى لاجل الغزو والغنائم ويرى هؤلاء المنصفون ان الاولى بأن يقال هو أن الحركة حركة قدر لا حركة وتر وذلك ان المسلمين الذين تجمعوا حول النبى فى المدينة من بعد الهجرة وتشبعوا بمبادئه قد صرفوا جميع همهم الى الدين وعاهدوا الله ورسوله على نشر عقيدة الاسلام وقد انضمت اليهم طبقات أخرى فى عصر الخلفاء الراشدين واعتصم الجميع بحبل الله وعملوا على تشييد صرح الاسلام بعزيمتهم الصادقة وثباتهم المتواصل بنوا الاسلام الذى لم تطرأ عليه المؤثرات الخارجية والمجادلات الكلامية وهو الاسلام القرآنى الصرف .

وهذه الجماعة التى نشأت فى المدينة جعلت من المسجد النبوى فيها مركز حياة دينية اخذ ينمو ويتسع الى أن انبعثت منه انوار المعارف الكلامية والفقهية فى القرن الثانى للهجرة وظهر فيها الائمة فى علوم الشريعة . فالمدينة كانت قلب الاسلام ومبدأ نموه ولقد تألفت من المسلمين المجاهدين اثناء الجهاد حلقات عبادة وجماعات زهد وتقوى تحصنت الاسلام خلوصا لا حد له وصرفت معظم حياتها الى العمل لاستحقاق الثواب الاخرى فكانت هـذه الجماعات تبث العقيدة وتحث على التقوى ومكارم الاخلاق وتجاهد فى طلب سعادة العقبى وكانت مواعيد الله تحقق فى الدنيا قبل الاخرة فكانوا يعملون لاعلاء كلمته وكانت تلك النفوس الممتلئة بالحياة الدينية لا تتبع الا ما تعتقده وما يختلج فى صدورها من فهم القرآن الى حد أن عمر ثم عثمان كانا يخشيان الخلاف بين المسلمين من أجل القراءة – وهذا صحيح فقد روى عن ابن عباس أنه نهى عن أن يتسارع فى القرآن . فساء كلامه هذا الخليفة عمر رضى الله عنه . فسأله : لماذا قلت هذا فأجابه ابن عباس يا أمير المؤمنين متى سارعوا اختلفوا ومتى اختلفوا اقتتلوا . فقال له عمر لله أبوك لقد كنت أكتمها للناس .

فقد كان اذا رأى عالم دينى يدير حياة المجتمع الاسلامى بل سياسة الامة الاسلامية . ولقد رأينا فى واقعة صفين كيف اتفق اناس بين جيش على مع آخرين من جيش معاوية على طلب التحكيم . ثم لما هدأت ريح الفتوحات وسكن الناس عادت حلقات قراء القرآن الى مساكنها وعاداتها الحضرية وتألف منها حول الخليفة وحول ولاة الامصار مجالس الشورى التى يعتمد عليها الامام والتى كانت مركز الرأى العام وهذا الرأى هو ما نراه نحن ونعد ان الاسلام لم ينتشر الا بالقرآن وعمارة الصدور به الى أن بلغ قراؤه ومستمعوه من المسلمين من القوة المعنويه الدرجة القصوى التى مكنتهم من نواصى الامم . وهذه القوة المعنوية هى الاصل وهى التى بدونها لا تنهض امة . وما القوة المادية مهما رقت الا تبع لها وهى بالنسبة لها كالبدن بالنسبة للروح فالبدن بغيرها لا يفعل شيئا اذا فكل ما يقال من أن سبب سرعة الفتوحات الاسلامية الباهرة هو مراس العرب للقتال او حب البدو للغزو وغرامهم بالغنائم او غير ذلك فليس الا تضييعا للمعنى الحقيقى وزيغا عن مجابهة الحق فان هذه الفتوحات الاسلامية الخارقة لم تكن الا من عمل جماعة صنعها الاسلام وصاغها بكلام خارق للعادة فقد أحدث فى نفوسها قوة معنوية خارقة لقد كان العرب اهل حرب من قديم وكان الاعراب مغرمين بالنهب والكسب من اعلى ايام الجاهلية فلماذا لم يفتحوا البلدان الا بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ولقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يرى فتوحات أمته من بعده وروى عنه عليه الصلاة والسلام : « زويت لى مشارق الارض ومغاربها وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها » .

ان الاسلام فى قلوب شخوص المسلمين الاول هو الذى حقق سرعة الفتح ونشر سلطانه على البقاع الكثيرة التى انتزعها من أيدى ملوكها وطغاتها المتجبرين لينشر فيها الحق والحرية والعدل والمساواة فالى رحاب القرآن عقيدة وعملا أيها المسلمون ان شئتم استرجاع ما فاتكم من العز والمجد والتاريخ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشرف

يقول الله تعالى [وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشـــترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب] .

من قرن مضى وقف المغفور له شيخ الاسلام الشيخ محمد عبده خطيبـا وكان موضـــوع كلمتـــه « الشرف » . فقال : الشرف كلمة يهتف بها اقوام من الناس الا ان اكثرهم عن حقيقة معناها غافلون. فئة ترى الشرف في تشييد القصور والتعالى فى البنيان ، وزخرفة الحوائط والجدران ، ووفرة الخدم والحشم ، واقتناء الجياد وركوب العربات ، وفئة اخرى تتوهم ان الشرف فى ارتداء الفاخـــر من الثياب والتزين بالوان الالبســـة وانواعهـــا ، والتحلى بالجواهـــر الثمينة، مرصعة بالاحجار الكريمة، وفئه تتخيل الشرف فى الالقـــاب والرتب كالبك والباشا ، او فى الاوسمه المعروفة بالنياشـــين ، حتى انك ترى الرجل يسلب مال أبيه ، او ينهب ثروة اقاربه وذويه، او بنى ملته ومواطنيه ، ليشـــيد بما يصيب من السحت قصرا ، ويرفع ويزخرف بيتا ، ويقيم له حراسا من المماليك ، ويظن أنه نال بذلك مجدا ابديا ، وفخارا سرمديا

الأستاذ عبد السلام الشاذلي القوصي

ثم قال : ومنهم ثالث يســــهر ليله ويقطع نهاره بالفكر فى وسيلة ينال بها لقبا من تلك الالقاب ، أو وساما من تلك الاوســـمة ، وسواء عنده ، الوسائل يطلبها أيا كان نوعها ، وان أفضت الى خراب بلاده ، أو تذليل أمته ، أو تمزيق ملته ، وعنده أنه رقى الذروة فى معنى الشرف . نحن نرى هذه الاوهام قائمة مقام الحقائق فى أذهان كثير من الناس ، ولكن لا نظنها طمست عين الحق فيهم حتى عموا عن ادراك خطئهم .

● ● الى أن قال : الشرف حقيقة محدودة كشفتها الشرائع وحددها عقـــول الـــكاملين من البشر . الشرف بهـــاء للشخص يحوم عليه بالانظار ، وبوجه اليه الخواطر والافكار ، وجمال يروق حسنه فى البصائر والابصار .

● ● الى أن قال : ومشرق ذلك البهاء عمل يأتيه طالبه يكون له أثر حسن فى أمته او بنى ملته أو النوع الانسانى عامة كأنقاذ من تهلكة ، أو كشـــف لجهالة ، او تنبيه لطلب حق سلب ، او تذكير بمجد سبق ، أو انهاض من عثرة ، أو ايقاظ من غفلة ، أو تهذيب أخلاق ، أو تثقيف عقول ، أو اعادة قـــوة ، أو انتشال من ضعف أو ستر لعورة ، فمن اتى عملا من هذه الاعمال له أثر من هذه الاثار فهو الشريف ، وان كان يسكن الاكواخ ويلبس الاسمال ويبيت على تراب الفقر ، هذا له حلية من عمله وزينة من فضله وبهاء من كماله وضياء من جده ...

انتهى وهذا ما قاله الشيخ محمد عبده المجاهد العظيم فى الشرف .

● ● ثم نسير بقلمنا هذا بعد مضى هذا القرن لنطبق هذا القول على سكان هذا الزمن ، لنجد جميع هذه الحالات موجودة وفى ازدياد بل ازدادت أقلام تخصصت فى ابتداع أقوال وحـــوادث وأوهام وخيال الصقوا صـــفاتها الى اشخاص تشفيا لمرض فى أصحاب هذه الاقلام ، ولم يجدوا مجالا لهذه الاقلام سوى النيل ممن يعمل الخير ويقول الحق ويؤدى واجبه ثم لم يسكتوا بعد ذلك حتى تعدوا الى « الصوفية ورجالها » ، ولو انهم أدركوا قبل أن يكتبوا أن المسلمين فى عددهم الضخم فى هذا الوجود ينقسمون الى شيع لا يعلمها الا الله جل جلاله أغلبها بعيد كل البعد عن أحكام الدين الاسلامى وشرائعه وقوانينه المستمدة من القرآن الكريم وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يكن لعلمـــاء الصوفية فى هذا الانقسام يد أو فى هذا الضعف والاختلاف صلة أو رأى أو اندماج ، ولكن كانوا بأقلامهم وأرواحهم وأجسادهم وأموالهم يدافعون كما قال الشيخ محمد عبده ومشرق ذلك البهاء عمل يأتيه طالبه يكون له أثر حسن فى أمته أو بنى ملته أو النوع الانسانى الى آخر ما أوردناه سابقا ، ولذلك كانوا هم الشرفاء ، وكانوا هم وحدهم الذين يحملون كلمة الشرف /● وكلمـــة الشرف ليس لها معنى واحدا منفردا فقط ولكنها تجمع فى معناها جميع صفات الكمال الذى يرفع من قدر الانسان وخير ما يقال فى هذا الموضوع هذه الاية الكريمة التى صدرنا بها هذا المقال ، اذا فليس الشرف مطالب به المسلم فقط بل والمسيحى بل واليهودى بل جميع بنى آدم ممن يعيش على وجه هذه الارض مطالبون بان يتصفوا بالشرف . ولكـــن ابـــى اليهودى هذه الكلمة فبعد عن الانسانية وبعـــــد عنهـــا بعض المســـلمين فأصبحوا ألما فى أجسام المؤمنين وأعداء لكتاب الله ورسـوله صـلى الله عليـــه وسلم . يعملون على أضعاف الديـــن ابتغاء الفتنة والمادة التى يحصلون عليها ثمنا لهذه الاعمال المخزية المخـــربة والبعيدة كل البعد عن الشريعة والانسانية وجمع الكلمة وتوحد الفكر وشد الازر ورفعة الدين ومجده وعلو شأنه .

الشرف اذا هـــو الحق فى الاخـــذ والعطاء ، والصدق فى القول والعمل ، والسعى فى طريق الخير لرفاهية بنى آدم عموما مع حسن الاداء والتحلى بالاخلاق الحميدة ، والادب الذى يأخذ بصاحبه الى احترام الغير سواء كان فقيرا أو غنيا ، عظيما كان أم حقيرا ، ذلك هو عمل رجال الصوفية الاعلام ، جلسوا مجلس العلم دون أجر ليعلموا الناس الاخلاق الحسنة والدين بأحكامه فألفوا مكتبة اسلامية ضخمة تدل على علو قدرهم ورفعتهم . وكانت أقلامهم تحمل كلمة الشرف فكتبت صدقا وسطرت حقا وتركت للناس نورا يهديهم ، توجوه بآيات الله وحديث رسول الله ، فخلد لهم التاريخ كلمة الشرف ، فحق لنا أن تفخر بهم ونعتز بآرائهم وابحاثهم ، وهم عندنا الشرفاء حقا مهما قال المغرضون ومرضى النفوس والاقلام .

فالشرف الصحيح هو حب الله والناس والمســـالمة والـــدأب على حب الخيـــر والاحسان وخلاصة وصل الفضائل وهجر الرذائل ، والامة فى حاجة الى من يعلمها الصحيح من الخطأ والحق من الباطل والنافع من الضار ، وأن يجبروا على ذلك ليستقيم الامر وحتى لا يكون من جراء الكذب ما يصيب أعلى وأغلى شىء عند الانسان الا وهو الدين وعقيدة الايمان .

ورحم الله الشيخ مصطفى المنفلوطى حينما قال : فان كان لابد للانسان من أن يحارب أخاه أو يقاتله فليحاربه مدافعا لا طاعنا وليقاتله مؤدبا لا منتقما وليقف أمامه فى كل ذلك موقف المحق المنصف والشفيق الرحيم فيدفنه قتيلا ويعالجه جريحا ويكرمه أسيرا ويخلفه على أهله وولده بأفضل ما يخلف الرجل الكريم أخاه الشقيق أو صديقه الحميم على ذريته من بعده .

وصدق الله العظيم حينما قال جل جلاله يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعـــارفوا أن اكرمكم عند الله أتقاكم .

●●● فالتعارف هو بيت الشرف والتقوى هى الشرف كله . فهل عمل لذلك الدول أو الزعماء أو المذاهب والاديان المختلفة بأصحابها . لا ، لم يعملوا ولا يزالون مختلفين حتى يقضى الله أمره .

رحمك الله ياشيخ محمد عبده فقد أديت واجبك حيا ووضعت دستورا لكلمة الشرف وذهبت الى ربك تحمل معناها ومتحليا بفضلها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

خير العلم
ما كانت خشية الله معه

فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا

خير العلم ما كانت خشية الله معه

خشية الله تعالى : هى الخوف منه ، جل جلاله ، مع اجلال له ينشأ عنه العمل الصالح وانما تتحقق تلك الخشية فى العلماء به قال ، عز شأنه ، فى كتابه الكريم : « انما يخشى الله من عباده العلماء » ، أولئك العلماء الذين حازوا أفضل مكتسب وأكرم منتسب ، وأشرف ذخيرة ، وأطيب ثمرة ، وهو العلم به : تعالى : الذى لايذل كاسبه ولا يخيب طالبه ، وفى التنويه بهم - قال : عز وجل « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ، أى الذين يعلمون العلم النافع ، والذين لا يعلمونه ، وقد روى مسلم فى صحيحه ، عن زيد بن أرقم : رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها .

وروى ابن عساكر ، والديلمى ، فى مسند الفردوس :عن ابن عباس رضى الله عنهما - ان الله عز وجل - خير سليمان عليه السلام — بين المال والملك والعلم ، فاختار العلم ، فأعطى الملك والمال ، مع العلم لاختياره العلم ، وقد قال تعالى فى القرآن الكريم) **ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ، وورث سليمان داود وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شىء ان هذا لهوالفضل المبين]]** ، وقدأعلن فضل العلم النافع ، فى الدنيا والاخرة، ونوه بطالبه ، وحياه رسولنا ، امام الاسلام ، وسيد الانام عليه الصلاة والسلام ، **اذ قال له صفوان بن عسال المرادى : يا رسول الله ، انى جئت أطلب العلم ، فقال : [مرحبا بطالب العلم ، ان طالب العلم — تحفه الملائكة بأجنحتها ، ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا : من محبتهم لما يطلب** (رواه الطبرانى وروى مسلمفى صحيحه عن ابى هريرة : رضى الله عنه — ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [**اذا مات ابن آدم — انقطع عمله الا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**] ومما يعلن فضل هذا العلم — ان جابر بن عبد الله رضى الله عنه رحل على بعير من المدينة المنورة ، مسيرة شهر — الى عبد الله بن انيس بمصر وبين له سبب رحلته، فقال: حديث فى القصاص لم يبق أحد يحدث به عن رسول الله : صلى الله عليه وسلم غيرك ، أردت ان أسمعه منك ، قبل أن تموت أو أموت قال ابن أنيس رضى الله عنه : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : (**يحشر الله العباد عراة ، غرلا — أى بقلفهم المقطوعة فى الختان بهما . قلنا: يعنى: قال سامعوه صلى الله عليه وسلم من اصحابه : رضوان الله تعالى عليهم - مابهما قال : ليس معهم شىء ، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد : كما يسمعه من قرب** : (انا **الملك، أنا الديان] ، لا ينبغى لاحد من أهل الجنة يدخل الجنة ، وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة ، ولا ينبغى لاحد من أهل النار يدخل النار ، وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة : قلت وكيف ، وانما نأتى الله عراة بهما ؟ قال : بالحسنات والسيئات**] ، أى يكون رد المظالم الى **أهلها — باعطاء المظلومين من حسنات الظالمين ، أو بالوضع من سيئات المظلومين على الظالمين ، وقد روى حديث هذه الرحلة البيهقى** ، فى المدخل والخطيب : فى الجامع ، والبخارى : فى كتابه الادب المفرد، والسيوطى بنصه ، فى كتابه ، حسن المحاضرة ، فى اخبار مصر القاهرة ، والامام الخزرجى فى الخلاصة .

وهكذا كان اصحاب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يسعون الى العلم ، الذى يصلهم بربهم ، ويحيى قلوبهم ، حيث كان ، مهما بعد المكان ، ويطلبونه فى حرص عليه ، مستهينين بالصعاب فى سبيله ، ولوكان المطلوب منهقليلا ، فان ثمرته — كبيرة ، وكثيرة ، وقد حملهم على ذلك تلك الثمرة الطيبة ، التى يحبونها فى الدنيا والاخرة ، وقد قال الرسول عليه الصلاةوالسلام : [**فضل العلم خير من فضل العبادة ، وخير دينكم الورع**] رواه الطبرانى ، والبزار ، عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما ، وروى أبو داود ، والترمذى ، وابن ماجة ، وابن حبان فى صحيحه ، والبيهقى، عن أبى الدرداء، رضى الله عنه — ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [**من سلك طريقا يلتمس فيه علما — سهل الله له طريقا الى الجنة ، وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم : رضا بما يصنع ، وأن العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الارض حتى الحيتان فى الماء، وفضل العالم على العابد — كفضل القمر على سائر الكواكب ، وان العلماء ورثة الانبياء ، ان الانبياء لم يورثوا دينارا ، ولا درهما ، انما ورثوا العلم ، فمن أخذه — أخذ بحظ وافر]** ، وتزيد **حسنات المتعلم، العامل بعلمه— بتعليمه لغيره قال الرسول عليه الصلاة والسلام [ان مما يلحق المؤمن . من عمله وحسناته ، بعد موته — علما علمه ، ونشره، وولدا صالحا تركه، أو مصحفا ورثه ، أو مسجدا بناه ، أو بيتا لابن السبيل بناه ، أو نهر أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته يلحقه من بعد موته**] رواه ابن ماجة ، والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه ، وابن السبيل : المسافر عن ماله ،وحسب معلم العلم لغيره أرضاء له تعالى أن يكون من علماء الامة المرحمين . قال رسولنا صلى الله عليه وسلم [**علماء هذه الامة — رجلان : رجل آتاه الله علما ، فبذله للناس ،ولم يأخذ عليهطمعا ، ولم يشتر به ثمنا ، فذلك تستغفر له حيتان البحر ، ودواب البر ، والطير فى جو السماء ، ورجل آتاه الله علما ، فبخل به عن عباد الله ، وأخذ عليه طمعا ، وشرى به ثمنا ، فذلك يلجم يوم القيامة بلجام من**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نار ، وينادى مناد : **هذا الذى آتاه الله علما ، فبخل به عن عباد الله ، وأخذ عليه طمعا ، واشترى به ثمنا . وكذلك حتى يفرغ الحساب**] رواه الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس رضى الله عنهما .

واول مانزل من القرآن الكريم قوله تعالى [**اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم**] فذلك اول درس ، علا بقدر العلم لخير الحياتين ، ونوه بقيمته ، وأعلن الحرب على الامية الغافلة ، وجعل اللبنة الاولى فى بناء كل رجل عظيم — ان يقرأ ، وأن يتعلم .

وقد روى ابو داود ، والترمذى ، وابن ماجة ، عن عائشة رضى الله تعالى عنها — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [**ان النساء — شقائق الرجال**) ومن القواعد المقررة ان العبرة بعموم اللفظ ، فالنساء شقائق الرجال ، فى سائر الاحكام ، **ما لم يرد تخصيص** فى حكم : كتشييع الجنازة ، الخاص بالرجال لقوله صلى الله عليه وسلم [**ارجعن مأزورات غير مأجورات**] رواه ابن ماجة عن على كرم الله وجهه ، ورضى عنه ، وأبو يعلى عن أنس رضى الله عنه ، فالنساء شقائق الرجال فى طلب العلم ، وتحصيله لخيرى الدنيا ، والاخرة ، ولقد كسبت الامة من علم أم المؤمنين ، عائشة رضى الله عنها — خيرا كثيرا ، واذا كان الفرد لا يستطيع تحصيل جميع العلوم ، ولذلك يتخصص فى فرع منها فان الجميع مطالبون بعلم الدين من بين سائر العلوم لانه قانون نظام الحياة الطيبة . فى عزة وسعادة وسيادة وبه الغد المحمود ، وحسن العاقبة ، والعيشة الراضية [**فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر**] وقد قال صلوات الله وسلامه عليه [**اذا أراد الله بعبد خيرا — فقهه فى الدين ، والهمه رشده**] رواه البزار والطبرانى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

ولا ريب أن التعلم والتعليم لعلوم الدنيا والاخرة — روح الاسلام وقوامه بهما — يبقى ، ويسود ، وبهما بقاء أهله ، وسيادتهم ولذلك قال : صلى الله عليه وسلم [**اطلبوا العلم ولو بالصين**] رواه أبو يعلى عن أنس رضى الله عنه .

والناس فى نظر الاسلام — نوعان : متعلم يطلب الرشاد ، ويدعو [**ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا**] وعالم يطلب المزيد ، والله تعالى يقول [**وقل رب زدنى علما**] وليس بعد المتعلم والعالم أحد حرى بالمبالاة به : قال : عليه الصلاة والسلام [**العالم والمتعلم شريكان فى الخير ، ولا خير فى سائر الناس**] رواه ابن ماجة ، عن أبى أمامة رضى الله عنه .

وكما بلغ رسول الله : صلى الله عليه وسلم — مايحقق للناس النجاح على الدوام من مثل قوله تعالى [**ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا**] أرشد الناس الى ما يحقق تقوى الله ، وخشيته فى النفوس من تعلم العلم الدينى ، **والعمل به ، قال** صلى الله عليه وسلم [**من غدا الى المسجد لا يريد الا أن يتعلم خيرا أو يعلمه — كان له أجر حاج تاما حجته**) رواه الطبرانى فى معجمه الكبير عن أبى أمامة رضى الله عنه ، ولينتبه الى أن هذا الاجر العظيم لمن يتعلم الخير ، ويعلمه لله تعالى ، والا — فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم (**ان اخوف ما أخاف عليكم بعدى — كل منافق عليم اللسان**] رواه الطبرانى فى معجمه الكبير والبزار عن عبد الله بن حصين رضى الله عنه ، وروى ابو نعيم : عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [**من عمل بما علم — أورثه الله تعالى علم ما لم يعلم**] وروى البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، وابن ماجة فى سننه عن معاوية رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [**من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين**] ورواه أبو يعلى ، وزاد فيه [ومن لم يفقه — لم يبال به] وروى الطبرانى ، فى الكبير ، عن معاوية ، رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [**يأيها الناس انما العلم بالتعلم ، والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ، انما يخشى الله من عباده العلماء**] .

وروى الدارمي ، عن عمران ، رضى الله عنه قال : **قلت للحسن يوما فى شىء ، ما هكذا قال الفقهاء ؟ قال : ويحك هل رأيت فقيها . انما الفقيه الزاهد فى الدنيا ، الراغب فى الاخرة ، البصير بأمر دينه ، المداوم على عبادة ربه** وروى الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** : [**فقيه واحد — أشد على الشيطان من ألف عابد**] ، وذلك أن غاية العابد ان يخلص نفسه من مكائد الشيطان ، وقد لا يقدر عليه ، فيدركه الشيطان من حيث لا يدرى ، بخلاف الفقيه ، فقد يخلص الله تعالى على يديه العباد من مكايد الشيطان ، ففرق بينهما ، والمراد بالفقيه — العالم العامل ، الذى — من تواضعه — لا يقول انه عالم ، ولكن تنطق حاله بذلك . وروى الطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [**من قال انى عالم — فهو جاهل**]. ولا شك أن الفقيه العالم العامل ، يكون ذا العلم النافع ، الذى روى فيه الحافظ أبو بكر الخطيب ، فى تاريخه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [**العلم علمان : علم فى القلب ، فذاك العلم النافع ، وعلم على اللسان ، فذاك حجة الله على ابن آدم** . وروى أبو يعلى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : **قيل يارسول الله ، أى جلسائنا خير ، قال من ذكركم الله رؤيته وزاد فى علمكم منطقه وذكركم بالاخرة عمله** .

والعلماء العاملون — هم الاكابر : فى قوله صلى الله عليه وسلم : البركه مع **أكابركم** رواه الطبرانى فى معجمه الاوسط والحاكم عن ابى عباس رضى الله عنهما ومن كان عالما ، وهو يخشى الله تعالى ، **فانه لا يكتم علمه ، ويبلغه بشتى** الوسائل : بالخطابة ، وبالكتابة ، ونصب عينيه قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : **مثل الذى يتعلم العلم ، ثم لا يحدث به كمثل الذى يكنز الكنز ، ثم لا ينفق منه** رواه الطبرانى فى معجمه الاوسط عن أبى هريرة رضى الله عنه . وليحرص المسلم على طلب العلم الدينى من أهله سعيا الى خيره فى دنياه وأخراه ، اذ يكون جد حريص على العمل به ، والاستمساك بهديه ، وامتثال أمر رسوله عليه الصلاة والسلام ، **اذ قال اذا مررتم برياض الجنة ، فارتعوا . قالوا : يارسول الله وما رياض الجنة ؟ قال : مجالس العلم** رواه الطبرانى ، فى معجمه الكبير عن ابن عباس رضى الله عنهما . وقال صلى الله عليه وسلم ان لقمان قال لابنه يابنى ، **عليك بمجالسة العلماء ، واستمع كلام الحكماء ، فان الله ليحيى القلب الميت بنور الحكمة ، كما يحيى الارض الميتة بوابل المطر** رواه الطبرانى ، فى معجمه الكبير عن أبى أمامة رضى الله عنه .

ألا وان العلم بالله ، الذى يملأ القلب خشية منه تعالى ، لذلك هو الاساس لاخلاص العمل ، وكسب العلم النافع لخير الدارين ، والقرآن الكريم كفيل به ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **ان هذا القرآن مأدبة الله ، فاقبلوا مأدبته ما استطعتم ، ان هذا القرآن حبل الله ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يزيغ فيستعتب — أى فيطلب منه الرجوع الى ما كان عليه من عدم الزيغ — ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقضى عجائبه ، ولا يخلق من كثرة الرد ، اتلوه ، فان الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات ، أما انى لا أقول لكم ألم — حرف ، ولكن ألف ، ولام ، وميم** رواه الحاكم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

ولنتدبر كلمة التقوى من كلمات القرآن الكريم فى ايضاح أن العلم بالله يملأ القلب خشية منه جل علاه ، فالتقوى كما قال الامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه ، ورضى الله عنه وأرضاه ، هى الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل .

ملكت هذه الكلمة الجامعة للخير كله ، على يونس بن عبيد من سلفنا الصالح — أزمة تصرفاته ، فكان التقى التاجر الامين ، الصادق فى تجارته ، ومن ثم غضب على ابن اخيه ، اذ باع لاعرابى حلة بأربعمائة درهم من النوع الذى قيمته — عنده مائتا درهم ، وقال له : اما استحيت ، اما اتقيت الله ، تربح مثل الثمن ، وتترك النصح للمسلمين ؟ فقال : والله ما أخذها الا وهو راض بها . قال ، فهلا رضيت له بما ترضاه لنفسك . وبلغ من تقوى السرى السقطى ، المتوفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين من الهجرة — أنه — ظل ثلاثين سنة يستغفر الله : من حمد الله ، فقيل له : وكيف تستغفر الله من حمد الله ، وهو أفضل ما يقربك الى ربك ؟ قال : وقع ببغداد حريق ، فاستقبلنى رجل ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال : أبشر ، فقد نجا حانوتك دكانك ـ فقلت : الحمد لله • فأنا ـ على هذا ـ نادم ، أستغفر ربى لانى أردت لنفسى خيرا ، لم أرد مثله للناس •

وتبين ثمرات التقوى فضل العلم بالله تعالى ، الذى صحبته خشيته جل وعز ، ومن تلك الثمرات النجاة من الشدائد ، وتيسير الرزق من الجهة التى لا تخطر للتقى ببال • قال تبارك وتعالى : « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب • ومنها أن الله تعالى يتولى التقى باصلاح عمله ، ومغفرة ذنبه • قال تعالى : « ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم » ومنهـا الاكـرام والاعزاز ، قال جل شأنه : ان أكرمكم عند الله أتقاكم » • ومنها البشرى فى الحياتين قال تعالى : الذين آمنـوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة » • ومنها النجاة من النار ، عند الورود عليها ، قـال سبحانه : وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا] أى قعودا على الركب • ومنها علو منزلة صاحب التقوى فى الجنة ، قال تعالى : [لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية] • ومنها أن يؤتى التقى نصيبين من الرحمة والنور ، يوم القيامة ، قال تعالى : ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به] ، الكفل النصيب • ومنها الحفظ من الاعداء ، قال تعالى : [[وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا] • وروى الخطيب فى تاريخه ، أنه صلى الله عليه وسلم ، قال : [من اتقى الله وقاه كل شىء] • ومنهـا التأييـد ، والنصر ، قـال تعالى : [ان الله مع الذين اتقوا والذين هـم محسـنون) • ومنهـا الدرجة الرفيعة ، والرتبة العلية ، التى هى محبة الله تعالى ، قال جل شأنه : [ان الله يحب المتقين] •

وكم للتقوى من فضائل كثيرة ، حفل بها القرآن الكريم ، كتوصية الله تعالى بها للاولين والاخرين ، حيث يقول عز شأنه : (ولقـد وصينـا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقـوا الله » ولعظيم فضائل التقوى ، وكثرة ثمارها ، وجليل آثارها ، قال الامام الغزالى ، طيب الله ثراه : التقوى كنز عظيم ، فان ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر ، ورزق كريم ، وملك عظيم ، لان خيرات الدنيا والاخرة جمعت فيها • وقال داود بن نصر الطائى ، رضى الله عنه وارضاه : ماخرج عبد من ذل المعاصى الى عز التقوى الا أغناه الله بلا مال ، وأعزه بلا عشيرة ، وآنسه بلا أنيس •

وبعد : فخليق بالعاقل أن يحرص على التزود من العلم ، الذى يغرس فـى نفسه ،خشية الله :بتدارسه ، وحضور مجالسه ، وتدبر القرآن الكريم لاشراق قلبه بنوره ، واصلاح سريرته ، وما بينه وبين ربه ، فقد قال صلوات الله وسلامه عليه : من أحسن فيما بينه وبيـن الله ، كفاه الله مابينه وبين الناس ومن أصلح سريرته ، أصلح اللـه علانيتـه رواه الحاكم • وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ان المؤمن ليخرج من منزله ، وعليه من الذنوب مثل جبل تهامة ، فاذا سمع العالم وخاف • واسترجع ، انصرف من المجلس ليس عليه من الذنوب شىء وقـال كعب الاحبار ، رضى الله عنه : لوأن ثواب مجلس العلم ـ بدا للناس ـ لترك كل ذى شغل شغله ، ومن أعرض عن مجلس العالم ، فقد اعرض عن رحمة الله • وقال العارف بالله تعالى ، ابن عطاء الله السكندرى ، فى حكمه : [خير العلم ما كانت الخشية معه]] أى العلم النافع ، وهو خير العلم ، هو ما كان صاحبه ملازما لخشية الله تعالى ، وأما العالم الذى لاخشية منه لربه ،فليس عالما على الحقيقة ، خصوصا اذا كان همه جمع الدنيا ، وادخارها ، والمباهاة والاستكبار بها ، فان علمه حجة عليه ، وسبب فى جر وبال العقوبة اليه ، لانه لا يكون من ورثة الانبياء الا اذا كان بصفة الموروث عنه : من الزهد فى الدنيا ، والرغبة فى الاخرة ، بـالتزام الحـلال ، وترك الحرام وصدق من قال :

لو كان للعلم من دون التقى شرف
لكان أفضل خلق الله ابليس

فمن أراد أن يكون من العلمـاء العاملين ، فليلزم الطاعة ، وليعمـل بعلمه ، وليستعذ بالله من علم لا ينفع ، كما استعاذ منه سيد الاولين والاخرين ، عليه الصلاة والسلام ، والله تعالى أسأل أن يوفقنا لطاعته على الدوام •

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

حول الملتقى التاسع للفكر الاسلامى

عندما يلتقى المفكرون المسلمون

الأستاذ صبرى أبو المجد

نواصل الحديث عن توصيات الملتقى الاسلامى بالجزائر فنقول : مثل هذه التوصيات تتخذ للمرة الاولى فيما نعلم على مستوى العالم الاسلامى وانناترجو من متابعة تنفيذها العلاج لكثير من أمراض مجتمعاتنا الاسلامية والانطلاق من جديد نحو تدارك ما فات واسترجاع مافقد وتحقيق المجتمع الفاضل الذى تسعى اليه الانسانية كلها ويحثنا عليه الاسلام .

والجدير بالذكر ان السيد مولود قاسم ، قد أشار فى كلمته الى التوصيات التى اتخذتها اللجنة الخامسة بالملتقى ، التى كان لى شرف القيام ، بمهمة مقررها ، هذه التوصيات كانت بلا جدال من أولى التوصيات التى خرجت عن ملتقى اسلامى ، خاصة بدور وسائل ، التأثير ، على الجماهير وخاصة الصحافة والسينما والتلفزة فى البناء أو التخريب الذاتى ، لما تبقى من الامة الاسلامية ، المفروض أنها فى صميم معركتها لاسترجاع نفسها ، ومسئولية هذه الاجهزة فى مكافحة أو نشر ، أو جنوح الاحداث بل والاجرام نفسه ، والانحلال الخلقى والالحاد .. **ونظرا لاهمية تلك التوصيات التى ظللنا أكثر من عشرة أعوام نبحثها ، ونناقشها أذكر ، بعضها :**

نظرا للمرحلة التاريخية الصعبة التى تجتازها الامة الاسلامية فى مواجهة الحروب النفسية والاجتماعيه والعقائدية والاقتصادية والسياسية التى تشن ضدها من القوى المعادية للعالم الاسلامى .

ونظرا للدور الخطير الذى يلعبه الاعلام بطاقاته غير المحدودة فى تكييف الرأى العام ، وتوجيهه بل وخلقه .

ونظرا للاخطار التى تهدد المجتمع الاسلامى عن طريق أجهزة الاعلام الصهيونى ، والصليبى والرأسمالى والشيوعى الهادف الى تشويه القيم الاسلامية واشاعة الانحلال وتغذية نزعات الاجرام والعنف والتشكيك فى أوساط المجتمع وبالاخص الشباب .

ونظرا لما تشكو منه مجتمعاتنا الاسلامية من مظاهر التفسخ والانحراف الفكرى ، والخلقى ، فى الزى ، والسلوك والمتفشية بشكل مزعج فى جل طبقات مجتمعاتنا تأثرا بما تشيعه أجهزة الاعلام من صحافة ووكالات أنباء ، وسينما ، وتلفزة ، واذاعة ومسرح ، ودور نشر وذلك انسياقا وراء التبعية والتقليد .

ونظرا الى أن تلك الاخطار تعمل فى الدرجة الاولى لمحاولة تخريب المجتمع الاسلامى على حساب القيم الاخلاقية فان الملتقى السابع للتعرف على الفكر الاسلامى يوصى بما يلى :

١ ـ ضرورة ابراز حقائق الايمان والاسلام وتقديمها وعرضها فى أجهزة الاعلام بصورة واضحة مبرأة من الشوائب ، وبلغة عصرية على أساس من الاصالة والتفتح معا ، وعرض تقديم الثقافة والفكر الاسلامى بخير ما فى الاسلوب التقليدى من عمق وبأحسن معطيات الوسائل الحديثة من فن وامكانيات وبأفضل مناهج التأثير والاقناع .

٢ ـ التعريف بالاسلام فى مختلف جوانب العقيدة والعبادات والمعاملات مع مراعاة التبسيط والكشف عن عظمة الشريعة والفكر والثقافة الاسلامية وثرائها وتأثيرها فى تمدين اوربا وابراز صلاحياتها لدستور كامل فى كافة جوانب الحياة .

٣ ـ العناية بقضايا التراث الاسلامى والحضارة الاسلامية ، وكذلك العناية بموضوعات السيرة النبوية وشخصية الرسول عليه الصلاة والسلام وبالتاريخ الاسلامى مع تصحيح النظره اليه وتنقيته من محاولات التزييف على أن تحظى اللغة العربية بعناية خاصة .

٤ ـ مواجهة حملات الغزو الفكرى الضارية وموجات الالحاد التى تسلط على عقول وافكار أبناء الامة الاسلامية ، والتصدى لها ـ على اختلاف مصادرها ـ بالفكر الاسلامى الصحيح ، على الا ينطلق موقف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أجهزة الاعلام وأدوات الاتصال الجماهيرى من موقف الدفاع دائما ، وانما ينبغى ان يكون لها زمام المبادرة فى كل المجالات .

وفى سبيل تحقيق هذه الاهداف يؤكد الملتقى على ما يلى :

١ ـ ضرورة الاستفادة من أجهزة الاعلام في توسيع قاعدة الثقافة الاسلامية وفى القيام بدور ايجابى ونشيط فى مجال التعليم المدرسى والجامعى وتعليم الكبار وفى محاربة الامية وفى ترسيخ القيم الاسلامية ومحاربة الجهالات والخرافات .

٢ ـ انه من الضرورى ان يكون هناك ميثاق اخلاقى يتعهد به العاملون فى مجالات الاعلام ويلتزمون فيه بقيم الاسلام ومبادئه وبالتقاليد الاسلامية الصحيحة ، ويقفون ضد كل ما يسىء الى المجتمعات العربية والاسلامية ، وبصفة عامة ضد كل ما يمس بالاخلاق التى تستلهمها من دينها ومن الاقتداء برسولها الذى وصفه ربه فقال : « **وانك لعلى خلق عظيم** ويتعاهدون على أن يمنعوا ذلك بكل الطرق الممكنة ليس فقط بالتعليمات التى ينبغى ان تصدر اليهم ، ولكن ايضا بوحى من ضمائرهم ووعى جاد بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم .

٣ ـ تمكينا لوسائل الاعلام من أن تؤدى دورها كاملا يجب أن تكون أجهزة الاعلام فى أيد أمينة مؤمنة كما يجب انشاء معاهد اعلامية اسلامية فى مختلف البلاد لتكوين اطارات أعلامية فى كل مجالات الاعلام تؤمن بالكلمة الصادقة ، المخلصة وتعتبر العمل فى الحقول الاعلامية واجبا دينيا ، لا مجرد عمل روتينى وتكون مزودة بالعلم والمعرفة قادرة على التعرف على كل جوانب الفكر الاسلامى ، وعلى تقديم مواد أعلامية جيدة فى ثوب مشوق يحبب الجماهير اليها ، وبصفة خاصة فى الغالب فى نشر الاخبار المثيره والجرائم ، والموضوعات غير الهادفة وغيرها .

وهم يطلبون من المشرفين على الصحافة الامتناع عن نشر ذلك كله وذلك أنه اذا كانت الصورة العارية قد أصبحت ـ فى بعض الصحف ـ خطرا شديدا فان الكلمة العارية قد أصبحت أكثر خطورة أن الصحافة فى البلاد الاسلامية ينبغى أن تكون دائما صحافة رسالة ، لا صحافة تجارة تباع وتشترى .

٤ ـ دعم وكالة الانباء الاسلامية ومطالبة الصحف والاذاعات الاسلامية بأن تنقى كل ما يرد اليها من وكالات الانباء الاستعمارية والاجنبية التى تحاول بها الاساءة الى الاسلام والمسلمين .

٥ ـ مطالبة الصحف والمجلات الاسلامية بأن تصدر اعدادا خاصة بالاسلام وبالشخصيات والمناسبات الاسلامية وان تفتح أبوابها وصفحاتها للعلماء

٦ ـ المطالبة بانشاء الصحف والمجلات الاسلامية فى صورة تكفل اقبال الجماهير عليها والاستفادة منها

٧ ـ **ويسجل الملتقى بمزيد من** الارتياح اهتمام بعض الاذاعات الاسلامية بالامور الدينية ويسجل بكل اسف ان بعض الاذاعات فى بعض البلاد الاسلامية قد اسرفت فى تقديم البرامج السطحية والاغانى السوقية وغيرها مما يسىء الى جماهير المستمعين ولذلك يجب الاهتمام بالامور الجادة وخاصة ما يتصل منها بالشباب المسلم ، **لكى تؤدى الاذاعات الاسلامية دورها فى خدمة الدعوة الاسلامية كما يجب .**

٨ ـ يرجى من كل دولة اسلامية ان تخصص موجة او أكثر من موجاتها للدعوة الاسلامية على أن تبحث الدول الاسلامية موضوع انشاء اذاعة اسلامية قوية تذيع بمختلف اللغات الحية ولغات الشعوب الاسلامية .

٩ لقد اخطأت السينما والتلفزة فى بعض البلاد الاسلامية ، فى حق مستقبل الامة الاسلامية وفى حق شبابها بنوع خاص لما تقدمه من افلام ، وبرامج هابطة المستوى مثيرة للغرائز ، والمشاركون فى الملتقى يطالبون المشرفين على السينما والتلفزة فى البلاد الاسلامية بأن يمتنعوا بتاتا عن تقديم الافلام ، والبرامج ، التى تشيع الانحلال والانحراف والالحاد ، وكذلك الامتناع عن تقديم الافلام العنصرية والاجرامية التى قد تخدم الاستعمار والصهيونية بطريقة مباشرة او غير مباشرة ، ويطالبون بالابتعاد عن كل ما من شأنه المساس بالقيم والاخلاق وتقديم الافلام والبرامج التى تنشر الوعى الاسلامى .. كما يطالبون بعمل افلام سينمائية طويلة ، وقصيرة ، تخدم العقيدة الاسلامية ، وتصور الشخصيات الاسلامية التاريخية .

وتمكينا للسينما من أداء دورها يجب انشاء شركة افلام اسلامية تجمع الجهود ، والطاقات الاسلامية تقدم الافلام الجيدة الصالحة التى تخدم الفكر الاسلامى والعقيدة الاسلامية .

١٠ ـ وفى المسرح يجب منع كافة المسرحيات اللاموضوعية والمترجمة التى تخدم الاهداف الاستعمارية ، وتقديم مسرحيات جادة مستمدة من التاريخ الاسلامى .

١١ ـ المطالبة بتبادل الخبرات والمواد الاعلامية الاسلامية داخل البلاد الاسلامية .

١٢ ـ التحذير من نشر وتوزيع الكتب التى تدعو الى الالحاد والاراء الهدامة ومطالبة دور النشر والتوزيع بالاكثار من نشر وتوزيع كتب التراث الاسلامى .

١٣ ـ تشكيل أجهزة الرقابة على الاعمال والمصنفات الادبية والفنية من عناصر ذات مستوى رفيع فى العلم ، والورع ويجب ان يكون عمل تلك الاجهزة محكوما بضوابط صارمة ، لا تتساهل فيما يمس الدين ، والضمير والمثل العليا .

١٤ ـ يوصى الملتقى بالدعوة الى عقد مؤتمر لوزراء الاعلام فى البلاد الاسلامية يدعى اليه رؤساء التحرير ، والمسؤولون عن الصحافة الاسلامية ، لتبادل الرأى فى شئون الاعلام الاسلامى كما يوصى بتبليغهم مقررات وتوصيات الملتقى السابع للتعرف على الفكر الاسلامى .

١٥ ـ ان أعضاء الملتقى السابع للتعرف على الفكر الاسلامى ليتطلعون الى يوم قريب يتحقق فيه للعالم الاسلامى اعلام اسلامى قوى يخدم العقيدة الاسلامية ، ويلتزم بالخط الاسلامى القويم ويهتم بالجوهر والمظهر وبالشكل والمضمون ، ويخدم الجماهير المسلمة ، بالاسلوب الذى ترتضيه وتبتغيه .

فاذا ما انتقلنا من الملتقى السابع ، الى الملتقى الثامن الذى عقد فى « بيجان » التى تعتبر من اجمل بلدان الجزائر ومن أكثرها خلودا « اذ ساهمت ـ كما قال مولود قاسم فى حفل افتتاح الملتقى الثامن ـ الدولة الحمادية ، التى قامت فى بيجانة ـ بدور بارز فى بناء الحضارة والفكر الاسلامى وبالتالى فى الحضارة العالمية ويكفى ان نذكر ـ كرمز ـ الى

ماقامت به الدولة الحمادية فى الميدانين الحضارى والفكرى ان اسم الشمع المضىء لاوربا والعالم قبل اكتشاف الكهرباء بقرون يستقى من بيجاية تدل على ذلك بطون التاريخ ، ويذكر القاموس الفرنسى لاروس ، أن عبد الرحمن بن خلدون مؤسس علم الاجتماع ، كان يدرس فى بيجانة فى جامع القصبة عندما كان رئيس وزراء وان المهدى بن تومرت كان يدرس بجامعها الريجانة » وان جامعتها كان يرتادها رجال علم وفكر من بقية ومن الاندلس والشرق ومن اوروبا الغريقة اذ ذاك فى ظلمات قرونها الوسطى وان علما من اعلام هذه القرون الوسطى الاوروبية وهو ريمون لول المسمى بالدكتور « الملهم » ويؤلف كتاب « الفن الكبير » فى المنطق جاء الى بيجانة للدرس والمناقشة .

ويقول مولود قاسم : ان الحضارة والفكر ارث مشترك بقدر ما هما عمل جماعى والتاريخ يسجل لكل أمة لبنتها ، ويواخذها على كسلها وتقصيرها ، ومن تهاون هان وخسر الرهان ، يتساءل مولود قاسم : هل صحيح ما يبدو لنا من أن طريق الخلاص الوحيد للامة الاسلامية او لاية امة من الامم فى وضعها هى الكد فى تدارك ما فات والسعى للحاق بركب الناهضين مع المحافظة على روحها وخصائصها وتقديم الجوهر على الاعراض وعدم الاستغناء بالقشور عن اللباب ،وضرورة الاقلاع عن التعلق بسلبيات الحضارة الحديثة للاقتصار على ايجابياتها ، وهذا كله هو ما نقصده « بالانية والاصالة مع التفتح والعالمية » اننا امام فريقين نرى ان كل منهما مغال ، وواقع فى الشطط ، احدهما فريق المتقوقعين المتزمتين المنكمشين ، الراكدين ، المنغلقين الجامدين الذين يدعوننا باسم المحافظة على التقاليد الى عدم الاكتفاء باقفال الابواب بل يطلبون منا أيضا سد النوافذ حتى لا يتسرب الينا بصيص من نور ، أو نسمة من هواء ونبقى فى الظلمات نتعرض للاختناق .

والفريق الاخر يلحون علينا باسم التقدمية والثورية والتطور والتمدن وسعة الافق والتفتح والعالمية الى عدم الاكتفاء بفتح النوافذ واسعة والابواب على مصاريعها بل يصمون آذاننا بالمناداة بضرورة نزع السقوف أيضا وهم المغامرون السطحيون المسموخون ونحن نجيب أولئك ، وهؤلاء بأننا لا نريد أن نحرم انفسنا من الاكسجين والضوء الذين هما أكسير الحياة ولا أن نعرض أنفسنا للزوابع الجارفة المطيحة بالابنية المخلخلة للاوتاد ، المهلهلة للعماد .. اننا ندعو الى فتح النوافذ بل والابواب عند اللزوم ولكن مع الاحتفاظ بالسقوف والرفوف ونقف باقدام ثابتة على اديمنا الراسخ لنرنو مطمئنين واثقين بانفسنا الى عوالم اخرى نستقى من تجاربها الناجحة ونتعظ باخطائها وهو مايدعونا اليه الاسلام وما يحتج به السلف او لم يسيروا فى الارض ؟ افلا ينظرون ؟ أما أن نبقى معلقين فى الهواء ونشرئب من خلال السقف المنزوع الى عالم المجهول فلن تكون النتيجة الا الوقوع فى الدرك الاسفل الانحدار هذا ما قصدناه ، بالجمع بين الانية والاصالة بين التفتح والعالمية ، الذى يفتح النوافذ والابواب ولكن يحتفظ بالسقوف والرفوف والذى يبدو لنا المخرج الوحيد للانسانة التى تعانى اليوم حضارة حادة تهدد البناء البشرى بالتصدع والانهيار .

هذا وقد حدد الملتقى الاسلامى شروطا للمفكر الاسلامى الحقيقى من بينها .

أنه هو الملتزم بقضايا مجتمعة تحليلا ونقدا واثراء ، وريادة وانطلاقا من مفهوم الاسلام الحديثة وانه مرتبط بالمجتمع ومشاكله حتى يتسم تفكيره بالواقعية والالتزام وحتى يكون انتاجه ذا أثر فعال فى التقدم المستمر لمجتمعه .

وقد جاء فى توصيات ذلك الملتقى ما يلى :

● ● العمل على تحليل تراثنا الثقافى ودراسته ، ونقده ونفى الجوانب السلبية منه ، وتوضيح العناصر الحية فى صورة مناسبة للعصر مع تنشيط حركة احياء التراث .

● ● العناية بكتابة تاريخنا كتابة منهجيه تحرره ممن كل الوان التزييف الاستعمارى والتحريف المغرض وذلك لتزويد أجيالنا الصاعدة برؤية موضوعية سليمة لتاريخنا فى سائر مجالاته ، ولبناء نهضتنا المستقبلية على بصيرة من ماضينا الذى شوهت بعض معالمه ، كثير من كتب التاريخ .

● أن يكون للمفكر المسلم اطلاع دقيق على التفكير العالمى المعاصر بروح نقدية حتى يستفيد من العناصر الايجابية منه ويرفض كل ما يتنافى ومقوماتنا الاساسية .

● ● الاستفادة من العلوم والتكنولوجيا ومن العناصر البناءة فى تجارب الامم الاخرى تحقيقا لكل ما يمكن مجتمعنا الاسلامى من تقدم حضارى ومقاومة كل ما يتعارض والعقيدة الاسلامية والاخلاق .

● التزام وسائل الاعلام المختلفة بالسير فى خط متواز مع مبدأ الاسلام .

● ● نظرا لما للتربية والتعليم من أهمية بالغة فى تكوين المفكر فان الملتقى يوصى بضرورة وضع فلسفة تربوية ترسم فيها كل الاهداف الاساسية الصالحة لاعداد المواطن المسلم وتوضع بمقتضاها المناهج والبرامج ، الكفيلة بتحقيق تلك الامور .

● ● العناية بتدريس الثقافة الاسلامية فى جميع المستويات التعليمية .

● ● التحرر من التبعية الفكرية الاجنبية فى ميدان الدراسات الاجتماعية والانسانية عامة تلك التبعية التى اصطبغت بها الجامعات فى البلاد الاسلامية وتوجيه هذه الدراسات النظرية منها والتطبيقية الى صميم التغيرات الاجتماعية التى يمر بها مجتمعنا اليوم .

● ● مقاومة كل مظهر من مظاهر الجمود ، واقتلاع جذور كل ألوان الشعوذة والدجل وكل رواسب الانحطاط ، وعوامل التخلف وكل أنواع الانحرافات عن السلفية القومية .

● العمل على أن يشارك المفكر الاسلامى فى اغناء الفكر الانسانى ببذل الجهد من أجل تحقيق التفوق ، فى سائر مجالات الفكر والفن ، والعلم ، استمرارا من أن الفكر الاسلامى فى أصوله فكرا عالمى ، لا يفرق بين بنى البشر الا على أساس الخير والعمل الصالح قال تعالى : « **يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل ، لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم** » .

● الحرص على تدريس مادتى الحضارة الاسلامية وتاريخ العلوم فى الحضارة العربية الاسلامية فى الجامعات والمدارس الثانوية الاسلامية .

● العمل على تهيئة الاستقرار النفسى والمادى للمفكرين والعلماء فى العالم الاسلامى حتى يفرغوا للانتاج الفكرى للقضاء على الاسباب الحقيقية الداعية الى هجرة العقول الاسلامية مع بذل الجهد لاسترجاع أكبر عدد ممن هجروا ديار الاسلام .

● تنسيق الجهود فى جميع الميادين مع تبادل ذو الكفايات والامكانيات الضرورية لانعاشهم ومساهمتهم فى موكب الحضارة الانسانية .

وكانت آخر توصيات الملتقى الثامن ١ **فى ميدان التربية** : بث التعاليم الاسلامية الصحيحة فى مراحل التعليم كلها ، بحيث ينتهى الدارس وهو متمسك بالتعاليم ويلتزم بها وضرورة تعميم التدريس على جميع مستويات التعليم باللغة العربية حرصا على تبليغ الاسلام ، وتعاليمه باللغة الاصلية ـ لغة القرآن .

٢ ـ فى ميدان وسائل الاعلام : يوصى الملتقى بضرورة أن تعمل وسائل الاعلام المكتوبة والمصورة والمنطوقة على نشر الثقافة والمفاهيم الاسلامية الصحيحة وبمراقبة جميع ما تستورده وسائل الاعلام فى ميدان السينما والتليفزيون وغيرها للحيلولة دون نشر وانتاج كل ما يتنافى مع الاسلام .

٣ ـ فى ميدان الفكر ، والادب والفن ، يوصى بأن يضطلع رجال الفكر والادب والفن ـ كل بوسيلته الخاصة بمهمة ترسيخ صورة الحياة الاسلامية كما ينبغى لها أن تكون حتى نضمن للجماهير الاسلامية غذاء فكريا ، وأدبيا وفنيا نابعا من الروح الاسلامية ، ومعبرا عنها ، كما يوصى بدعوة المسئولين السياسيين ورجال الادب والفن ، والفكر ، الى أن يواجهوا خطر الغزو ، الفكرى ، بما يدفعه عن الامة الاسلامية ، التى يشكك فى مقوماتها .

٤ ـ فى ميدان نقل العلوم : فيما يتعلق بنقل العلوم الطبيعية والتجريبية والتكنولوجيا الى الشعوب الاسلامية بلغاتها الوطنية للاستفادة منها على أوسع نطاق وليكون ذلك وسيلة فى أيدى المسلمين تمكنهم من التحكم فى عصرهم اثباتا لوجودهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وغير ذلك من التوصيات الهامة التى هى نتيجة من نتائج لقاء أكثر من مائة عالم ومفكر اسلامى ، واذا كان لنا أن نقول كلمة قبل أن نتوجه الى الملتقى التاسع فهذه الكلمة مناشدة كل الحكومات الاسلامية والهيئات الاسلامية العمل جهد الاستطاعة على تنفيذ تلك التوصيات كما أننا نناشد المشتركين فى تلك الملتقيات الاسلامية ، أن يبتعدوا عن المناقشات البيزنطية التى لا تقدم ولا تؤخر وأن يلتفتوا الى النواحى العملية ، التى تعود بالخير على الامة الاسلامية وأن يركزوا كل جهودهم على الخروج من هذه الملتقيات بنتائج ايجابية يسهل على جماهير الامة الاسلامية فى مشارق الارض ومغاربها الاستفادة منها •

••• وفى جمع حاشد ضم المسئولين عن ولاية تلمسان واكثر مائتى مفكر ، وعالم ومؤرخ من كبار المفكرين ، والعلماء ، والمؤرخين المسلمين ، انعقد الملتقى التاسع للفكر الاسلامى ، وكان من بين الذين شاركوا فى هذا الملتقى ، لاول مرة د • عبد الوهاب النازى ، المؤرخ المغربى والاستاذ بجامعة محمد الخامس بالرباط ، ودكتورة وداد القاضى الاستاذة فى الجامعة الامريكية ببيروت ، ود • ابراهيم حركات أستاذ التاريخ بكلية الاداب بالرباط ، ود • أرجمند كوران استاذ التاريخ بجامعة انقرة ود • محمد فاروق النبهان الاستاذ بكلية الحقوق والشريعة بجامعة الكويت ، والاستاذ محمد الشاذلى حسن عميد كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية الحكومية فى جاكرتا ، بأندونيسيا ، والشيخ عبد الله الانصارى مدير الشئون الدينية فى دولة قطر ، والاستاذ أحمد محمد جمال أستاذ الثقافة الاسلامية بجامعة الملك عبد العزيز فى جدة ، والاستاذ محمد أركون الاستاذ بالسربون والاستاذ حسين جوزو ، عضو جمعية العلماء المسلمين فى يوغوسلافيا والاستاذ محمد محمود الصواف مستشار الملك ، وعضو رابطة العالم الاسلامى ، بالمملكة العربية السعودية ود • محمد الزايد من أبناء فلسطين وأستاذ بجامعة الجزائر ود • عمر فروخ المؤرخ ، وعضو مجمع اللغة العربية فى القاهرة وعضو المجمع العلمى فى دمشق ، وعضو مجمع البحوث الاسلامية فى بومباى ، ود • عمر موسى باشا أستاذ فى كلية الاداب بجامعة دمشق ، وفى كلية الاداب والعلوم الانسانية بجامعة الجزائر وكان من بين المشتركين فى هذا الملتقى والذين سبق لهم الاشتراك فى ملتقيات سابقة الشيخ سلمان داود بن يوسف البحاثة فى التاريخ « الجزائر » والمؤرخ المعروف عثمان الكعاك — تونس — والامام موسى الصدر رئيس المجلس الشيعى الاعلى فى لبنان ، ود ليلى الصباغ الاستاذة بجامعة دمشق ، ود • احسان عباس أستاذ فى الجامعة الامريكية ببيروت والمؤرخ والوزير السابق أحمد توفيق المدنى ، ود • جعفر شهيدى أستاذ الادب ، والفقه الجعفرى وعميد كلية الاداب — جامعة طهران والهادى خسرو شاهى رئيس تحرير صحيفة « الهادى » التى تصدر فى ايران — باللغة العربية ، والاستاذ ابراهيم محمود جوب أمين الاتحاد الاسلامى الافريقى — السنغال ود • محمد على رفعت أستاذ الاقتصاد بجامعة الجزائر ، ود • صبحى الصالح نائب المجلس الشرعى الاسلامى الاعلى ، وأستاذ فى الجامعة الامريكية ، ببيروت وكاتب هذه السطور ، وغيرهم ، وغيرهم ،

وفى الجلسة الافتتاحية ألقى الاستاذ مولود قاسم وزير التعليم الاصلى والشئون الدينية بالجزائر ورائد الملتقى كلمة قال فيها : نجتمع اليوم لنتدارس نقاطا ستا الاوليان فى صميم تاريخنا وتاريخ العالم الاسلامى عموما : ١ — احداهما مساهمة تلمسان الزيانية فى الحضارة والفكر الاسلاميين والعالميين — أسباب ازدهارها ، وعوامل انهيارها

٢ — وثانيهما موقف اسطمبول وباقى العالم الاسلامى من سقوط الاندلس ، وآخر مسلميها وامام الغزو الاوروبى للعالم الاسلامى عموما وواضح من عنوان النقطة الاولى ، أننا نود ، أن نستعرض ماساهمت به عاصمة « ايغمراش » فى مجال الفكر والحضارة لا على صعيد الجزائر ، فحسب ولا المغرب الكبير ، ولا حتى العالم الاسلامى ، على سعته ، ولكن أيضا على مستوى الحضارة ، والفكر العالميين فيكفينا ان نذكر ، ان احد أساطين الفكر على مستوى العالم الاسلامى ، والمؤسس الاول لعلم الاجتماع البشرى كما يقول هو نفسه بحق عبد الرحمن بن خلدون درس يافعا فى هذه المدينة حسبما يذكره ، ويفصله هو فى حياته التى كتبها بنفسه وكانت منهله الاول حتى أصبح موجد علم الاجتماع البشرى قبل أوغست كانت وويستر مارك ، وليفى بردل ، ودوركايم ، وبانكليفتيش وغيرهم ، والنقطة الثانية نريد أن نلقى نظرة على موقف الدولة العثمانية وباقى العالم الاسلامى من سقوط ، الاندلس ، ومن آخر مسلميها وأمام الغزو الاوروبى للعالم الاسلامى عموما ، لتعرف فيما اذا كانت الدولة العلية على مراحل نشأتها ونموها ، ثم هرمها ، قامت بواجبها نحو أهل الاندلس الذين كانوا فى غمة ثم نحو باقى العالم الاسلامى ، الذى كان يلاقى ضربات الغزو الاوربى الشرس ، ثم بقيت سلبية تتفرج وتنتظر المصير المحتوم ، لمن كان يلوز بها ويرى فيها المنفذ الوحيد الى جانب الدفاع الذاتى •

هناك من يقول أن اسطمبول لم تحرك ساكنا أو لم تسكن متحركا ، وآخرون يقولون انها فعلت كل ما تستطيع أو أنها ماكانت تستطيع فعل شيء وبالنقطة الثالثة اردنا ان نتأكد ، من صحة او ضعف دعوى من يقول ان الشعر فى الاندلس ، بسخفه ، واسفافه ، ودعوته الى التحلل من كل شيء ثم الى الانحلال الذى يعقبه الاختلال ثم الاحتلال قد أعقبه فعلا كما نعلم ، جميعا ، كان السبب فيما حدث أم أنه كان له مجرد مرآة ، انعكاس ، ان الشعر ، وصف لشيء موجود مستقل غير متوقف عليه ، وغير كامن فيه ، وبالنقطة الرابعة قصدنا أن نوسع من سابقتها ونشمل الاداب والفنون عموما ونمد بصرنا فى تتبع فعلها لنشمل بنظرتنا العالم أجمع : لننظر فى دور الاداب والفنون ، عموما ، والشعر ، والموسيقى خصوصا فى تعزيز أخلاق أمة ، أو انحلالها وفى شحذ عزائمها ، او قتل روحها • وبالنقطة الخامسة وددنا أن نطرق فى ملتقاكم هذا ، نقطة فى صميم حياة الامة الاسلامية ، تتصل وثيق الصلة بدعوة الاسلام ، وبها تنفر شبابها من الاسلام ، أو تجذبه اليه وهو المتعرض لمختلف الهزات والزوابع ، والدعايات الكاذبة ، والاغراءات وهو التساؤل الملح عن العدالة الاقتصادية والاجتماعية فى الاسلام ودافع الامة الاسلامية اليوم ونحن نعرف أن الاسلام ، الذى تدعو جميع أركانه الى التعاضد والتعاون والى الاخوة الحقة والتضامن ويستنكر جميع أصناف الاستغلال واللامبالاة الى أن جعل امام مثل ابن حزم دية الميت جوعا على الامة كلها واعتبر كل فردفيها مسئولا ، عن الجائع ، والعريان وفصل ذلك كله ، فى باب ما سوى الزكاة ، اذ لم يتوقف فى فهمه للاسلام عند تأدية ركن الزكاة بل قال ان للدولة أن تأخذ أكثر من الزكاة عند الضرورة والزكاة ان سمحتم بالمقارنة تماثل ، ضرائب اليوم ، فى غير بلاد الاسلام ، اى أن للدولة أن تأخذ ، اكثر من الضرائب لاسعاف الفقير ، والمحتاج ولصالح الامة ، ثم لنذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم أول من أعلن وطبق فيما نعلم ذلك التساوى فى العناصر ، الحيوية للامة وهى الماء ، والكلا ، وما فى حكمه وهى [الارض] والنار وما فى حكمها ، وهى (الطاقة) •

وبالنقطة السادسة ارتأينا ان ندرس مقصد الشريعة من الحج ، والطريقة التى تؤدى بها اليوم وننظر فيما اذا كانت هذه الطريقة توافق مقصد الشريعة ، وفيما اذا لم تكن بعض أنواع السلوك ، اثناء الحج ، متنافية مع هذا القصد ، وفيما اذا لم تكن بعض تلك المظاهر تضر بالاسلام ، عوض أن تفيده وفيما اذا لم تكن منه منفرة ، بدل أن تكون مبشرة ، وندرس هذا كله على ضوء مصدر الشريعة الذى هو صالح هذه الامة ، وعزة دينها » ولعل الاخ مولود قاسم ، كان موفقا الى أبعد حدود التوفيق وهو يشرح رءوس الموضوعات التى ناقشها الملتقى التاسع كما انه كان موفقا الى ابعد الحدود وهو يثير كل النقاط التى اثارت الجدل ، فى الملتقى وكنت أود لو اتسع المجال للاشارة ، الى بعض المحاضرات التى القيت والى بعض الابحاث ، التى قدمت فلقد كانت بحق مجموعة ممتازة من الابحاث والمحاضرات العلمية التى بذل اصحابها الكثير من الجهد ، والوقت ، لاعدادها واخراجها فى تلك الصورة العلمية الممتازة ■

وأيّدكم بنصره

الدكتور زكى مشعل

ان خير ما نبدأ ونتحدث فيه فى نفحات هذا الشهر العظيم معك أيها القارىء العزيز الكريم هو ذلك الحديث الذى نستقيه من بين آيات الذكر الحكيم ومن اقوال رسولنا سيدنا «محمد» عليه ازكى صلاة وأكرم تسليم .واذا كان الحديث الذى يسوقه الكاتب مستلهما فضل الله وفيضه ومحاطا بالانوار المحمدية فان ذلك لاشك يؤتى لدى القراء أعظم الاثر وأجمل التأثير فى أفئدتهم وأطيب الثمرات فى تنوير عقولهم واستشراق نفوسهم نحو المبادىء والمثل العليا الاسلامية التى تستهدف وتعنى العناية الكاملة اقامة الحق والعدل والمحبة والوفاء والصدق والامانة وأنواع الخير قولا أو عملا بين عباد الله جميعا ليصير أهل البلد الذين يستظلون بحكم حاكم منهم كأنهم بنيان يكمل بعضه بعضا . وتلكم المبادىء ذات المثل الرفيعة فى مقاصدها ومراميها يتوجها ويحققها أعظم وأسمى مقاصد التشريع الاسلامى الحكيم . الا أنه ذلكم الجهاد فى الله حق جهاده وآية الحق سبحانه التى جمعت واشتملت على تلك المبادىء الكريمة قوله تعالى .

(يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم) من سورة الحج .

فالاوامر الالهية المذكورة ها هنا تحض المؤمنين الذين أسلموا مخلصين على اقامة عباداتهم نحو الواحد المعبود كما أمر وبينها الصادق الامين صلوات الله عليه وسلامه كما أوحى اليه فكان بيانه بيانا عمليا وجب اتباعه . نعم انه لهو الاسوة الحسنة والمثل الاعلى فالصلوات وهى أم العبادة القائمة على نظام محكم من أول التكبير فيها الى التسليم فى النهاية لم تكن بلاريب معلومة لدى أى كائن من المسلمين على ما هى عليه من ركوع وسجود وبقية أركانها وسننها لولا فعل رسولنا العظيم الذى تمثل فى تطبيق عملى واقعى منظور مسموع أمام أولئك الصحب الكرام الذين اشربت محبته قلوبهم فآثروه على كل شىء حتى على انفسهم محققين قول ربهم (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) والمحبة الخالصة الطاهرة لكى يتحقق ويتأصل وجودها بين أبناء الاسلام القرآنيين لا يمكن تحصيلها ثم حصولها الا بالعمل المخلص المتمثل فى قيام الصلاة لانها اذ تحكم الصلة أولا فى رباط مقدس كريم بين العبد والخالق المعبود فانها تؤصل المحبة الصادقة النابعة من الايمان واليقين ثانيا بين المصلى المأموم وبين متبوعه المصلى اماما . كل ذلك أدركه أولئك الصفوة البررة الذين نعموا بهذا الحظ العظيم حظ صحبتهم لحبيبنا سيد المرسلين ، وعن هذه المحبة التى اصولها الاخلاص والصدق والايمان واليقين كان كل اعمالهم موجهة لاصلاح العقيدة والشريعة فى فروعها جميعا ويومئذ بارك الله أعمالهم وصوب أقوالهم وبفيضه وفضله أيدهم على عدوهم فى داخل البلاد وفى خارجها . ولقد كانوا حقا ملهمين مفاضا عليهم حيث استنارت بصائرهم وابصارهم فاستوحوا من قيامهم صفا مستقيما فى صلاة لا تفرق بين العباد على اختلاف حظوظهم من غنى ومنصب وجاه لتلك المعانى الكريمة التى أوحى بها الصف الواحد فى الصلاة وراء امام واحد استشعرها أولئك الصفوة الابرار فايقنوا بايمانهم ويقينهم أن هذا التآلف والترابط يكون لزاما عليهم أن يتحدوا ويتوحدوا ويتعاونوا مع الحاكم الذى استخلفه الله عليهم فينصحوه مخلصين ويشتد الاخلاص فى النصح ويعظم للذين قدر عليهم أن يكونوا من بطانة الحاكم وحاشيته ومن اتصل بهم لتسير شئون الحياة سيرا حسنا وليعتدل وجهة الحياة الى الاستقامة الدينية وفى ذلك جهاد أى جهاد فهو جهاد فى الله حق جهاده ، لاريب فيه ان الحاكم الذى ارتضاه الله بين قوم

حكما حتى وان كان نبيا مختارا لم يسلم من بطانة السوء الذين دخلوا فى دعوته مظهرين انهم من اخلص اتباعه وأحسن قادته وخير مشورته ليستدرجوه الى حيث يريدون من مقاصد وأغراض نابعة من أهوائهم ومن وسوسة شياطينهم ليصلوا الى تحصيل وتحقيق مآربهم الدنيه المتمثلة فى دنيا الشيطان وحزبه الذين يؤثرون العاجلة على الاجلة مستجيبين فى ذلك كله لاغراض الدنيا الفانية الزائفة التى مبعثها الثراء الكاذب والجاه والرياسة والمناصب وقد نسى هؤلاء وان كانوا كثيرا غير أنهم أقاموا أحلامهم وبنيانهم على كذب وباطل • والحق سبحانه يؤيد أهله وحزبه وان كانوا قليلا ، وقد حدث هذا الصراع والمحاربة والمشاجرة فعلا بين يدى الرسول القرآنى المؤيد بقوة الحق فبين له كيف يسلك السبيل المؤدية الى تثبت دعوة الله فى الارض وتسكينها فهداه ربه الى المخلصين من انصاره واحبائه فاستشارهم فكانوا خير من آشار • ولقد كان لهؤلاء المخلصين آيات وأمارات دلت على اخلاصهم • ومحبتهم نحو الحاكم القائد الاول صلوات الله عليه • فلقد جاهدوا فى الله حق جهاده منذ أسلموا ، أثبت التاريخ الصحيح أن قوما من الصحابة هاجروا فررا بدينهم من مكة الى بلاد الحبشة غير عابئين بشئون دنياهم من مال وجاه ومنصب ابتغاء مرضاة الله ومحبة رسوله • وكم مر على أصحاب نبينا عليه السلام فى أول عصر الدعوة من أزمات فاحتملها وتحملوها فى المال والولد وفى الزراعة والتجارة كل ذلك كان من فعل أعداء دعوة الحق حتى حان حين الجهاد العظيم العملى الذى تمثله الغزوات غزوات الرسول وأصحابه بعد الهجرة الى المدينة ، وجاء فوز الله لاهل الحق مع قلتهم على جند الباطل وكثرتهم، ولقد كان للمعجزات العظمى التى وقعت للمصطفى الامين بين يدى هؤلاء المؤمنين المخلصين تأثيرها القوى فى نفوسهم حتى أنهم لقد كانوا يتبعونه فى كل شىء دون ما مجادلة أو مراء وأقوى دليل يشهد لذلك أنه صلوات الله تعالى عليه حينما تحول الى القبلة فى صلاته من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام فى السنة الثانية للهجرة فى ١٧ شعبان تحول المسلمون المصلون معه فرحين شاكرين راضين بما ارتضاه الله لنبيهم فأرضاه ، وهكذا تكون المحبة الصادقة الخالصة • فلقد ضبط أهل الحديث والباحثون فى تاريخ السيرة أن هذا التحول كان فى شعبان فى السنة الثانية للهجرة وفى صلاة الظهر فى اليوم السابع عشر من شهر شعبان وكان أول شعبان فى تلك السنة على ما بينه اهل الحساب يوم السبت فيكون التوجه للكعبة قد تم يوم الاثنين لانه هو اليوم السابع عشر ، وكان صلى الله عليه وسلم يخص شعبان بقسم كبير من الصوم فقد أخرج النسائى وأبو داود وصححه ابن خزيمة من حديث أسامة قال : قلت يا رسول الله « لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال : ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان هو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم ! •

فالاسلام اذا منهج وسلوك يظهرهما الجهاد فى الله حق جهاده ، والجهاد معنوى روحى يتمثل فى العبادات ومادى حسى عملى يتمثل يتحقق فى الانتصار على الباطل والشيطان وحزبه ، وقد تحقق ذلك الجهاد لمن اتبعوا هدى نبينا المختار ففازوا بالفوز العظيم فى الدنيا والاخرة وصدق عليهم قوله جل جلاله

(واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) ، الله ان نسألك مخلصين يا ربنا أن تجعلنا موفقين فى محبة نبينا لنتبعه فنفوز كما فاز متبعوه وأصحابه الاخيار • وانصرنا آمين •

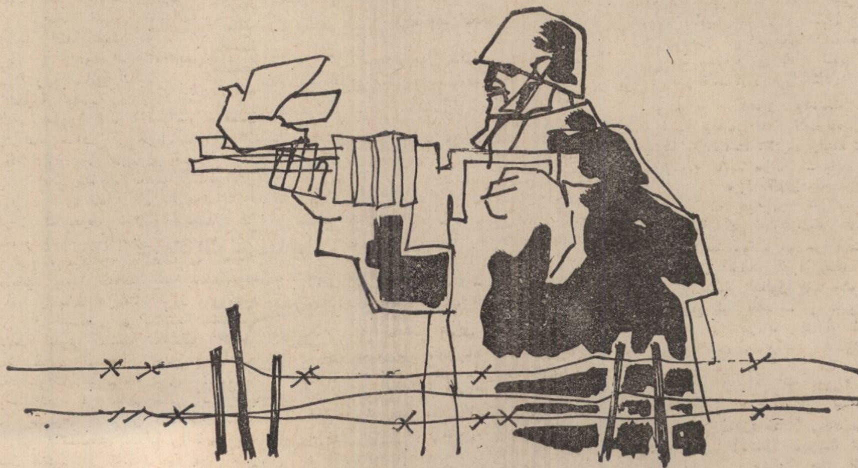

بقيــــة خطـــــاب الرئيس أنور السادات فى المؤتمــر القومى

لماذا نرفض التبعية

••• ومجلس تشريعى ناشىء كان مثله قليل فى اوروبا فى ذلك الوقت •• وحين نرجع الى اول قرارات اتخذها الانجليز والخديوى بعد اخماد الثورة العرابية نجد ان فى مقدمتها حل الجيش المصرى واغلاق المصانع والترسانات الحربيــة والمدنيــة وبيعها خردة •• وبيع القطــــع البحرية كلها ما عدا اليخت الملكى واغلاق المدارس والكليات وتخفيض ميزانية التعليم والغاء كل الكليات العسكرية المتخصصة ومعظم الكليات والمعاهد الفنية •• اسجل هذا لاكرر ما قلته من ان مصر كانت دائما وستظل بلدا مستهدفا من قوى كثيرة فى العالم والقوى الكبرى فى كل عصر لا تريد ان تقوم فى هذه البقعة الحساسة من العالم دولة قوية مؤثرة ذات شأن ، لانهم يعرفون ثروتها البشرية وطاقات شعبها الخـــلاقة •• وامكانيـــات التضـــامن بواسطتها فى العالم العربى الشاسع فهم اما ان يتحالفوا عليها اويكيدوا لها او يعملوا على اذلالها أو يتآمروا ضدها •• نجد هذا ظاهرة مستمرة منذ ضرب محمد على سنة ١٨٤٠ الى الاحتلال الانجليزى سنة ١٨٨٢ الى اقامة دولة اسرائيل سنة ١٩٤٨ الى حروب سنة ١٩٥٦ و١٩٦٧ •• وهذا ما يجعلنا دائما نرفض الدخول فى مناطق النفوذ •• ونرفض التبعية فى أى شكل من الاشكال •• ونرفض ايضـــا المساومة على علاقتنا العربية ونتمسك بحرية ارادتنا الوطنية ، انها مبادىء اساسية لانها ثبت تجربة تـــاريخنا الطويل •• واعود الى احاسيس شبابنا عقب الحرب العالمية الثانية •• كنا نرى ان الحركة الوطنية بعد ثورة سنة ١٩١٩ والكفاح الطويل ضد الاستعمار والقسر والظلم قد وصلت الى طريق مسدود •• الحلفاء المنتصرون يريدون تكرار خدعة الحرب الاولى وتدعيم النظام الاستعمارى العالمى •• والغاء كل الوعود التى اعطوها للشعوب خلال الحـــرب •• الدستور نفسه صار صورة منسوخة لاظل لها من الوجود •• الاحـــزاب تحللت وتفسخت وهبط كفاحنا الى مســـتوى التظاهر وتحطيم عربات الترام وفوانيس النور •• السجون والمعتقلات ممتلئـــة بواسطة القوى العميلة لحساب الانجليز وقامت حرب فلسطين الاولى وتأسست دولة اسرائيل بواسطة قوى الاستعمار لتكون خنجرا فى جنب مصر وفى قلب الامة العربية •• وكان الشباب الحائر يلجأ الى التنظيمات السرية والعلنية ضد النظام القديم •• كانت حيرة من أقصى اليمين الى أقصى اليسار •

ووقعت معارك بين الفلاحين والاقطاع فى الريف والسلطة الحاكمة ماضية فى غيها حتى صارت الوزارات لا تعيش الا اياما ولايصل اليها الا من يدفع اكثر ، وتعرضت ثروة البلاد الاساسية وهى القطن للمضاربات والرشوة والفساد ••

وكنت كما كان غيرى نتلمس فى ظلام دامس سبل الكفاح ورد الكرامة للوطن

والمواطن وعرفنا كما عرف غيرى حياة التشرد والمقاومة والسجن والتنكيــل والتجويع ، ومع الزمن اهتدت قلة من شباب القوات المسلحة الى بداية الطريق لا الى بداية طريق لا نهاية له الا النصر أو الموت ••

يوم مصر المجيد

كان الجيش هو العصى الغليظة فى يد السلطة تهدد بها الشعب فكان الطريق الذى اخترناه هو انتزاع العصى الغليظة من يد السلطة البائدة ووضعها فى يد الشعب وسرنا فى هذا الطريق المحفوف بأخطر المخاطر سنة بعد سنة دون خوف أو كلل أو يأس وكانت هى الطريق التى حملتنى صباح يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ الى دار الاذاعة لاذيع منها على الشعب كله اول بيان عن قيام الثورة وكان رد الفعل الشعبى الكاسح صبيحة ٢٣ يوليو هو الذى قضى فى الامر فأسقط النظام القديم واعطت السلطة الجديدة شرعيتها الثورية

ان كل بلد فى العالم له يومه المجيد الذى يحتفل به عاما بعد عام ويوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ سيظل من أنصع صفحات تاريخنا ومن أكبر أحداث حياتنا وحياة المنطقة العربية بل والعالم الثالث كله والثورة بمعناها الحقيقى ليست حدثـــا عابرا انها حدث نادر لايقع الا قليلا والثورات لاتتم وكانها تجربة فى معمل كيمائى انها تهز المجتمع كله ويختلط فيها تراب كثيف بل وضحايا خلال عملية الهدم والبناء ولكن المهم فى تقييمها هو الحساب الختامى لها وأثرها الشامل على حيـــاة الامة فشعب فرنسا مثلا يحتفل كله بكل فئاته الاجتماعية بعد أكثر من مائة سنة بذكرى ثورته فى ١٤ يوليو وهم يعرفون ما وقع فى الثورة من ضحايا ومظالم واضطرابات دامية ولكنهم بكل ميولهم السياسية المختلفة يعرفون أن هذه الثورة فى النهاية هى التى فصلت بين فرنسا الاقطاعية الارستقراطية القديمة وفرنسا الحرية والاخاء والمساواة وثورتنا غيرت نهائيا حياة مصر واغلقت الى الابد صفحة كانت قد انتهت •• ثورتنا التى كانت أول محاولة تغيير عميق فى العالم الثالث كله وصارت بعد ذلك قدوة لعشرات من البلاد والدول •• ثورتنا هذه وقعت بأقل قدر من العنف عرفته الثورات كلها وبتضحيات لا مفر منها لان الثورات عادة تواجه بمقاومة عنيفة من قـــوى الجحـــود والاستغلال وقوى داخلية وخارجية وأية ثورة جديرة بهذا الاسم عليها ان تتصدى لهذا بحزم أو أن تنكص على أعقابها وتفشل ••

للثورة قوانينها

وكما أن للحياة العادية قوانينها فان للثورات أيضا قوانينها •• مـــن ينكر الثورة ليس أمام الثورة ســـوى أن تنكره • ومن يقاوم الثورة ليس أمام الثورة الا أن تقاومه • من يعترض على التغييرات الاساسية التى قامت الثورة من أجلها من واجب الثورة أن تنحيه ولكن لن تنجح الثورة أبدا بالقوة وحدها لاننا رأينا فى العالم استخدامات كثيرة للقوة بحيث اصبحت بعض الثورات مجــرد انقلابات عابرة أما الثورة فهى القـــوة مدعمة بتأييد جماهيرى شامل ومن ينكر أن جماهير فى غالبيتها الساحقة القريبة من الاجمــــاع من ينكر اليوم ان هذه الجماهير كانت تؤيد عزل الملك •

واخراج الانجليز وتحديد الملكيـــة الزراعية وتأميم قناة السويس وتمصير البنوك والشركات الكبرى والبدء فى اقامة قطاع عام يقود حركة التصنيع •• تلك هى شرعية الثورة وأقول هذا لمن يتحدثون اليوم عن الشرعية من خلال أوضاع ما قبل الثورة أى الاوضـــاع التى قامت الثورة لاسقاطها ، انه من السهل اليوم البحث عن أخطاء كثيرة وقعت هنا أو هناك ، ولكن التعليق بعد عشرين سنة سهل وهو غير التصرف فى ظروف اتخاذ القرارات والاجراءات تماما كالمعـــركة الحربية ، من السهل على معلق ان يأتى بعد سنوات ويقول ان قيادات القتال اخطأت فى كذا • وكان افضل لو فعلت كذا • ولكن القيادات فى غبار المعركة الكثيف وفى خلال القتال والتلاحم العنيف وحين يكون احتمال الهزيمة أو النصر معلقا بخيوط واهية ، هذه القيـــادات تواجه ظروفا أخرى تماما فى اتخاذ القـــرارات والتصرف ازاء الاحـــداث والاخطار غير ظروف الناقد المستريح بعد عشرين سنة •

وفى ايجاز اكرر ما قلته فى ورقة أكتوبر من أنه مهما يكن من شأن الاخطاء التى وقعت فى التطبيق فانها تهون بلا شك متى ادركنا ان الثورة بتلك الاجراءات قد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنقذت البلاد من الصدام المطبق العنيف الذى شهدته وتشهده بلاد الاخرى ، بل اننى لا أغالى اذا قلت ان الثورة انقذت البلاد من الحرب الاهلية •

على اننى أحب أن أضيف هنا ان الاجراءات الاستثنائية التى تقتضيها كل ثورة من الخطأ ان تطول أكثر من الوقت الذى تستلزمه •

جوهر الثورة الحقيقى

على اننى أحب أن أضيف هنا ان الاجراءات الاستثنائية التى تقتضيها كل ثورة ، من الخطأ ان تطول أكثر من الوقت الذى تستلزمه ، انها حين تبقى أطول من ضرورتها ، تبدأ فى الفتك بجسد الثورة ذاتها قبل ان تفتك بأى شىء اخر، لانها تقلل من ثقة الجماهير فى أهداف الثورة وتنفرهم منها •

ونحن نرى اليوم بعض مدعى الناصرية فى العالم العربى لا يفهمون الفرق بين جوهر الثورة وبين اجراءاتها الاستثنائية انه يظنون ان الاجراءات الاستثنائية هى الثورة ، ويأخذون زوالها على انه زوال للثورة ، فى حين أن زوالها كما قلت مرارا دليل على وصول الثورة الى بر الامان والاستقرار • لقد كان عبد الناصر من أكثر الزعماء الذين هوجموا طيلة حياتهم ونضالهم السياسى •• كانت الهجمات تأتيه أحيانا من أقصى اليمين ومن المقاومين للتغيير •• من الذين اختاروا خط الاستعمار عندما كنا نقاوم الاستعمار ونطارده من المنطقة العربية والافريقية ، وكانت الهجمات تأتيه أحيانا أخرى من أقصى اليسار • حين كان يفرق بين حركتنا للتحرر الوطنى ولاقامة الاشتراكية ، وبين رفضنا فى نفس الوقت للاخذ بنظم أخرى مختلفة ، والانتقال من نفوذ الى نفوذ •• والامثلة كثيرة

● **فى سوريا مثلا ••عبد الناصر** أرسل قوات مصرية الى سوريا سنة ٥٧ **حين زاد ضغط حلف الاطلنطى عليها وهددها بالغزو ، فهوجم عبد الناصر من كل قوى الاستعمار ومن يساندونه : وعندما اقتضت ظروف الوحدة حل الاحزاب فى سوريا هوجم من أقصى اليسار بسبب حل الحزب الشيوعى السورى فى ذلك الوقت •**

● وفى العراق • هوجم عبد الناصر فى عهد نورى السعيد لانه تصدى لاسقاط حلف بغداد الذى كان استعمارا من نوع جديد ، وهوجم فى عهد عبد الكريم قاسم ، لانه وقف ضد تحول العراق الى النظام الشيوعى ، ولم يكن هذا تدخلا فى شئون هذا الحكم أو ذاك ، بل كان موقفه فى الحالتين يستقطب تأييد أوسع الجماهير العربية كلها ، لاننا كنا متمسكين بحرية ارادة الامة العربية ، وبعدم تقسيمها كما قسمت أوروبا بين شرق وغرب ، الامر الذى يقضى على كل مستقبل للوحدة العربية والتضامن العربى ، والذى كان يمكن أن يجعلنا مثل جنوب شرق آسيا ساحة قتال بين قوى خارجيةعن المنطقة مصالح غير مصالحنا•

عبد الناصر ضمير الاغلبية

وعندما قبل عبد الناصر مشروع روجرز هوجم أشرس هجوم ولكن الهجمات تبددت لانه كان يتقدم حاملا المسئولية واثقا من تعبيره عن ضمير الاغلبية الساحقة وكان من السهل على عبد الناصر أن يوفر على نفسه هذه المعارك لو أنه آثر الرضوخ للاحداث تماما كما أنه من السهل علينا الان أن نوفر على أنفسنا الحملات المسمومة لو أننا اخترنا عدم الحركة وترك القضية تتجمد والزمن يمضى لصالح اسرائيل مكتفين بسياسة تسجيل المواقف الاعلامية والمزايدة ولكنى أدرك كما كان يدرك عبد الناصر أن دور القيادة هنا فى القاهرة أن تتصدى للمسئوليات •• أن دور القيادة هنا فى القاهرة هو أن تتصدى للمسئوليات وأن تتلقى فى صدورها السهام وان اقتضى فى ظهرها الطعنات طالما أننا نتحرك بدافع من الحرص على المصالح العربية العلياوانما **نعبر عن رأى الاغلبية الساحقة وأننا لا نفرط فى أى حق عربى • وطالما أننا واثقون أن الزمن سيثبت جدوى نضالنا وعقم نباح الاخرين • نفس الشىء ينطبق على تجربتنا الداخلية اننا لم نعلن الاشتراكية ليلة ٢٣ بل مررنا بمراحل تطهير البلاد من الاحتلال ثم استرداد سيادتنا على قناة السويس ثم تمصير البنوك والشركات الكبرى التى كان يملكها أجانب يسيطرون على حياة البلاد .**

وحين اخترنا الاشتراكية اخترناها بارادتنا الحرة ومضينا فى طريقها مهتدين بظروفنا الخاصة غير خاضعين فى ذلك لا لفكر أجنبى ولا لتجارب أخرى محددة وقلنا انها اشتراكية عربية خالصة نابعة من واقعنا والفكر الاجتماعى ليس ملكا لاحد والتجارب الاجتماعية ليست قوالب مصبوبة تصلح لكل مجتمع وليس أدل على فكرنا المفتوح فى هذا المجال من أن الميثاق حين قدم للشعب أسماه عبد الناصر دليل العمل الوطنى •• وقال انه للسنوات العشر التالية ثم يعاد النظر فيه ورفض عبد الناصر تماما أن يضع ما يسمى بنظرية ثابتة رغم نضج تجربتنا الوطنية فى ذلك الوقت ولم يفعل كما يفعل من يحاول فرض نظرية باسمه على شعبه وعلى العالم وتجربته فى النضال ماتزال ضحلة قصيرة الاجل •

هذه هى الناصرية أو ما كان عبد الناصر يسميه ونسميه معه تجربتنا المصرية الوطنية لا نفرضها خارج حدودنا ولا نقيدها بقيود تجمدها • كان هذا فهم عبد الناصر ورفاقه للامور • وكنا لا نكف عن رفض المتغيرات الاقليمية والعالمية لكى نطور من تجربتنا على أساسها فالتجارب والنظم الاجتماعية لا تقوم فى فراغ ولا يمكن عزلها عن التأثر بما يحيط بها من تغيرات واحداث وكل دولة فى العالم فى عالم اليوم تعيد النظر فى سياستها على ضوء انتهاء عهد الحرب الباردة وبدء عهد الوفاق والتهدئة •

من كان يصدق

••• واختلاف الاجتهادات داخل كل من المعسكرين وبالتالى تبدل صور العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدول .

من كان يصدق مثلا منذ عشرين سنة أن عداء الصين وروسيا سيكون اشد من عدائهما لامريكا ؟ •• ومن كان يصدق ان المال الامريكى والاوروبى واليابانى سيساهم فى تعمير سيبيريا وأن روسيا قامت فعلا ببرامج مشتركة مع أمريكا فى الفضاء الخارجى منذ ايام قليلة وهذا الفضاء الذى كان ساحة منافسة حادة بينهما •• من كان يصدق أن الغرب الذى رآنا أول من يكسر احتكار السلاح ونشتريه من الاتحاد السوفيتى لرفض الغرب تسليحنا •• من كان يصدق أن الغرب وقد رأى انه لن يحرم العرب من السلاح بات يتسابق على تسليح العرب ؟ •• من كان يتصور من عشرين سنة نمو البترول العربى والمال العربى على هذا النحو الذى نراه •• من كان يصدق قبل عشرين سنة •• بل قبل سبع سنوات • بل قبل سنتين أننا نستطيع أن نواجه اسرائيل فى معركة عسكرية بأحدث الاسلحة التكنولوجية ونهزمها ونغير بالتالى كل تصورات العالم عن مستقبل المنطقة ؟ (تصفيق حاد) اسئلةكثيرة أطرحها وأطرح فى نهايتها سؤالا هاما •• أى عاقل يتجاهل اليوم كل هذه التحولات ويفكر بعقلية ظروف عشرين سنة مضت أننا نحن أبناء ثورة ٢٣ يوليو نمضى فى طريقنا مسترشدين بما استرشدنا به دائما غير مبالين بصيحات العاجزين عن الفكر البناء أو النضال المفيد •• أولئك الذين يقودون المعارك فى غير ساحاتها الفعلية كطريقةللتهرب من المسئوليات الحقيقية •

ايها الاخوة والاخوات ••

كلكم تعرفون الظروف الذى توليت فيها المسئولية والتركة التى تحملتها •• ولا أريد أن أروى هنا كثيرا من التفاصيل •• ربما سبق لى الحديث عنها •• ولكن يهمنى فى هذه المناسبة وفى سياق هذا العرض التاريخى أن أسجل الاعتبارات الاساسية التى كانت توجه تفكيرى •• كان ماثلا فى ذهنى ••

وكان مترسبا فى أعماقى كما هو مترسب فى أعماق كل دارس لتاريخ بلاده .. كل تلك المراحل السابقة على الثورة وما كان فيها من نضال مستمر .. من أجل دستور الذى هتفت له جماهير عرابى والحياة الديمقراطية التى طالب بها الشعب وخيبت فيها الاحزاب القديمة والقصر والانجليز آماله حتى اندلعت الثورة .. وكان فى ذهنى أن ثورة ٢٣ يوليو التى قمنا بها أو التجربة الوطنية التى مارستها قد أزاحت عن طريق شعبنا عقبات المجتمع الاستعمارى الاقطاعى الذى عاش فى ظله قرونا طويلة ، وردت للجماهير الواسعة بعض حقوقها التى حرمت منها ، وبذلت جهدا سباقا فى تذويب الفوارق الاجتماعية وفى الاجتهاد فى تصور صنع سياسة شتى توحد جهود الشعب فى خطة طموحة للتنمية .. وكان فى ذهنى أن مصر زاد تعدادها خلال عشرين سنة فقط من الثورة الى الضعف تماما .. من ١٧ مليونا الى ٣٤ مليونا .. زيادة رهيبة تسابق كل جهود بذلناها فى المشروعات الكبرى كالسد العالى وتعمير الصحارى وما يقرب من ألف مصنع استنفذنا فيها جهودنا الذاتية الى أقصى حد .. وكان فى ذهنى المتغيرات العالمية التى شرحتها من قبل وما تمليه علينا من اعادة ترتيب لموقفنا العالمى وعلاقاتنا الدولية .. وكان فى ذهنى بالطبع قبل كل شىء وبعد كل شىء الاحتلال الاسرائيلى الجاثم على الارض العربية بل المد الصهيونى الذى ظل يتمدد وينتشر ويكسب أرضا جديدة وثقة جديدة بنفسه طوال سبعين سنة دون انقطاع ودون أن يردعه رادع .. كان كل هذا فى ذهنى يتشابك ببعضه البعض ، وقد أظلم الافق أمام المستقبل العربى وطال تكبيلنا بسياسة اللاسلم واللاحرب وصرنا أمام وضع أشبه بوضع سنة ١٩٤٨ حين أدى القعود بنا الى تدعيم الحدود الاسرائيلية التى حققتها فى ذلك الوقت .

لقد وصلت اسرائيل والعالم الى قناعته بان العرب لن يحاربوا وبالتالى فهى لن تتزحزح شبرا عن فتوحاتها الجديدة ولعلكم تذكرون برامج أحزابهم الانتخابية قبل حرب اكتوبر بأسابيع والخرائط التى رسموها فى ذلك الوقت .

كان ذلك كله فى ذهنى ولم يكن يختلف احد بان العبء ثقيل ثقيل الى اقصى الحدود فماذا نعمل ؟هل ننكص على اعقابنا ونتحصن بمواقف سلبية ونطلب السلامة والنجاة ؟ أو هل نهتم بالداخل ونترك الخارج يكسب ثباتا واستقرارا بمرور الزمن ؟ أم نتوجه الى الخارج ونترك الامور فى الداخل تتجمد وتسوء ويسبقها الزمن هل نتجمد فلا نتحرك ولا نبادر ؟ أم نتحرك ونقبل بالمخاطر مهما كان ثمنها ؟ ولم اتردد كثيرا فلم **تكن عندى ذرة من الشك فى أن هذا الشعب الاصيل العريق اذا أتيحت له الفرصة هو قادر على النضال والانتصار فى الداخل والخارج معا .. لم تكن عندى ذرة من شك فى أن الشعب اذا دعى للمهمات الكبرى سوف يندفع للقيام بها بكفاءة وحماس .. ولم تكن عندى ذرة من الشك فى أن الله سيكون معنا لانه مع كل مؤمن مخلص واثق فى عون الله .**

تحركنا على اربعة مستويات

هنا بدأت أتحرك حركة سريعة فى كل ساحة واتجاه ، مستردا بذلك زمام المبادرة الى أيدينا ، ومستردا قدرة « الفعل » وعدم الاكتفاء بقدرة « رد الفعل » . قررت أن تكون سياستنا قائمة على المبادرة والتحرك لملاقاة كل الهموم الوطنية والقومية ، وقررت أن تكون مبادراتنا وحركتنا فى كل ساعات التحديات التى تواجهنا داخليا وخارجيا فى نفس الوقت .

ومرة أخرى وأنا لا أتبع طريقة السرد لاحداث تعرفونها ولكنى أشرح منطلقاتنا وأولوياتنا لكى نتعلم منها الدرس .. أقول أننا تحركنا فى وقت واحد على أربع مستويات .

- الجبهة الداخلية ، لتحريرها واعادة ترتيبها وتثبيتها .

- الجبهة العربية ، لرأب ما تصدع من أعمدة الوحدة والتضامن العربى .

- الجبهة الدولية ، بعزل اسرائيل سياسيا وكشف نواياها الحقيقية وتطوير علاقاتنا بالعالم على ضوء المتغيرات فيه .

- الجبهة العسكرية ، بالبدء فورا فى العمل العسكرى اذا تجمدت السبل الاخرى .

تحت هذه المنطلقات الاربعة ، يمكننا أن ندرج معظم وجوه عملنا الوطنى خلال السنوات القصيرة الماضية تحت بند الجبهة الداخلية ماذا فعلنا ؟

كانت قناعتى — كما قلت مرارا — أن ثورة ٢٣ يوليو قد حققت أهدافها الاساسية فى جعل مصر للمصريين وفى تحرير الارادة الوطنية وفى اعادة توزيع الثروة ، وبالتالى اعادة صياغة العلاقات الاجتماعية بطريقة أكثر عدالة وفى اقامة قاعدة ضخمة للصناعة وفى تدعيم القطاع العام وتعميق تحالف قوى الشعب .

وبالتالى فان تجربتنا الاشتراكية الخاصة بنا صارت من جهة واضحة للعالم ، ومن جهة أخرى مغروسة بعمق فى ضمير الشعب ، وكانت قناعتى بالتالى أن نعود الى مجال الحريات السياسية التى ضحينا بها فنردها كاملا الى الشعب ، ونقيم بشكل نهائى المؤسسات الدستورية الثابتة التى تستوعب حركة المجتمع بشكل سلمى وترد الى الشرعية الدستورية وسيادة القانون اعتبارهما وقيمتهما الكبرى فى حياة الناس ، ومن هنا انطلقت ثورة التصحيح فى ١٥ مايو .. كان لابد من تنحية مراكز القوى التى ظن أصحابها ان اجراءات الثورة هى الثورة وان وظائفهم تعطيهم حق الوصاية على الشعب باطالة أجل الاجراءات الاستثنائية ، انطلقت ثورة التصحيح ، لا لتنحية بعض العناصر عن مراكزها ، ولكنها انطلقت لتصحيح مسار الثورة وردها الى أصولها ومنطلقاتها وقدرتها الذاتية على التطور .

اجراءات ثورة التصحيح

.. انطلقت ثورة التصحيح لتعيد للامة وحدتها ، وكما أن وحدة الامة لابد لها من درجة معقولة من العدالة الاجتماعية فانها محتاجة أيضا الى مؤسسات سياسية تستوعب الحوار الحر وتعطى كل مواطن حق المساهمة بالرأى فى شئون بلاده ومؤسسات قانونية توضح الحقوق والواجبات وتضع الحدود وتحمى كل من يلجأ الى ساحتها .. هكذا تمت :

اولا : انهاء كل الاجراءات الاستثنائية واغلاق المعتقلات السياسية لاول مرة منذ أربعين سنة .

ثانيا : وضع الدستور الدائم وانشاء المحكمة الدستورية العليا .

ثالثا : اعادة هيبة القضاء وتحقيق استقلاله التام وحرمة أحكام كل نص يحول دون أى فرد والاحتكام الى ساحته .

رابعا : تأكيد مبدأ سيادة القانون .

خامسا : الاستغناء عن الخبراء الروس حتى تكون معركتنا وطنية مائة فى المائة ، ولا نوقعها فى حبائل الصراع الدولى أو الوفاق الدولى .

سادسا : التجنيد للمعركة الكبرى فى صمت متحملين كل ما أحاط بنا من يأس ومن تمزق .

سابعا : وضع ورقة أكتوبر التى سجلت تقييما للماضى وفهمنا للحاضر ، كما سجلت الخطوط العريضة لاستراتيجية حضارية شاملة حتى سنة ٢٠٠٠ ، ثم وضع ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكى بحيث يكون أكثر ديمقراطية من خلال تعدد المنابر والاتجاهات ، وبذلك يكون أكثر حيوية وفاعلية .

ثامنا : رفع الرقابة نهائيا على الصحف ، وانشاء المجلس الاعلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للصحافة لكى تكون الصحافة مملوكة للشعب أكثر تعبيرا عنه ولتكون مؤسسة من مؤسسات البلاد ·

تاسعا : انشاء المجالس القومية المتخصصة التى تضم قطاعا عريضة من أبرز خبرائنا لوضع سياسة ثابتة فى المجالات التى تخبطنا فيها كالتعليم والتخطيط الاقتصادى وغيره من المجالات الاخرى ·

عاشرا : العمل على توسيع مظلة التأمينات الاجتماعية بحيث تظلل بضمانها وامانها حياة اكبر عدد من المواطنين·

حادى عشر : اعلان سياسة الانفتاح الاقتصادى فى الداخل والخارج ، فنحن الان مع وجود قاعدة صناعية وطنية ضخمة تتمثل فى القطاع العام نستطيع أن نطلق العنان للقطاع الخاص ونستطيع أن نستقبل الاستثمارات الاجنبية من موقف قوة لا من موقف تبعية وضعف · كما كان الحال قبل عشرات طويلة من السنين ·

ثانى عشر : العمل الدائم على تحقيق الثورة الادارية بحيث تقضى على المعوقات وعلى الروتين المعقد الذى يطبق لوائح عمرها أحيانا مائة سنة : ولكى تتوفر الظروف حتى تؤتى سياسة الانفتاح ثمارها بسرعة ·

ثالث عشر : البدء فى اقامة المناطق الحرة والمدن الحرة ·

رابع عشر : اعادة تعمير منطقة قناة السويس والعبور بالتعمير شرقا ، والعبور بمياه النيل لاول مرة الى أرض سيناء ·

خامس عشر : البدء فى تعويض ما فات من بناء وتجديد الاساس العمرانى والمرافق الحيوية التى طال اهمالها كأساس لابد منه لاقامة الدولة العصرية ·· من موانى وسكك حديد وشبكات الكهرباء · الى غير ذلك ·

سادس عشر : البدء فى اعادة تنظيم القطاع العام بطريقة تجعله اكثر انتاجية وأسرع حركة

سابع عشر : اعطاء كل الضمانات للقطاع الخاص وازالة كل المعوقات من طريقه ·

ثامن عشر : العفو عن كل الجرائم السياسية قبل ١٥ مايو ·

وهو عفو يصدر من مركز قوة الثورة ورسوخها وسيادة مبادئها وشرعيتها وذلك رأبا للجراح وتدعيما للوحدة الوطنية ·· ولم يكن طريقنا فى هذا كله سهلا أو ميسورا هناك الذين تصايحوا بان هذا تراجع عن الاشتراكية مطالبين بتجميد كل شىء ·· كما كان هناك على الطرف الاخر من تصوروا أننا نثور على الثورة أو نتنكر لشرعيتها وارادوا اقتطاع تجربتنا المجيدة من تاريخنا المتصل الحلقات وكلا الطرفين مخطىء فنحن نؤكد دائما على التمسك بكل مكاسب الثورة ونعمل من منطلق تنميتها ·

أنا فلاح لا أناور

قبل أن أنتقل من الجبهة الداخلية الى النقطة التالية وهى الجبهة العربية أريد أن أقول كلمتين ·· لقد كان من نتيجة اطلاق الحريات العامة وفى مقدمتها حرية الصحافة أن عشنا وقرأنا جدلا كثيرا ·· حاول البعض أن يصور أن ما نقوم به اليوم انما هو كما حكيت هنا أمر منفصل تماما عما سبق عن ثورة ٢٣ يوليو ·· وهذا خطأ · ثورة ٢٣ يوليو ستظل بآثارها فى المحيط العالمى وفى المحيط العربى وفى المحيط الداخلى ستظل بآثارها لالاف السنين وسنظل نحتفل فى كل يوم ٢٣ يوليو بانقضاء عهد وبدء عهد جديد اذا كانت هناك أخطاء قد وقعت وهى فعلا وقعت بالفعل فقد تصديت لهذا بنفسى وكتبت فى ورقة أكتوبر اننى وقد كنت شريكا لعبد الناصر فى اللحظة التى ذهب فيها الى جوار ربه فاننى اعتبر نفسى مسئولا مسئولية كاملة عن كل قرار اتخذه عبد الناصر من منطلق هذه المسئولية انا أكررها هنا لم أكتبها فى ورقة أكتوبر مناورة فانا فلاح لا أناور انما أعرف الوفاء ·

لم أكتبها مناورة ولا مزايدة ، ولكننى أمارسها بالفعل حين أطلق الحريات اليوم ، فأنا أمين على ثورة ٢٣ يوليو ، وأمين على عبد الناصر ·· حين تبطل كل الاجراءات الاستثنائية : وحين تقفل المعتقلات منذ ما يقرب من أربعين سنة أى من قبل قيام الثورة بأكثر من ١٧ سنة أيضا ، كانت هناك معتقلات وطوال الفترة الماضية حين اغلقها الى الابد وأطلب من الشعب فى ورقة أكتوبر ألا يسمح بفتحها ، فأنا أحافظ على ثورة ٢٣ يوليو وعلى عبد الناصر أيضا ·
أردت أن أقول هذا لان اول شىء نتعلمه فى القرية وكلكم فلاحون مثلى نتعلم الخلق والوفاء .
واتمنى الا ننسى ابدا ار ينسى جيلنا الصاعد من الشباب هذه القيم وهذه المعانى التى حفظت على شعبنا صلابته وأصالته عبر آلاف السنين وعشرات المغيرين لم يذب فيهم أبدا وانما جميعا ذابوا فيه ·

على المستوى العربى : اخذت على نفسى منذ اللحظة الاولى ضرورة توحيد الصف العربى قدر الطاقة ، سواء لمواجهة الحرب أو لمواجهة المتغيرات العالمية والتكافل للبقاء خارج مناطق النفوذ ، ولنكون مجتمعين أقوى من أى محاولة لعقد صفقة على حسابنا بين أصحاب القوة والنفوذ ولحماية الثروة العربية الجديدة الناتجة عن زيادة البترول وارتفاع الاسعار وحفظ هذه الثروة لاصحابها ولتطوير الوطن العربى ·· طبعا لايمكن أن تختفى كل الخلافات العربية فجأة وبعضها غذتها الشكوك المتبادلة زمنا طويلا ، وبعضها يأتى من خلاف فى الاجتهادات وهنا أيضا أخذت على نفسى ألا أدخل فى معارك جانبية وأمامنا المعركة الاهم ، وأن يكون دورنا دور الذى يوحد ولا يفرق ، يقرب ولا يمزق ، اما الذين فى قلوبهم مرض وتحركهم أحقاد دفينة هى أحقاد العجز وقلة الحيلة ، فهؤلاء نتركهم لشعوبهم التى لانشك فى صفائها ولانعطيهم أهمية لا يستحقونها بالنزول الى مستوى اسفافهم وستعلمهم الظروف أن مصر هى الاخ الاكبر وهى الضمان وهى محور الحركة الى الامام ، وان تجاربها العميقة المتتالية لا تتوقف بها عند تضحيات الاخرين ·

رفض ماذا ومن من ؟

ولقد رأينا أثر هذه السياسة حين جاءت المعركة فلم يشذ عن تأييدها والعمل على أن يقطف العرب ثمارها سوى حاكم عربى واحد لعله ظن أن المعركة خاسرة وستأتى بكارثة — كما تنبأ — فبدأ قبل الاوان يعد نفسه للاستفادة من الكارثة وللارتفاع على انقاضها لولا أن خذله النصر الذى حققناه أما على المستوى الدولى والعالمى فمنذ طرحت أول مبادرة سياسية خاصة بفتح قناة السويس سنة ٧٥ وزمام المبادرة السياسية فى أيدينا ، لم تستطع اسرائيل بكل قواها الدعائية أن تنتزع منا قط ·· لقد قلبنا المائدة عليها تماما امام العالم · لقد طرحنا استعدادنا للسلام جادين بل واقترحنا السبل والوسائل المؤدية اليه فانكشف للعلم بطلان دعواها بانها تريد السلام وان العرب يرفضونه وتحولت قناعة العالم الى الصورة الصحيحة وهى ان اسرائيل لا تريد السلام بل تخاف السلام وتخشى أن يؤدى السلام الى تزايد قوة العرب من جهة ، وتضاؤل اهميتها وتزعزع مجتمعها من جهة أخرى · وكلنا نرى اليوم ان اسرائيل لم تكن محشورة ومعزولة سياسيا كما هى الان ·· هنا ايضا كان علينا ان نصبر على حملات السطحيين وذوى الاغراض المحلية العنيفة والذين من طول مايمسكوا بالميكرفون يحاربون به لم يعد فى وسعهم ان يمسكوا ببندقية او بمدفع ·
ولقد كونوا ما سموه بجبهة الرفض وحاولوا عبثا توسيع نطاقها وتكبير حجمها الصغير وانما أسأل رفض ماذا ؟ لقد استفادت اسرائيل من الرفض طوال سبعين سنة وليس أحب اليها من أن يستمر هذا الرفض ·· رفض النضال السياسى مثلا ·· ان السياسة استمرار للحرب كما أن الحرب استمرار للسياسة خصوصا اذا كنا نبذل كل مالدينا استعدادا لاى احتمال فى مواجهة عسكرية جديدة ·· وأسأل أيضا رفض من ؟ من

هناك رفض الضعفاء الذى لا يساوى شيئا •• وهناك رفض الاقوياء ونحن لاننا نحارب ولاننا حاربنا فعلا نمارس التفاوض كما نمارس الرفض ولكنه الرفض الذى له وزن وحساب وأثر ان اسطورة الرفض الاعمى لم يعد يصدقها الرأى العام العربى فهو رفض من مقاعد وثيرة •• رفض دون حساب لالام الشعب الفلسطينى فى دمه المبذول أو فى مخيماته أو تحت وطأة الاحتلال رفض السفسطة الكلامية المكتوبة التى لا تساوى فى ساحة الواقع والتأثير على الاحداث أكثر من ثمن الورق الذى يكتب عليه ••

سنحارب اذا لزم الامر

لقد فاوضنا وحاربنا وسنفاوض اذا كان هناك فرصة وسنحارب اذا اقتضى **الامر •• وقد نجحنا فى المفاوضة ونجحنا** فى الحرب بحمد الله وحققنا نتائج غير هينة خصوصا اذا قارناها بسنوات **الجمود وهذا يجعلنا نشعر بأننا نمضى فى الطريق الصحيح : واننا نضرب المثل** لغيرنا ونتحمل مسئوليات قيادة **المسيرة •• هذا دورنا ومسئوليتنا كشعب •• وهذا دورى ومسئوليتى كقائد لهذا الشعب •**

اتصالا بهذه المنطقة هو التحرك الخارجى فقد تعلمون أننا أرسلنا لسكرتير عام الامم المتحدة – ووزير الخارجية ارسل له منذ ايام رسالة بعدم موافقتنا على تجديد فترة قوة الطوارىء الدولية وأريد ان أضع امامكم وانتم أكبر هيئة وسلطة لابد أن يعرض عليها فى كل وقت ما يؤثر على مستقبل البلاد •• اقول أريد ان احكى لكم عن هذا الموضوع وعن آخر التطورات منذ قبلنا تواجد قوات الطوارىء الدولية التابعة للامم المتحدة على جزء من الارض التى تنسحب منها اسرائيل كان قبولنا قائما على أساس فهم محدد لطبيعة هذه القوات ومهمتها فهى أولا قوات تستمد شرعية وجودها من رضا الدوله المضيفة ثم أنها فى المرحلة الاولى تكون ذات طبيعة مؤقتة قصيرة الاجل تقتصر على الفصل بين المتحاربين والاسهام فى ايجاد مناخ من الهدوء يزيد من فرص التوصل الى سلام • أما قوات حفظ السلام التى تشكل فى مرحلة تالية ضمن اتفاق سلام نهائى فطبيعة مهمتها مختلفة وتعتبر من ضمانات السلام •

وعلى ذلك فغير مقبول على الاطلاق أن **تبقى قوات الطوارىء على أرض مصرية دون رضانا : كما أن من غير المقبول أن تستخدم لتكريس الاحتلال أو للابقاء على وضع تتوقف فيه الحركة فى محاولة لفرض أمر واقع لا يتفق مع اجماع المجتمع الدولى ولا مع الشرعية التى يستند اليها ميثاق الامم المتحدة وقد حرصت مصر على تأكيد هذه المعانى عندما اعلنت قبولها** للقرار **٣٤٠ لسنة ١٩٧٣ الخاص بقوات الطوارىء •**

ولذلك فقد كان منطقيا وطبيعيا أن نتخذ قرارنا على هذا الاساس بعد أن ثبت طوال الاشهر الماضية ان اسرائيل تحاول بشتى الوسائل الابقاء على الوضع الراهن واحباط أى جهد دولى يستهدف تحريك الموقف فى اتجاه السلام وهو ما كان يترتب عليه لو ترك دون تصرف حازم من من جانبنا وتجميد الموقف والوصول به الى حالة من الركود تهدد باهدار المكاسب التى حققناها فى معارك اكتوبر المجيدة •• ومن ثم فقد وجه نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية خطابا الى السكرتير العام للامم المتحدة فى ١٤ يوليو الجارى يخطره فيه بأن مصر لا توافق على مد مدة قوات الطوارىء بعد انتهاء صلاحيتها فى الرابع والعشرين من هذا الشهر •• طالما كانت اسرائيل مصرة على استخدام هذه القوة ووجودها كوسيلة للابقاء على حالة اللاسلم واللاحرب واستمرار احتلال الاراضى المصرية • ودعت مصر مجلس الامن الى معالجة الموقف فى اطار السلطات والمسئوليات التى نص عليها ميثاق الامم المتحدة •• وبالفعل بدأ رئيس مجلس الامن اتصالات مكثفة وعقد المجلس عدة اجتماعات بصفة عاجلة انتهت بأن كلف المجلس رئيسه بتوجيه نداء لنا تلقاه وزير الخارجية فجر اليوم •• ويتضح من هذا النداء تلق المجلس من خطورة الموقف فى الشرق الاوسط ، وحرصه على تتبع تطوراته عن كثب ، وتأكيده على ضرورة تحقيق مزيد من التقدم نحو السلام العادل والدائم فى المنطقة وتجنب أى تجميد للموقف • ومن هذا المنطلق فقد طلب منا رئيس المجلس ان نعيد النظر فى قرارنا الخاص بعدم مد مدة صلاحية القوات • فى هذا الاطار نقوم بدراسة الموقف من جميع جوانبه ونأخذ فى اعتبارنا ان مسئولية المجلس لا تقف عند حد العمل على تخفيف حدة التوتر وانما تتجاوز ذلك الى ضمان التطبيق الكامل للقرار ٣٣٨ لسنة ١٩٧٣ والقرارات الاخرى المتعلقة بالقضية وسوف اخطركم بما يستقر عليه الرأى فى هذا الشأن بعد أن اجتمع ان شاء الله بمجلس الامن القومى واضع تقريرا امامكم بما نصل اليه •

النضال العسكرى

يبقى المستوى الرابع والاخير وهو فى الحقيقة الاولى •• وهو مستوى النضال العسكرى فما زالت أحداث معركة أكتوبر الباسلة ترن فى أسماع العالم الى اليوم •• وما زالت نتائج معركة أكتوبر محل دراسة فى كل بقعة من العالم بوصفها واحدة من اكبر المتغيرات التى حدثت سواء فى ذلك أثر المعركة ومعناها المباشر أو آثارها ودروسها غير المباشرة •• أثر المعركة ومعناها المباشر فى الحاق أول هزيمة عسكرية باسرائيل حتى رأى العالم وسمع قادتها بصلافتهم وغرورهم يرسلون الى أمريكا بصيحات الاستغاثة •• وأثر المعركة أيضا فى تحقيق أول نصر عربى منذ عدة قرون وذلك بنجاح القيادات والضباط والجنود مصريين وسوريين •• فى خوض أحدث أنواع الحروب واستخدام اعقد اجهزتها ابتداء من الخداع الاستراتيجى الناجح وانتهاء بمعارك الدبابات الكبرى التى فاقت فى حجمها اى معارك من نوعها فى التاريخ •

وقد توالت نتائج حرب اكتوبر وما زالت تتوالى الى اليوم فى سلسلة من الاثار لا تعد ولا تحصى •• كان من نتائجها انهيار نظرية الامن الاسرائيلى •• تصدير أزمة الشك والتمزق وعدم الثقة من العالم العربى الى المجتمع الاسرائيلى • « اقتناع العالم بأن اسرائيل لم تعد سلاح الارهاب الذى يستخدم ضد العرب ويحمى المصالح الخارجية وأن هذه المصالح لا يحميها الا التفاهم مع العرب •• ظهور القوة البترولية والمالية للعالم العربى •• اقبال كل القوى العالمية على الحوار معنا وترتيب مستقبلنا بالتفاهم مع أصحاب الارض » لقد رويت لكم مرة القول المأثور « هات القوة وتكلم •• وهات القوة وتفاوض » وهذا ما حدث بالضبط لو أراد أن يتذكر المتشككون •• فأنتم تذكرون انني بدأت رئاستى بطرح مبادرة سلمية لفتح قناة السويس وانسحاب اسرائيل من شاطئها الشرقى كخطوة على الطريق الى السلام • يومها رفضت اسرائيل هذه المبادرة فى كبرياء وساعدها الامريكيون بالسكوت والاغضاء ••

حسن لقد فعلنا ذلك بعد سنوات قليلة بالقوة عبرنا نحن قناة السويس ودمرنا لهم خط بارليف وجاء الامريكيون يسعون لوقف القتال ولقد صارت القناة بضفتيها فى أيدينا وطهرنا القناة وأعدنا فتحها للملاحة الدولية بايدينا ورغم أنف الاخرين صورة اخرى تطوف بالبال فى سنة ٥٤ كان الغرب يمنع عنا السلاح ويهددنا لو حاولنا الحصول عليه من مصدر آخر فكسرنا احتكار السلاح واشتريناه من الاتحاد السوفيتى فى وجه حملات استعمارية ومؤامرات عنيفة وبعد حرب ٧٣ وحين تأزمت العلاقات بيننا وبين الاتحاد السوفيتى ورأينا انه لا يعطينا ما يقدر عليه من سلاح اتخذنا قرار تنويع مصادر الاسلحة فمن كان يتصور قبل عشرين سنة أن يتنافس الغرب فى بيع السلاح لنا كما هو حاصل الان ؟ ولكن قوة العرب تغيرت والعلاقات الدولية تغيرت وكنا فى القرارين اللذين يفصل بينهما عشرون سنة لا نتوخى الا استقلال الارادة الوطنية والمصلحة العربية العليا •• صور يجب أن يتأملها المشوشون ليتعلموا أن السياسة امتداد للحرب وأن الحرب امتداد للسياسة وأن ما نضحى به ونتحمله الى الان ليس شأن المستسلمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذين ألقوا السلاح ولكن الشعب العربى يعرف هذا جيدا .. اذا كانت المفاوضة هى المصلحة العليا فسنفاوض واذا كان السلم هو المصلحة العليا فسنسالم واذا كانت الحرب هى المصلحة العليا فسنحارب .. كل ذلك مستعينين بالله ومسترشدين دائما بالهدف الاكيد وهو تحرير كل شبرمن الارض العربية المحتلة وعدم التفريط فى الحقوق الشرعية التى لا يملكها سوى شعب فلسطين .. نحن نقدم حين يحجم الاخرون .. ونحزم حين يتردد الاخرون . ونفعل حيث يتكلم الاخرون .. تلك مرة أخرى هى مسئولياتنا القيادية لا تنقصنا شجاعة الاقدام .. ولا ننكص أمام ما يوجه الينا من سهام .. ولا نعطى قيمة لمن ليس لديهم سوى الكلام .

مرحلة جديدة

أيها الاخوة والاخوات أعضاء المؤتمر القومى .

انكم مقبلون على مرحلة جديدة فى حياة الاتحاد الاشتراكى مرحلة جديدة بكل ما سردته عليكم الان من ظروف وطنية وعربية ودولية ومرحلة جديدة بتأكيدنا على ضرورة أن يكون الاتحاد الاشتراكى الجديد ديمقراطيا لا يرد عن بابه أى فرد يلتزم بمواثيق الثورة ويفسح المجال لتعدد المنابر ومرحلة جديدة بتسليمكم أنتم مهمة انجاح تحالف قوى الشعب العاملة فى هذه الصيغة الديمقراطية الجديدة وجعله أكثر ايجابية وفاعلية وسيكون نجاحكم ان شاء الله رهنا بقدرتكم على استيعاب كل حوار حول أى قضية من القضايا واعطاء كل اتجاه فرصته فى التعبير عن رأيه بهذا نخطوا خطوة كبيرة على الطريق الى الديمقراطية وتصبح لدينا القنوات التى يدور فيها الحوار المؤدى الى التطور فى أسلوب سلمى معبرا تعبيرا حقيقيا عن ارادة الشعب ..

وصايا العمل الوطنى

ولست أريد أن أتدخل الان فى مناقشاتها ، ولكننى أجد من الواجب على أن أوصيكم بعدة أشياء اعتبر أنها هى الاسس التى يجب أن يقوم عليها دائما عملنا الوطنى :

أولا : وحدة الشعب المصرى ووحدة التاريخ المصرى .. فالشعب المصرى جغرافيا واجتماعيا قل ان تجد فى العالم نظيرا له فى ترابطه وتماسكه وانسجامه الوطنى عبر آلاف السنين . لم يكن يوما ممزقا الى اجزاء ، ولم يكن يتحدث بعدة لغات ، ولم يكن يوما بغير عاصمة مركزية للقطر كله ، والشعب المصرى — تاريخيا — كانت فى حياته دائما المتغيرات التى تجىء مع الغزوات والهجرات الخارجية ، ولكن كانت لديه دائما عوامل الثبات التى لا تتغير ، بل تهضم كل متغير وتستوعبه وتصبه فى قالبها الخاص الفريد .

هذه الوحدة التاريخية والجغرافية والاجتماعية هى التى أوجدت المصرى الاصيل الذى رأى ما لم تراه شعوب كثيرة من هجمات وغزوات ، لان بلادنا — كما قلت لكم — كانت عبر التاريخ كله مستهدفة من كل قوة تريد أن تسيطر على العالم ، ولكنه صمد لهذا كله ، واحتفظ بقيمه وخصائصه الاصيلة ، وظل يصنع الحضارة ويخلق ويبدع دون انقطاع .. وكفاحنا أمس واليوم وغدا مكرس كله لاتاحة الفرصة لهذا المصرى الاصيل ، مكرس لكى لتخليصه من آثار التخلف الطويل لكى يعود الى دوره الرائد فى الخلق والابداع والمساهمة فى الحضارة الانسانية الحديثة .

واذا كان الشعب المصرى متدينا بطبيعته ، فانه أيضا متسامح بطبيعته .. آمن دائما بأن الدين لله وأن الوطن للجميع .. وآمن دائما بوحدة عنصرى الامة ، ولكنه كان دائما يرفض التعصب والشعوذة أو استخدام الدين لاغراض سياسية .. لقد كانت مصر دائما حصنا للاسلام ، سواء بالمعنى العسكرى دفاعا عن بلاد المسلمين ، أو بالمعنى الثقافى فى اقامتها لمنابر الدين وحفظها لتراثه .. كانت دائما حصنا للاسلام ، سواء بالمعنى العسكرى دفاعا عن بلاد المسلمين أو بالمعنى الثقافى باقامتها لمنابر الدين وحفظها لتراثه وتدريسها لكل مذاهبه واتجاهاته ، فهى ليست فى حاجة الى من يعلمها شيئا فى هذا المجال ، وهى تلفظ كل دعاة التعصب والشعوذة التى هى ضد جوهر الدين ، ولهذا يجب أن نكون منفتحين من جهة على التجارب الانسانية المعاصرة والعلوم الحديثة ، ومتمسكين من جهة أخرى بقيمنا الروحية والمتوية ، نأخذ بأسباب التقدم المادى ولكن نعتصم فى نفس الوقت بقيمنا التى تحمينا من أمراض المجتمعات المادية الخالية من الروح ، وسوف تظل وحدة الشعب المصرى دائما اقوى حصونه وأمضى أسلحته .

ثانيا ، الانتماء العربى .. وهذا الانتماء العربى ليس سياسة وليس قرارا يتخذ أو يرفض .. يتخذه أحد أو يرفضه أحد .. أنه واقع ومصير .. أنه تراث مشترك قوى عميق اضاء الدنيا كلها ذات يوم وحمل مشعل الحضارة فى عصور سادها الظلام . أنه مصير مشترك فى عالم نداس فيه الصغار بالاقدام وتبحث فيه الدول عن عائلات أكبر تنتسب اليها حتى تتقدم وتعيش ، والعروبة هى عائلتنا جميعا ، عائلتنا التى لا ينقصها شىء نفتعله لها ، فاللغة واحدة والتراث الثقافى والفكرى واحد ، وعلى أمتنا هبطت الاديان السماوية جميعا ، ومنها خرج كل الرسل والانبياء ، وموقعنا الجغرافى متصل .. وأخيرا فالاطماع فينا أسبابها واحدة وآثار قوتنا وتماسكنا تنعكس علينا جميعا ولا يؤثر فيكم أن يقوم فرد هنا أو جماعة هناك تحاول بناء رأسمالها على حملات الكراهية ضد مصر أو محاولات عزل لمصر ، فتلك شراذم معزولة ومصر ستبقى دائما عزيزة على قلب كل عربى .

حرية الارادة الوطنية

● **ثالثا : حرية الارادة الوطنية :**

ان حرية الارادة الوطنية هى الترجمة العميقة لكلمة الاستقلال .. ولقد كافح الشعب المصرى طويلا لتحقيق استقلاله الوطنى والاقتصادى ، ومن أجل جعل قيادته وحكومته ومؤسساته مصرية مائة فى المائة ، غير أننا كما شرحت من قبل فى عصر جديد لا يكفى فيه مجرد الاستقلال بمعناه القديم ، كما ان الاستقلال لم يعد يعنى العزلة بعد أن فتحت الابواب بين كل الدول اقتصاديا وسياسيا وفكريا . عالم اختفت منه الامبراطوريات القديمة ، لكن صار فيه ما يسمى بالدول الكبرى والدول الصغيرة والدول المتقدمة والدول المتخلفة ، وما الى ذلك من المصطلحات ، عالم عزف عن الاشكال القديمة للاستعمار ولكن حلت فيه اشكال جديدة من اساليب الضغط والاستدراج وفرض الرأى والاخضاع للنفوذ واساليب التفكير الفكرى والحرب النفسية والمعنوية والشركات المتعددة الجنسيات التى تضخمت حتى صارت كالامبراطوريات الغير ظاهرة للعيان ، ولابد أن نتعامل مع هذا كله ، فى عالم يزداد تشابكا واقترابا بوسائل النقل والاتصال ، ومن هنا علينا أن نتعامل بعيون مفتوحة ، وبصمود نفسى وفكرى حتى نحتفظ فى كل الظروف بحرية الارادة الوطنية ، لاتفرطوا أبدا فى حرية الارادة الوطنية ولا فى مصرية القرارات المصيرية ، مهما كلف ذلك من جهد وتضحية واحتمال فحرية الارادة الوطنية هى مفتاح الايمان وهى الكنز الثمين الذى حققناه بأغلى الاثمان .

● رابعا : لقد اختار شعبنا الاشتراكية طريقا له نحو التنمية ، ووضع لها معالمها الخاصة بنا من أجل تذويب الفوارق بين الطبقات ، دون صراع طبقى حاد ، واخترنا هذا الطريق أيضا تحقيقا لدرجة من العدالة الاجتماعية وعدالة توزيع الدخل القومى قطرة .. ان الشعوب اليوم لا تقاس بقممها القليلة ولكن تقاس بمستوى قاعدتها العريضة وهذا يقضى أولا التمسك بمواثيق ٢٣ يوليو وثورة التصحيح التى قلت مرارا أنها لا تنسخ بعضها البعض ، بل يكمل بعضها البعض .

ويقتضى ثانيا أن لا نكون عبدة لنصوص جامدة ، فكل النصوص

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتجارب من صنع الانسان ، ولابد أن نعمل فكرنا دائما فى تطويرها طالما اننا نضع رهن اعتبارنا التوسع فى تحقيق العدالة ورفع شأن كرامة الوطن والمواطن .

ليست الحرية هى الفوضى

● خامسا : ان اشتراكيتنا ديمقراطية ، واذا كنا قد انشغلنا زمنا عن الديمقراطية السياسية لتحقيق أغراض اجتماعية طال اخمالها ولمقاومة ضغوط استعمارية عاتية ، فانه بعد المرحلة التى قطعناها ، ومن منطلق النصر الذى أحرزناه ، قد آن الاوان لان نهتم بتحقيق الديمقراطية السياسية وتدعيمها .

وليست الديمقراطية والحرية هى الفوضى •• ليست هى الفوضى أبدا ، وليست هى التناحر الحزبى ، وليست هى أن يأكل السمك الكبير السمك الصغير دون حساب ، أن الديمقراطية الناجحة لا تستقيم الا بمؤسسات ديمقراطية راسخة ، تستوعب كل الافكار والتيارات وبدرجة من النضج والمسئولية السياسية المترتبة على الحرية والمقترنة بها ، والتساهل فى حماية هذه النظم أو المؤسسات أو اساءة استخدامها هو أول الطريق لهدم الحرية ذاتها ، فحينما تلجأ فئة قليلة الى محاولة رأيها بالعنف على المؤسسات الدستورية فى البلاد وبالتالى على الاغلبية الساحقة التى ارتضت هذه المؤسسات ، فان العنف لا يمكن أن يقابل الا بالشدة والعنف ، فان مقدرات البلاد لا يمكن أن تترك لتعبث بها فئة قليلة بوسائل القسر ، ولا تسمحوا بأن يتصور أحد أن من حقه أن يعتدى على الحياة العامة أو ان يعطل مسارها دون أن يتصدى له القوى التى أوجدها المجتمع •• وكل مجتمع لحماية سلامته وأمنه ، بل ولحماية حريته ••

اننا نعيد امانة الثورة الى الشعب وبالديمقراطية السليمة سوف يحمل الشعب هذه الامانة .

الثورة تترسخ حين تصل الى نظام

● سادسا : السلام الاجتماعى :
لقد كانت ثورة ٢٣ منعطفا حاسما فى حياة شعبنا اذ أن ثورتنا توخت فوق تحرير الارادة المصرية اعادة صياغة علاقتنا الاجتماعية فى الداخل بطريقة تجعل هذه العلاقات بين فئات الشعب أكثر توازنا وعدالة فالوطن الحر هو الذى يشعر مواطنوه بأنهم أحرار والوطن العزيز هو الذى يشعر مواطنوه أنهم اعزة ، وقد قطعت الثورة شوطا طويلا فى هذا الاتجاه ووضعت قدمها على طريق تذويب الفوارق بين الطبقات بطريقة سلمية قل أن تتحقق مثلها فى اى قطر آخر من العالم . وها نحن نرى بلاد العالم الاخرى تحاول انجاز بعض ما أنجزناه فى هذا المجال بثمن باهظ من العناصر والقلاقل والاضطرابات بعد أن قطعنا هذا الطريق فانه آن لنا أن نصل الى مرحلة أعمق من السلام الاجتماعى •• تقوم على استقرار العلاقات الاجتماعية وتطورها ديمقراطيا وسلميا دون أية هزات جديدة ان وطنا لا تقوم فيه درجة مقبولة من السلام الاجتماعى بين فئاته وطبقاته هو وطن غير مستقر معرض دائما للاخطار مبدد لقواه فى غير الحشد الوطنى من أجل التنمية والتقدم والارتفاع بمستوى معيشة اوسع الجماهير فيه .لقد وصلنا فى مجال تطوير العلاقات الاجتماعية الى مرحلة صار فيها ممكنا أن نواصل تطويرها بالجدال الحر والحكمة والموعظة الحسنة والتطور التشريعى دون دعوات الى الحقد أو صيحات من أجل الثأر .. ان الحرية والعدالة هى أقدم وأسمى ما سعى اليه الانسان والمجتمعات الانسانية منذ بدء الخليقة ، ودعوات الحرية مع العدالة ليست طارئة عليها انها على العكس الاساس الصلب لديننا السمح الذى قدم لهذا العالم أرقى صنع الحرية والعدالة معا . ولقد قلت أكثر من مرة وأيد الشعب قولى فى ورقة أكتوبر أن الثورة تصل حقا الى شاطىء النجاح حين تستقر وترسخ أسسها وتتحول الى نظام •• حين تمر فترة الاجراءات الاستثنائية التى لابد منها لتجديد حياة المجتمع وتطويره وحين يصبح المجتمع بعد ذلك وقد انفتحت أمامه الافاق قادرا على التطور فى الاتجاه الصحيح من خلال مؤسسات ثابتة وتفاعلات صحية لا تشوبها شوائب الصدام الضعيف ، وقد وصلت ثورتنا المجيدة الى هذا البر من الامان والنجاح تغيرت علاقات الريف والمدينة •• ترسخت فى النفوس كلمة الاشتراكية بترجمتها المصرية الصميمة : وصارت مكتسبات الجماهير فى التعليم والعلاج والتأمين الاجتماعى وتكافؤ الفرص وغيرها غير قابلة للرجوع الى الوراء . ولا نقول أن كل شىء صار كما نحب ونتمنى ولا نقول أننا فى نهاية الطريق .. فطريق التطور فى أى مجتمع لانهاية له •• ولكن نقول أنه صارت لدينا الاسس والقيم والعلاقات التى تكفل أن يستمر التطور الى الاعدل والاحسن لا من خلال التناحر ولكن من خلال السلام الاجتماعى .

سابعا ، الحرص على الشرعية .. اننا الان ننتقل من الشرعية الثورية بعد أن تمت كل هذه التعديلات فى بنيان المجتمع المصرى الى الشرعية الدستورية والشرعية الدستورية هى أساس من أهم أسس الحرية الديمقراطية والعدالة والمساواة .. انها هى التى تمنع الطغيان وتوقف الاستغلال والتجاوز فى استخدام المناصب تمنع افتئات المؤسسات الدستورية على بعضها البعض وهى التى تعطى المجتمع حقه والفرد حقه دون أن يجور حق أحد على حق الاخر .

وكما أن هذه الشرعية الدستورية فى حماية المؤسسات فهى أيضا فى حمايتكم انتم كممثلين لتحالف قوى الشعب العامل .. تلك الصيغة التى اعطت حق المشاركة لكل الفئات لا للفئات المتميزة أو المحظوظة فحسب فبواسطتها صار للفلاحين والعمال لاول مرة فرصة المساهمة المباشرة على كل المسئوليات فى ادارة شئون البلاد •• واخيرا فهذه الشرعية الدستورية هى حماية لكل فرد ، فهى لا تستقيم الا بحرص كل فرد على حقه وتمسكه به مستخدما فى ذلك كل المؤسسات الديمقراطية وجو حرية الرأى الذى أوجدناه .. فمن محاربة الفساد والانحراف وهى أمور تعرفها كل المجتمعات تحت كل النظم بصور وأشكال شتى وكل تجربة معرضة لها ولكن هذا لا يعنى الاستسلام لهذه الظاهرة أو التساهل معها لان لمجتمعات ايضا كلما زاد نضجها وتدعمت مؤسساتها واضيىء النور لجو النقد والحساب فيها كلما قل فيها هذا الفساد وضعف تأثيره على شئون البلاد .

أما اذا وقع التساهل مع الفساد أو حال جو الكبت دون كشفه فانه لايلبث ان يصبح كالسوس الذى ينخر فى العظام ويفسد كل شىء ويفقد الشعب ثقته فى نظام واسلوب حياته والرقابة الشعبية لها دور كبير فى هذا المجال .

ولا يجوز لكم أن تقبلوا أن يكون هناك أى انسان بحكم نفوذه أو ماله او جاهه فوق الحساب .

تاسعا : العمل المباشر ان تنظيم الاتحاد الاشتراكى لا يمكن أن ينجح أو يؤثر حقا فى حياة الجماهير التى يمثلها اذا اكتفى بأن يكون ندوة للمناقشات والمجادلات ، ولكن عليه أن يتبنى اسلوب العمل المباشر فى حل كثير من المشكلات سواء على المستوى الوطنى او على المستويات المحلية تبعا لتسلسل تنظيمات الاتحاد .

ان البلاد النامية كلها تحتاج الى أكثر من جهد الحكومة مهما اوتيت من قوة لا تستطيع أن تحل كل مشكلة ابتداء من العاصمة الى أبعد القرى ولكن الجهد الشعبى مطلوب منه أن يبادر كلما اتيح له ذلك فى حل مشكلاته حلولا ذاتية اذا اردنا أن نسرع الخطا فى القضاء على التخلف وروح الاتكالية على الحكومة فى كل شىء حتى فى ردم أصغر ركة فى بقعة نائية أو فى مراقبة التسعيرة فى دكان صغير أو محو الامية بين عمال مصنع أن روح الاتكالية على الحكومة فى كل هذا روح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خطرة ويجب التخلص منها ويجب ان تحل محلها المساهمة الشعبية الى أقصى حد هذا هو شأن الشعوب التى تتوفر لديها ارادة التقدم وأنتم من واجبكم ارتياد الطريق وقيادة هذه المساهمة الشعبية فى كل مجال حتى الوحدات الاساسية لديها الكثير من مشاكل البيئة التى نعيش فيها والتى يمكن أن ندرسها ونتصدى لها وهذا هو الامتحان الحقيقى للعاملين فى ساحة تنظيمنا السياسى وفى هذا المجال يجب افساح الطريق دائما أمام الاجيال الصاعدة من الشباب الذى عليه أن يثبت بهذا جدارته فى تحمل المسئوليات الكبرى بعد ذلك .

أن كل ما نريد أن نبنيه لبلادنا لا يمكن أن نطمئن عليه الا اذا توفرت لنا درجة كافية من الامن القومى .. والامن القومى ينطوى على عناصر كثيرة . وحدة الجبهة الداخلية سلامة الوضع الاقتصادى .. تنمية القوى الانتاجية .. علاقات وأوضاع سياسية دبلوماسية معينة ولكن يضاف قبل ذلك وبعد ذلك عنصر أساسى هو وجود جيش وطنى قادر ومؤمن برسالته فى حماية الوطن والحقيقة الكبرى فى الموقف حتى اليوم هى أن معركة التحرير لم تنته بعد ولهذا فنحن نعد لاحتمال وقوعها الى أقصى حد ولكن الجيش الوطنى القوى ليس ضرورة مؤقتة أو مرهونة بظرف واحد ونحن فى عالم مازالت القوة تلعب الدور الاول فيه انه ضرورة دائمة قد أثبتت قواتنا المسلحة حين أتيحت لها الفرصة انها قادرة على أداء رسالتها بشرف ولهذا لابد لنا أن

نوفر دائما كل الامكانيات وأحدثها وأن نفكر فى هذا تفكيرا بعيد المدى ومن هنا بدأنا نقيم الاساس لصناعة أسلحة عربية مشتركة ولا يجوز أن نبخل فى هذا المجال بشىء حتى تظل قواتنا المسلحة هاماتها مرفوعة وأعلامها منتصرة .

أيها الاخوة والاخوات ..

هذا بعض ما أردت أن أوصيكم به لاننى أعتبره عناصر ثابتة وضرورية لتقدمنا لا تحتمل التأجيل ولا التغيير . وحين أنظر الى ما حققناه فى السنوات القليلة من سنة ١٩٧١ الى الان فاننى أقول الحمد لله .. الحمد لله . الحمد لله . والحمد للشعب .

لقد حققنا الكثير فى أجل قصير .. وصنعنا ملحمة رائعة من الجهد الوطنى فى كل مجال .. وشعبنا قادر دائما على أن يكرر هذه الملحمة مرات ومرات بعون الله طالما أننا فى عون أنفسنا وعون اخوتنا « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا .. وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب » .

والسلام عليكم ورحمة الله ..

قد
تكون
سعيد الحظ
فتكسب
الجائزة الأولى فى سحب يانصيب
دفتر توفير البريد
٢٣٣ جائزة شهرية
يقدمها صندوق
توفير البريد

الجائزة الأولى
تربح ١٠٠٪ من الرصيد بحد أدنى ٥ جـ وبحد أقصى ٥٠٠٠ جـ

الجائزتان الثانية والثالثة
تربح ٧٥٪ من الرصيد بحد أدنى ٥٠ جـ وبحد أقصى ١٠٠٠ جـ

الجوائز من ٤ إلى ٣٣
تربح ٢٥٪ من الرصيد بحد أدنى ٥٠ جـ وبحد أقصى ٢٥٠ جـ

الجوائز من ٣٤ إلى ٢٣٣ تربح كل منها ٥ جـ
وذلك اعتباراً من ١٤ ابريل ١٩٧٥

ارفع رصيدك إلى جنيه ليحق لك دخول السحب الشهرى بشرط بقاء هذا المبلغ شهريا غير شهر الايداع

يتم السحب بالعقل الالكترونى شهريا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوجه الإنساني للطب

في الدولة الإسلامية

الأستاذ أحمد وافي

والوجه الانسانى فى الطب معناه هنا تيسيره لكل الناس بلا تفرقة ، ولا مشقة ، باعتباره حقا لهم على الدولة القائمة بالامر ، ذلك لان الدولة تحتاج الى مجاهدين فى ساحات الدفاع والجهاد ، ومجاهدين فى ساحات الانتاج الداخلى ، زراعيا وصناعيا ، وما الى هذا ، فيلزمها أن تؤهلهم صحيا لذلك ، وهم مجموع فئات الامة ، ولهذا سمي هذا الحق الواجب تيسيره بلغة عصرنا « تأميما » أى أنه من الامة وللامة كلها وليس لفئة منها دون أخرى ، فالعنصر الصحى رأس مال الامة ، والعقل السليم فى الجسم السليم ، حتى فى الناحية الدينية فان المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف ، وقلما خلا جسم من علة ، وان لم يتداو منها استشرت وعطلت حركته وحولته عبئا على كاهل الامة لا عاملا نافعا فيها ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « تداووا ، فان لكل داء دواء فهى دعوة ، بل أمر ، الى التداوى ، وأن لا يترك الامر هملا ، بين الفرد والجماعة .

وقد اتجهت جهود الدولة الاسلامية منذ امتدت الى أرض الانهار والاستقرار والحضارات القديمة ، الى الكشف عما اندثر من العلوم الانسانية ، وهو حق دينى يفرضه الله على كل مسلم ، وآيات الكتاب الكريم فى معظم سوره تحث على طلب العلم واستكشاف أسرار الكون ، تعميقا للأيمان بالله تبارك وتعالى ، وانتفاعا بها فى اسعاد خلقه ، وتحقق للدولة الاسلامية ما ارادت بعد طول معاناة ، وفيض بذل ، وتألقت مصابيح العلوم الطبيعية متوافقة مع العلوم الدينية فى كل عواصم واقطار الدولة ، ولمعت فى التاريخ أسماء النوابغ وأصحاب العبقريات الفذة من العلماء المسلمين فى كل فن ومجال .

وكانت صناعة الطب أبرز هذه العلوم وضوحا والصقها بحياة الناس ، عامتهم وخاصتهم على السواء .

ولذلك احتفل بها أولياء أمور الدولة واولوها رعاية سخية متواصلة فى كل العهود حتى اصبح كل انسان يجد منها حاجته فى يسر بالغ .

كانت الدولة تجرى أرزاقا [مرتبات] مجزية على الاطباء والصيادلة وغيرهم داخل البيمارستانات (المستشفيات) ليؤدوا عملهم فى علاج المرضى « مجانا » . ؟

والتزموا بهذا الميثاق ، لا ينحرفون قط عن طريقه ، اى يعيشون بمرتباتهم غير متطلعين لما سواها ، ففيها لهم كفاية وغناء ، وقد كانت النفوس لم تصب بعد بالشره والجشع فى اتخاذ هذه الصناعة الجليلة تجارة ومغنما وسبيلا الى الثراء .

ويحضرنا هنا مثال على ذلك من القرن السادس الهجرى ، أى فى الوقت التى كانت الامة ممتحنة فيه بالانفصالات ، وتفرق الجماعة وشيوع المذاهب الهدامة والغزو الصليبى المزعج . ؟

فى ذلك الوقت كانت المؤسسات الصحية فى بغداد متكاملة العدة والعدد يقوم عليها طبيب عالم متمكن مخلص سمح الاخلاق اسمه ابن التلميذ ويلقب بأمين الدولة ، وكان جديرا حقا بهذا اللقب .

كان هذا الطبيب [نصرانيا] وهذا يعنى ان للعلم اعتباره وقداسته الخاصة دون نظر الى المعتقد الدينى ، كما يعنى أن الرجل كان من الكفاية والقدرة والصلاحية بحيث يرتفع موضعا عمن يعملون فى نفس الصناعة من المسلمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهنا نقرأ تحويل مقاليد السماحة الاسلامية فى ايكال أمر الصحة العامة بالدولة الى طبيب [نصرانى] بينما الحرب مشتعلة الاوار بين المسلمين والنصارى [الصليبيين] ، فلا مراء فى ان الثقة بشرفه وامانته كانت أغلب وأغنى ،وكل ما ورد فى سيرة هذا الرجل يبرر ذلك ، فقدتجمل فى حياته بالفضائل والاداب المسيحية والاسلامية معا .

وكانت داره الى جوار المدرسة النظامية ، ومنهج الدراسة فى هذه المدرسة اسلامى محض ، فكان مصبحا اوممسيا يتفقد فيها من معلمين وطلبة، متفحصا أحوالهم الصحية ، فاذا ماوجد بأحدهم مرضا نقله من فوره الى داره — وقد جعلها كمستشفى مستوفى الاستعداد لمثل هذه الحالات — ثم يقوم على علاجه بنفسه فلا يخرجه الا صحيحا معافى البدن ، دون أن يكلفه شيئا قط من نفقة علاجه مهما بلغت ، بل انه كان يقدم لكل مريض منهم دينارين عند خروجه .

وقياسيا على هذا يمكن ان نتصور مبلغ الرعاية والرحمة ، التى كان يتعهد بها المرضى المقيمين والمترددين بالمستشفى والمصحات الموكول اليه أمرها .

وقد حدث أن اشتكى أحد أمراء الولاية البعيدة علة أزمنت واستعصت ، فقيل له ليس لها الا أمين الدولة بن التلميذ ، وهو لا يغادر بغداد ، فقال : بل اذهب اليه بنفسى ، وجاءه فى عدد غير قليل من أصحابه ، فأنزله وأنزلهم فى داره ضيوفا ، وقام على علاجه حتى برىء تماما مما كان يشكو منه ، فاثنى عليه ، ورأى ان كل ما معه من مال لا يكافىء فضله فاستحى أن يقدمه اليه ، مرجئا ذلك الى عودته ، فلما عاد الى بلاده أعد مالا وفيرا وهداياثمينة ، وأرسلها اليه مع أحد التجار القادمين الى بغداد ، ولكن أمين الدولة أبى أن يأخذ من ذلك شيئا ، وقال : لقد اقسمت يمينا أن لا اقبل من مريض اجرا ولا هدية ، ولا أستطيع أن احنث بيمينى ، وظل التاجر شهرا يحاول خلاله اغراءه بوفرة المال والهدايا ، ولكنه أصر على الرفض وطلب منه أن لا يعاوده فى هذا الامر مرة اخرى ، فقال له التاجر : هاانذا عائد بالمال والهداياولن اعيدها الى صاحبها ، فتكونلى أنتفع بها دونك ، بينما هو يرى انه قد قلدك بها منة وأوفى لك فضلا ، وسيتحدث بذلك الى الناس ، فيشيع الامر ، وقد ينال ذلك من سمعتك، قال، الست أعلم فى نفسى انى لم أقبل ولم آخذ شيئا ، فنفسى تشرف بذلك ، وحسبى هذا ، علم الناس أم جهلوا ؟

وكان فى بغداد لذلك الحين طبيب يهودى اسمه أبو البركات ، فحقد على أمين الدولة لتقدمه وشهرته ، وحظوته عند الخليفة والوزراء ، فأخذ يدبر له المكائد حتى استطاع أن يضع فى طريق الخليفة [المستقضىء بأمر الله العباسى] رقعة ينسب فيها الى أمين الدولة أمورا بالغة الشناعة تحط من قدره وتنفى الثقة به ، فأمر الخليفة بالتحقيق الدقيق الذى أسفر عن انكشاف السر حيث اتضح أن صانع الرقعة ،والتهم المفتراة ،هو هذا اليهودى الحاقد ، واستفظع الخليفة هذا الاثم فوهب دمه وماله وكتبه الى امين الدولة ، ولكن أمين الدولة لعلو نفسه ، تسامح فى حقه وابى ان يتعرض بسوء لخصمه ، فازداد ارتفاعا فى أعين الناس وسقط الى الدرك الاسفل أبو البركات اليهودى ، ولا يحيق المكر السىء الا بأهله .

فهذه صفحة من تاريخ الوجه الانسانى للطبفى الدولة الاسلامية .

نرجو الله أن يصلح الاحوال فتزول العقبات والصعاب . وتتمكن الدولة من اعادة هذا الوجه الغائب متطورا مع العصر وحاجته ومطالبه ،فيصبح الطب والعلاج فى متناول أيدى الناس كافة وحقا مكفولا لكل فئات الشعب بلا تفرقة ، وفى غير ما عوائق من الجشع والشهوات .

بقية مقال « الحلم فى معيار الاسلام »

ولقد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم اشج عبد القيس فأناخ راحلته ثم عقلها ثم طرح ثوبين كانا عليه وأخرج من عيبته ثوبين حسنين فلبسهما على مرأى من رسول الله ثم أقبل يمشى الى رسول الله فقال صلوات الله وسلامه عليه « **ياأشج ان فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله قال وما هما يا رسول الله قال الحلم والاناة** .

ولقد كان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يوجه الصفوة المختارة من اصحابه الى التفاعل مع الحلم وكظم الغيظ يروى ابن المسيب قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومع أصحابه وقع رجل بأبى بكر فآذاه فصمت عنه أبو بكر فآذاه الثانية فصمت عنه ثم أذاه الثالثة فانتصر ابو بكر وقابل ايذاه بالمثل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من المجلس فقال أبو بكر أوجدت على يا رسول الله فقال رسول الله نزل ملك من السماء يكذبه فيما قال لك فلما انتصرت ذهب الملك وقعد الشيطان فلم أكن لاجلس اذن مع الشيطان .

ولقد كان السلف الصالح صورة مشرقة كريمة للتحلى بهذه الصفة الكريمة فالفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يتعسس احوال المسلمين فاستمع الى امرأة تقول — لا كنت يا عمر خليفة للمسلمين فقال لا ولم ياأمة الله فقالت أصابنى الجوع قال انك بموضع لا يراك فيه عمر فقالت كيف تلى أمرنا ولا تعلم أحر النار وقد قال له أحد جفاة الاعراب أنك يا عمر ما تقضى بالعدل ولا تعطى الجزل فغضب عمر حتى عرف ذلك فى وجهه فقال له رجل الم تسمع قول الله تبارك وتعالى [**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**] فهدأت نفسه كما أثر انه كان لعبد الله بن الزبير رضى الله عنه أرض تجاور أرض معاوية ابن أبى سفيان وفيها عبيد فدخلت عبيد معاوية أرض عبد الله بن الزبير واستولوا عليها وما فيها من العبيد فأرسل عبد الله بن الزبير كتابا الى معاوية قال فيه أن عبيدك قد دخلوا ارضى واستولوا عليها فانههم عن ذلك — والا كان لى ولك شأن فلما قرأ معاوية الكتاب دفعه الى ولده يزيد فلما قرأه قال له معاوية ما ترى قال أرى أن تبعث اليه جيشا يكون أوله عنده وآخره عندك يأتونك برأسه فقال بل غير ذلك خير منه .

ثم كتب كتابا الى عبد الله قال فيه وقفت على كتاب ولد حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءنى ما ساءه والدنيابأسرها هينه عندى فى جنب رضاه فاذا وصلك خطابى هذا فاضمم الارض الى ارضك والعبيد الى عبيدك والسلام ولما وقف عبد الله بن الزبير على كتاب معاوية كتب اليه قائلا : قد وقفت على كتاب أمير المؤمنين الله الله بقاءه ولا اعدمه الرأى الذى آحل من قريش هذا المحل .

ثم وجه معاوية النصح الى ولده قائلا — من عفا ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز استمال اليه القلوب فاذا ابتليت بشىء من هذه الادواء فداوه بمثل هذا الدواء .

وفى تاريخ الذين اشتهروا بالحلم الاحنف بن قيس فقد كان واسع الحلم بعيد الاناه تتفجر الحكمة منه لا يطاوع نفسه هواها ولهذا كان مضرب المثل فى الحلم قال يوما لبعض جلسائه ماعدانى أحد قطالا أخذت فى أمره بأحدى ثلاث خصال ان كان أعلا منى عرفت قدره وان كان دونى عرفت قدرى عليه وان كان نظيرى تفضلت عليه .

والامام على كرم الله وجهه يوضح موضع الخير فى الانسان بقوله ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر عملك ويعظم حلمك والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفن الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنسوجات والملابس الأسبانية

لقد ازدهرت صناعة المنسوجات في مراكز مختلفة فى شبه الجزيرة الاسبانية . وقد أدخل العرب فى الاندلس نظام الطراز . وقد كان قصب السبق معقودا فى هذا الميدان لمدينة المرية . فاشار الادريسى الى أنه كان بها فى عصر المرابطين من طرز الحرير ثمانمائة طراز « يعمل بها الحلل والديباج والسقلاطون والإصبهانى والجرجانى والستور المكللة والثياب المعنية والخمر والعنابى والمعاجر وصنوف انواع الحرير » .

الاستاذة ثريا نصر

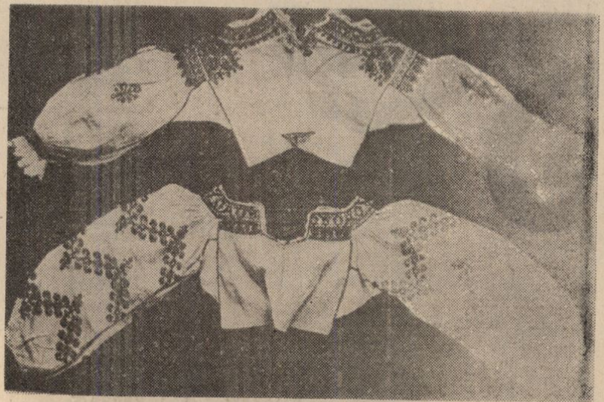

لوحة [رقم ٣]
بلوزتان قصيرتان من نسيج التيل السميك التطريز بالخيوط المتعددة الالوان والمتعددة الغرز
أسبانيا : القرن [١٨ م]
بمتحف فكتوريا والبرت بلندن

وقد أشار بعض المؤلفين فى العصور الوسطى الى أن تربية دودة القز التى ادخلت الى الاندلس فى القرن الرابع الهجرى (١٠ م) على يد اسرة من الشام ثم ازدهر استخراج الحرير فى اسبانيا واصبح يصدر منها الى سائر البلاد فى أوروبا والعالم الاسلامى .

ومن أقدم المنسوجات التى تنسب الى الاندلس قطعة محفوظة فى المجمع الاسبانى للعلوم التاريخية بمدريد ، وهى من خيوط الحرير والذهب وقوام زخرفتها شريط من جامات تضم رسوم أشخاص جالسين ورسوم سباع وطيور وحيوانات أخرى ، وفيه سطران من الكتابة الكوفية ، نص مايقرأ منها « بسم الله الرحمن الرحيم » البركة من الله واليمن والدوام للخليفة الامام عبد الله هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين والملاحظ فى رسوم هذه القطعة وكتابتها أنها تشبه الى حد كبير رسوم بعض المنسوجات الفاطمية .

وفى متحف كوبرينيون بنيويورك قطعة من الحرير زخارفها عبارة عن دوائر متقاطعة بها رسوم أشخاص ، وتشبه رسم الاشخاص على العلب العاجية الاسبانيــة فى القرن الخامس الهجرى (١١ م) .

وبمتحف المتروبوليتان بنيويورك قطعة من الديباج زخارفها عبارة عن دوائر فيها موسيقيين يحملون الدفوف ، منسوجة باللون البنى الفاتح والاحمر والازرق والاخضر والذهبى . على الارضيــة المذهبة . وترجع هذه القطعــة الى (القرن ١٢ ـ ١٣ م) وتمثلها اللوحة (رقم ١) .

ومن المنسوجات الاسبانية المشهورة قطعة من الديباج ذى الخيوط الحريرية والذهبية ، كانت تحفظ فيها وثيقة فى محفوظات كاتدرائية سلمنكة بأسبانيا ، من عهد فرناندو الثــانى ملك ليون فى القرن السادس الهجــرى (١١٥٨ ـ ١١٨٨ م) وزخارفها عبارة عن أشرطة ذات كتابات كوفية وتؤلف دوائر بها رسوم طيور متدابرة ولافتة رؤوسها . وبين الدوائر نجوم حولها زخارف نباتية . ولقد كان هذا النوع من الزخرفة محبوبا للنساجين فى الاندلس . وقد وصلت الينا قطع ترجع الى القرن السادس أو السابع بعد الهجرة (١٢ ـ ١٣ م) ومن بينها قطعة فى متحف فكتوريا وألبرت بلندن . وقطعة أخرى فى متحف الفنون التطبيقية ببرلين .

وهناك مجموعة أخرى من المنسوجات المنسوبة الى الاندلس تمتاز زخــارفها بالدوائر التى تضم رسوما عنيفة المظهر قوية الطابع بعضها آدمى والبعض الاخر أشكال حيوانات وطيور . ومن أجمل ما نعرفه من هذه المجموعة قطعتان فى متحف فيش بأسبانيا ، الاولى زخرفتها عبارة عن دوائر من الاشرطة ذات الرسوم الحيوانية وتضم كل دائرة رسم رجل ذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لوحة [قم ١]
قطعة نسيج من الديباج من الطراز الاسبانى
(القرن ١٢ ـ ١٣ م)
محفوظة بمتحف المتروبوليتان بنيويورك

لوحة [رقم ٢]
قطعة من نسيج الحرير من الطراز الاسبانى
[القرن ١٤ ــ ١٥ م] محفوظة بمتحف المتروبوليتان بنيويورك

لحية وشعر غزير يضم بين ذراعيه اسدين · وفوق الدوائر شريط من الكتابة الكوفية ، أما القطعة الثانية فاشرطتها الداخلية تضم حيوانين مجنحين ولكل منهما رأس آدمى ·

ومن الاقمشة الاندلسية المشهورة علم أو ستار من خيمة ومحفوظ الان باحد الاديرة بمدينة برغش ، والزخرفة عبارة عن رسوم نباتية وهندسية تشبه رسوم الصفحات المذهبة فى بداية المخطوطات ، وعليه خمس اسطر من الكتابة الكوفية نصها الاتى :

العلوى : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم » ·

والاوسط : «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم » ·

والايسر : « ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات ! ·

والسفلى : « تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن » ·

ومن المنسوجات الاسبانية فى القرنين الثامن والتاسع بعد الهجرة (١٤ ـ ١٥ م) نوع من المنسوجات زخارفه تشبه رسوم كثير من زخارف قصر الحمراء ، ولذلك فان هذه المنسوجات تنسب الى طراز هذا القصر · ويمتاز هذا النوع برسوم الاطباق النجمية والاشرطة المتداخلة والاشكال الهندسية ، ممايجعل هذه الزخارف تبدو وكأنها رسوم مجموعة من بلاط القيشانى · ويتضح هذا النوع من المنسوجات فى اللوحة (رقم ٢) وهى محفوظة بمتحف المترو بوليتان بنيويورك · وفضلا عن ذلك فاننا نجد فى مثل هذه المنسوجات أشرطة من الكتابة بالخط الكوفى ذى الحروف الزخرفية المتشابكة ، وقد كان الاقبال عظيما على هذه المنسوجات فيما بين القرنين الثامن والعاشر بعد الهجرة (١٤ ـ ١٦ م) وهى موزعة بين متاحف مدريد ونيويورك وروما ولندن وغيرها ·

وينسب الى أسبانيا نوع من المنسوجات الموشى بالذهب ويبدو على تلك المنسوجات التأثر بالفنيين الايرانى والصينى · وتمتاز زخارفه بانحناء الفروع النباتية مع الرسوم الادمية والحيوانية المنسوجة بالخيوط الذهبية على الارضية الزرقاء وبمتحف المتروبوليتان قطعتان من هذا النوع ، تزين احداهما زخارف نباتية ومراوح نخيلية ، وتزين الثانية زخارف من المراوح النخيلية مع زخارف من الطيور

أما الملابس الاسبانية فقد أبدعوا فى تصميماتها وتطريزها الى أعظم درجة من الجمال والكمال· علما بأن أحدث ما وصلت اليه خطوط الموضة العالمية فى العصر الحديث مشابهة لتلك الملابس الاسبانية ·

وفى اللوحة (رقم ٣) تتضح بلوزتان قصيرتان من نسيج التيل السميك مطرزتان بالخيوط المتعددة الالوان والمتعددة الغرز · القرن (١٨ م) ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

تميز الزى العربى فى صدر الاسلام بالبساطة وقد احتفظ الخلفاء الراشدون فى العهود الإسلامية الاولى بالبساطة فى الملبس وذلك خوفا من انتشار الترف الذى قد يفسد المسلمين وينهى عنه الاسلام فى كثير من آى القرآن كما راعوا الخشونة فى خامة الاقمشة التى يصنعون منها ملابسهم .

الملبس والزينة فى صدر الإسلام

الأستاذة عايدة السعيد الخضرى

ولقد كانوا يطوفون بالكعبة وهم عراة تفاؤلا ليتعروا من الذنوب كما تعروا من الثياب فنهوا عن ذلك اما الحرير فكان محرما استعماله فى اول العهود الاسلامية على الرجال مع اباحته للنساء ، ثم أبيح استعماله فى الزخارف المنسوجة فى الاشرطة التى تزين الثوب الكتانى وحدد بشريطة أو أربعة على الاكثر .

حدثنا شيبان بن فروخ ، حدثنا جرير بن حازم ، حدثنا نافع بن عمر قال : رأى عمر عطاردا التميمى يقيم بالسوق حلة سيراء وكان رجلا يغش الملوك ويصيب منهم مالا فقال عمر : **يارسول الله انى رأيت عطاردا يقيم فى السوق حلة سيراء فلو اشتريتها فلبستها لوفود العرب اذا قدموا عليك واظنهقال: ولبسته يوم الجمعة فقال رسول** الله : (انما يلبس الحرير فى الدنيامن لاخلاق له فى الاخرة) فلما كان بعد ذلك أتى رسول الله بحلل سيراء فبعث الى عمر بحلة . وبعث الى أسامة بن زيد بحلة وأعطى على بن أبى طالب حلة .

« وقال : شققها خمرا بين نسائك » قال : فجاء عمر بحلتهيحملها فقاليارسول الله :بعثت الى بهذه وقد قلت بالامس فى حلة عطارد ما قلت فقال : « انى لم ابعث بها اليك لتلبسها ولكنى بعثت بها اليك لتصيب بها » .

وأما أسامة فراح فى حلته فنظر اليه رسول الله وقد أنكر ما صنع فقال يارسول الله ما تنظر الى فأنت بعثت بها فقال : « انى لم ابعث اليكلتلبسهاولكنى بعثت بها اليك لتشقها خمرا بين نسائك » .

وعن عبد الله مولى أسماء بنت أبى بكر : « وكان خالد والدعطاءقال : ارسلتنى اسماء الى عبد الله بن عمر فقالت بلغنى انك تحرم اشياء ثلاثة: القلم فى الثوب ، ومثيرة الارجوان، وصوم رجب كله . فقال لى عبدالله اما ماذكرتمنرجب فكيفبمن يصوم الىالابد وأما ما ذكرت من القلم فى الثوب ، فانى سمعت عمر بن الخطاب يقول « **سمعت رسول الله يقول انما يلبس الحرير من** لا خلاق له فخفت ان يكون القلم منه. واما مثيرة الارجوان،فهذه مثيرة عبدالله فاذا هى أرجوان .. فرجعت الى أسماء فخبرتها فقالت هذه جبة رسول الله فأخرجت الى جبة طيالسة كسروانية (نسبة الى كسرى صاحب العراق ملك الفرس] لها لينه ديباج وفرجيها مكفوفين بالديباج فقالت : هذه كانت عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها وكان النبى يلبسها فنحن نلبسها للمرضى يستشفى بها.

وعن عابر الشعبى عن سويد بن عقله أن عمر بن الخطاب خطب بالجابية فقال : نهى الله عن لبس الحرير ، الا موضع اصبعين أو ثلاث أو اربع .

وحدثنا فريج أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : لبس النبى يوما قباء من ديباج أهدى له . ثم أوشك أن نزعه فأرسل به الى عمر بن الخطاب فقيل له قد اوشك مانزعتهيارسول الله فقال : « نهانى عنه جبريل » .

وحدثنا أبو بكر بن أبى شعيبة ان أكيد دوقه أهدى الى النبى ثوب حرير فأعطاه عليا فقال « شقه خمرا بين الفواطم أى فاطمة بنت رسول الله وفاطمة بنت أسد ، وفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب . وقال أبو كريب محمد بن العلاء عن سعيد بن أبى عروبة أن أنس بن مالك أنبأهم أن رسول الله رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام فى القمص الحرير فى السفر من حكة كانت بهماأووجع كان بهما وقد حدثنايحيى بن يحيى عن على بن ابى طالب أن رسول الله نهى عن لبس القسى والمعصفر وعن تختم الذهب وعن قراءة القرآن فى الركوع ، والمعصفر [اى المصبوغ باللون الاصفر] .

وقال شيبان بن فروخ وسليمان بن المغيرة وحميد عن ابى بردةقال: دخلت على عائشة فأخرجت الينا ازارا غليظا مما يصنع باليمن وكساء من التى يسمونها الملبك وأقسمت بالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فى هذين الثوبين . وحدثنا سريج بن يونس عن صفية بنت شيبة عن عائشة قالت خرج النبى ذات غداة وعليه . مرط مرحلمن شعر أسود .. والمرط كساء يكون تارة من صوف وتارة من شعر او كتان او قز وهو كساء يؤتزر به ، والمرحل معناه عليه صورة رحال الابل فيه خطوط وحديثا عن ابى بكر بن شيبه عن عائشةقالت: كانت وسادة رسول الله التى يتكىء عليها من أدم حشوها ليف ، وقال على بن حجر عن عائشة قالت : انما كان فراش رسول الله الذى ينام عليه آدما حشوه ليف [وأدما] جمع أديم وهو الجلد المدبوغ . وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم **كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا فى غير اسراف ولا مخيلة [وفى حديث [اياكم والمخيلة] فقيل : يارسول الله نحن قوم عرب وما هى المخيلة ؟ قال : سبل الازار اى رسالة الى الارض .**

وقال ابن عباس ، رأيت عمر بن الخطاب يطوف بالبيت وازاره مرفوع بأدم جلد] وكان له .. لعمر رضى الله عنه قميص قيمته أربعة دراهم وقال فا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اني أخشى أن أسأل عن ليته يوم القيامة فبكى سالم غلامه وقال : ياسالم انى كنت لم أنل شيئا الا طلبت ما فوقه فلما نلت الخلافة علمت أن ليس فوقها الا الجنة فدعني أطلبها •

وقال رسول الله لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ، ولا تشربوا فى آنية من الذهب والفضة ، ولاتاكلوا فى صحافها ••• فانها لهم فى الدنيا ولنا فى الاخرة •

وقد حرم على الرجل والمرأة استعمال الذهب والفضة وحكمة النهى عن استعمالهما واضحة لان استعمالهما تقليلا لما يتعامل به الناس من النقدين وكسرا لقلوب الفقراء الذين لا يجدون منهما ما يحصلون به على قوتهم الضرورى الا بجهد عظيم ، بينما يرون غيرهم يسرف فيها غاية الاسراف ويحبسها عنده بدون مبالاة فيشعر ذلك قلوبهم بالاسى ويترك فى نفوسهم أسوأ الاثر • لذلك حرمت الشريعة الاسلامية استعمالها على الرجال والنساء الا فى احوال تقتضيها فاباحت للنساء ما تتزين به منها لان المرأة فى حاجة الى التزين فلها ان تتحلى بما شاءت من الذهب والفضة وكذلك أباحت للرجل التختم بالفضة لانه قد يحتاج الى ان ينقش عليه اسمه ولكن حرمت استعمال أوانى الذهب والفضة •• كما حرم الاكل بملعقة الذهب والفضة واستعمال المكاحل والمرآت وقلم الدواة والمشط والمبخرة والقمقم وفنجان القهوة من الذهب والفضة .• وكذلك ظروف الساعة •

ويجب عدم الافراط فى الزينة لان الافراط فيها عنوان السخف وفساد الزينة وكانت عورة المرأة بالنسبة الى الرجل هو كل جسمها ما عدا وجهها وكفيها ولا يجوز ان ترفع الثياب عن القدم •

ولقد كانت النساء فى صدر الاسلام طائفتين الحرائر والاماء وكان مايميز الحرائر عن الاماء هو الاحتشام والكمال فكانت الحرائر يتقنعن ولا يتبرجن أما الاماء فكن على العكس •

ومن خلال أشعار العرب وسائر آدابهم كانت الثياب تتبرى للناظرين (•)

ثياب المرأة :

لبست المرأة ضروبا من الثياب مختلفة الفنون والالوان مما اخرجته مناسج اليمن وعمان ، والبحرين والشام ، والعراق ، وما اجتلبته من بلاد فارس وسواحل الهند •• ومنها ما رق نسجه ، ودق خيطه ، وذلك مانسميه با لمهلهل والمسلسل والهفاف وماكثف جوكه وضوعفت حواشيه ، وذلك ما تدعوه بالصفيق ، والشبيع ، والحصيف ، ومنها مالم يخالط لونه لون آخر •

ولهذا فى ذلك الابيض ، والاسود ، والاحمر ، والاصفر ، والاخضر والمدمى ، وهو ذو الحمرة القانية ، والمشرق ، وهو ماكان وسطا بين الحمرة والبياض — والمسهم المخطط والمنقوش والموشى وهو ما اجتمع عليه الزخارف (•)

والمذهب وهو ما حبك نسيجه بخيوط من الذهب او مادتها فالحرير ومنه الديباج والسندس والاستبرق أى ما حبك بالذهب والدمقس [القز] والخز — وهو وبر دابة كالارنب ••• تدعى بذلك الاسم ويشبه الحرير فى ملامسته ونعومته وليس كل الارانب يتخذ وبرها وانما هو نوع خاص يجتلب من شمال العراق (•) والقطن والصوف والكتان وغيرها • وكانت المرأة ترتدى الشعار والدثار •

الشعار :

وهو ما يلى جسدها — فالصدار والمجول وهما قميصان قصيران متقاربان لاكمام لهما وتحتهما السروال •

الدثـار :

وهو ما يلى الشعار فالدرع هو جلباب شامل يحيط بدثارها •

النطـاق :

ويلبس تحت الدرع وهو ثوب تشده المرأة الى وسطها وترخى نصفه الاعلى على نصفه الاسفل وهو يشبه الملكوف •• وفوق هذين

البت :

وهو ثوب أخضر مهلهل يحيط بجسم المرأة ويقنع جزء منه راسها ووجهها فان لم يكن البت فيمكن استعمال الحلة •

الحلة :

وهى الثوب المبطن وترتدى فوقها المعطف للاحتشام •

الحبرة :

وهى بردموشى من برود اليمن وهى اغلى وأبهج ما ارتداه النساء فى ذلك العهد وقد شبه النبى صلى الله عليه وسلم الحواميم فى القرآن الكريم بالحبرات تنويها بها واشادة بفضلها ••• وقال هداب بن خالد حدثنا همام قتادة قلنا لانس ابن مالك اى لباس كان احب الى رسول الله أو أعجب الى رسول الله قال الحبرة •

المرط :

وهى ملاءة ذات شقين وليس بين أرديتها ما هو أعم استعمالا منها •

اللفاع :

وهو أشبه بالشال •

الوشاح :

وهو شقة مرصعة بالجواهر تشدها المرأة بين عاتقيها وخصرها •

والسرق : مفرده سرقة :

وهى شقان من الحرير يلتفعن بها

المطرف :

وهو رداء من الخز اى الوبر مربع موشى بالاعلام •

العمر :

وهو منديل الراس — ولا يلبسه الا الحرائر] أى المحتشمات] •

الميدع :

وهو ثوب تلبسه المرأة عندماتقوم باعمالها المنزلية تصون به غالى الثياب المريلة] •

أما ما تحتزيه (•)

الخف :

وهو ما طال من الاحذية — والقفش أو الكوث — وهو القصير المكشوف منها •

الجورب ••(•)

وهو شعار القدمين •

القفاز :

ويلبس فى اليدين وغالبا ما يكون أدق نسجا وأنفر لونا من الجورب •• ولذلك شبهوا به الحناء فى اليدين والقدمين فقالوا تقفزت الفتاة اذا خضبت بالحناء •

الحلى :

تلبس الصبية العربية صنوفا من الحلى منذ بدء عهدها وأول نشأتها وذلك حيث يقول الله جل ذكره حاكيا قول جهلة المشركين واذا بشر أحدهم بالانثى ظل

زى المرأة وحليها فى صدر الاسلام

البت وهو ثوب يغطى جزءا من رأسها ووجهها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجهه مسودا وهو كظيم أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين •• فجعلوا التنشئة فى الحلية شعار الاناث وموطن الكناية عنهم •

التاج :

وهو عصابة مرصعة بالجواهر تحوط جبين المرأة

القرط :

ما علق فى اسفل الاذن •

الشنف :

ما علق فى أعلاها [أعلى الاذن]

الخرص :

الحلقة من الذهب او الفضة فى أذن الصبى أو الصبية أو المرأة وقد ضربوا المثل بقرطى ماريه بنت ظالم بن وهب الكندى زوج الحارث الاكبر الغانى ملك الشام ، وفيهما درتان كبيرتان لم يروا أعجب منهما وقد توارثهما نساء الملوك من بعدها حتى كان مآلهما الى فاطمة بنت عبد الملك وكانت زوجا لعمر بن عبد العزيز قبل ان يلى الخلافة فلما وليها قال : ان احببت المقام عندى تضعى القرطين فى بيت مال المسلمين فخضعت لامره وضرب بهما المثل •

لكل غال عزيز « انفس من قرطى مارية » أو يقولون : اتيك بما شئت ولو بقرطى مارية •

القلادة :

ما تلبس بالعنق واغلاها ما كان من اللؤلؤ وحده أو مع غيره من الجواهر مثل الزمرد والياقوت والمرجان «

الطوق :

حلى يحيط بالعنق وفى الغالب كان يلبسه الاطفال •

السلس :

وهو من الخرز واجملها وأحبها الخرز اليمانى

الاسورة ،

وهو من خصائص الحرائر وفى امثالهم لو ذات سوار لطمتنى •

المعضد أو الدملج

وهو اشبه بالسوار ولكنه يلبس فى فى العضدوالخواتم والخلخال ومنه صنف يصاغ مجوفا ويحشى بالطيب ويسمى ذلك بالكبيس •

التميمة :

وهى الخرزة التى تعلق فى عنق الصبى او خيط تعلق فيه التعاويذ بزعم انها تدفع عنهم البلاء •

العطر :

كان عندهن اعواد يتبخرنها او يدهن به الاول • الصندل والساج واللبنى وهو شجر يسيل منه لبن كالعسل فى طعمه - والعود والند وهو المسك يعجن بالعود والرند وهو شجر ذو رائحة ذكية •

وكان اهل البادية لايستعملون العطر ويستعيضون عنه باستعمال الماء قال الحارث بن كعب المذحجى فيما يوصى به نبيه وتزوجوا الاكفاء وليستعملن فى طيبهن الماء

وكان التقشف فى الثياب للرجال ومكروه لبس المعصفر والالوان •
أما السيدات فكن يرتدين الالوان السالفة الذكر أما الاسود فكن لا يملن اليه •

وقد قدم احد تجار المدينة يحمل من خمر العراق الخمار ما تغطى به المرأة راسها) باع جميعها ما عدا الاسود فشكا ذلك الى الدرامى الشاعر الظريف وكان فى أيام عمربن عبد العزيز وكان قد تنسك وتعبد .• فعمل بيتين وأمر من يغنى بهما فى المدينة •

قل للمليحة فى الخمار الاسود ؟
ماذا صنعت بزاهد متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه ،
حتى وقفت له بباب المسجد

فشاع الخبر فى المدينة ان الدرامى قد رجع عن زهده وعشق ذات الخمار الاسود ، فلم يبق فى المدينة من نسائها الا وقد اشترت لها خمارا اسود فلما أنفذ التاجر مامعه رجع الدرامى الى تعبده وعمد الى ثياب تسكه فلبسها ولزم المسجد • وسئل بعض العرب عن الثياب فقال : الصفر أشكل ، والحمر أجمل والخضر اقبل ، والسود اهول ، والبيض افضل •

الجبة للرجل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعر الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

إن من الشعر لحكمة

فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب

من تشطير لامية ابن الوردى

مات أهل الفضل لم يبق سوى
فاضل فى النقص علما وعمل
او مسىء للذى احسن أو
مقرف او من على الاصل اتكل
ولقد تبصر حينا من به
فى المعالى كلها ضرب المثل

■ ■ ■

انا لا اختار تقبيل يد
ربها عل بشر ونهل
انها آثمة فى شرعتى
قطعها اجمل من تلك القبل
ان جزتنى عن مديحى صرت فى
اعين الاحرار عبدا بل اقل
ويد قبلتها دفع أذى
لا ترى فى حمله أى قبل
كم يد تقبيلها مستحسن
اذ غدت فى خالص النفع قبل
تظهر البشر ، وتنوى قطعها
لو تواتى فرصة فى المقتبل
اعذب الالفاظ قولى لك خذ
ان تسلنى غير ما الله يسل
ان لا يجرح قلبى قولها
وأمر اللفظ نطقى بلعل

■ ■ ■

ملك كسرى عنه تغنى كسرة
فلماذا ايها الحر تذل
وعن الادم كثيرا بقلة
وعن البحر اجتزاء بالوشل
وعن الجم لباسا خرقة
وعن الصرح مغار فى جبل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسبحتى..

الشاعرة روحية القلينى

اسبح باسمه الغالى مئات … عليك فأنت عونى فى صلاتى
وأذكره ودمع العين يهمى … يترجم ما يكن هوى التقاة
ولو انى قضيت العمر شكرا … فقدر الله فوق المعجزات
فليت الله يغفر لى ويعفو … عن الزلات أو بعض الهنات
فلست من الضياء خلقت ربى … ونعلم أنت سر الكائنات
أنا بشر ضعيف يا الهى … فكن لى فى الحياة على الحياة
أضم الاصبعين عليك رفقا … مهلا تشعرين بعمق ذاتى
لو انك تشعرين لصرت نورا … لما يطويه نورى السمات
فتقوى الله تكشف عن فؤادى … دجى والله نور القانتات
وتقوى الله ترفع شأن قدرى … مع الايمان مى درب الهداة
وتقوى الله تهدينى لنور … هو التوحيد فى دنيا العصاة
لو انك تشعرين لصرت قطرا … يسيل مع الدموع الهاميات
لو أنك تشعرين لصرت قلبا … يدق مع القلوب الخافقات
بذكر الله يعلو كل خفق … وأنعم بالقلوب النابضات
لو أنك تشعرين لصرت روحا … نهمهم فى الليالى الحالمات
وتذكر خالق الدنيا خشوعا … تغنى باسمه الغالى مئات
أضم الاصبعين عليك ادعو … وما أصفى دعاء الساجدات
لهن الله ما تدعو قلوب … لهن مع الرواح وفى الغداة
فليس لهن غير الله عون … ولى القانتات العابدات
يمد جناحه القدسى عطفا … ويشمل بالرضاء المؤمنات

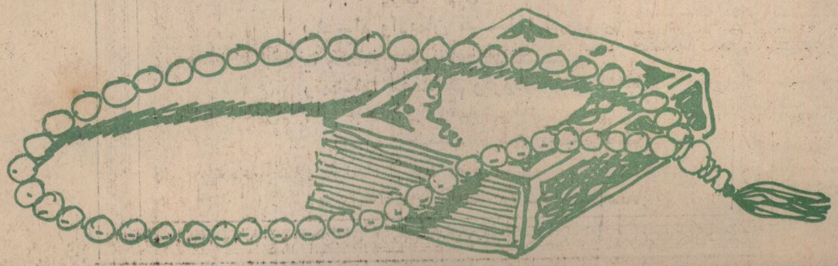

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بشائر شعبان

الشاعر محمد صلاح عفيفى

هـــات المزيد من البشائر هـــات ... شعبان أقبـــل طيب النفحـــات
أهلا بشهر الله جل جـــلاله ... يمحو الذنوب ويقبل الدعـــوات
كم جلت فى صـــحراء أيامى وكم ... ألقيت من بعد المســير عصاتى
ولكم لهوت فلم أزل فى غفـــلة ... وشغلت بالدنيـــا وفى نزواتى
ثم انتبهت وقد رأيتـــك عالمـــا ... بجميع أمرى كاشـــفا سوءاتى
ولقيت فى زهـــد الحياة حلاوة ... ووجدت طعم المـــر فى اللذات
ان كنت جانبت الصـــواب ونيتى ... للخـــير فالاعمال بالنيـــات
واذا أســـأت فاننى بشر وما ... مثلى بمعصـــوم من الهفوات
أجريت دمعى والعيـــون سخية ... ونـــدمت من قـــلبى على زلاتى
وسئمت قبل الشيب من عشق الصبا ... فلعلنى أسمو لعشـــق الـــذات
ولقد أتيت الى رحابك تائبـــا ... يارب فاقبـــل توبتى وصـــلاتى
يارب بارك فى الصـــباح مسيرتى ... ســـعيا وراء الرزق والاقوات
يارب وأرزقنى حـــلالا طيبـــا ... ان القليـــل يزيد بالبركـــات
واذا علمت اجعله علمـــا نافعـــا ... للنـــاس فى الدنيا وبعد ممـــاتى
واجعل لسانى بعد حمدك ناطقـــا ... بالصـــدق حتى لا تضـــل حياتى
شعبان يحمـــل فى ســـنا أيامه ... نورا لاهل الفضـــل والخيرات
طوبى لمن زكى وصـــام تطوعا ... من قبل صـــوم فريضـــة وزكاة
والله يصدق وعـــده ووعيـــده ... ويضاعف الصـــدقات والحسنات
شعبان خـــبرنا وعن أســـلافنا ... بالله حدثنا حـــديث ثقـــاة
فى الدين والدنيا أقاموا مجـــدهم ... صرحـــا تليـــدا ثابت اللبنـــات
تركوا لنا ســـيرا تطيب بعطرها ... لو يقتـــدى الاحيـــاء بالاموات
والغرب ذو مدنيـــة مجنـــونة ... داست على الاعـــراض والحرمات
أطباقهم عصـــرية ممزوجـــة ... بمرارة الاثـــام واللعنـــات
بلغوا الكواكب بينما جحـــدوا بمن ... خلق الـــكواكب صـــاحب الايات
وتقدم فى العلم منه أصابنـــا ... تخنيث أولاد وعـــرى بنـــات
علم بلا ايمان غرس فاســـد ... يأتى بنبت فاســـد الثمرات
بالعـــلم والايمان حـــزنا نصرنا ... وهنـــاك نصر بعـــد نصر آت
يا مسلمون على الجهاد تجمعـــوا ... شـــتان بين الجمع والاشتات
وتمسكوا بـــكتابكم وفروضـــكم ... واقضوا على الشبهات والحرمات

مناجاة روحية

الشاعر أحمد عثمان المراغي

رجعت الى نفسي وكل خواطري
وفتشت عن وجد قوي ثائر
عن الحب في صدري وبين جوانحي
وفي كل دقات الفؤاد .. الحائر
فالفيت ما أوحي الى بخاطر
جميل .. يناديني .. لشط ساحر
فوليت وجهي نحوه متأملا
وانصت .. في شوق لصوت .. ذاكر
يردد « أن الله » ربك وحده
خليق بكل الحب عن كل .. عابر

• • • •

فسبحت بسم الله في غسق الدجى
وقمت اصلى الفجر عن ايمان
وامسكت بالقرآن حيث وجدته
هو البلسم الشافي ونور زماني
ورتلت بعد الفجر من در آيه
ترانيم .. مشتاق الى القرآن
فآنست ومض النور بين مشاعري
وخلت كأني في رياض جنان
واني على أيك من الزهو جالس
واني وعفو الله .. ملتقيان

• • • •

فناديت ، يا الله .. أنت الهنا
وأنت الذي تعفو عن .. الانسان
سبحانك اللهم .. رب واحد
حق عظيم القدر والسلطان
لا أستعين بغير عزك انني
يا رب عبد .. ضارع الوجدان
فاغفر بفضلك عثرتي وتولني
متسامحا يا رب عن عصياني
واجعلني في دنياي احيا طاهرا
من كل ما قد كان من ادران

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اياك نعبد

لك أنت وحدك يا الهى نسجد ... وبذاتك العليا ندين ونشهد
الكون سبح فى جلال ذاكرا ... والطير باسم الله راح يغرد
والزرع والحجر الاصم نواطق ... سبحانك اللهم أنت الواحد
وخرير ماء النهر يذكر ربه ... وحفيف أشجار الغدير يردد
والنجم والشجر النضير بخشية ... سجدا وذرات الرمال تمجد
والشمس تسجد والكواكب كلها ... والقمر والافلاك خرت تعبد
يا رب أنت الله وحدك خالق ... ومقدر يا رب أنت الموجد
آيات قدرتك العظيمة حدثت ... وجلالها سر الوجود يؤكد
وتظل آيات الوجود علية ... تبقى على مر الدهور تخلد
لا يستطيع الدهر يخفى نورها ... كيف الخفاء ونورها يتجدد
يامن رزقت الكائنات جميعها ... وعطاك فياض ورزقك أرغد
لم تنس مخلوقا فخيرك شامل ... كل الورى حاشا لبابك يوصد
تعطى العصاة وما حرمت طغاتهم ... حتى الغوى ومن لذاتك يجحد
تعطى الدواب وما حرمت ذبابة ... وفيوض رزقك للعباد روافد
أنا جئت بابك يا الهى سائلا ... فلغير بابك رب ما مدت يد
انى آتيتك خاشعا متبتلا ... وأقيم فى قلبى لحبك مسجد
وأضاء محرابى تسابيح الهدى ... وسهرت ليلى قائما أتهجد
يا كم دعوتك فى الليالى باكيا ... متضرعا يا رب أنت المقصد
وشكوت ضرى أنت تعلم سره ... وشكوت بؤسى أنت وحدك تسعد
أنا فى جنانك يا الهى طامع ... ولهذه الدنيا قنوع زاهد
لك يا اله العالمين دعاؤنا ... اياك نعبد والقلوب توحد
بك نستعين فأنت عون من ارتجى ... نحن العبيد وأنت أنت السيد
انا رضينا بالشريعة وجهة ... الله رب والرسول محمد

الشاعر عبد المنعم حسن القن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطب في الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأذن

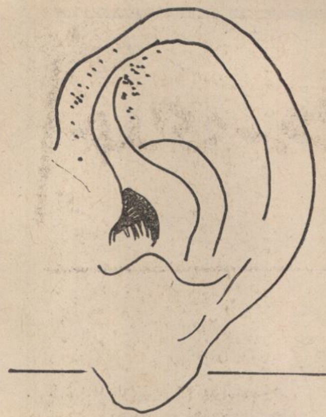

قال تعالى فى كتابه الحكيم :

« والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ! (النحل) ·

« ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون » (السجدة) ·

« انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا » (الانسان » ·

؟ ان السمع والبصر والفؤاد » (الاسراء) ·

« وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم » (فصلت) ·

هكذا تحدث القرآن عن وسائل العلم والادراك التى وهبها الله اياها للانسان وتشمل السمع والبصر ثم ينشأ من تلك المحسات أمور عقلية ووجدانية · فوجب عليك أيها الانسان أن تؤمن بالله الواحد القهار وذلك عن طريق العلم والادراك وأن تشكر الله على نعمائه وعلى تفضله بتلك النعم على بنى البشر وجعلهم صفوة دون الخلق بالعقل والادراك مصداقا لقوله جل شأنه ؟ **انما يخشى الله من عباده العلماء** » ·

وقد فسر المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ط المجلس الاعلى للشئون الاسلامية آية النحل ص ٣٧٨ فجاء فيه :

(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تدركون شيئا مما يحيط بكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ، وسائل للعلم والادراك ، لتؤمنوا به عن طريق العلم ، وتشكروه على ما تفضل به عليكم) ·

الدكتورة ابتسام عبدالحليم

وقد علقت لجنة الخبراء بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية على تلك الاية على هامش نفس الصفحة :

اثبت الطب الحديث أن حاسة السمع تبدأ مبكرة جدا فى حياة الطفل فى الاسابيع القليلة الاولى ، أما البصر فيبدأ فى الشهر الثالث ، ولايتمتركيزالابصار الابعد الشهر السادس، اماالفؤاد وهو الادراك والتمييز ، فلا يتم الا بعد ذلك · وهكذا فالترتيب الذى جاءت به آيات القرآن الكريم هو ترتيب ممارسة هذه الحواس) ·

وبالنظر الى كل الايات السابقة نجد أن الله تعالى ذكر السمع قبل البصر ثم ذكر الفؤاد وهذا التعبير البيانى فى القران ذكر مغزاه العلمى فى تعليق لجنة الخبراء على الاية (٧٨) لسورة النحل ·

أما تفسير سورة السجدة فى نفس الكتاب فجاء تفسيرها ص (٦١٩) :

(ثم قومه ووضع فيه سره الذى اختص به ، وجعل لكم السمع والابصار والعقول لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا ، ما تشكرون الا شكرا قليلا) ·

وجاء فى تفسير سورة الانسان فى المنتخب ص ٨٧١ :

(ان الله خلق الانسان من نطفة ذات عناصر شتى مختبرين له بالتكاليف فيما بعد ، فجعلناه ذا سمع وذا بصر · ليسمع الايات ويرى الدلائل) ·

ذلك أن السمع والبصر والفؤاد نعمة كبيرة أنعم الله بها على بنى الانسان لان بهما يستطيع التعلم والادراك والذى يهمنا فى هذا المقال هو التكلم عن حاسة السمع وبيان قدرة الله تعالى واعجازه ودقة صناعته وبأنه جل شأنه خلق فأحسن خلقه فنقول : ان حاسة السمع هى احدى الحواس الخمس وتتم عملية السمع بواسطة الاذن التى تنقسم بدورها الى ثلاثة اجزاء ·

الاذن الخارجيةوالاذن الوسطى والاذن الداخلية ·

أولا : الاذن الخارجية : وهى تتكون من الصيوان والصماخ السمعى ·

١ ـ الصيوان : وهو يتركب من طيات وليات من شأنها الامواج الصوتية وعكسها من طية الى لية حتى تستطيع الوصول الى الصماخ السمعى ·

٢ ـ الصماخ السمعى : طوله حوالى ٢ر٤ سم وينقسم الى جزء غضروفى وآخر عظمى الجزء الغضروفى هو الجزء الخارجى ويحتوى فى تجويفه على بعض الشعر والغدد الشمعية التى تقوم بافراز الصملاخ من شأنه اعاقة التراب والحشرات من الدخول الى غشاء الطبلة وعدم ايذائها ·

أما الجزء العظمى فيكون الجزء الداخلى ولا يحتوى تجويفه على شعر أو غدد شمعيةويتجهباتجاه مائل الى الامام والى أسفل ليتقى صدمات الرياح ·

ثانيا : الاذن الوسطى : ويشمل : الفراغ الطبلى ·

وهو عبارة عن غرفة مليئة بالهواء لها ستة أضلاع وطولها من أعلى الى أسفل حوالى ٢ر١ سم وعرضها ٢ر٠ ـ ٦ر٠ سم ·

أ ـ الجدار الوحشى للفراغ الطبلى يتكون من غشاء الطبلة الذى يتكون بدوره من ثلاث طبقات طبقة خارجية من الجلد وطبقة وسطى من الالياف وطبقة داخلية من الغشاء المخاطى وهو معوج ومقعر للداخل · ولكونه غشاءمتوتر فهو أفضل الاجسام الصلبة فى توصيل الصوت ·

ب ـ الجدار الامامى ويتكون من فتحة قناة استاكيوس) ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

إحدى روائع الإعجاز في الخلق

وقناة [استاكيوس] طولها حوالى ٣ر٦ سم وتتكون من جزءين · جزء غضروفي ويكون الثلثين الامامين وهو قابل للانقباض عن طريق عضلة تتصل به ويحدث انقباضها أثناء البلع والتثاؤب فتفتح قناة (استاكيوس ويتساوى الضغط على جانبي غشاء الطبلة ·

والناحية الغضروفية من قناة [استاكيوس] تفتح فى البلعوم أما الجزء العظمى فيفتح فى الجدار الامامى من الفراغ الطبلى ·

ج ـ الجدار السفلى يتكون من صفيحة رقيقة من العظم ·

د ـ الجدار العلوى : ويتكون من صفيحة رقيقة من العظم يفصل الفراغ الطبلى من الجزء الاوسط من فراغ الجمجمة

هـ ـ الجزء الانسى : به جزء مستدير يكون الجزء الاوسط من القوقعة ·

الغشاء الكوى البيضى وهو مقفل بقدم الركاب أعلى وخلف الجزء المستدير ·

الغشاء الكوى المستدير · ويقع تحت وخلف الجزء المستدير ·

تنـــــاة العصب الســــابع المخى الــــوجهى) تقع فوق الغشاء الكوى البيضى ·

ويحوى الفراغ الطبلى العظيمات الثلاث وهى المطرقة وسندان والركاب · يتصلون بعضهم البعض بواسطة مفاصل وعن طريقهم يتم نقل الاهتزازات الصوتية من الغشاء الطبلى للغشاء البيضى · ولعلمه جلت قدرته بأن كل جسم صلب محاط بوسط مختلف عنه فى الجوهر يرسل اهتزازا فى جوهره أشد مما يرسلها فى الوسط المحيط به فجعلت العظيمات الثلاث معلقة فى الهواء الذى يفصلها عن عظام الرأس ·

ثالثا : الاذن الداخلية :

وتحوى نهاية ألياف أعصاب العصب الثامن المخى وتحتوى على جزءين جزء خاص بالسمع وجزء آخر خاص بالتوازن وتوجد نهاية الاعصاب فى الغشاء) اللابرينثى) الذى يكون وسط كبسولة كثيفة من العظم وهذا الغشاء (اللابرينثى) يحتوى على سائل لمفاوى ويحاط أيضا بسائل لمفى · واحاطة الصفيحة اللولبية بسائل مختلف عنها فى الجوهر من شأنه عدم انتقال الاهتزازات السارية فى العظيمات والصفيحة اللولبية الى عظام خوذة وتبدد فيها · وقد جعلت القوقعة لولبيــة الشكل ملائمة لانتشار الالياف العصبية السمعية على مساحة واسعة فى جسم صغير وحيز ضيق ·

قد تأتى بعض الاصوات من الخوذة فتجد أن القنوات الهلالية تساعد على جمع التموجات الصوتية الاتية من الخوذة وتوجه سير الاصوات بحسب تجاويفها المنحنية وتوصلها الى أعصاب السمع المنتشرة فى سوائلها وفى سائل القوقعة ·

أما عن كيفية السمع) فسيولوجية السمع) فنجد ما يأتى :

تنتقل الموجات الصوتية بعد انعكاسها وتجميعها فى صيوان الاذن وتنقيتها مما بها من شوائب فى الصماخ السمعى الى الاذن الوسطى عن طريق احداث اهتزازات فى الغشاء الطبلى الذى يقوم بدوره بنقلها خلال العظيمات الثلاث الى الغشاء البيضى · وهذه الموجات الصوتية يتم تكبيرها عن طريق التوصيل من رافعة طويلة (يد المطرقة الى رافعة قصيرة (السندان) ويكون التكبير بنسبة ٣ر١ : ١ ·

اختلاف مساحة سطح الغشاء الطبلى الكبيرة الى مساحة الغشاء البيضى الصغيرة ويكون التكبير بنسبة ١٧ : ١ ·

وبذلك تكون كمية التكبير ٣ر١ فى ١٧ يساوى ٢٢ مرة من الصوت الاصلى · تكون الموجات الصوتية التى تقع على الغشاء البيضى أقوى من الموجات الصوتية التى تقع على الغشاء المستدير بمقدار التكبير فيتحرك تباعا الغشاء القاعدى ويحدث الاحساس بالصوت كما أن صغر حجم واعوجاج مستوى الغشاء المستدير يقلل من الصوت الذى يصل اليه ·

والى القارىء بعض المعلومات عن بعض الاعراض التى تعترى الاذن :

الصمم : وهو عدم القدرة على السمع ويختلف فى مقداره من صمم خفيف الى عدم المقدرة على السمع الكاملة ·

وأنواع الصمم : الصمم التوصيلى والصمم الحسى ·

١ ـ الصمم التوصيلى : وسبب الصمم يكون فى الاذن الخارجية أو الوسطى · مع سلامة الاذن الداخلية ويكون التلف فى جهاز التوصيل :

الاذن الخارجية : تجمع كبير للصملاخ يؤدى الى انسداد الصماخ السمعى · تمزق الغشاء الطبلى ·

الاذن الوسطى : انسداد فى قناة (استاكيوس) نتيجة الالتهاب الحاد أو المزمن المتقيح بالاذن الوسطى · أو الالتهاب الذى يؤدى الى التصاق العظيمات ·

الصمم الحسى : وينقسم الى نتيجة مرض بالاذن الداخلية : الصمم الخلقى ـ الصمم السمى نتيجة تعاطى (الستربتومايسين والكينيين والساليسيلات) أو نتيجة التهاب بعد الحميات أو نتيجة خبطة شديدة للاذن · الصمم الشيخوخى ·

مرض العصب الثامن نتيجة التهاب بقاع المخ او مرض بالمخ يشمل مركز السمع بالمخ ·

(للحديث بقية)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شركة التأمين الأهلية المصرية

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للتأمين

تقدم

الوثيقة المهنية

وهى الوثيقة الفريدة

التى تجمع بين

الادخار والتأمين والمعاش

وبذلك

توفر الأمان والضمان لك ولأسرتك

للاستعلام :

القاهرة ٢٣ شارع قصر النيل ت ٧٩١٠٠

٢٨ شارع طلعت حرب ت ٤٧٠٤٩

الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ت ٨٠٢٣٢٨

وجميع فروع الشركة بالمحافظات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيات إسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيدة فاطمة الزهراء

رضي الله عنها

— ٢٠ —

وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام :

لم تضحك السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها بعد وفاة ابيها صلى الله عليه وسلم ، بل عدت من البكائين الستة فى التاريخ :

بكى آدم ندما ، وبكى نوح قومه ، وبكى يعقوب ابنه يوسف ، وبكى يحيى خوف النار ، وبكت فاطمة أباها ، وبكت ابنتها زينب جميع بنى هاشم ، وحزنت حزنا شديدا أثر على صحتها ، والمرة الوحيدة التى ابتسمت فيها بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم ، عندما نظرت — وهى على فراش الموت — الى أسماء بنت عميس ، وبعد أن لبست ملابس الموت ، فابتسمت ونظرت الى نعشها الذى عمل قبل وفاتها وقالت : « سترتمونى ستركم الله » ، فكانت هذه هى اللحظة الوحيدة التى رئيت فيها مبتسمة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

كانت الزهراء الى جانب أبيها صلى الله عليه وسلم فى مرضه لا تفارقه ، تعنى به ، وتخدمه ولما شارفه الموت قال صلى الله عليه وسلم : « واكرباه » ، فأخذتها اللوعة ، وقالت فى أنين ، ومن قلب حزين : وأكرب أبتاه ، فادركته صلى الله عليه وسلم عليها رقة ورحمة ، فقال لها ليهدىء خاطرها ، « لا كرب على أبيك بعد اليوم » .

ثم تعود فاطمة الى نفسها وتذكر ما أسر به اليها من حضور أجله ، وانها أول أهله لحوقا به ، وما بشرها به من قوله : « **ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء العالمين ؟** » فأخذت تهدىء من روعها ، ولكنها لم تستطع أن تقف ما استبق من عبراتها ، فأخذت تمسح دموعها حتى لا يراها والدها صلى الله عليه وسلم فيحزنه جزعها ، ولكن أنى لها ذلك وهى أمام هول عظيم ، فهذا أبوها وحبيبها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ثقل عليه مرضه ، وفتحت له ابواب السماء ، وأقبلت عليه ملائكة الله عز وجل بروح من الله ورضوان ، تبشره بلقاء ربه عز وجل ، وما أعده له من الوسيلة والدرجة العظيمة ، والمقام المحمود ، وما يلقاه فى الخلد من نعيم مقيم ، فلم يلبث صلى الله عليه وسلم أن صعدت روحه الكريمة الطاهرة المطهرة الراضية المرضية الى ملئها الاعلى ، والى جوار رب العالمين ، فبكت فاطمة رضى الله عنها ، اذ فقدت أباها البر الكريم ، والرءوف الرحيم ، وتغشاها الاسى والاكتئاب ، ولذعها الجوى ، وتولتها غصة وفجعة .

وقد روى السدى عن أشياخه : قال : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة رضى الله عنها تندبه :

أبى واابتاه
أجاب ربا دعاه
جنة الفردوس ماواه
من ربه ما أدناه
الى جبريل نعاه

ولما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلت على أنس بن مالك فقالت : « **يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟** » .

الأستاذ توفيق أبو علم

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ثم بكت ورثته قائلة :

أغبر آفاق السماء وكورت
شمس النهار واظلم العصران
فالارض من بعد النبى كئيبه
أسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها
ولتبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطود المعظم جوده
والبيت ذو الاستار والاركان
يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه
صلى عليك منزل القرآن

ثم أخذت قبضة من تراب القبر فجعلتها على عينيها ووجهها ، ثم أنشأت تقول :

ماذا على من شم تربة أحمد
الا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها
صبت على الايام عدن لياليا

وقالت على قبره :

انا فقدناك فقد الارض وابلها
وغاب مذغبت عنا الوحى والكتب
فليت قبلك كان الموت صادفنا
لما نصبت وحالت دونك الكثب

وقد قال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يعزى السيدة فاطمة :

أفاطم أن جزعت فذاك عذر
وان تجزعى ذاك السبيل
فقبر ابيك سيد كل قبر
وفيه سيد الناس الرسول

وكانت أم أيمن حاضنة الرسول صلى الله عليه وسلم من أشد الناس حزنا وهلعا وكانت تبكى حتى تصعق مكانها ، لا تحير كلاما ، ولا تستطيع حراكا ، حتى اذا عاد اليها روعها ، وسئلت عن بكائها وجزعها ، قالت : لقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيموت ولكنى أبكى على الوحى اذ انقطع عنا من السماء .

ولقد عاشت السيدة الزهراء بعد الرسول عليه الصلاه والسلام خمسة وسبعين يوما ، وعن الصادق رضى الله عنه : مائة وخمسة وسبعين يوما ، لم تر كاشرة ولا ضاحكة ، تاتى قبور الشهداء فى كل جمعة مرتين : الاثنين والخميس ، فتقول : « **ها هنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وها هنا كان المشركون** » ، وفى رواية عن الصادق عليه السلام أنها كانت تصلى هناك وتدعو حتى ماتت ، وروى عن الباقر عليه السلام قال : «**ما رأيت فاطمة ضاحكة قط منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبضت**» .

وفى السيرة النبوية : عاشت فاطمة بعد أبيها ستة أشهر ، فما ضحكت تلك المدة .

وروى أنها ما زالت بعد أبيها معصبة الرأس ، ناحلة الجسم ، منهدة الركن ، باكية العين ، محترقة القلب ، يغشى عليها ساعة بعد ساعة ، وتقول لولديها : أين أبوكما الذى كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة ؟ أين أبوكما الذى كان أشد الناس شفقة عليكما ، فلا يدعكما تمشيان على الارض ، ولا أراه يفتح هذا الباب أبدا ، ولا يحملكما على عاتقه كما كان يفعل ؟

وروى أنه لما قبض الرسول صلى الله عليه وسلم امتنع بلال عن الاذان وقال : لا أؤذن لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن فاطمة رضى الله عنها قالت ذات يوم : أشتهى أن أسمع صوت مؤذن أبى بالاذان ، فبلغ ذلك بلالا رضى الله عنه ، فأخذ يؤذن فلما قال الله اكبر الله اكبر ، ذكرت آباها وأيامه ،فلم تتملك نفسها من البكاء ، فلما بلغ قوله : وأشهد أن محمدا رسول الله ، شهقت فاطمة رضى الله عنها ، وسقطت لوجهها ، وغشى عليها ، فقيل لبلال : امسك ، فقد فارقت ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياة الدنيا ، وظنوا انها قد ماتت ، فلم يتم الاذان ، فأفاقت ، فسألته أتمامه ، فلم يفعل وقال لها : يا سيدة النساء ، انى أخشى عليك مما تنزلينه بنفسك اذا سمعت صوتى بالاذان ، فأعفته من ذلك .

وعن على رضى الله عنه قال : غسلت النبى صلى الله عليه وسلم فى قميصه ، فكانت فاطمة رضى الله عنها تقول : أرنى القميص ، فاذا شمته غشى عليها ، فلما رأيت ذلك منها غيبته .

وفى رواية أن عليا رضى الله عنه بنى لها بيتا فى البقيع سمى ببيت الاحزان ، وهو باق الى هذا الزمان ،وهو الموضع المعروف بمسجد فاطمة فى جهة قبة مشهد الحسن والعباس واليه أشار ابن جبير بقوله : « ويلى القبة العباسيةبيت فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ويعرف ببيت الحزن » ، يقال انه هو الذى أوت اليه ، والتزمت الحزن فيه منذ وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم .

السيدة فاطمة والخلافة وميراث الرسول :

كانت السيدة فاطمة ترى حق الامام على فى الخلافة ، وترى أن قرابة النبى صلى الله عليه وسلم أحق المسلمين بالخلافة ، وأن بلاء على فى الجهاد ، وعلمه المشهودبه ، يؤهلانه لمقام الخلافة . وقد كانت الزهراء أيضا صريحة الرأى ، حرة التفكير ، صارمة الامر ، وما كانت رضى الله عنها لتتزحزح عن رأى واقتنعت به ورأته صوابا ، وكان رأيها **الذى لا تحيد** عنه أن عليا أحق بالخلافة من غيره ، فهو ربيب النبى ، وابن عمه أبى طالب ، وزوج ابنته الزهراء ،

البقيـــة ص ١٧٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بطل ومعارك

حذيفة بن اليمان

عندما تحول خط سير المعركة فى احد وأصبح فى صالح المشركين، انتابت غالبية جيش المسلمين الذعر نتيجة التحول السريع الذى جرى فى أرض المعركة فأصبحوا لا يفرقون بين بعضهم وبين جنود المشركين . وكان من نتيجة ذلك أن سقط الصحابى الجليل اليمان قتيلا بأيدى اخوانه المسلمين ..

الأستاذ محمد صالح

ورأى حذيفة الجندى فى نفس الجيش مقتل ابيه فصاح فى اخوانه : « انه أبى .. قتلتم أبى بايد مسلمة .. يغفر الله لكم » .

ثم يتجه بسيفه الى المعركة يؤدى واجبه محاربا الى جانب اخوانه .. ناسيا أن أباه مات بأيدى بعض زملائه .

وبعد المعركة . . يأمر النبى عندما يبلغه موت والد حذيفة بدفع الدية لابنه حذيفة . لكن البطل يعتذر ويتصدق بها على المسلمين .. فيزداد الرسول له حبا .

تلك واحدة من أقسى ما لاقاه حذيفة بن اليمان .. مصرع أبيه المسلم على أيدى اخوانه فى الدين . ولقد ثبت ايمانه لهذا الامتحان الرهيب .. وكان بطلا .

وما أكثر مظاهر البطولة فى حياة حذيفة

. . . . .

كان بطلا أيضا عندما أرسله صلوات الله عليه الى معسكر العدو فى معركة الاحزاب ليتعرف أخباره .

وفى غزوة خيبر .. فى شهر محرم من السنة السابعة الهجرية كان البطل يحمل سيفه لمحاربة يهود خيبر بعد خيانتهم ونكثهم بالعهد .

وفى معارك فتح العراق الكبرى التى خاضها الجيش المسلم العربى ضد ١٥٠ من جنود الفرس كان البطل أحد اثنين قادا المعركة . ولقد قادها الى النصر .

انه حذيفة بن اليمان .. الصحابى الذى انفرد بين الصحابة الى جانب بطولاته .. بأنه مستودع سر رسول الله .

كان ذكيا سريع التصرف اذا وقع فى مأزق أثناء ادائه عمل كلفه به رسول الله .

بعد أن انعدمت الثقة بين مشركى قريش وغطفان من جهة .. ويهود بنى قريظة من جهة أخرى فى غزوة الاحزاب فى السنة الخامسة من الهجرة نتيجة الخدعة التى قام بها نعيم بن مسعود ـ ذهب الى بنى قريظة وحذرهم من مساعدة قريش وغطفان والحرب معهم الا بعد أن يحصلوا على رهائن من رجالهم .. ثم ذهب الى قريش وغطفان وقال لهم ان بنى قريظة سيطلبون رهائن من رجالكم ليقدموها الى محمد ترضية له وتأييدا ونفذت بنى قريظة نصيحة نعيم بن مسعود وبذلك فقد الحليفان الثقة فى بعضهما وانفض التحالف ـ طلب صلوات الله عليه من حذيفة بن اليمان أن يذهب ليلا الى معسكر جنود الاحزاب يستطلع خبرها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لبى البطل أمر الرسول القائد .. اخترق الحصار الذى ضربه المشركين حول المسلمين ، وعندما أصبح فى معسكر العدو وبين جنوده سمع ابا سفيان يقول: « يا معشر قريش » لينظر كل منكم جليسه ، وليأخذ بيده ، وليعرف اسمه » .

سارع حذيفة يمد يده فى الظلام ليمسك يد الذى بجواره ثم يسأله من انت .. ويرد المحارب المشرك وينجو حذيفة من ذكاء ابى سفيان بتصرفه السريع

وعندما يطمئن ابى سفيان ـ غير متصور ان ذكاءه فاق ذكاءه ـ انه لا احد من رجال محمد يوجد بينهم فى الظلام يقول مخاطبا جنوده : انكم والله ما اصبحتم بدار مقام ، لقد هلكت الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذى نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، ما تطمئن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فانى مرتحل .

ما ان انتهى ابو سفيان من عبارته حتى اسرع حذيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغه ما رآى وما سمع . يبشره بانصراف جيش العدو مدحورا بعد ان فشل فى تحقيق اى نصر خلال حصاره ليثرب أكثر من شهر .

كان بطلا بسيفه فى معركة خيبر فى السنة السابعة الهجريه تحت قيادة النبى اذ انه ما ان سمع النبى فى أول ايام المعركة يرفع صوته أمام حصون يهددها قائلا « الله أكبر ، هلكت خيبر ، انا اذا نزلنا بساحة قوم نساء صباح المنذرين » حتى رفع حسامه يقاتل فى معركة استمرت اياما وانتهت بانتصار المسلمين .

.....

فى خلافة عمر بن الخطاب خرج حذيفة بن اليمان قائدا لاحد الجيوش المسلمة فى معارك فتح العراق وتحريرها من الفرس تحت القيادة العامة للنعمان بن مقرن على أن يتلوه فى القيادة العامة للجيوش حذيفة اذا اصيب النعمان .

كانت جيوش المسلمين ثلاثين الفا بينما بلغت جيوش الفرس مائة وخمسين الف مقاتل .

وعندما سقط النعمان بن مقرن شهيدا ـ أمسك حذيفة براية القيادة .. وتحت قيادته انتصرت جيوش الحق على الفرس انتصارا عظيما . وتم فتح همدان والرى والدينور .

....

وكما قلنا لم يكن حذيفة بن اليمان برجل السيف فقط .. لكنه كان مثال الانسان المكتمل فى جميع نواحيه .. كان مثاليا . كان ينفرد بين أصحاب رسول الله بأنه صاحب سر النبى فى المنافقين ، ولذلك كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه خلال خلافته اذا مات مسلم يسأل عن حذيفة فاذا لم يجده بين الذين حضروها للصلاة على الميت امتنع عن الصلاة عليه .

ولقد كان الزهد من المعارك التى خاضها البطل الى نهاية حياته وانتصر فيها ..

فى يوم سأل عمر بن الخطاب أصحابه أن يتمنوا ، فتمنوا ملء البيت ، الذى كانوا فيه مالا وجواهر ينفقونها فى سبيل الله [فقال عمر لكن أتمنى رجالا مثل ابى عبيدة ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان فاستعملهم فى طاعة الله عز وجل .

ثم أراد عمر ان يؤكد لهم حقيقة ما يقول فأرسل مالا الى أبى عبيدة وحذيفة مع رسول له وقال له انظر ما يصنعان به ؟

وعاد رسول الخليفة عمر يقول : ان كليهما قد وزع جميع المال الذى ارسله الخليفة اليه على المسلمين.

...

يقول حذيفة عن نفسه : « كان الناس يسألون رسول الله عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنا .

....

عينه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب واليا على المدائن . وعندما عرف أهلها بالخبر وبأن الوالى الجديد فى طريقه اليهم خرجوا يستقبلونه ، ووصل حذيفة راكبا حمارا وبين يديه رغيفا يأكله بالملح .. وعجب الذين خرجوا لاستقبال الوالى وهم يرونه على هذه الحال .. ويزداد عجبهم عندما ينظر اليهم وهو لايزال فوق حماره قائلا .. اياكم ومواقف الفتن .

وعندما يسألونه ، ما مواقف الفتن ؟

يرد عليهم : أبواب الامراء . يدخل أحدكم على الوالى فيمتدحه بما ليس فيه .

وعندما يسألونه اذا كان يريد شيئا آخر ، يرد عليهم : اسألكم طعاما آكله وعلفا لحمارى ما دمت فيكم ..

...

كعادة عمر على ولايته يرسل الى واليه حذيفة يطلب منه العودة . فيسرع حذيفة بتلبية أمر أمير المؤمنين .. وعندما يبلغ عمر قدوم حذيفة .. يخرج عمر ويكمن فى الطريق ليرى الحال التى سيعود عليها واليه .. وعندما يرى عمر واليه حذيفة عائدا على الحال التى خرج بها يذهب اليه ، ثم يحتضنه قائلا ، أنت أخى وأنا أخوك .

....

عندما حضرت بطلنا الوفاة . بكى كثيرا وعندما سألوه ما يبكيك رد قائلا ، ما أبكى أسفا على الدنيا .. بل الموت احب الى ، ولكن لا ادرى على ما أقدم ، على رضا أم على سخط .

ثم يقول وهو يلفظ أنفاسه :

« اللهم انك تعلم انى أحبك ، فبارك لى فى لقائك » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعلام الصحابة
عمر بن الخطاب

الملهم العادل

قال الرسول الكريم اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم أهتديتم فصحابة الرسول كل جوانبهم مشرقة وسنقتصر على جانبين من جوانب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الخليفة الثانى واحد الذين تخرجوا منمدرسة محمد بن عبد الله انتهل من معين الاسلام الصافى وأرتوى عذب حياضه وتغذى بلبانه حتى اختلط الاسلام بلحمهودمه سعد بدعوة النبى وظفر بها فكانت له مصدر خير ومنبع سعادة رفعته من حضيض الوثنية الى ذروة التوحيد فارتدى حلة الاسلام بيضاء ناصعة ولبس ثوب الحنيفية السمحة قشيبا وسرى عصير الايمان فى جسمه سريان الماء فى العود الاخضر ذلك نتيجة لدعوة الرسول الاعظم فقد قال اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك عمر بن الخطاب أو عمرو ابن هشام فكان احبهما الى الله تعالى عمر بن الخطاب فاسلم وكان اسلامه نصرا مؤزرا للاسلام وللمسلمين قال ابن مسعود مازلنا اعزة منذ اسلم عمر وقال كان اسلامه فتحا وهجرته نصرا وامامته رحمة روى انه لما اسلم نزل جبريل وقال يامحمد قد استبشر أهل السماء باسلامعمر كماأنزلالله تعالى على رسوله [يأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين] ٠

فضيلة الشيخ الطنطاوى أحمد عمر

وعن على رضى الله عنه قال سمعت الرسول يقول عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة فقال له عمر اسمعتهذا منرسول الله قال نعم قال اكتب لى بخطك فقال بعد البسملة هذا ما ضمنه على لعمر عن النبى عن جبريل عن رب العزة أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة كتب ذلك فى رقعه وسلمها لعمر فقال عمر بن الخطاب لاهله اجعلوها فى كفنىحتى القى بها ربى وروى عن النبى أنه قال دخلت الجنة ليلة اسرى بى فرأيت قصرا من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لرجل من العرب قال انا عربى لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش قال انا قرشى لمن هذا القصر قالوا لرجل من امة محمد قال أنا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب كان رضى الله عنه نير البصيرة ملهما فقد روى عن على رضى الله عنه قال رايت فى المنام كانى اصلى الصبح خلف النبى فجاءته جارية برطب فأخذ رطبه فجعلها فى فمى ثم اخذ اخرى كذلك واستيقظت وفى قلبى الشوق الى رسول الله وحلاوة الرطب فى فمى فذهبت الى المسجد فصليت الصبح خلف عمر فاردت ان اتكلم بالرؤيا فاذا بجارية على باب المسجد ومعها رطب فوضع بين يدى عمر فأخذ رطبه فجعلها فى فمى ثم اخذ أخرى كذلك ثم فرق على اصحابه وكنت اشتهى الزيادة فقال عمر اللهم لو زادك الرسول البارحة لزدتك فتعجبت من ذلك فقال يا على المؤمن ينظر بنور الله ٠

وعن مجاهد قال كان عمر يرى الرأى فينزل به القرآن وعن ابن عمر قال ماقال الناس شيئا وقال فيه عمر الا جاء القرآن بما قال عمر لهذا وافق عممر الوحى فى كثير من الامور نقتصر على بعضها –
أولا تحريم الخمر فقد نزل فى شأنها أربع آيات بمكة قوله تعالى (ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا) فكان المسلمونيشربونها وهى لهم حلال ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة قالوا يارسول الله افتنا فى الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزل قوله تعالى [فيهما اثم كبير ومنافع للناس) فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا فشربوا وسكروا فام بعضهم فقرأ قل ياآيها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزل قوله تعالى (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) فقل من يشربها ثم دعا عتمان بن مالك قوما فيهم سعد بن ابى وقاص فلما سكروا افتخروا وتناشدواحتى انشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصارى بلحى بعير فشجه فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالعمر اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل قوله تعالى (انما الخمر والميسر والانصاب والازلامرجسمن عمل الشيطان فاجتنبوهلعلكمتفلحون،الى قوله فهل أنتم منتهون) فقال عمر انتهينا يارب ٠

ثانيا : الاثخان فى القتل وعدم اخذ الفداء روى ان رسول الله يوم بدر أتى له بسبعين أسيرا فيهم عمه العباس وعقيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن ابى طالب فاستشار ابا بكر فقال قومك وأهلك استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم الفدية تتقوى بها اصحابك وقال عمر كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم فان هؤلاء أئمة الكفر وان الله أغناك عن القرابة مكن عليا من عقيل وحمزه من العباس ومكنى من صهرى فلنضرب اعناقهم فقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللين وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال من اتبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ومثلك ياعمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فعمل الرسول برأى ابى بكر واخذ الفداء فنزل قوله تعالى (**ما كان لنبى ان يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة**) فوافق رأى عمر الوحى فى ذلك فلما نزلت هذه الاية دخل عمر على الرسول وابى بكر وهما يبكيان فقال يارسول الله اخبرنى فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تباكيت فقال الرسول ابك على اصحابك فى أخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجر لشجرة قريبة منه ولو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر لقوله كان الاثخان فى القتل أحب لى

ثالثا ورابعا وخامسا : اخرج الشيخان عن عمر قال وافقت ربى فى ثلاث قلت يارسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت الاية (**واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى**) وقلت يارسول الله يدخل على نسائك المسلمون فلو امرتهن يحتجبن فنزلت آية الحجاب . واجتمع نساء النبى فى الغيره فقلت عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك .

سادسا : فتبارك الله احسن الخالقين اخرج ابن ابى حاتم فى تفسيره عن انس قال عمر لما نزل قول الله تعالى (**ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله خلقا آخر**) قلت فتبارك الله احسن **الخالقين** » فنزلت كذلك .

سابعا : اخرج الطبرانى عن ابن عباس لما اكثر رسول الله من الاستغفار لقوم من المنافقين قال عمر سواء عليهم فانزل الله تعالى (**سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم**) .

ثامنا : الاستشارة فى الخروج الى بدر ذلك ان رسول الله استشار اصحابه فى الخروج الى بدر فكان رأى عمر الخروج الى بدر فنزل قوله تعالى (**كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون**) .

تاسعا : قصة عبد الله بن ابى وحديثها فى الصحيحين عن عمر قال لما توفى عبد الله بن ابى دعا رسول الله للصلاة عليه فقام اليه فقمت حتى وقفت فى صدره فقلت يارسول الله اتصلى على عدو الله فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزل قوله تعالى (**ولا تصل على احد منهم مات أبدا**)

عاشرا : الاستشارة فى قصة الافك وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما استشار اصحابه فى قصة الافك قال عمر من زوجكها يارسول الله قال الله قال افتظن ان ربك دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت كذلك .

حادى عشر : قصته فى الصيام لما جامع زوجته فقد اخرج احمد فى مسنده لما جامع عمر زوجته بعد الانتهاء وكان ذلك محرما فى اول الاسلام فشق ذلك على عمر فنزل قوله تعالى (**احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم**) .

ثانى عشر : اخرج ابى حاتم عن عبد الرحمن بن ابى ليلى ان يهوديا لقى عمر فقال ان جبريل الذى يذكره صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين فنزلت الاية كذلك كما نطق بها عمر .

ثالث عشر : (**فلا وربك لايؤمنون الاية** اخرج ابن ابى حاتم وابن مردويه غن ابى الاسود قال اختصم رجلان الى النبى فقضى بينهما فقال الذى قضى عليه ردنا الى عمر ليقضى بيننا فأتيا اليه فقال الرجل قضى لى رسول الله على هذا فقال ردنا الى عمر فقال له اكذاك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب الذى قال ردنا الى عمر فقتله وادبر الاخر فقال يارسول الله قتل عمر والله صاحبى فقال الرسول ما كنت اظن ان عمر يجترىء على قتل مؤمن فانزل الله قوله تعالى (**فلاوربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**) فاهدر الرسول دم الرجل وبرىء عمر من قتله ونزلت الاية موافقة لما ارتآه عمر

(**كذلك وافق رأيه ما فى التوراة** فقد اخرج عثمان بن سعيد الدارامى من طريق ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن كعب الاحبار قال ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر الا من حاسب نفسه فقال كعب الاحبار والذى نفسي بيده انها فى التوراة كذلك فخر عمر ساجدا) .

رابع عشر ، عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت اذا وقعت الواقعة وذكر فيها ثلة من الاولين وقليل من الاخرين قال عمر يارسول الله ثلة من الاولين وثلة منا فانزل الله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فقال الرسول ياعمر تعالى فاسمع فلقد نزل القرآن برأيك قال تعالى (**ثلة من الاولين وثلة من الاخرين**) وغير ذلك كثير .

من هذه الموافقات العديدة ترى ان الخليفة عمر كان ملهما نافذ البصيرة ينظر بنور الله تعالى فكانت آراؤه فى اصلاح المجتمع الاسلامى سديدة وتنظيماته لادارة الدولة رشيدة وأسسه وقواعده التى يضعها لاسعاد الدولة عادلة .

عدله وشدته فى الحق : كان رضى الله عنه فى العدالة مثلا اعلى يحذى لايشق له فيها غبار يمثلها فى ابهى صورها ويبرزها فى اسمى مظاهرها فكان قواما بالقسط ولو على نفسه قال مجاهد تذاكر الناس فى مجلس ابن عباس رضى الله عنهما فاخذوا يسهبون فى فضل ابى بكر وعمر فلما سمع ابن عباس ذكر عمر بكى بكاء شديدا حتى اعتمى عليه فلما افاق قال رحمه الله عمر قرأ القرآن وعمل بما فيه فاقام حدود الله كما امر لاتأخذه فى الله لومة لائم لقد رأيت عمر وقد اقام الحد على ولده فقتله فيه . وهو اول من عسى فى عمله فكان يمشى ليلا للحفظ الدين وتعرف أخبار الناس لاصلاح شأنهم وانجاز مطالبهم هابه الناس هيبة شديدة حتى تركوا الجلوس بالافنية فلما علم ذلك قا على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الناس قد هابوا شدتى وخافوا غلظتى وقالوا قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله بين اظهرنا واشتد علينا فى عهد ابى بكر فكيف الان وقد صارت الامور اليه ولعمرى من قال ذلك فقد صدق كنت مع رسول الله لكنى عبده وخادمه حتى قبضه الله وهو عنى راض والحمد لله وانا اسعد الناس بذلك ثم ولى أمر الناس ابو بكر رضى الله عنه فكنت خادمه وعونه اخلط شدتى بلينه فأكون سيفا مسلولا حتى يغمدنى أو يدعنى ومازلت معه كذلك حتى قبضه الله تعالى وهو عنى راض والحمد لله وانا اسعد الناس بذلك ثم وليت أمركم فاعلموا ان تلك الشدة قد تضاعفت ولكنها انما تكون على أهل الظلم والتعدى على المسلمين واما أهل السلام والدين والقصد فانا الين لهم من بعضهم لبعض ولست ادع أحدا يظلم احدا ويتعدى عليه حتى اضع خده على الارض واضع قدمى على خده الاخر حتى يذعن للحق ولكم على ايها الناس الا اخبىء عنكم شيئا من خراجكم واذا دفع عندى لا يخرج الا بحقه ولكم على كذلك الا القيكم فى المهالك واذا غبتم فى البيوت فانا أبو العيال حتى ترجعوا اقول قولى هذا واستغفر الله العظيم لى ولكم - خطبة جامعة تضمنت كثيرا من المبادىء العادلة والاراء السديدة والقيم الرشيدة نطق بها عمر وعمل بها فكان رضى الله عنه يفعل ما يقول . قال سعيد بن المسيب رضى الله عنه وفى والله عمر وزاد فى الشدة فى مواضعها واللين فى مواضعه روى انه لما رجع من الشام الى المدينة انفرد عن الناس لتعرف أخبار رعيته فمر بعجوز فى خبائها فقصدها فقالت ياهذا مافعل عمر قال قد اقبل من الشام سالما : فقالت لاجزاه الله عنى خيرا قال ولم قالت لانه والله ما نالنى شىء من عطائه منذ ولى أمر المؤمنين فقال وما يدرى عمر بحالك وانت فى هذا الموضع النائى فقالت سبحان الله والله ماظننت ان أحدا يلى أمر المؤمنين ولا يدرى ما بين مشرقها ومغربها فبكى عمر وقال فى نفسه واعمراه كل احد افقه منك حتى العجائز ياعمر فقال لها يا أمة الله بكم تبيعينى ظلامتك من عمر فانى اريد ان

وزارة الإنتاج الحربى

إن إمكانيات الشعب الخلاقة
التى فجرتها

ثورة ٢٣ يوليو

قد فتحت الطريق أمامه ليعيش
فعلى هدى قيادتها ارتفعت
الأيدى بالعمل لتقيم من
الإنجازات ما غير وجه
الوجود فى مصر

المؤسسة المصرية العامة للمصانع الحربية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

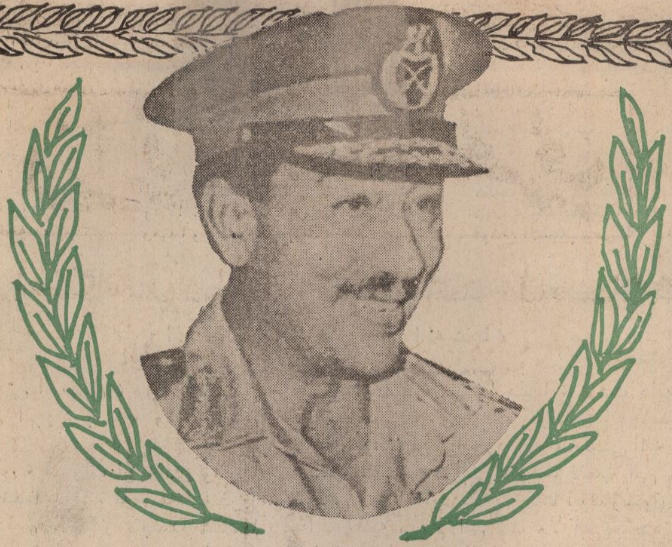

ونعاهد الله والوطن
والقائد الرئيس المؤمن

محمد أنور السادات

أن نرتفع بالعمل والمسئولية
إلى مستوى الإنجاز جهدًا وعرقًا
وإنتاجًا حتى تظل رايات النصر
عالية خفاقة
بالعزة والكرامة

وصناعات الطيران وشركاتها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ارحمه من النار فقالت لا تهزأ بنا يرحمك الله فقال لست بهزاء فمازال بها حتى اشترى منها ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا فبينماهما كذلك اذا اقبل على بن ابى طالب وابن مسعود فقالا السلام عليك ياأمير المؤمنين فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت واسوأتاه لقد شتمت أمير المؤمنين فى وجهه فقال لها عمر لا بأس عليك يرحمك الله ثم طلب رقعة يكتب فيها فلم يجد فقطع قطعة من مرفعته وكتب بها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى به عمر من فلانة ظلامتها منذولى الى يوم كذا بخمسة وعشرين دينارا فما تدعى عندما تقوم فى المحشر بين يدى الله تعالى فعمر برىء منه شهد على ذلك على ابن ابى طالب وابن مسعود رضى الله عنهما ثم دفع الكتاب الى ولده وقال له اذا انامت فاجعله فى كفنى القى به ربى . وهكذا كانت معاملته للرعية تغيض شفقة وحنانا وعطفا ورحمة بذلك استقامت أمور دولته وسادها الامن والهدوء والاستقرار . واليك انصع شهادة من الاعداء المنصفين فقد جاء رسول كسرى يريد مقابلة أمير المؤمنين عمر فوجده نائما تحت ظل شجرة على الرمل والحصى ولا حاجب له ولا حارس فقال رسول كسرى قولته المشهورة المدوية **حكمت فعدلت فأمنت فنمت ياعمر وهكذا كانت عدالته مضرب الامثال وكان الهامه موضع الاعجاب رضى الله عنه .**

بقية مقال « السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها »

وابو الحسنين ، ريحانتى الرسول ، وأول الناس اسلاما ، وأطولهم فى الجهاد باعا ، وفتى قريش شجاعة وعلما .

واعتزلت الزهراء الناس ، ثم رأت أن تؤدى واجبها نحو زوجها وولديها ، فحملها على فوق دابة وخرج بها ليلا ، فطافت بمجالس الانصار مجلسا مجلسا تسألهم أن يؤيدوا أبا الحسن فيما يطلب ، فأجابوا جميعا : **«يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لابى بكر ولو أن زوجك وابن عمك سبق الينا لما عدلنا به أحداً »** .

فكان الامام يقول : « أفكنت أدع رسول الله فى بيته ولا أدفنه وأخرج انازع فى سلطانه ؟ » ، وكان رد الزهراء : « ما صنع أبو الحسن الا ما ينبغى ، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم » .

ولم يكن هذا راى الزهراء وحدها ، بل أيد هذا الاتجاه طائفة من الصحابة الصالحين أدهشهم أن يجرى الامر على غير هذا المجرى ، فاجتمعوا عندها ، واجتمعوا فى غير بيتها يتشاورون فيما بينهم ، أيبايعون أم يختلفون ؟ وبعد مناقشات بينهم وبين أبى بكر وعمر سفرت الفتنة عن معضدها ، وتكشفت الامور ، فقد عاد أبو سفيان يغرض مبايعته على الامام على ، ولمح الامام على أن أبا سفيان يقصد الوقيعة ، فأعرض عنه الامام ، وكان عظيما عندما قال له ، « **انك تريد أمرا لسنا من أصحابه !** ، فلما يئس من هذا الباب طرق بابا آخر يلج منه الى مأربه ، وذهب الى العباس يقول له : « **أمدد يدك يا أبا الفضل أبايعك ، فلا يختلف عليك القوم** » ثم يقول : « **انك والله لاحق بميراث ابن أخيك** » ، فيرده العباس كما رده على .

ونعود الى السيدة فاطمة فنقول : انها تمسكت بحقها كاملا ، وعلمت بالمناقشات التى دارت بين زوجها والصديق وعمر ، فاعتكفت فى منزلها ، وامتنعت عن مقابلة الصديق ، الى أن قال عمر لابى بكر انطلق بنا الى فاطمة ، فانا قد أغضبناها ، واستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما ، فأتيا عليا فكلماه ، فأدخلهما عليها ، فلما قابلاها حولت وجهها الى الحائط ، فسلما عليها ، فردت عليهما السلام بصوت خافت ، وتكلم أبو بكر فقال : « يا حبيبة رسول الله ، والله ان قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى من قرابتى ، وانك لاحب الى من عائشة ابنتى ، والله لوددت يوم مات أبوك رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى مت ولا أبقى بعده ، أفترينني اعرفك واعرف فضلك وشرفك ، وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ألا انى سمعت أباك رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **لا نورث ، ما تركناه فهو صدقة** » . فقالت أرأيتكما ان حدثتكما حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرفانه وتفعلان به ؟ قالا : نعم ، فقالت : نشدتكما الله ، ألم تسمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **رضا فاطمة من رضاى ، وسخط فاطمة من سخطى ، فمن أحب فاطمة بنتى فقد أحبنى ، ومن أرضى فاطمة فقد أرضانى ، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطنى ؟**

قالا : نعم ، سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، **قالت** : فانى أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتمانى وما أرضيتمانى ، ولئن لقيت النبى صلى الله عليه وسلم لاشكونكما اليه » .

فقال ابو بكر : انا عائذ بالله تعالى من سخطه ومن سخطك ـ يا فاطمة ، ثم انتحب أبو بكر يبكى حتى كادت نفسه ان تزهق ، وهى تقول : « **والله لادعون الله تعالى عليك فى كل صلاة أصليها** » . **ثم خرج** باكيا فاجتمع اليه الناس ، **فقال لهم** : « **يبيت كل رجل منكم معانقا حليلته ، مسرورا بأهله ، وتركتمونى وما أنا فيه ، لا حاجة لى فى بيعتكم ، أقيلونى بيعتى** » .

قالوا : يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان هذا الامر لا يستقيم الا بك ، وأنت أعلمنا بذلك ، وان كان هذا لم يقم لله عز وجل دين ، فقال : والله لولا ذلك وما اخافه من رخاوة هذه العروة ما بت ليلة ولى فى عنق مسلم بيعة بعدما سمعت ورأيت من فاطمة .

فما مسألة « فدك » ؟ التى ثار حولها الخلاف ؟

يتبع

إبان بن سعيد ابن العاص

أجار عثمان فى حادث الحديبية

النفوس الكبيرة لا يصدر عنها الا كل كبير وعظيم ٠٠ يتسامى أصحابها فوق الاحداث ، مهما تبلغ شدتها ويعلون فوق الشدائد ، مهما تكن قسوتها ، ويواجهون الاخطار بقلب من حديد ، ويقفون فى وجه الباطل ، مهما يملك نصراؤه من قوة وبأس ، وينصرون الحق ، مهما تجرد أصحابه من أسباب القوة والمنعة ٠

واذا كانت النفوس كبارا
تعبت فى مرادها الاجسام

الأستاذ عبد المنعم حسن الأدفوى

ذكر ابن حجر فى الاصابة فى تمييز الصحابة أن البخارى وأبا حاتم الرازى وابن حبان اثبتوا ان ابان بن سعيد اجار عثمان بن عفان فى زمن الحديبية ، ومكنه بذلك من تبليغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمشركى مكة ٠

ان هذا الموقف لابان بن سعيد يؤكد أنه يحمل قلبا ذكيا مطبوعا على الخير حتى قبل أن يسلم ، كما كان يملك عقلا راشدا لا يسلمه الا الى هدى ، وقد كان ٠

ويروى فى شأن اسلام ابان أن أخويه عمرو وخالدا اللذين أسلما من قبل ، رجعا من الحبشة ، فراسلوا أخاهما ابان فتبعهما حتى قدموا جميعا على النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وكان اسلامه أيام خيبر ٠

وروى فى سبب اسلامه أيضا أنه خرج تاجرا الى الشام ، فلقى راهبا فسأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال انى رجل من قريش ٠٠ وان رجلا منا خرج فينا يزعم أنه رسول الله أرسله مثل ما أرسل موسى وعيسى ، فقال ما اسم صاحبكم ٠٠ ؟ قال : محمد ، قال الراهب : انى أصفه لك فذكر صفة النبى صلى الله عليه وسلم وسنه ونسبه ، فقال ابان هو كذلك ، فقال الراهب : والله ليظهرن على العرب ثم ليظهرن على الارض وقال لابان اقرأ هذا الرجل الصالح السلام فلما عاد الى مكة سأل عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يقل عنه وعن أصحابه كما كان يقول وكان ذلك قبل الحديبية ، ثم ان رسول الله سار الى الحديبية ، فلما عاد عنها تبعه ابان فأسلم وحسن اسلامه ٠

والمعروف أن الحديبية كانت فى ذى القعدة من العام السادس لهجرة الرسول وأن غزوة خيبر كانت فى المحرم من العام السابع للهجرة ٠

ان الله لا يهدى الا من كانت فطرته مهيأة للهداية ، وابان بن سعيد على استعداد فطرى لقبول الدعوة الاسلامية ، وقد تجلت ارهاصات اسلامه قبل ان تتاح للمسلمين وسائل الغلبة على أعداء الله ٠٠ من هنا كان اسلامه نابعا من القلب ، صادرا عن عقل متفتح ، واحساس مرهف ونفس رضية شفافة ، وقد هيأته كل هذه المعطيات لان يحمل عثمان بن عفان على فرسه ، ثم يقول له : اسلك من مكة حيث شئت آمنا ٠٠ يقول هذا وهو يعلم أن عثمان وحيدا أعزل من كل سلاح وأن موقفه هذا يغضب مشركى قريش ٠

هذه الشجاعة التى أتاحت لابان أن يواجه قريشا والا يبالى بطشها هى التى أهلته لقيادة احدى السرايا لرسول الله ، فقد روى ان عبد الله بن سعيد بن العاص سمع أبا هريرة يقول : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعث ابان على سرية من المدينة قبل نجد ، فقدم ابان وأصحابه على رسول الله بخيبر ، بعد أن فتحها وان حزم خيلهم ليف ، فقال ابان اقسم لنا يا رسول الله ٠٠ قال أبو هريرة قلت لا تقسم لهم يا رسول فقال ابان ٠٠! وانت بها يا وبر تحدر من رأس ضال - يريد توهين أمر أبى هريرة واستصغار شأنه فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اجلس يا ابان ولم يقسم لهم رسول الله ٠

وقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابان بن سعيد على البحرين ، لما عزل عنها العلاء بن الحضرمى ، فلم يزل عليها الى أن توفى رسول الله ، فرجع الى المدينة ، فأراد أبو بكر أن يرده اليها ، فقال : لا أعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل بل عمل لابى بكر على بعض اليمن ٠

وابان هو ابن سعيد بن العاص بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى القرشى الاموى ٠٠ وامه هند بنت المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وقيل صفية بنت المغيرة عمة خالد بن الوليد ابن المغيرة ٠٠ يجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف ٠٠ أسلم بعد أخويه عمرو وخالد

وكان ابان أحد من تخلف عن بيعة أبى بكر ، لينظر ما يصنع بنو هاشم ، فلما بايعوه بايع ، وقال الزهرى ان ابان بن سعيد بن العاص أملى مصحف عثمان على زيد بن ثابت بأمر عثمان ، ويؤيد هذا قول من زعم انه توفى سنة تسع وعشرين من الهجرة ولكنه زعم يحتاج الى دليل ٠

وروى عن ابان انه خطب فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وضع كل دم فى الجاهلية

وكان أبو ابان يكنى أبا أصبحة بولد له اسمه أصبحة ، واسلم له خمسة بنين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عقب لواحد منهم الا العاصى فجاء العقب منه فحسب ، ومن ولده سعيد استعمله معاوية على المدينة ٠

واختلف فى وقت وفاة ابان ، فقيل أنه قتل يوم اجنادين فى خلافة ابى بكر وقيل يوم مرج الصفر عند دمشق فى صدر خلافة عمر ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمرو ابن العاص

ذكاؤه.. ودهاؤه !!

قلت فى عدد سابق من هذه المجلة القراء ان عمرو بن العاص — رغم ذكائه ودهائه — لم ينجح فى اقناع النجاشى ملك الحبشة فى تسليم المسلمين المهاجرين الى الحبشة ، وان ذلك كان من نعم الله تعالى على المسلمين .

ثم قلت انه بعد ان هداه الله الى نور الاسلام استغل ذكاءه ودهاءه وحسن تصرفه لمصلحة الاسلام والمسلمين ، ووفقه الله عز وجل فى ذلك .

المستشار عبد الستار آدم

ومما يروى فى هذا الشأن انه لما اسلم عمرو بدأ الافق يتسع لذكائه ودهائه ومهارته ، فقد اسند اليه الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، رئاسة سرية من السرايا التى ارسلت الى قبائل قضاعة لردها ، خاصة وان اخوال والد عمرو من احدى هذه القبائل .

وقد انتصر جيش عمرو على العدو وقتل كثيرا من شجعانه ، ولاذت البقية الباقية بالفرار ، فهم جيش المسلمين أن يتبعهم ، ولكن عمرو — بذكائه ودهائه — أمرهم بالثبات فى أماكنهم ، فغضب بعض المسلمين ورأوا أن يرفعوا الامر للنبى ، صلوات الله وسلامه عليه ، عندما يعودون الى المدينة .

ثم أقبل الليل واشتد البرد فاسرع المسلمون ليوقدوا نارا يستدفئون بها ، ولكن عمرو — بذكائه وحسن تصرفه — نهاهم عن ذلك ، فصبروا حتى يعرضوا الامر على الرسول الكريم .

ولما عاد المسلمون الى المدينة لقوا النبى ، عليه الصلاة والسلام ، وشكوا اليه ما حصل من عمرو ، فدعاه وسأله عن سبب عدم تركه المسلمين يتبعن العدو ؟ فقال عمرو :

« كنا ، يا رسول الله » نحارب فى بلاد العدو ، وقد خفت أن يكون لجيشه مدد فينقض على المسلمين اذا تبعوهم وبعدوا عن مواقعهم .

ولما سأله ، صلوات الله وسلامه عليه ، عما دعاه الى منعهم من اشعال النار للتدفئة ؟ قال :

« كنت أحسست بما أحسوا ، يارسول الله ، وكنت أريد ان اشعل النار لا ستدفىء كما يستدفئون ، ولكن خفت أن يمتد ضوؤها فيكشف المسلمون لاعدائهم — وهم [أى المسلمون] قلة — فينقضوا عليهم ، فابتسم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ونظر الى الشاكين فوجدهم راضين عن تصرف عمرو الذى يدل على ذكائه ودهائه وسعة حيلته .

هاتان حادثتان تدلان على ذكاء عمرو ابن العاص ودهائه وحسن تصرفه ، وقد وفقه الله تبارك وتعالى فى النجاح فيهما ، وشهد له النبى ، عليه الصلاة والسلام ، بحسن تصرفه .

● ● ●

وهذه حادثة ثالثة تدل كذلك على ذكاء عمرو ودهائه وحسن تصرفه .

ففى حرب هرقل — ملك الروم — رأى خليفة المسلمين أن تكون الوية جيوش الشام أربعة :

أحدها يتجه الى حمص بقيادة أبى عبيدة الجراح ويتجه لواء آخر الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دمشق بقيادة يزيد بن أبى سفيان ويتجه الثالث الى وادى نهر الاردن بقيادة شرحبيل بن حسنة .

أما اللواء الاخير فينجه الى فلسطين بقيادة عمرو بن العاص ولما سارت هذه الجيوش راى قوادها أن جيوشهم متفرقة ، فتكاتبوا فى شأن ذلك ، فقال عمرو :

« الراى عندى لمثلنا الاجتماع ، فاننا اذا اجتمعنا لانغلب من قلة ، واذا تفرقنا لا تقوم كل فرقة بمن استقبلها لكثرة عدونا » .

كما راى عمرو أن يكون اجتماعهم على نهر اليرموك لان واديه أصلح مكان للقتال .

فكتبوا الى الخليفة بذلك فوافق على راى عمرو لما يعرفه من ذكائه ودهائه ولصحة الاسانيد التى ارتكن اليها ، وكتب الخليفة الى جيوشه كتابه المشهور الذى يقول فيه :

« اجتمعوا عسكرا واحدا والقوا زحف المشركين بزحفكم فانكم أعوان الله، والله ناصر من نصره، وخاذل من كفره، ولن يؤتى مثلكم من قلة ، وانما يؤتى العشرة آلاف وزيادة عليها بذنوبهم ، فاحترسوا من الذنوب ، والله ناصركم »

فاجتمع جند المسلمين الموجودون بالشام وانضم اليهم جند المسلمين بالعراق بقيادة خالد بن الوليد ، وعقدت القيادة فى أول يوم للمعركة لخالد .

وقد احبطت هذه الخطة الحكيمة — التى اقترحها عمرو — خطة قائد جيش الروم التى كانت تهدف الى الهجوم بكل جيشه على المسلمين دفعة واحدة .

وجمع قائد جيش الروم جنوده — وكان عددها ، على قول ابن الاثير مائتين وأربعين ألفا ، بينما كان جيش المسلمين خمسين الف فقط — وتقدم جيش الروم الى سهل اليرموك حيث اجتمع جيش المسلمين ، طبقا لرأى عمرو ، ولم يكن ذلك السهل يتسع لحركات جنود الروم ، ولا يستطيعون أن يتقهقروا فيه اذا قدر لهم الهزيمة .

والتقى الجيشان ، وحمل جيش الروم على جيش المسلمين حملة جبارة ، واشتد فى اندفاعه ، فانكشف جيش المسلمين ، وولى صاحب رايته وولى المسلمون وراءه ، ولكن عمرو — بذكائه ودهائه وحسن تصرفه — تسابق لانتزاع الراية من صاحبها ، ولما استقرت الراية فى يده اندفع الى الامام يشق طريقه الى صدر جيش الاعداء ، ولم ينقذهم الا حلول الليل حيث أسرعوا يطلبون هدنة قصيرة الى الصباح .

ولما كان الصباح والتحم الجيشان قاتل المسلمون قتالا شديدا ، حتى أن النساء كن يقاتلن ، فكانت لجويرة ابنة ابى سفيان مواقف تعيد الى الذاكرة موقف امها هند فى غزوة احد ، فاشتدت وطأة جيش المسلمين على جنود الروم ففروا جميعا ، وكان عمرو يشد عزائمهم ويلهب حماستهم ، ويدعوهم الى النصر حتى لحقوا بجيش العدو وهزموه شر هزيمة .. وكل ذلك بفضل ذكاء عمرو ودهائه ومهارته وحسن بلائه .

وتعرف هذه الموقعة بموقعة اليرموك وكانت فى السنة الثالثة عشرة الهجرية

وموقعة اليرموك معروفة ومشهورة فى التاريخ الاسلامى ، وكان لها اثر كبير فى فتوح الشام ، لان فوز المسلمين فيها شجعهم على مواصلة الفتح لانه اضعف عزائم الروم .. فهذه الموقعة تعتبر — وبحق — مقدمة سائر ما ناله المسلمون من بلاد الشام .

• • •

والى الاعداد القادمة من هذه المجلة الغراء لاقدم — ان شاء الله تعالى ان كان فى العمر بقية — حوادث أخرى تدل على ذكاء عمرو ودهائه ومهارته وحسن بلائه والتى وفقه الله عز وجل فى نجاحها وكانت من نعمه تعالى على الاسلام والمسلمين .

وسابدأ بعونه تعالى بذكائه ودهائه وحسن تصرفه فى الحرب مع قائد جيش الروم فى فلسطين .

• • •

يراجع بالنسبة لهذه المقالة والمقالة السابقة من هذه المجلة الغراء الكتب الاتيـة :

[١] خطط المقريزى .

[٢] تاريخ السيوطى

[٣] سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للامام الصالحى الشامى تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد — الجزء الثانى — اصدار المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

[٤] الصديق ابو بكر للدكتور محمد حسين هيكل .

[٥] أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الاثير .

[٦] سيرة النبى لابن هشام — الجزء الثانى .

[٧] عمرو بن العاص فاتح مصر — تاليف الاستاذ عبد السلام العشرى .

[٨] فى خلال هجرة الرسول ، صلى الله عليه وسلم — بقلم الاستاذ عبد المحسن أحمد سليم — اصدار المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

• • •

والله ، جل ثناؤه وعلا شانه ولى التوفيق والسداد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمات

لسيدى عبد الرحيم القنائى فى ذكرى مولده

الأستاذ صلاح عزام

فى منتصف هذا الشهر - شعبان - تقام فى قنا الليلة الختامية للاحتفال بمولد سيدى عبد الرحيم القنائى وهى الذكرى ٨٧٤ لمولده رضى الله عنه .

وسيدى عبد الرحيم القنائى واحد من الذين رفعوا راية لا اله الا الله محمد رسول الله فوق الارض .. وعلم الناس .. وعرفهم أصول دينهم وأنار لهم طريق الوصول الى الله سبحانه وتعالى ..

ولم يولد الشيخ عبد الرحيم فى قنا وانما ولد فى بلده ترغاى من مقاطعة سبتا فى المغرب الاقصى أول شعبان ٥٢١ هـ - ١١٢٧ م .

وهذه كلمات مقدمة ضرورية .. للوصول الى نظريته التى استمر على منهجها يعلم تلاميذه فهو يقول « الدين الاسلامى .. دين علم .. وعمل واخلاق ..

فمن ترك واحدة فقد ضل الطريق .. » .

● فعن العلم .. يوجز سيد عبد الرحيم فى نهاية أحد دروسه فيقول « و .. العلم أصل العقائد الدينية لقوله تعالى » **شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم** » وقوله تبارك وتعالى « **سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** » .. وحديث ترويه السيدة عائشة رضى الله عنها عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « **طلب العلم عند الله أفضل من الصلاة والصيام والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله** » .

● وعن العمل .. كان سيدى عبد الرحيم يرفض أن يحضر عاطلا مجلس علمه .. ولذلك كان رضى الله عنه يبدأ عظاته فى كثير من الاحايين بقوله تعالى « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله** » وكان يقول تفسيرا فى بعض جلساته « ان هذه الاية تحلى بها الرجل الصوفى قلبا وقالبا فأصبح بها فى مقام الخوف .. وانما الطريق الموصل الى ارضاء الرحمن عليه وما يرضى بها الرسول » .

و .. من راح الى غير عمل بعلم .. واخلاق فهو حكم ما قاله الله تعالى « **قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا** » .

● وعن الاخلاق .. قال القنائى رضى الله عنه كلاما مشرقا لم يسبقه اليه أحد ومن ذلك « التصوف ليس ركنا من أركان الاسلام ولكنه ركن من أركان الاخلاق » .

والاخلاق الحسنة تجر صاحبها الى الحسن والكمال .. والكمال كله فى القرآن .. وفى ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى اتباع الدين مؤكدا ذلك بتفسيرات لايات الله سبحانه وتعالى « **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** .. » و .. « **أصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه** » .. « **ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » .

وما أروع كلمات سيدى عبد الرحيم .. وما أكثرها .. ومن ذلك .

● رأس الايمان الصدق .. ومن لم يحفظ جوارحه وحواسه عما نهى عنه فليس بصادق .

● و .. « عليكم بالكرم فانه شجرة الايمان والامان .. واياكم والشح فانه شجرة الحرمان والخذلان » .

● و .. « الموحد من عرف الواحد فاستراح واعتمد فى كل الاحوال عليه » .

● و .. « من زهد فى شهواته شاهد فى خلواته » .

● و .. « اللهم ارزقنا رزقا لا تعذبنا عليه » ..

ورضى الله عن سيدى عبد الرحيم القنائى ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن تيمية الشيخ العالم وكفاحه لإقرار العدالة

ابن تيمية هو المصلح الدينى الكبير والمفكر الاسلامى العظيم الشيخ احمد تقى الدين ابو العباس ولد فى بلاد الشام سنة ٦٦١ هـ . وجاء الى مصر سنة ٧٠٥ هـ ليواجهه خصومه وكارهوه بمحاكمة عن عقيدته وآرائه وسجن عاما ونصف عام ثم خرج منه داعيا الى الله صافحا عمن اساء اليه. وعاد الى دمشق حيث مات سنة ٧٣٨ هـ . ولابن تيمية كثير من المؤلفات التى أثرت الفقه والفكر الاسلامى وجددت شباب التفكير الاسلامى .. فهو أحد الفقهاء الذين شاء الله أن يجدد بهم الاسلام ويعز بهم دينه وشريعته وان يحفظ به وبأمثاله أمة العروبة والاسلام .

الأستاذ مصطفى حسن

وابن تيمية من رجال الدين القلائل الذين عملوا كل مايستطيعون ليكون المجتمع مجتمعا عدلا نقيا من الظلم واعوانه . وكان شعاره ان كل مؤمن بالله ورسوله محب لدينه ووطنه وأمته يعمل بلا ريب على أن يقوم المجتمع الذى ينسب اليه على العدل .. كما يعمل جهده لكفاح الظلم والظالمين ..

وكانت بعض فتاويه الفقهية التى تحمل على البعد عن ظلم المرء لنفسه بعدم طاعة الله . وأخرى تحول بينه وبين ظلم غيره أو المجتمع الذى يعيش فيه مثل الفتوى الخاصة بعدم جواز اعطاء الزكاه لمن لا يستعن بها على طاعة الله ، وتحريم قبول هدية من أحد ليشفعله فى أمرلا يستحقه ..

ولكراهة الشيخ الامام للظلم واحساسه وعاقبته البشعة بصفة عامة سواء كان ظلما لفرد أو ظلما لجماعة يقول ابن تيمية فى رسالة الحسبة : « ان الناس لم يتنازعوا فى ان عاقبة الظلم وخيمة ، وعاقبة العدل كريمة ، ولهذا يرى ان الله ينصر الدولة العادلة وان كانت كافرة ، ولا ينصر الدولة الظالمة وان كانت مؤمنة » .. وتناول ابن تيمية واجبات الحاكم ومنها اخذ الناس باداء الامانات ، وترك الخيانة والغش والتدليس فيما يتعاملون فيه ، وتسعير عروض التجارة اذا لزم الامر ، وكذلك الزام أهل الحرف والصناعات بالعمل فيما يحتاجه الناس .. وذكر ابن تيمية فى هذا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعنى بمحاسبة العمال على المستخرج والمنصرف ويروى فى هذا حديثا جاء فى الصحيحين وهو : « ان النبى صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا على الصدقات ، فلما رجع حاسبه ، فقال الرجل : هذا لكم .. وهذا اهدى الى ، فقال النبى : ما بال الرجل نستعمله على العمل مما ولانا الله فيقول هذا لكم وهذا أهدى الى ، افلا قعد فى بيت ابيه وأمه فينظر ايهدى اليه أم لا ! والذى نفسى بيده لا نستعمل رجلا على العمل مما ولانا الله فيغل منه شيئا الا جاء يوم القيامة يحمله على رقبته ، ان كان بعيرا له رغاء ، وان كانت بقرة لها خوار ، وان كانت شاة تبعر ! ثم رفع يديه الى السماء وقال : اللهم هل بلغت ، اللهم هل بلغت » .

وقال الشيخ ابن تيمية انه يسير المجتمع على العداله ويخلص من الظلم والظالمين .. وضمانا للعدل وابعاد الظلم عن المجتمع يجب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وان هذا قد لا يتم على ما ينبغى الا بالعقوبات الشرعية والمالية التى يعاقب بها الذين يخالفون امر الله ورسوله .

ولكى تسود العدالة تحدث ابن تيمية عن أسلوب اختيار الولاة لانه من البدهى ان رئيس الدولة لا يستطيع ان يباشر كل امر بنفسه فلابد له ممن يعاونوه فى ادارة شئون الامة من الولاة والعمال الذين يقومون بما يكل اليهم من الاعمال لانه يكون قد وضع كل أمر فى يد من عينه وقام بالامانة التى لديه خير قيام .. وفى هذا لابد أن نتخذ من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من ولى من أمر المسلمين شيئا ، فولى رجلا وهو يجد من هو أصلح منه ، فقد خان الله ورسوله » . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « من ولى من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا لمودة او قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين » . والحكم أمانة فى يد ولى الامر .

عاش ابن تيمية فى مجتمع متنابز .. وكان رجال الدين والعلماء البارزين يعيشون فى ذلك العصر معيشة راضية بفضل ما كان يغدقه عليهم السلاطين

البقية صفحة ١٨٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحسن بن الهيثم

مؤسس المنهج العلمى الحديث

فى مجال الفكر العربى الاسلامى يبرز دور الحســـن بن الهيثم رائدا ومؤثرا ومضيفا الجديد ، وتاركا أبعد الاثر فى الثقافة العربية الاسلامية بل والعالمية • وقد رسم العالم النـابغة أصول المنهج العلمى الحديث فى كتابه « المناظر » مشيرا الى عناصر ذلك المنهج وهى : الاستقراء ، والقياس ، والاعتماد على المشاهدة والتجـربة والتمثيل • كما كان أول من تحدث عن « بناء السد العالى » ، وهو منشىء علم الضوء الحديث ولا يقل أثره فيه عن أثر نيوتن فى الميكانيكا •

وقد كشف ابن الهيثم عن غاية المنهج العلمى فى أنه استعمال العـدل ، والتجرد عن الهوى والانصاف بيـن الاراء ، والشعور بما يثلج الصدر فى الوصول الى الحقيقة •

وقد ناقش العلماء مفهوم ابن الهيثم وكان جملة ما ذهبوا اليه ان تفكيره كان أعمق مما يظن لاول وهلة ، فأدرك ما قال به من بعده « مـاك » و « كارل بيروسون وغيرهما من رجال العلم الحديث فى القرن العشرين •

الاستاذ محمود معوض

كما توصل العلماء الدارسين لتلـك الشخصية الى أنه سبق فى طريقته العملية وبحوثه وكشوفه « بيكون » • فى طريقته الاستقرائية وسما عليها وكان أوسع منه أفقا وأعمق تفكيرا •

وابن الهيثم كما يبدو من وقائع حياته رجل عالم مخطط ، فكره أكبر من قدراته وأدواته ، ومجاله فى العمل العقلى أكبر من مجاله الانشائى ، ومن ثم كانت دقته فى ابتداع المذهب العلمى فى البحث القائم على الاستقراء والدليل •

وكان عمله الاهم والاعظم ابداع « علم البصريات فقد قلب الاوضـــاع القديمة وانشأ علما جديدا أبطل فيه علم « المناظر اليونانى » وعارض نظرية اقليـدس وبطليموس فى أن العين ترسل الشعاعات البصريةالىالاجسام المرئية وهو أول من قال « **ان الضوء له وجود فى ذاته مستقل عن وجود البصر** » •

وقد استقصى ظاهرة الامتداد علـى السموات المستقيمة وظاهرة الانعكاس ، وظاهرة الانعطاف ، وقال : **ان ما ذهب اليه المتقدمون من أن الشعاع يخرج من البصر غير صحيح** •

قال العـلامة بيبرهـوف « ان علـم البصريات وصل الى أعلى درجة بفضل ابن الهيثم ، وأثبت « كبلر أبرز علماء البصريات انه أخذ معلوماته فى الضوء ولا سيما فيما يتعلق بانكساره فى الجو من كتب ابن الهيثم ، كما أعترف بذلك العالم الفرنسى « فيادور » •

وكتابه « **المناظر** » حجة فى هـذا المجال ، فقد بحث فى انتشار الضوء والالوان والخداعات البصرية والانعكاس البصرى بتجارب علمية فى اختيار زوايا الانعكاس والسقوط • كما فحص انكسار الاشعة الضوئية خلال الاوساط الشفافة « الهواء والماء » واستطاع ان يقترب جدا فى النتائج التى حصل عليها مـن الاكتشاف النظرى لنعدسات المكبرة التى صنعت فى ايطاليا بعد ذلكبثلاثةقرون •

وفى رأى الباحثين ان كتاب المناظر لا يقل مادة وتبويبا عن الكتب الحديثة العالية ان لم يفق بعضها •

وقد عاش علماء أوربا على دراسة هذا الكتاب عدة قرون ، وبفضله استطاع علماء القرنين التاسع عشر ، والعشرين أن يخطوا بالضوء خطوات واسعة ، وأهم ما أحدثه ان جعل من البصريات علما مستقلا له أصوله واسمه وقوانينه ولا يقف عمل ابن الهيثمعند هذا الحد فله جوانب اخرى أبرزها عمله فى علـم « الفلك » ودوره فى دراسات الفلسفة ، ففى الفلك لهرسائل تزيد على عشرين رسالة ، ومنها تبين أنه استنبط طريقة جديدة لتعيين ارتفاع القطب أو عرض المكان على وجه التحديد ، كما بسط سير الكواكب وتمكن من تنظيمها جميعا على منوال واحد كما أدخل خط الاشعاع الضوئى بدلا من الخطوط البصرية ، وكان كل ذلك عاملا على تقدم علم الفلك •

وقد كان ابن الهيثم الى جانب ذلك رياضيا بارعا تتجلى مقدرته فى تطبيق الهندسة والمعادلات والارقام فى المسائل المتعلقة بالفلك والطبيعة وقد صور مذهبه فى العمل الفكرى فى عبارات دقيقة تكشف عن نفسيته حين قال : « **وأنا مامدت لى الحياة باذل جهدى ومستفرغ قوتى فى مثل ذلك بقصد العلم متوخيا منه امورا ثلاثة : أحدها افادة من يطلب الحق ويؤثره فى حياتى وبعد مماتى : والاخر انى جعلت منه ارتياضيا لى بهذه الامور فى اثباتماتصوره واتقنه فكرى من تلك العلوم ، والثالث أنى صيرته ذخيرة وعدة لزمان الشيخوخة واوان الهـرم**

وهكذا يبدو ابن الهيثم نموذجا من نماذج علماء الفكر العربى الاسلامى الذين عرفوا جميعا باخلاص النية لله ، والتجرد من المظاهر ، وتقدير الحق لوجه الحـق وحده ، وأن أبرز ما يقوله الباحثون فى العلوم أن كتابا يبحث فى تاريخ الطبيعة حتى الان فى العالم كله لا يمكن أن يخلو من اسم « **الحسن بن الحسن بن الهيثم أو أبـى على المهنـــدس الـذى ولـد بالبصرة « ٣٨٥ هـ ـ ٩٦٥ م » وقدم مصر ٤١٥هـ فاقام بها بضعة وأربعين عــاما حتــى تــوفى بهــا « ٤٥٩ هـ ١٠٣٩ م » وقـد قام بالتدريس فى الجامع الازهر ، وعمل مع الاعلام من أمثال ابن يونس وعمـار وعلى بن رضوان وماسويه الماردينى** ولم يكن فى وسعة من العيش ، كان يعيش على نسخ المصنفات الرياضية ، ويعتمد على مسودة كتابين أو ثلاثة من الكتب الرياضية ينسخها كل عام فيأتيه من أقاصى البلاد من يشتريها منه بثمـن معلوم • وكان ثمنها يكفيه مؤونة العام •

وقد عاش ابن الهيثم الذى تحدثت عنه جامعات أوربا قرونا فقيرا ومات فقيرا ولم ينصفه أحد ، بل لقى الاجحاف طول هذه الفترة من التاريخ بينما عرفه علماء الغـرب وذكـروه بمزيد من التقـدير والاجلال •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتبة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لمسات مشرقة من حياة النبي

صلى الله عليه وسلم

تأليف الأستاذ : عبد العزيز غنيم

عرض وتحليل : ابراهيم وصباح

●● لا يعرف التاريخ بشرا تناوله الفكر الانسانى على اختلاف الوانه ، واختلاف ازمانه ، واختلاف منابته ومناهجه ، تناوله لنبى الاسلام الذى شرفنا الله تعالى به ، وأشربنا حبه ، وهدانا الى اتباعه والسير على طريقه .

●● ذلك ان سيدنا محمدا صلوات الله وسلامه عليه ـ كما يقول المؤلف وكما نقول معه ـ قد اعطى الانسانية بلا حدود ، واعطاها فى كل جانب من جوانب الحياة : وفى كل ناحية من نواحى العظمة والسمو .

●● من أجل ذلك رأينا الفكر الانسانى ، على مدى قرون طويلة ، يتحدث عن محمد عليه الصلاة والسلام فيطيل الحديث، ويتكلم عن مناقبه وجوانب العظمة فيه فيكثر القول . فهذه آلاف الكتب وآلاف الخطب ، وهذه آلاف القصائد وآلاف المقالات كلها تشدو بما لا يحصى من فضائله ، ولا يزال هذا الرسول الكريم بعد هذا كله فى حاجة الى من يتناوله ويكتب عنه ، ويميط اللثام عن أسرار عظمته وجوانب النبوغ والتفوق فيه .

وهذا الكتاب الذى نعرض له والذى أصدره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية شمعة على نفس الطريق ، وقد تناول فيه مؤلفه جانبا من الجوانب المشرقة فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فتحدث عن النقاط التالية :

● اصطفاء الله للنبى محمد صلى الله عليه وسلم .

● ارهاصات لابست مولده عليه الصلاة والسلام .

● محمد صلى الله عليه وسلم قبل البعثة .

● من البعثة الى الهجرة .

● الرسول عليه السلام فى المدينة .

● الصراع الملح بين الحق والباطل .

● معاهدة الحديبية .

● اخراج اليهود من الجزيرة العربية .

● عمرة القضاء ومناوشة الروم .

● قريش تنقض معاهدة الحديبية .

● فتح مكة .

اكتمال الدولة وخطبة الوداع .

●● وقد استطاع المؤلف ببراعة أن ينسج من هذه الموضوعات بناء متكاملا ، مترابط الاركان ، متحد الفكرة ، بأسلوب رشيق يتفق وجلال الافكار التى ناقشها فى كتابه .

●● وقد خلص المؤلف فى نهايه بحثه الى حقيقة تقول : ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد أنشأ فى مكه جماعة صغيرة . ما لبثت أن صارت أمة كبيرة . كانت المدينة هى النواة الاولى لارضها ، وكان المهاجرون والانصار كذلك هم النواة الاولى لابنائها ، وكان محمد نفسه هو الرئيس الدينى والزمنى لدولتها ، وكان المسجد هو الميدان الذى تتدرب فيه قواتها ، والبرلمان الذى تناقش فيه قضاياها ، والمكان الذى تقام فيه عباداتها وصلواتها ، والايمان بالله هو الدى يربط أفراد هذه الامة من داخلها ، وكانت مبادىء الاسلام وتعاليمه هى التى تربط أفرادها من خارجها ، وكان المواطن الدائم فيها هو المسلم الذى يشهد لله بالوحدانية ، ويشهد لمحمد عليه السلام بالرسالة ، ويشارك بعد ذلك فى العبادات العامة كالصوم والصلاة والحج والزكاة ، وكان هؤلاء المواطنون متساوين ، تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد واحدة على من سواهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

●● وهكذا يبدو الفرق عظيما بين ما كان عليه العرب فى الجاهلية وما صاروا اليه فى الاسلام ، فقد كانوا أمة بلا دولة ، فصاروا أمة ذات دولة ، وكانوا بلا قيادة ولا رياسة ، فصاروا ذوى قيادة عامة ، ورياسة دائمة ، وكان انحياز الفرد منهم للقبيلة ، فصار انحيازه للجماعة والعقيدة ، وكان الاخذ بالثار هو الذى يضرم نار الحرب ، فصارت الحرب لا تقوم الا بين المسلمين والكافرين حماية للمبدا ، ودفاعا عن الدين ، وهكذا وضع محمد عليه السلام الانتصار لله فى موضع الانتصار للقبيلة ، واحل التفاخر بالسبق الى الاسلام محل التفاخر بالاحساب والانساب ، وأقام طول الصحبة وطول الجهاد ، مقام الاعتداد بالاموال والاولاد ، وهكذا تغيرت المقاييس التى كانت تقاس بها أقدار الناس .

وبعد ●●

● فهذا هو محمد صلى الله عليه وسلم . وهذه هى مبادئه وتعاليمه ، وهذا هو جهاده وكفاحه فى سبيل الحق حتى أعلاه ، وفى سبيل الانسان حتى هداه السبيل وأنار له الطريق .

● وهذا الكتاب عنه صلى الله عليه وسلم ـ كما يقول مؤلفه ـ ليس سوى لمحة خاطفة فى سيرته العطرة وحياته العبقة ، وأيامه القليلة التى قضاها على ظهر هذا الكوكب مجاهدا فى سبيل الحق ، مكافحا من أجل اقرار العدل ، مستعذبا ما يلقى من الاذى ، مصمما على زرع الايمان بالله فى أعماق القلوب ، مصرا على غرس المبادىء السليمة فى قرارات الانفس والافئدة .

فاللهم صل على سيدنا محمد ، وآته الوسيلة والفضيلة ، وابعثه المقام المحمود الذى وعدته ، واجزه عنا أفضل ما جازيت نبيا عن أمته .

حكم عادل فى قضية بين زوجين

اتت امراة عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] فقالت : ان زوجى يصوم النهار ويقوم الليل . فقال لها : نعم الزوج زوجك . فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب .

فقال له كعب بن سور الاسدى : انها تشكو زوجها فى مباعدته اياها عن فراشه . فقال : كما فهمت كلامها فاقض بينهما .

فقال : على بزوجها فأتى به فقال : ان امراتك هذه تشكوك

فقال : أفى طعام او شراب ؟

قال : لا . فقالت المراة ،

الهى خليلى عن فراشى مسجده
زهده فى مضجعى تعبده
نهاره وليله ما يرقده
فلست فى امر النساء احمده

فقال الرجل :

زهدت فى فراشها وفى الحجل
انى امرؤ اذهلنى ما قد نزل
فى سورة النمل وفى السبع الطول
وفى كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب :

انها لها حقا عليك يا رجل
نصيبها فى اربع لمن عقل
فاعطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال : ان الله [عز وجل] : احل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة ايام تعبد فيهن ربك ، ولها يوم وليله .

فقال عمر [رضى الله عنه] : « والله ما ادرى من اى امريك اعجب ؟ أمن فهمك امرهما ام من حكمك بينهما ، اذهب فقد وليتك البصره فبقى الى حرب الجمل وقتل وكان مع عائشة [رضى الله عنها] ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإدارة في صدر الإسلام

(دراسة مقارنة)

تأليف الدكتور محمد عبد المنعم خميس

هذا الكتاب الذى أصدره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية والذى نعرض له فى هذه السطور هو دراسة للاسس والمبادىء العلمية التى تقوم عليها الادارة فى صدر الاسلام والربط بين هذه الاسس والمبادىء فى تلك الحقبة من الزمن وبين أسس ومبادىء الادارة العلمية فى العصر الحاضر ومحاولة التدليل على صحة هذا الربط بالاسلوب العلمى .

وقد نجح الدكتور محمد عبد المنعم خميس فى عرض الافكار التى تبناها فى دراسته المقارنة بأسلوب هادىء رشيق ، وكان فى دراسته عالم ادارة ، كما كان عالما بكل القضايا الاسلامية التى طرحها للمناقشة واستخلص منها الاسلوب الادارى فى عصر صدر الاسلام مقارنا اياه بأسلوب الادارة فى العصر الحديث .

عرض وتقديم : على عياد

●● ولعل من ابرز الحقائق التاريخية التى تثير العجب والاعجاب فى وقت واحد ـ كما يقول مؤلف هذا الكتاب ذلك التقدم فى الفكر الادارى فى صدر الاسلام ، علما وتطبيقا ، اذ كانت الادارة انذاك ترتكز على ركائز روحية تستمد قوتها من العقيدة التى تبعث الضمير الانسانى وتوقظه فتنعكس آثاره على سلوك الفرد صدقا فى القول ، واخلاصا فى العمل ، وحبا للخير .

● ● ●

●● ورغم ان نشأة الادارة العلمية تعود الى النصف الثانى من القرن التاسع عشر مع بداية ظهور المجتمع الصناعى .. فان هذا لا يعنى أن الادارة لم تكن معروفة قبل ذلك ، أو أن نشأتها بدأت فى أمريكا أو فى اى من الدول الغربية او الشرقية ، فنشأة الادارة ترجع الى ما قبل ذلك بقرون ، ولكنها كانت تعتمد على الصفات الذاتية والمواهب الشخصية للحاكم أو القائد ، كما كان ينظر اليها كفن من الفنون لها مظاهرها التى تدل عليها ، وتوصف عهود الحكام بها ، وكانت المقارنة بين عصر وعصر تقوم على مقدار الاثر الذى يخلفه الحاكم فى عصره حتى أنها كانت كما وصفها سقراط أحد فلاسفة اليونان ـ « حرفة منفصلة عن المعرفة والخبرة الفنية » ومن مظاهر حسن الادارة عند قدماء المصريين ما خلفوه من أهرامات وآثار وما تركوه من بعدهم من حضارة وعلوم وفنون تقطع بما كانت عليه الادارة من كفاية شهد بها علماء الادارة المحدثون فى كل من أمريكا وأوروبا ، يذكرونها لهم ولا ينكرونها عليهم .

●● واذا كانت الادارة بمفهومها العام هى القدرة على استخدام الامكانيات المادية والبشرية المتاحة بأقصى كفاية لتحقيق أهداف معينة .. فلا يزال يثور الجدل ـ والكلام للدكتور خميس ـ حول تطبيق هذا المفهوم من حيث كون الادارة علما يرتكز على مجموعة من المبادىء والاصول .. أم لا تزال كما كانت فنا يعتمد على المهارة الشخصية .

يقول البعض ان الادارة علم له أصوله ومبادئه

ويقول البعض الاخر بانها علم وفن .

ويذهب هذا الفريق فى تاييد رأيه الى القول بأن تطبيق هذه المبادىء والاسس يختلف من شخص لاخر ، كما ان التزام القواعد العلمية فى الادارة لا يؤدى بالضرورة الى نتائج متماسكة مهما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اتحدت الظروف وهذا يعنى ان نجاح **الادارة يتوقف على شخصية القيادة التى تجمع بين العلم والفن : فالعلم يمكن الحصول عليه أما الفن فهو الموهبة الشخصية والاستعداد الفردى** ، والفن فى رأيهم هو القدرة على تطبيق ما استقر من مبادىء وأصول علمية وفقا للظروف والملابسات التى تحيط بكل عمل وتطويعها لتحقيق الاهداف ، او بمعنى آخر فان القدرة على اختيار ما يصلح للتطبيق من هذه المبادىء العامة وتطوير كل ما يمكن تطويره من هذه المبادىء أو اكتشاف مبادىء علمية جديدة ، فهذه هى الناحية الفنية فى الادارة ، وهذه المواهب ـ ان وجدت ـ يمكن تنميتها بالتدريب وبالاستفادة من تجارب الغير ، واختيار ما يصلح منها للتطبيق كما هى أو بعد تعديلها .

● ● ●

●● **والادارة فى صدر الاسلام لم تخرج عن هذا المفهوم ، فلم يكن للادارة حينئذ مبادىء علمية معروفة ، وانما كانت تعتمد على المهارة البشرية وحسن تقدير الامور حكمها فى ذلك حكم الادارة فى ذلك الوقت ، ومع ذلك فان الفكر الادارى فى الاسلام كان يستند الى نصوص القرآن الكريم وتوجيهات السنة الشريفة ، ويقوم على اساس من القيم الانسانية التى كانت تسود المجتمع الاسلامى فى ذلك الوقت ، هذه القيم التى يباهى بها الفكر الادارى المعاصر كاحدث ما وصلت اليه اتجاهاتهولم يصل بعد الى ما وصل اليه الاسلام فى هذا المجال علما وتطبيقا .**

● ● ●

●● واذا كان الفكر الادارى يمثل المبادىء والنظريات التى تحكم الادارة سواء كانت هذه الادارة تكوينا للسياسة أو انجازا وما تشتمل عليه من عناصر ومن وظائف فان **الفكر الادارى الاسلامى يمتد بالضرورة الى سائر المجالات الادارية بمفاهيمها المختلفة وبوجه خاص المفهوم الاجتماعى الذى يتمثل فى العلاقات الانسانية التى تعنى بتاكيد القيم الانسانية فى الادارة وهومايحاول علماء الادارة المحدثون الاخذ بـه كمدخلجديد فى الادارة الحديثة .**

●● واذا كانت الادارة تهتم بتنظيم النشاط البشرى الجماعى تنظيما يعمل على ادارةشئونالمجتمع وخدمته لتحقيق اهدافه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فانها تتطلب اعدادا سابقا للنشاط الذى تمارس فيه وظيفتها وهو ما يعبر عنه بالتخطيط بعناصره المختلفة والتى من بينها : تحديد الاهداف ، تقدير الاحتياجات ، تدبير الامكانيات البشرية والمادية المتاحة والتنسيق بينهاثم متابعة التنفيذ ورقابة العمل للتعرف على أوجه الاختلاف ، والكشف عن الانحرافات واصلاحها ، والمعوقات وازالتها ، ووضع الضوابط التى تحكم عدم تكرارها مستقبلا . وقد تتخذ هذه المتابعةوالرقابة صورة الاشراف المباشر أو المراجعة الى غير ذلك من الوسائل ، كما قد تكون مباشرتها داخليا أو عن طريق أجهزة خارجية مستقلة ، وسواء كانت متابعة للاعمال أو رقابة على تصرفات الافراد .. الخ .

لذلك فان وظائف الادارة تختلف بين التكوين والانجاز ، ويمكن وضعها فى اطار ما يسمى بالعملية الادارية وتشمل التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة والمتابعة .

● ● ●

●● ولم تكن هذه الوظائف بمسمياتها الحديثة معروفة فى صدر الاسلام ، الا أنها جميعا مع ذلك كانت تستخدم فى ممارسة العمل فكان الحاكم يتبع فى ممارسة واجباته أحدث ما وصلت اليه الادارة العصرية من مبادىء علمية ولو لم يسبق له دراستها كعلم ،كما انه لم يجهد نفسه فى استنباط أسس ومبادىء يسير عليها أو يلزم نفسه أو غيره بها ، بل كان يعتمد على قدرته فى تكييف معرفته بالامور فى ايجاد الحلول المناسبة لكل ما يقابله فى عمله من عقبات ومشكلات يحكمه فى ذلك كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلوات الله عليه .

● ● ●

●● وان كان من خلاف بين الادارة فى الاسلام والادارة الحديثة فان هذا الخلاف ـ كما يقول المؤلف ـ يكاد ينحصر فى انه لم يكن معروفا فى صدر الاسلام الا نوع واحد من الادارة هو ادارة شئون الدولة فيما يتصل بنشاطها وسياستها العامة فى ممارسة سلطاتها المختلفة وهو ما يسمى بلغةالعصربالادارة العامة . وقد أرجع الدكتور خميس السبب فى ذلك الى عدة عوامل صاحبت الدعوة الاسلامية منذ نشأتها ، ويمكن للقارىء أن يتعرف عليها من خلال مطالعة هذا الكتاب الذى أصدره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

● ● ●

●● وفى بداية الكتابتحدث المؤلف عن انتشار الدعوة الاسلامية حتى عمت الدنيا بأسرها ثم تساءل كيف كانت تدار هذه الدولة المترامية الاطراف فى وقت لم يكن للادارة بمفهومها الحديثأى وجود . وماهى القواعد والتنظيمات التى تحكم الادارة .. وكيف تطورت هذه الادارة منذ نشأة الدولة الاسلامية ؟

وفى ستة أبواب استغرقت ١٧٤ صفحة من القطع المتوسط أجاب المؤلف على هذه الاسئلة فى صورة دراسة مقارنة تناول فيها هذه النقاط :

■ **التخطيط : أنواعه ومفهومه** ومن خلاله تحدث عن التخطيط للدعوة والتخطيط للهجرة وتخطيط الحياة فى مدينة الرسول عليه السلام والتخطيط للحرب والتخطيط الاقتصادى والاجتماعى واسلوب التخطيط فى الاسلام .

■ **التنظيم**

ومن خلاله تحدث عن الخريطة التنظيمية فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، واعادة التنظيم بعد الرسول عليه السلام ثم فى عهود ما بعد الخلفاء الراشدين ، كما تحدث عن ضوابط تنظيم العمل والوظائف القيادية وسياسات الافراد .

■ **الرقابة والمتابعة**

■ **الادارة المحلية** حيث تحدث عن نظام العمل بالولايات والتقسيم الادارى بعد عصر الخلفاء الراشدين .

■ **الادارة المالية**

ومن خلالها تحدث عن الموارد والنفقات وبيت المال .

●● وفى مقدمة كل هذه النقاط أفرد المؤلف الباب الاول للحديث عن مصادر الفقه فى الاسلام فتحدث عن القرآن الكريم والسنة الشريفة ثم الرأى وقد ذكر تحته الاجماع والقياس والعرف والاستحسان والمصالح المرسلة والاستصحاب .

●● **وهذه من وجهة نظرنا بداية موفقة كمدخل لابد منه لمثل هذه الدراسة المقارنة التى تعد ممتعة حقا .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام يرسم للمجاهدين طريق النصر

تأليف الشيخ محمود السعيد الطنطاوي

هكذا شرع القتال فى سبيل الله ، لقتال أهل الضلال والفسق والعقائد الفاسدة والافكار الهدامة ودفاعا عن النفس والمال .

ويقول القرآن الكريم « **فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون** ! .

فالجهاد هو شريعة العدل الذى فرضه الانسانى وتبيحه جميع الشرائع والاديان السماوية ، والله تبارك وتعالى فرضه على العباد ليدفع أهل الباطل بأهل الحق . وأهل الضلال والفساد بأهل الصلاح . وأهل الظلم والاستعمار والعدوان بأهل العدل والسلام . كما جاء فى القرآن الكريم « **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين** » .

وهكذا جاء الجهاد رحمة من الله لعباده الضعفاء الذين لا يستطيعون دفع ضرر الاقوياء الا بالقتال والحرب حتى يرجعوا الى رشدهم . ولقد جاهد الانبياء والرسل منذ أن خلق الله الارض وما عليها وحاربوا أهل الكفر والالحاد والظلم . ودافعوا عن وجودهم وكيانهم ومجتمعهم .

فالجهاد هو شريعة العدل الذى فرضه الله تعالى على العباد لان هذا يوافق طبيعة الانسان وفطرته السليمة التى تفرض على الاقوياء احترام الضعفاء وقد كلف الدين بأن يقوم به القوى البالغ العاقل القادر على منازلة الاعداء . أما من لا قدرة له على القتال فلا حرج عليه فى التخلف ويكفيه الجهاد بالمال أن كان موسرا ، وان لم يكن عنده مال يكفيه الجهاد باللسان . لان الاسلام دين يسر لا عسر والله تبارك وتعالى يقول « **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** ! .

لقد أفاض كاتبنا فضل الجهاد لحماية الدين والوطن وصيانة شرف الانسان ، وأنه أفضل الاعمال التى يقوم بها المخلوق تجاه الخالق . وخير للمسلم أن يقول لا اله الا الله ، الله اكبر فى ميدان القتال . ويصلى صلاة الخوف فى ساحة المعركة . من أن يقول الله أكبر كبيرا ويصلى ويعبد الله بين جدران أربع فى المسجد لان ذلك عزلة واغتراب عن معارك الحياة وبعد عن الجهاد فى سبيل الله .

واوضح لنا المؤلف افضلية الجهاد عن الصوم .

فيقول لقد أباح الاسلام للمجاهدين الافطار فى رمضان فى حالة الحرب لان ذلك أدعى الى النصر والله تبارك وتعالى يريد للامة الاسلامية العزة والغلبة والنصر على اعداء السلام والحرية . حتى اذا وجد الجنود فى حالة المرابطة انهم لا يقوون على التدريب الشاق اللازم جاز لهم الافطار ، فالمجاهدون فى سبيل الله باعوا أنفسهم لله وقدموا أموالهم وارواحهم ابتغاء مرضات الله وتركوا أهليهم وديارهم وأولادهم وآباءهم للعمل مع الله .

والله تبارك وتعالى وعدهم بكرامات وحسنات كثيرة جزاء ماقدموه من تضحيات بالنفس والمال لاحقاق الحق وصيانة الدين ونشر الامان بين بنى الانسان . وهنا يعدد المؤلف ما وعده الله للمجاهدين بصورة منظمة ومسلسلة جزاء لما قدموه من احدى الحسنيين النصر والعزة أو الاستشهاد فى سبيل الله .

فوعدهم الله بالغفران والرزق الكريم : قال تعالى « **والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم** » . وقال عز وجل «ثم ان **ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم** » .

ووعدهم الله بالهداية الى الطريق المستقيم الذى يصل بهم الى عز الدنيا وثواب الاخرة ؟ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى لا يستشرى الشر ويظهر الباطل ويندثر الحق ويعم الظلم والفساد فى الارض . كتب الله تعالى على المسلمين الجهاد شوكة فى عيون الكفار الظالمين ليردعهم وينهاهم عن ضلالهم وفسادهم فى الارض ، وحتى يعلو الاسلام أكد الله تعالى الامر بوجوب القتال دفاعا لا عدوانا .

عرض : كمال حامد

وضمن الله لهم الجنة : كماجاءفى صحيح البخارى ومسلم : عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **تضمن الله لمن خرج فى سبيله يخرجه** الا جهادا فى سبيلى وايمانا بى وتصديقا برسلى فهو على ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه الى مسكنه الذى خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة .

ووعدهم بالسكنى الطيبة : « **تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وأنفسكم ذلكم ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم** » .

ووعدهم بأعظم الدرجات فى الجنة وبشرهم بالرحمة والرضوان منه سبحانه وتعالى « **الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم** » .

روى البخارى والترمذى : عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **ان فى الجنة مائة درجة** اعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما **بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة وأعلى الجنة ــ أراه ــ يعنى اظنه ــ قال وفوق عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة .**

ووعد الله أيضا المجاهدين بمضاعفة الحسنات ووعدهم الرسول عليه الصلاة والسلام بالبعد من النار . روى البخارى والترمذى أن النبى عليه السلام قال : **ما اغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار .**

وهنا يصور المؤلف عاهات الابطال المجاهدين الجرحى منهم الذين أصيبوا فى ميدان القتال ، فيقول انها نياشين فخار وأوسمة ومصابيح من نور تضىء لهم الطريق الى نعيم الدنيا وثواب الاخرة . ودمائهم التى سالت من جروحهم فى ساحة المعارك مثل المسك الاذفر تفوح رائحته يوم القيامة حتى يعلم الخلق جميعا أن هؤلاء جرحى الحرب فى سبيل الله والوطن . وأن ما أصابهم من بتر أيديهم او ارجلهم انما ذلك كله جزاءه الجنة والنعيم المقيم فى دار الخلود، لانهم خيار الامة الاسلامية يسعى نور جهادهم بين أيديهم كما جاء فى السنة النبوية الشريفة فيما رواه الترمذى والنسائى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة .**

والاسرى من المجاهدين يدخلون الجنة يوم القيامة على مشهد من الناس جميعا والسلاسل التى تيدهم بها الاعداء عقود زينة على أعناقهم وأيديهم وأرجلهم ، حتى يعلم الخلق جميعا أن هؤلاء هم من أسروا فى سبيل الله بعد أن خاضوا قتالا مريرا وحربا ضارية وتحملوا العذاب فى الدنيا وتعرضوا لوحشية الاعداء الظالمين وهم يناضلون لاقامة العدل والسلام للمسلمين .

حتى النساء المجاهدات ، فكان الرسول عليه الصلاة والسلام يأذن لهن بالمشاركة فى الحرب على قدر طاقتهن . فكن يداوين الجرحى ويسقين العطشى من المجاهدين .

جاء فى صحيح البخارى عن أنس بن مالك قال لما كان يوم أحد انهزم الناس عن **النبى صلى الله عليه وسلم ، ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وانهما مشمرتان ويسقين المحاربين ـ وفى رواية تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه فى افواه القوم م ترجعان فتملانها ثم تجيئان فتفرغانها فى أفواه القوم .**

وروى البخارى أيضا عن الربيع بنت معوذ ، قالت كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ، نسقى ونداوى الجرحى ونرد القتلى الى المدينة .

وفى صحيح مسلم عن أم عطية : قالت . غزوت مع النبى صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم فى رحالهم فأصنع لهم الطعام واداوى الجرحى واقوم على المرضى .

فروح الاسلام جعلت نساء الاسلام يتبعن الرجال الى ميدان القتال حتى يعبد الله فى الارض ويتحرر الانسان للامان . وقد كرم الاسلام نساء المجاهدين الذين تركوهم وخرجوا دفاعا عن الدين والوطن .

واوجب الاسلام المحافظة على نساء المجاهدين وقضاء حاجاتهن والقيام بشئونهن ورعايتهن ابتغاء مرضاة الله حتى يعود أزواجهن الذين خرجوا للجهاد فى سبيل الله . فحق مفروض ان يصون القاعدون] أى الذين لم يحاربون للمجاهدين بيوتهم ويحافظون على حرمة نسائهم وحذر المسلمين من خيانة المجاهد فى اهله وهو يحارب فى سبيل الله لان يوم القيامة يقتص المجاهد من الخائن بأخذ حسناته .

روى مسلم وأبو داود والنسائى . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة امهاتهم وما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين فى أهله فيخونه فيهم الا وقف له يوم القيامة فيأخذ من عمله ما شاء فى ظنكم .

وأما من يصون حرمة المجاهد فى نسائه ويحافظ على بيته فثوابه عند الله عظيم لانه تحمل الامانة واداها بشرف وخلق .

ولذا اوجب الرسول صلى الله عليه وسلم صيانة نساء المجاهدين وتكريمهم والمحافظة عليهم لانهم أمانة فى رقاب القاعدين ولان ذلك يبعث الطمأنينة والثبات فى نفوس المقاتلين فى ميدان القتال حتى يكونوا مطمئنين البال على نسائهم وعرضهم ويتفرغوا لخوض الحرب واحكام شئون القتال والاقدام فى المعركة بنفس مطمئنة .

والاسلام دين عدل وكرامة : ولهذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعدم الصلاة على من جحدوا عليه قال تعالى « **ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون** » .

وقد فرض الاسلام على المسلمين الانخراط فى الجندية لكل مسلم قادر فى حالة السلم والحرب للاستعداد لملاقاة

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

العدو حتى لايأخذهم الاعداء على غفلة ويستعمرونهم ، وقد جاء صلى الله عليه وسلميد عو الناس الى عبادة رب الناس ملك الناس اله الناس • والى الحرية والمساواة واذابة الطبقات المتفاوتة تفاوتا فاحشا يذرى بكرامة الانسان • وظل صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عاما من يوم مبعثه الى يوم هجرته يدعو الناس بالحسنى واللين والمنطق السليم • ولكن الكفار كانوا يؤذون الرسول ويعذبون المستضعفين من المسلمين ولهذا لجأ النبى عليه السلام الى قتال الكفار . فلما وجد الرسول أن العذاب الذى يتعرض له أصحابه رهيبا وفادحا ومريرا وطويلا أمرهم بالهجرة الى المدينة ثم جاء الامر من الله بالهجرة الى المدينة لان الكفار عزموا على قتله . فلما استقر الرسول وكون المسلمون مجتمعا فى المدينة • كان شيئا طبيعيا أن يدافع عن مجتمعه بعد أن وجد الكفار جاوزوا المدى ولم يستمعوا الى حكم البرهان والعقل وفروا من ميدان الاقناع الى ميدان القتل والحرب ، وخاصة انه صلى الله عليه وسلم لم يترك بابا ينفذ به الى قلوب الكفارالاسلكه ليتجنب العنف والقتال •ولكنهم كانوا كارهين للحق معاندين جبارين ظالمين مصممين على العدوان والظلم والطغيان ، فكان لابد من قتالهم وحربهم لردعهم أولا وردهم عن غيهم لان القتال فى هذه الحالة مشروع لعلاج ما أفسده هؤلاء المفسدين • والدفاع عن العقيدة والمجتمع والنفس والمال طبيعة الوجود الانسانى .

وهكذا وجد النبى صلى الله عليه وسلم نفسه مضطرا الى القتال وخوض الحرب ضد بربرية قريش وهمجية الاعراب وضلال اليهود وفسادهم حتى يصون للمسلمين كرامتهم وامنهم وسلامتهم ويعبد اللهعز وجل فى الارض وتزول دولة الوثنية والاصنام • والله تعالى أمر عباده بقتال الكفار حتى يستسلموا وهم صاغرون كما جاء فى القرآن الكريم •

« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون •

وقد قرر المؤرخون ان غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم كانت ثورات انسانية تستهدف الاصلاح وكل ما أفسده الكفار من بطش وجبروت وعذاب وظلم انصب على المسلمين وليس لهم ذنب الا أنهم قالوا الله ربنا ومحمد نبينا ،

وهنا استوعب كاتبنا عناصر هامة وذكرها بصورة مرتبة والتنظيم الذى سار على نهجه المجاهدين فكان لكل عنصر اهمية تجاه العنصر الاخر .

فربط بأسلوبه المسلسل المرتب تلك العناصر التى اتبعها الاسلام فى غزواته وفتوحاته حتى ظفر بالنصر •

اولها ١ — عدم الخيانة فى غنائم الحرب

فالغنيمة هى ما يأخذه جيش الاسلام المنتصر من جيش الاعداء المنهزم فى ميدان القتال • والله عز وجل حرم الخيانة فى الغنائم لان ذلك معصية وسرقة وانشغال بأمر الدنيا ولهوها عن الجهاد فى سبيل الله • والنبى صلى الله عليه وسلم كان حريصا على نهى المجاهدين عن الخيانة فى غنائم الحرب
حتى لا يتعرضوا الغضب الله وعذابه • ذلك لان الغنائم ملك للمجاهدين جميعا ولهذا حرم الاسلام الخيانة فى الغنائم حتى لا يعتدى انسان ويأخذ حق انسان آخر ويستحوذ على نصيب أكبر .

٢ — اباحة الاكل من طعام الغنائم فى الحرب

وقد أباح المشرع الاسلامى جواز الاكل من طعام الغنيمة فى ميدان القتال للمحاربين وكذلك كل ما هو ضرورى ولازم للمعركة من سلاح وعتاد • كما أباح استعمال ملابس الاعداء اذا ماتمزقت ملابس المجاهدين

٣ — من دعائم النصر المشاورة

والمشاورة هو عنصر استطلاع رأى أهل الحل والعقد لاستخراج الراى السليم •• لان رأى الجماعة أفضل من رأى الفرد •• والنبى صلى الله عليه وسلم كان المثل الاعلى والقدوة الحسنة للمسلمين فكان يستشير أصحابه فى كل أمر لم ينزل به وحى من السماء وأول هذه الامور شئون الحرب والقتال • والله تعالى خاطب نبيه « **وشاورهم فى الامر** » .

٤ — الجهاد بالنفس والمال واللسان

طريق النصر جهاد بالمال والنفس واللسان وحتى يعتز أمر الاسلام وتحفظ حقوق الانسان لابد من البذل والعطاء بكل ما يملك المسلم واعلى مراتب الجهاد ما كان بالنفس والمال — وعلى المسلمين ان يجاهدوا الاعداء فىميدان السياسةفعليهم أن يقارعوا الحجةبالحجة حتى ينتصروا سياسيا على أعدائهم • فعلى جهاز الاعلام أن يتصدى لاجهزة اعلام العدو ويبين لشعوب العالم ان المسلمين على حق حتى تحبط مؤامرات الاعداء ، ويعمل جاهدا على كسب تأييد الراى العالمى ليعلم العالم بان حرب المسلمين حربدفاع وبناء لا حروب عدوان وتدمير •

٥ — اذاعة انباء الانتصارات

وعلى جهاز الاعلام ايضا اذاعة انباء الانتصارات طبقا للبيانات العسكرية لان ذلك يرفع الروح المعنوية للجنود والشعب ويقوى صفوف الجبهة الداخلية ويضعف الروح المعنوية للاعداء •. والنبى صلى الله عليه وسلم امام المجاهدين والمشرع الذى لا ينطق عن الهوى • امر اصحابه باذاعة انباء انتصارات جيش الاسلام حتى يفرح المسلمين بنصر الله فيتماسكو كالبنيان المرصوص أمام الاعداء •

٦ — اليقظة والحذر

فاليقظة هى الانتباه لكل تحركات الاعداء • والحذر هو الاحتراس مع الاستعداد لصد أى هجوم متوقعتد يقوم به العدو فجأة وقد حذر القرآن الكريم المسلمين ودعاهم الى الحيطة واليقظة والحذر قال تعالى « **يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا** » •

٧ — جهاز المخابرات

كما أوجبت الشريعة الاسلامية على أولى الامر . بث العيون لاستطلاع أخبار الاعداء . والا يدخل الجيش حربا قبل أن يضع القادة العسكريون خطة قتال مبنية على معلومات سليمة صادقة وأخبار مدروسة وانباء دقيقة يجمعها جهازا المخابرات بصدق واخلاص • وقد كان صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى فى أحكام أمر القتال وبث العيون لمعرفة اخبار الاعداء وكل تحركاتهم •

٨ — كتم الاسرار والتمويه على الاعداء

كما اوجب الاسلام كتم أخبار جيوشه وتحركاتها لان اخوف عاقبة على اى دولة أن يعرف اعداؤها أسرارها وان يحصلوا على اسرار الجيش وخططه وعدده وعدته وتحركاته ونواياه • وكانصلىالله عليه وسلم يكتم اسرار الخطط الحربية على الاعداء ويعمل على التمويه عليهم حتى لا يكشفوا خطته للقتال • لان ذلك من أهم أسباب النصر •

٩ — صناعة السلاح حماية للسلام:

حماية للدين وسلامة للبلاد من طغيان الكفار واليهود الظالمين فرض على المسلمين اقامة مصانع للسلاح ليكون فى ايديهم اسلحة للردع واقامة الحق فى البلاد • وبدلا من ان يبددوا اموالهمفى شراء سلاح من دول أخرى فالافضل أن تكون عندهم مصانع سلاح لحماية السلام الذى يدعو اليه الاسلام •

والله تعالى يقول مخاطبا عباده المؤمنين « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوه ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** » •

والجهاد ماض الى يوم القيامة ، هذه ارادة الله عزل وجل ومشيئته سبحانه وتعالى ، الا تكون حياة الناس سلاما محضا ولاقتالا دائما . وان يكون الصراع بين الحق والباطل سجال . ويظل الخير والشر فى صراع ونضال مادامت الحياة الدنيوية وما وجد أحياء فى كل زمان ومكان .

فاللهم أرزقنا الشهادة فى سبيلك أنت مولانا واجعل آخر دعوانا الحمد لله رب العالمين وانصرنا على اعداء الاسلام واعداء الدينوالسلام انك نعم المولىونعم النصير يارب العالمين •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور
عبد الحليم محمود
شيخ الجامع الأزهر

س ١ من المواطن السيد محمد البدرى ٣ش عبد المنعم مدينه المنيـــا

ابن الخضرى يريد شراء ثمار حديقة عنب فى موسم جنى الأشجار . فهل يجوز البيع شرعا مع أن العناقيد لم تظهر بعد وبقى على اخضرارها وظهور العناقيد نحو شهر . وقد سبق للحديقة أن أثمرت فى كل سنة من سنواتها السابقة . رجاء التفضل بالافتاء ؟

الجواب :

قرر الفقهاء انه يشترط لانعقاد البيع ان يكون المبيع موجودا وان يكون مقدور التسليم وقت العقد . والمبيع هنا فى هذا السؤال غير موجود أصلا . وبالتالى غير مقدور التسليم وقت العقد . وبناء على ذلك فلا يجوز البيع ولا ينعقد . لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع المعدوم ولانه كذلك غير مقدور التسليم . وكون الحديقه قد اثمرت فى السنوات السابقة لا يغير من الحكم شيئا . والله أعلم .

س ٢ من السيد ـ على عبد اللطيف على من أبو حماد شرقيه ـ نزله العزازى

أعطيت لزارع أرض خمسة جنيهات ثمنا لأردب قمح يوم زراعته على ان يسلمه القمح بعد الحصاد وثمنه عند الحصاد ثمانيه جنيهات وهو يعلم ذلك فهل يعد هذا ربا أم لا ؟

الجواب :

الصورة المذكورة فى السؤال ليست ربا بل هى نوع من السلم وهو بيع آجل بعاجل وهو جائز شرعا للحاجة اليه . فقد روى أنه عليه الصلاة والسلام نهى عن بيع ماليس عند الانسان ورخص فى السلم وعليه الاجماع . وذلك مراعاة لحاجة الناس . وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما أشهد أن الله تعالى أجاز السلم وانزل فيه أطول آية فى كتابه وتلا قوله تعالى « **يأيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه . الاية** » .

فهو جائز من حيث صحة العقد اذا تم بشروطه الا أنه قد يعرض له الفساد والحرمة كما تعرض لعقد البيع نفسه اذا أختل شرط من شروطه . أو اذا التبس بظلم أو غبن فاحش والله أعلم .

س ٣ من السيد ـ محمد الصغير الدقلاوى شهر ناجى ـ الجمهورية التونسية

فتاة رضعت من خالتها مدة من الزمن غير يسيرة من المؤكد أنها تفوق الخمس رضعات . أراد ابن خالتها التى ارضعتها ان يتزوجها . فقيل له انها حرام فأبى وصمم على الزواج منها مدعيا أنه استفتى أحد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العارفين فأفتاه بأنها حلال بحجة أنه أكبر من هذه الفتاة وأنه ولد قبل أن ترضعها أمه . فما هو الرأى الصحيح ؟

الجواب :

هذه الفتاة التى رضعت من خالتها خمس رضعات متيقنات فأكثر « كما هو واضح من السؤال يحرم زواجها بابن خالتها التى أرضعتها وذلك باجماع الفقهاء لانها بهذا الرضاع صارت بنتا من الرضاع لخالتها التى أرضعتها فتكون أختا لجميع أولادها سواء من كان مولودا قبل ارضاع هذه الفتاة او معها او بعدها فهى اخت لهم جميعا . والاخت من الرضاع لا يحل الزواج بها بنص القرآن الكريم قال تعالى « **حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وأمهاتكم اللاتى ارضعنكم . واخواتكم من الرضاعة الاية ٢٣ من سورة النساء** . فاذا كان ابن الخالة موضوع السؤال قد تزوجها فقد ارتكب اثما كبيرا لانها من المحارم وعليه ان يفارقها فورا . لان زواجهما باطل . فان لم يفترقا فعلى من علم بالحكم أن يرفع الامر الى القضاء ليتولى القضاء التفريق بينهما . والله اعلم .

س ٤ من المواطنة زينب لطفى خشبه ـ شربين دقهلية

أمها تملك منزلا . وكتبت نصفه سرا لابنها الاصغر وتركت النصف الباقى ليكون ميراثا بعد وفاتها لجميع أولادهـــا بمـــا فيهم هذا الابن مـــع ان الابن موظف ويتقاضى مرتبا مناسبا وقد ترتب على هذا العمل غضب جميع الاخوة من اخيهم وكراهيتهم لامهم . وتطلب اسداء النصح لهذه الام حتى لا تتمزق اواصر هذه الاسرة .

الجواب :

هذا العمل الذى أقدمت عليه الام يعتبر جورا وظلما . فقد روى جابر عن النعمان بن بشير رضى الله عنهم ان اباه ـــ أى أبا النعمان ـــ اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : انى نحلت ابنى هذا اعلاما كان لى . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : **أكل ولدك نحلته مثل هذا ؟ فقال : لا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فارجعه »** .

وفى رواية أخرى فقال صلى الله عليه وسلم « افعلت هذا بولدك كلهم ؟ قال : لا . . قال : فاتقوا الله واعدلوا فى اولادكم . قال : فرجع أبى فرد تلك الصدقة .

وفى رواية : قال صلى الله عليه وسلم « فلا تشهدنى اذن ، فانى لا أشهد على جور » والحديث من رواية البخارى ومسلم واحمد وابى داود بألفاظ متقاربة . ومن هذا يتضح ان الشريعة الاسلامية حرصا منها على الابقـــاء على كيان الاسرة وعـــدم تمييز بعض الابناء على بعض دون مبرر ودون موافقة باقى الاولاد ابقاء على صـــلة الرحم وتوثيقا لعرى المودة والمحبة بين الجميع . من اجل ذلك نوجه النصح الى الام وابنها ان يفكر فى هذا الهدى النبوى الشريف وان يتقيا الله فيما يفعلان .

س ٥ من م ع ــ ب ــ أ القاهرة

اقسم شـــاب بالله اكثر مـــن مرات عديدة على ترك عادة الاستمناء ثم عاد اليها ثم اقسم على عدم الرجوع اليها ثم عاد اليها وأخيرا صمم وعزم على ترك هذه العادة فهل يصوم ثلاثة أيام فقط لحنثه فى هذه الايمان أم يصوم ثلاثة ايام عن كل يمين حنث فيه علما بانه فى كل مرة كان يقسم على شىء واحد وهو ترك هذه العادة .

الجواب :

لاخلاف بين الفقهاء فى ان كل يمين يحنث فيه الحالف عليه كفارة له فتتعدد الكفارات بتعدد الايمان التى يحنث فيها غير ان بعض الفقهاء الحنفية يرى تداخل الكفارات أى ان الايمان اذا كثرت تداخلت ويجزىء عنها كفارة واحدة .

جاء فى كتاب ابن عابدين وهو من امهات كتب المذهب الحنفى قوله « وفى البغية كفارات الايمان اذا كثرت تداخلت ويخرج بالكفارة الواحدة عن عهدة الجميع وقال شهاب الائمة هذا قول محمد قال صاحب الاصل هو المختار عنه هـــ جـــ ٣ فللسائل أن يأخذ بهذا القول من مذهب الحنفية ـ ان أراد ـ ويكفر كفارة واحدة عن الكفارات التى وجبت عليه غير ان كفارة اليمين ليست كما هو مفهوم من سؤاله وكما يفهم بعض الناس هى صوم ثلاثة ايام بادىء ذى بدء بل الواجب أولا هو اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم فان لم يجد انتقل الوجوب الى الصوم .

قال تعالى « **لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون اهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم . كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون** » .

س ٦ من أحد المواطنين من أبو حماد شرقية

ماهو سيدنا موسى عليه السلام وماهو نسبه

الجواب ،

لم يرد فى القرآن الكريم او السنة الصحيحة شىء عن نسب موسى عليه السلام نبى الله سوى انه موسى ابن عمران ، ولم يرد شىء عن اصله سوى انه من بنى اسرائيل . وفى هذا تعليم للمسلمين ان يهتموا فى قصص الانبياء بمواضع العبرة ونتائج العمل ، وان ينصرفوا عن البحث عما عدا ذلك . ونحن ننصح السائل وغيره أن لا يعتقد الا ماثبت فى القرآن والسنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النبوية الصحيحة ، وفيهما ما يكفى المسلم فى دينه ودنياه .

س ٧ من م ــ ك ع ــ من بنى سويف

متزوج وله أولاد ويرعى الله تعالى فى أهله وأولاده غير ان الشيطان غلبه على أمره ذوقع فى جريمة الزنا وقد ندم على ما فعل ويريد التوبه الى الله ويسأل ان كان الله يقبل توبته ام لايقبلها الا اذا رجم وهو على استعداد للرجم عسى ان يغفر الله له .

الجواب :

حدود الله سبحانه من رجم أو جلد أو قطع أو غير ذلك ليس لاحد ان يتولى اقامتها أو تنفيذها الا الحاكم أو من يفوضه أو ينيبه عنه وذلك لان الامر فى القرآن الكريم باقامة الحدود موجه لجماعة المسلمين ممثلين فى شخص ولى الامر فيهم ، فهذه واحدة من الامور التى لا يقوم بها الا ولى أمر المسلمين أو نائبه فاذا قال الله تعالى فى شأن الزانى غير المحصن فاجلدوا كل واحدة منهما مائة جلدة فليس معقولا ولا مقبولا ان يقوم كل مسلم بجلد الزانى مائة جلدة انما الامر متجه الى من يمثل المسلمين فاذا لم يقم ولى الامر الحد لسبب او لاخر ولم يفوض أحد الاقامته فليس لاحد من الناس اقامته .

أما التوبه فبابها ــ بفضل الله ورحمته ــ مفتوح والامر لا يحتاج الا الى اخلاص النية لله وصدق العزم على عدم العودة الى ما يغضب الله سبحانه وكثرة الاستغفار والانابة الى الله والعمل الصالح قال تعالى « **وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات** » . وقال سبحانه « **قل ياعبادى الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمه الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم** » . وقال تعالى « **ومن يفعل ذلك يلق آثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ، ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا** .

بقية مقال « ابن تيمية وكفاحه »

والحكام والامراء من وظائف ذات مرتبات طيبة رغبة منهم فى استمالتهم الى جانبهم وضمانا لرضاهم عنهم لان اليهم قياد العامة فى السخط والرضا . ولكن رغم هذا فالشيخ ابن تيمية كان حربا على الجاحدين والمقلدين بغير علم من الفقهاء .. وله مواقف محددة قوية ضد الظلم والظالمين وضد البدع والمنكرات واصحابها المتشبعين بها .. وقد فطره الله تعالى على ما علمنا من الجهر بالحق لا يخاف فيه لومة لائم ، كما كان شديدا فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والعمل الجاد لازالته .

وكان لشيخ الاسلام ابن تيمية من الايمان والشجاعة والتأسى برسول الله وصخابته ومن الاخلاق الرفيعة القوية ما يجعله لا ينام على ظلم ، ولا ينيم الظالم مهما يكن بأسه شديدا ، وذلك لما رواه سيدنا أبو بكر الصديق انه سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول « ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه ، اوشك أن يعمهم الله بعقاب منه » . كما كان له من ذلك كله ما يجعله لا يرى الموقف على انكار المنكر بلسانه ، فان هذا هو أضعف الايمان كما جاء فى الحديث بل هو يعمل بقوة لانكاره باللسان ثم باليد ان لزم الامر ، وفى هذا امثلة نكتفى بذكر القليل منها ممايدل دلالة كافية على مانريد .

يذكر ابن شاكر الكتبى على سبيل التمثيل بشجاعته وعمله على رفع الظلم ، ان رجلا من الناس شكا اليه من ظلم نزل به من ظلم احد الامراء وكان هذافيه جبروت ويأخذاموال الناس غصبا ، فدخل عليه الشيخ غير هياب ولا وجل وتكلممعه فيما جاء به اليه فقال له الامير واسمه « قطلو بك » : « انا كنت أريد ان أجىء اليك لانك عالم زاهد ، يعنى الاستهزاء به ، فقال له الشيخ : موسى كان خيرا منى ، وفرعون كان شرا منك ، وكان موسى يجىء الى باب فرعون كل يوم ثلاث مرات ويعرض عليه الايمان .

ومثال آخر فى ابان اشتداد الحال مع التتار ، ووجوب التقرب الى الله بالطاعات والبعد عن المنكرات حتى يكونوا اهلا لنصره كان كثير من الناس لايزالون مصرين على عاداتهم الخبيثة من الاتجار بالخمر وفتح الخمارات ، وكان ذلك خليقا بأن يثير المؤمنين الصادقين وعلى رأسهم الشيخ العظيم ابن تيمية . فقام الشيخ وأصحابه على الخمارات فكسروا أوانى الخمور واراقوها .. ففرح الناس بذلك .. ولعل شدة ابن تيمية فى هذه الناحية ، وتكرر ذلك منه ، قد أثار ضده جماعة من شانئيه ، فثار بعضهم وشكوا منه بأنه يقيم الحدود ويعزر الناس على ما يرى ، ولكن الامر سكن بعد ان تكلم هو أيضا فى شكاتهم وبين لهم انه محق وانهم مخطئون .

ان ابن تيمية لم يكن مؤمنا حقا قويا فحسب ، ولا ذا شخصية علامة فحسب ولكنه كان مع ذلك كله يشعر شعورا بالغ المدى بالمسئولية التى ألقاها الله على عاتقة باعتباره رجلا مسلما عربيا ، وباعتباره من العلماء بدين الله وشريعته الذين يراهم الناس موضع الاسوة والقدوة وان احساسه بما فرض الله من مسئوليات باعتباره عالما من العلماء القى على كتفيه تبعات ثقالا قام بها خير قيام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة المسلمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من تعاليم الإسلام العامة

حقوق المرأة المتوفى عنها زوجها

الأستاذ مبشر الطرازي الحسيني

لقد أصدر الاسلام تعاليم فى حقوق المرأة المتوفى عنها زوجها ، حفظ بها كرامتها ورفع بها شانها (على خلاف ما كانت عليه فى الجاهلية) فمنها ، أنها تتربص للعدة أربعة أشهر وعشرا ، وتقضى هذه المدة باقامة محترمة مع جميع مرافقها فى بيت زوجها ، كما كانت تقيم قبل وفاته ، وتلتزم الحداد فى مدة العدة وهو التجنب عن التطيب والتزين .

والاصل فى هذا قول الله عز وجل « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا ، يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » الاية ٢٣٤ ـ البقرة .

والحكمة فى تحديد هذه المدة للعدة حصول العلم على وجود الحمل أو عدمه ، فقد ثبت علميا أن الجنين يتحرك فى بطن أمه لنصف مدة الحمل وهى تسعة أشهر] حيث ينفخ فيه الروح فى هذه الايام العشرة ، ويدل عليه ما رواه الامام البخارى والامام مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق فقال : « ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله اليه ملكا يكتب رزقه واجله وعمله وشقى أم سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح » .

هذا ، فاذا علم أنها كانت حاملا ننتظر حتى تضع حملها ، وبهذا تتم عدتها ، وذلك لقوله تعالى ، « وأولات الاحمال اجلهن أن يضعن حملهن ، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا » الاية ٤ ـ الطلاق .

ومما يذكر هنا كجملة معترضة : انه يحرم على المرأة (سواء كانت المتوفى عنها زوجها أو مطلقة) كتمان حملها اذا علمت به ، وذلك لارتباط تمام العدة (فى الحالتين) بوضع الحمل . فقد قال الله تعالى : « ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن ، ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر » الاية ٢٢٨ ـ البقرة

ثم من حقها) بعد مضى العدة بالتربص أو وضع الحمل) أن تتحلل من الحداد ، وتنتقل من المسكن الذى كانت معتدة فيه [وهو بيت زوجها المتوفى] وتنكح بمن شاءت اذا أرادت حياة زوجية . وليس لاحد من اولاد المتوفى أو من اقاربه أن يعضلها ويمنعها من الزواج ، والاصل فى هذا ختام الاية المذكورة : وهو قوله سبحانه « فاذا بلغن أجلهن » أى انقضت عدتهن « فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف ، وهو الزواج الشرعى « والله بما تعملون خبير » الاية ٢٣٥ ـ البقرة .

افادة فريدة ، كان العضل وهو منع الثيب عن الزواج بمن تريده ، شائعا فى عهد الجاهلية معتادا ، كعادة من العادات التى تمس كرامة المرأة وحريتها فى المجتمع . وهى :

اذا مات الرجل الجاهلى وخلف امرأة ، جاء اليها ابنه من غيرها ، أو قريبه من ذوى عصبته فألقى ثوبه على تلك المرأة أو على خبائها ، وبهذا يصير أحق بها من غيره ، فان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الاول الذى أصدقها الميت . وان شاء زوجها غيره من الرجال (رضيت المرأة به أو سخطت) ليأخذ صداقها ، وان شاء عضلها ومنعها من الزواج باى رجل أرادته . وبهذا يضار المرأة المسكينة ويدعها معلقة أسيرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحت سلطته الجاهلية ، حتى تضطر وتفتدى منه بما أخذته من ميراث الميت (زوجها المتوفى) أو تموت هى فيأخذ ما تركته من مال . وهذه العادة كانت تجعل المرأة ميراثا يرثها ابن الميت أو قريبه في ضمن ما تركه من الميراث . ولما جاء الاسلام قضى على هذه العادة الجاهلية ومنع منها المؤمنين منعا قطعيا .

فقد قال الله تعالى : « ياأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ، ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن » الاية ١٩ ـ النساء .

أقول :

ولا يخفى ما فى هذا الحكم الاسلامى من العطف على المرأة ، وحماية حريتها وكرامتها .

ومن حقوق المتوفى عنها زوجها ، أن تعود بعد انقضاء العدة الى بيت أبيها (أو ولى أمرها) وتعيش على نفقته ، التى تجب على ذمته ، مما يجعلها مصونة الكرامة بحيث لا تسعى فى طلب الرزق الحلال ، الى أن تتزوج بمن تشاء وترضاه ، أو يقضى الله أمرا كان مفعولا .

ومن حقوقها ، عدم ممانعة أى رجل من خطبتها وهى فى عدتها . وذلك بصورة التعريض [لا بالتصريح] بان يبلغها : ان غرضى الزواج ، عسى الله أن ييسر لى امرأة صالحة ، انها صالحة » .

واخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله عنه فى تفسير التعريض : هو أن يقول انى أريد التزويج ، وان النساء لمن حاجتى ، ولوددت أن تيسر لى امرأة صالحة » .

أما مواعدة المرأة المعتدة سرا فانها أمر منهى فى أحكام الاسلام .

وكان الرجل فى الجاهلية يدخل على المرأة المعتدة ويعرض بالنكاح وغرضه الزنا ، ويقول لها : دعينى فاذا وفيت عدتك أظهرت للناس نكاحك » أو يقول لها : لا تفوتينى نفسك ، فانى ناكحك » أو يأخذ عليها العهدو الميثاق بأن لا تتزوج بغيره .

نعم : ان المواعدة السرية كهذه أمر منهى ، لانه هو ابتغاء الزنا ، أو تقييد حرية المعتدة فى اختيارها من تشاء وترغب فيه من الرجال بعد انقضاء العدة ، وكل من الامرين يخالف شرف المرأة ويمس كرامتها الانسانية فى المجتمع .

والاصل فى ذلك قول الله عز وجل فى كتابه الكريم « ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء ، أو أكننتم فى أنفسكم ، علم الله أنكم ستذكرونهن ، ولكن لا تواعدوهن سرا الا أن تقولوا قولا معروفا ، ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله ، واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه ، واعلموا أن الله غفور حليم » ٢٣٥ ـ البقرة .

الاستنباط من الاية

١ ـ يستنبط من قوله تعالى « ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء » جواز خطبة المعتدة بصورة التعريض .

٢ ـ ومن قوله تعالى « أو أكننتم فى أنفسكم » ان اضمار الرغبة فى نكاحها أيضا مما لا حرج فيه ، قال الخازن فى تفسيره : وقيل : هو أن يدخل ويسلم ويهدى ان شاء ، ولا يتكلم بشىء ، والمقصود (من الاية) أنه لا حرج عليكم فى التعرض للمرأة فى عدة الوفاة ، ولا فيما يضمر الرجل فى نفسه من الرغبة فيها ، « علم الله أنكم ستذكرونهن » يعنى بقلوبكم ، لان شهوة النفس والتمنى لا يخلو منه أحد ، فلما كان هذا الخاطر كالشىء الشاق أسقط عنه الحرج » انتهى .

٣ ـ ويستنبط من قوله « ولكن لا تواعدوهن سرا » حرمة المواعدة كما بينا آنفا .

٤ ـ والمراد من قوله « الا أن تقولوا قولا معروفا » هو التعريض الذى أوضحناه ، وقيل هو اعلام ولى المرأة أنه راغب فى نكاحها ، كما قاله الخازن فى تفسيره .

٥ ـ ويستنبط من قوله تعالى « ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله » حرمة عقد نكاح المعتدة قبل بلوغ الكتاب أجله ، والكتاب بمعنى المكتوب وهو العدة لانها مكتوبة أى مفروضة بأمر الله عز وجل .

٦ ـ وقوله « واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه » أى فخافوه ، تهديد للمخالفين .

٧ ـ أما قوله سبحانه فى ختام الايات « واعلموا أن الله غفور حليم » فانه وعد كريم للمؤمنين .

قال الخازن فى تفسيره ، غفور حليم لا يعجل بالعقوبة على من جاهره بالمعصية بل يستر عليه .

ومن حقوقها ، أنها تأخذ ميراثها مما تركه زوجها المتوفى ، وهو الربع ان لم يكن لزوجها ولد ، والثمن اذا كان له ولد ، وذلك لقوله تعالى « ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد ، فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم » الاية ١٢ ـ سورة النساء .

للبحث صلة

امرأة تغلبت على زوجها

خاصمت أبا الاسود امرأته الى زياد فى ولدها .

فقالت : انه يريد أن يغلبنى على ولدى ، وقد كان بطنى له وعاء ، وثديى له سقاء ، وحجرى له فناء .

فقال أبو الاسود : بهذا تريدين ان تغلبينى على ابنى ، فوالله لقد حملته قبل أن تحمليه ، ووضعته قبل أن تضعيه .

فقالت : ولا سواء ، انك حملته ضعيفا ، وحملته ثقيلا ، ووضعته شهوة ووضعته كرها .

فقال له زياد : انها امرأة عاقلة يا أبا الاسود فادفع اليها ابنها فأخلق ان تحسن أدبه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

المحرمات بسبب المصاهرة

المستشار
أحمد محمود خليل

يحرم على الشخص بسبب المصاهرة اربعة انواع من النساء . قال تعالى بيانا لها فى سورة النساء [ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا] وقال تعالى بعد هذه الاية عقب ذكر المحرمات من النساء بسبب القرابة [وامهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن ، فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ، وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم] أى حرمت عليكم امهات نسائكم .. الخ لانها معطوفة على قوله تعالى « حرمت عليكم امهاتكم » .

والبيان التفصيلى لكل نوع من هذه الانواع الاربعة المحرمة بالمصاهرة هو ما يلى ،

أ — زوجة أصل الشخص ، أى زوجة أبيه وجده مهما بعدت درجته سواء كان الجد من جهة الاب كأبى الاب أو من جهة الام كأبى الام . فاذا عقد الاب او الجد زواجه على امرأة بعقد صحيح فبمجرد العقد وان لم يدخل بها حرمت على الفرع أى الابن وابن الابن وابن البنت مهما نزلت درجته تحريما مؤبدا فلا يجوز له أن يتزوجها بعد أن فارقت الاصل أو بعد أن مات عنها . لقوله تعالى « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم » واكتفى سبحانه وتعالى بذكر الاباء لان اسم الاباء يشمل الاجداد مهما بعدوا . وان كان للجد اسم خاص لا يشاركه فيه الاب الادنى فان الاسم العام وهو الابوة ينتظمهم جميعا ، كما اكتفى فى قوله تعالى « حرمت عليكم أمهاتكم » بذكر الامهات لان اسم الامهات يتناول الجدات وان بعدن . فالمراد بالاباء فى الاية الاصول من الذكور فتدل الاية المذكورة على تحريم زوجة الجد كما دلت على تحريم زوجة الاب . وقيل ان تحريم زوجة الجد ثابت بالاجماع .

واذا تزوج الاصل امرأة زواجا فاسدا فانها لا تحرم على الفرع الا اذا دخل الاصل بها . فيكون تحريمها بالدخول لا بنفس العقد الفاسد . اذ لا يترتب عليه قبل الدخول أى أثر من آثار الزوجية . وانما يترتب على الدخول بعض الاثار ومنها حرمة المصاهرة .

وأما أصول زوجة الاصل وكذا فروعها فغير محرمات على الفرع فللابن أن يتزوج ببنت زوجة أصله أو بأمها .

ب — زوجة فرع الشخص أى زوجة ابنه أو ابن ابنه أو ابن بنته مهما بعدت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

درجته سواء دخل الفرع بزوجته أو لم يدخل بها • فاذا عقد الفرع زواجه على امرأة بعقد صحيح حرمت على أصله بمجرد تمام العقد فلا يحل له أن يتزوجها بعد أن فارقها الفرع بالطلاق أو الموت • لقوله تعالى « وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم » والحلائل جمع حليلة وهى الزوجة • واسم الابناء يطلق على الفروع الذكور مباشرة أو بالواسطة • فيشمل الابناء وأبناء الاولاد • وقيدت الاية الابناء بكونهم من الاصلاب لاخراج الابناء بالتبنى فلا تحرم زوجاتهم على من تبنوهم • لا لاخراج الابناء من الرضاع • فان حليلة الابن من الرضاع حرمة على أبيه من الرضاع • ويؤيد ابن القيم الجوزى القول : بأن هذا القيد لاخراج كل من لم يتحقق فيه كما هو الشأن فى القيود • ولما كان القيد غير متحقق فى المتبنى ولا فى الابن الرضاعى فلا تكون حليلة كل منهما محرمة «راجع كتاب « زاد الميعاد » لابن القيم الجوزى جـ ٤ ص١٤ •

وقد أبطل الاسلام نظام التبنى الذى كان متبعا وشائعا بين العرب فى الجاهلية فكان الواحد منهم يتبنى ابن غيره المجهول النسب أو الثابت النسب من أبيه فيلحق بمن تبناه وينسب اليه دون أبيه من النسب ، وقد جرى العمل بنظام التبنى الذى جرى به عرف العرب وعاداتهم فترة من الزمن فى صدر الاسلام • ثم نسخ حكم التبنى وأبطل العمل به • قال تعالى « وما جعل أدعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ، ادعوهم لابائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم » • والادعياء جمع مفرده دعى • وهو الذى يدعيه الشخص وينسبه الى نفسه من غير أن يكون ابنه حقيقة • وكما لا تحرم زوجه الدعى على من تبناه فكذلك لا تحرم زوجة المتبنى على الدعى •

فاذا فارق كل منهما زوجته أو مات عنها يحل للاخر أن يتزوجها • وقد تزوج النبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش مطلقة زيد بن حارثة الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم قد تبناه • قال تعالى « فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج أدعيائهم » الاية ٣٧ من سورة الاحزاب •

واذا تزوج الفرع امرأة بعقد فاسد وفارقها قبل الدخول بها يجوز للاصل أن يتزوجها • لما علم أن الزواج الفاسد لا يستتبع اى حكم من احكام الزوجية الصحيحة قبل الدخول •

جـ — أصول زوجة الشخص أى أمها وجدتها مهما بعدت درجتها سواء كانت الجدة من جهة الاب كأم أبى الزوجة أو من جهة الام كأم أم الزوجة • فاذا تزوج رجل امرأة زواجا صحيحا حرمت عليها أصولها بمجرد العقد عليها دخل بزوجته أو لم يدخل بها ، وهذا معنى قول الفقهاء « العقد على البنات يحرم الامهات » والدليل على هذا قول الله تعالى « وامهات نسائكم » أى حرمت عليكم أمهات نسائكم • ولم تقيد الاية تحريم أمهات الزوجة بالدخول بها فيحرمن بنفس العقد على بناتهن • وأما اذا تزوج رجل امرأة زواجا فاسدا فلا تحرم عليه بهذا الزواج أصولها • وانما تحرم عليه اذا دخل بمن تزوجها زواجا فاسدا •

د — فروع زوجة الشخص المدخول بها أى بناتها وبنات بناتها وبنات أبنائها مهما نزلن • فاذا عقد رجل زواجه على امرأة ودخل بها حرمت عليه بهذا الدخول فروعها ، واذا لم يدخل بها فلا تحرم عليه فروعها بمجرد العقد • فلو طلقها قبل أن يدخل بها ، أو ماتت قبل أن يدخل بها فله أن يتزوج ببنتها • وهذا معنى قول الفقهاء ، الدخول بالامهات يحرم البنات • ولا فرق فى كون الدخول بعقد صحيح أو بعقد غير صحيح • والدليل على أن فروع الزوجة المدخول بها محرمة على الزوج قول الله تعالى « وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن ، فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم » • والربائب جمع ربيب بمعنى مربوبة • وهى بنت زوجة الرجل من غيره سميت بذلك لان الرجل يربها أى يربيها • والحجور جمع مفرده حجر بفتح الحاء وكسرها • يقال فلان فى حجر فلان اذا كان فى تربيته فقوله تعالى « فى حجوركم » معناه فى تربيتكم • وتقييد الربائب بكونهن فى الحجور لوحظ فيه العادة الفاشية بين الناسوهى أن تكون البنت مع الام فى الاعم الاغلب من الحالات فى حجر زوج أمها ، ولم يقصد به أنه شرط فى تحريمهن فهو نظير قول الله تعالى « ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم » • وهذا الكلام روعى فيه الاعم الاكثر من أن قتلهم أولادهم كان مخافة الفقر ، ولم يقصد بذكر خشية الاملاق أن القتل منهى عنه فى هذه الحالة فقط دون ما عداها من الحالات • فالربيبة محرمة مطلقا على زوج أمها سواء كانت فى حجره أو لم تكن فى حجره ، لان هذا القيد فى الربائب لم يذكر على أنه شرط فى تحريمهن • ويدل على هذا قول الله تعالى فى حالة احلال التزوج بالربائب « فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم » اذ لم يقل ، فان لم تكونوا دخلتم بهن ولم يكن فى حجوركم فلا جناح عليكم ، فالاكتفاء فى حالة الاحلال والاباحة بنفى الدخول فقط دليل على أن المناط فى التحريم هو الدخول وحده •

ودلالة الاية على تحريم الربائب واضحة • وأما دلالتها على تحريم بنات الربيبة وبنات الربيب فمن جهة أن اسم الربائب يشملهن فيكون تحريمهن ثابتا بنص الاية • أو يقال أن تحريمهن ثابت بالاجماع •

وجملة القول فى المحرمات من النساء بسبب المصاهرة ، أن المرأة اذا كانت أصلا أو فرعا لزوجة الانسان أو كانت زوجة لاصله او لفرعه حرمت عليه تحريما مؤبدا وان الحرمة ثابتة بنفس العقد فيها عدا بنت الزوجة ، فان حرمتها ثابتة بالدخول بامها لا بالعقد عليها •

حكمة تحريم المحرمات بالمصاهرة : الحكمة فى تحريمهن أن رابطة المصاهرة كرابطة القرابة وقد ورد فى الحديث « ان المصاهرة لحمة كلحمة النسب » فالرجل بزواجه من قوم اصبح كاحد أفرادهم بعد أن كان أجنبيا عنهم فيهمه من أمرهم ما يهمه لنفسه ينصرهم وينصرونه • وتصير أم زوجته كأمه من النسب فى الرعاية لنفسه ينصرهم وينصرونه • وتصير أم زوجته كأمه من النسب فى الرعاية والاحترام ، وبنت زوجته كبنته من صلبه يحنو عليها حنوه على بنته وزوجة ابنه بمنزلة ابنته يعطف عليها ويرعاها عطفه ورعايته لابنه ، وتعتبر زوجة أبيه بمثابة أمه • فلهذه المعانى وغيرها حرمت هذه الانواع الاربعة من النساء بسبب المصاهرة •

وقد جاء فى كتاب « حجة الله البالغة » فى هذا الموضوع ما نصه « لو جرت السنة بين الناس أن يكون للام رغبة فى زوج بنتها وللرجال فى حلائل الابناء وبنات نسائهم لافضى الى السعى فى فك ذلك الربط أو قتل من يشح به • وان أنت تسمعت الى قصص الفارسيين واستقرأت حال أهل زمانك من الذين لم يتقيدوا بهذه السنة الرشيدة وجدت أمورا عظاما ومهالك لا تحصى ، وأيضا فان الاصطحاب فى هذه القرابة لازم والستر متعذر والتحاسد شنيع فكان أمرها بمنزلة الامهات والبنات أو بمنزلة الاختين » •

وفى هذا القدر كفاية ونختم البحث فى مقالنا القادم — ان شاء الله — والله الموفق لما فيه رضاه ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

أصول الحضارة في حياة المرأة المسلمة

الدكتور محمود محمد عمارة

قال عطاء بن ابى رباح
قال لى ابن عباس : الا أريك امرأة من اهل الجنة
قلت : بلى
قال : هذه المرأة السوداء .. أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : انى أصرع وانى انكشف . فادع الله لى . فقال : ان شئت صبرت . ولك الجنة . وان شئت دعوت الله أن يعافيك . فقالت : أصبر .
فقالت : انى انكشف .. فادع الله لى الا انكشف فدعا لها .
؟ رواه البخارى !

في تاريخ كل أمة ومضات من تجاربها الخالية تبصر فى ثناياها جوانب القوة فى حياتها .. فاذا هى فى ضوء الذكرى أقدر على تنمية ما فى كيانها من ثروة خلقية تمدها أبدا بأسباب البقاء .. وهذا الموقف الذى يرويه عطاء بن أبى رباح ومضة من تاريخ أمتنا .. نرى فى سناها كم هى عظيمة تلك الامة :

ففى الوقت الذى شغل فيه شباب فارس والروم بسهرة الليل وأحاديث المساء .. كان شباب الاسلام يتطلعون الى الجنة ، يتنسمون عبيرها .. ويفتحون أبصارهم على أهلها .. فى محاولة للتشبه بهم .. والسير على دربهم .. لعلهم يصلون ..

ان مناعم الحياة التى تحاول اغراءهم لا تلوى زمامهم اليها .. وها هم أولاء يضيقون بالدنيا .. ثم يذهبون الى امرأة من أهل الجنة يشمون بين يديها رائحة الاخرة

وفى الوقت الذى لم تتمتع فيه المرأة هناك الا بحرية الدعارة .. كانت المرأة المسلمة تملك من قوة الارادة ويقظة الضمير ما يقف بها فى مقدمة ركب الاصلاح .. بما قدمت من مثل .. وما حققت من مبادىء ما زالت حية تزجى الى الحياة الخير ..

ان ابن عباس يرى مشهدا عجبا .. ولا يستقر على حال حتى ينقل الى أخيه « عطاء » ما رأى ..

ويرفع الستار عن امرأة .. وامرأة سوداء .. ربما ظلمها العرف الاجتماعى وهو يوزع الاحترام على الناس .. لان ذلك العرف السائد انما يسلط الضوء .. ويتكلم فى المحافل عن مستوى خاص من البشر .. يجيدون الكلام .. ويحافظون على المظهر ويملكون من وسائل الشهرة ما يجعلهم دائما على السطح البادى ..

أما هذه المرأة السوداء .. ذات اليدين المعروقتين .. والتى تتخطاها العيون الباحثة عن الجديد دائما !

فلا يكاد يلتفت اليها أحد .. وحتى اذا التفت اليها فلا يكون ذلك تقديرا لانسانيتها .. بل انها المحافظة على الشارة البادية أن تخدش بهذا الاعراض !!

ولكن شباب الاسلام أمثال عطاء وابن عباس .. بالعقل المتفتح والبصيرة النافذة يتحسسون الطريق الى الجنة .. وصولا اليها .. فلا يجدون الا هذه المرأة .. فاذا أبصارهم معلقة بها .. وأعصابهم مشدودة اليها .. واذا هى المثل الاعلى يحتذيه شباب واع مشغول فعلا بالجنة .. مدفوع اليها بالاشواق الصادقة ثم يستبعد بطبيعة الحال كل طريق قد يلجأ اليه شباب ضلوا فأرادوا أن يصلوا الى الجنة من أخصر طريق : على أشلاء الضحايا .. فصاروا كالمنبت : لا أرضا قطع .. ولا ظهرا أبقى !

لقد قصدت المرأة الى القائد الاعظم مدفوعة بجوهرها النفيس المطابق لاصول الحق .. ومن ثم كانت منها الاستجابة الفورية لكل بادرة صدق تدعم هذا الحق .. وترفع رايته !

انها تشتكى اليه كى يخفف عنها بدعوة منه ماتلاقى من عناء وأسى ..

وما يؤرقها من وخز الضمير حين تقع على الارض مصروعة فتنكشف عورتها !

وحين يخيرها الرسول صلى الله عليه وسلم بين البرء من مرضها .. والصبر عليه لتدخل الجنة ..

لم تتردد المرأة المسلمة فى اختيار الموقف الصعب ورمت بها همتها الى بعيد .. فاختارت الجنة وارتفعت بذلك فوق مستوى آلام فوق ما يحمل الانسان ..

لكن المرأة التى قررت تحمل العذاب المكرور على مدى عمرها .. تصر فى نفس الوقت على أن يدعو لها الرسول دعوة تحميها من كشف العورة المرتقب اذا ما عاودتها العلة !

ورغم أن القلم مرفوع عنها فى لحظة انكشاف عورتها قهرا .. لكن همتها المعقودة بالجنة .. وضميرها المطابق لاصول الحق يرفضان بكل اباء وشمم أن تبدو العورة حتى لحظات الضرورة ..

فالعذاب يهون .. والالام الناتجة فى الجسد تحتمل .. لكن عذاب الضمير فى منطق الاحرار الباحثين عن الجنة يدفعهم الى مزيد من الصبر .. لتبقى بهم المبادىء ما بقيت الحياة .. حتى اذا ماتوا ولم تتوقف من أجلهم حياة أحد .. بقيت مثلهم العليا ريا وغذاء يمد شجرة الحياة بعصارة الحياة . لقد رضيت المرأة السوداء بالالام تناوش جسدا لم تبق منه العلة الا شبحا بينه وبين الموت خطوة واحدة !

بيد أنها لا ترضى أبدا أن تفرط فى كرامتها فتكشف ما أمر الله به أن يستر !

ان حياتها ليست فى جسدها .. ولكن بمقدار ما فيها من اصرار على طاعة الله ونفور من معصيته سبحانه .

ومتى بقيت هذه المعانى حية فى قلبها .. فكل عذاب بعد ذلك يهون .

اذا ابقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر .

فانظر كيف تعقد المرأة المسلمة للاجيال .. وكيف ترسم المنهاج الامثل للحياة الكريمة بعيدا عن كل مظهر براق .. وكيف كانت بموقفها خير تعبير عن روح الاسلام : انه يفرط أحيانا فى حياة المرأة عند اقامة الحد عليها .. لكنه يصر فى ذات الوقت على أن تكون مستورة العورة .. فالاشخاص يموتون .. لكن المبادىء لابد أن تبقى ..

وهكذا تبدو المرأة المسلمة فى قمتها العالية مثلا يحتذى .. يراها ابن عباس .. وعطاء بن أبى رباح .. وتراها بناتها .. وبنات جيرانها فى السكن .. والعمل .. والسفر .. فتنقل العين اليهم نموذج المرأة الحريصة على كرامتها وعفتها .. ومسئوليتها عن كل عمل وكل كلمة .. وكل حركة ..

فللناس أعين .. ولهم نهم بالتقليد .. فلنقدم للناس مثل هذا النموذج المفيد .. ليستقيم التقليد .. وتحقق بهذا السلوك العملى وحده الاسرة المتماسكة .. التى أقامت حياتها على الايمان .. فعصمها الايمان من القلق .. ورسا بها الفلك على الشاطىء بعيدا عن صخب الموج .. وتقلبات الرياح .

مع القراء

إعداد : فؤاد هيبه

عزيزى القارىء ..

امانة الكلمة خير دستور تلتزم به الامة الاسلامية اذا أرادت النهوض والازدهار ، والانسان فى حياته - قولا وعملا ، فكرا وذكرا ، أخذ وعطاء - يدور فى دائرة أمانة الكلمة مهما تضاءلت مسئولياته واختلفت درجاته ، فانه يدور مع أمانة الكلمة ، ايجابا وسلبا ، صدقا وكذبا ، ادراكا وجهلا ، حقا وبهتانا .

ومن هنا تتضح خطورة أمانة الكلمة وأثرها الفعال فى تسيير دولاب العمل وناموس الحياة .

فمن خلال أمانة الكلمة يتحقق أصدق معانى العدل والوفاء والولاء ، واحقاق الحق ، واشاعة الفضيلة ووأد الرذيلة ، وقيام مجتمع العدالة والحرية والرفاهية والتقدم الفكرى والحضارى .

ويحضرنى هنا دستور أمانة الكلمة الذى ارتآه الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى هذا المضمار ، حيث قال فيما رواه الشيخان وأبو داود :

« انما أنا بشر ، وانكم تختصمون الى ، ولعل بعضكم ان يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه بشىء فلا يأخذ منه شيئا فانما أقطع له قطعة من نار » .

وهو دستور جامع مانع ، شامل كامل لمفهوم أمانة الكلمة ، مقروءة ومسموعة ، معلنة ومهموسة ، سواء فى الحياة العامة متمثلة فى المعاملات والصداقات ، والمؤلفات ، أم فى ميدان الحياة الخاصة ، متمثلة فى الصحافة وأجهزة الاعلام والتقارير والبيانات وأداء الشهادة .

وكم عانت الامم ، شعوبا وحكومات ، من أزمة أمانة الكلمة على كافة المستويات ، فاذا فسد الخاص فسد العام ، وانعكس ذلك كله على الامة فى حاضرها ومستقبلها ، بل وفى ماضيها الذى يشارك فى بناء الحاضر والمستقبل بالاقتباس والاهتداء والافتداء .

فما أحرى أرباب الاقلام الذين يسطرون رايهم وفكرهم ونقدهم وتأملاتهم وتصوراتهم فى صحافة يومية يقرأها الالاف والملايين ليعيشوا وطنهم ويومهم وغدهم من خلال جريدتهم التى هى لهم مرآة ونافذة على وطنهم ، وصانعة الوعى العام المشترك بين جمهور أمتهم ، ومن ثم فهى تشارك فى بناء مجتمع العلم والايمان فكريا وثقافيا .

وغير خاف ما للكلمة المقروءة من سحر وقدرة على التأثير الفكرى ، وصدق الله العظيم اذ يقسم بالقلم وما يسطرون فى قوله تعالى « **ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون ، وان لك لاجرا غير ممنون ، وانك لعلى خلق عظيم** » .

ومن هذا المفهوم القرآنى العظيم الذى وثق الصلة وعقدها بين قداسة القلم وما يسطر وبين النعمة والاجر والخلق العظيم ، فكانت مطالبة الرئيس السادات بجعل الصحافة احدى المؤسسات التى تقوم عليها دولة العلم والايمان ، وكان المجلس الاعلى للصحافة ، وكان ميثاق الشرف الذى يلتزم به كل صحفى .

انه لا جدال فى ان المعالجة الصحفية لموضوع واحد تختلف من صحفى لاخر ، وفقا لما بذل من جهد فى سبيل استيعاب ابعاد الموضوع ، والحرص على الرؤية الصادقة عن قرب وكثب ، ومعايشة الاحداث فى أمانة ، وما بذل من عناء فى سبيل صياغة هذه المعانى فى وضوح وأصالة ، فيحقق معها الفهم الجلى المبرأ من الهوى والانانية ، والمعصوم من الحقد والضغينة .

فى ضوء هذه المقاييس قد يختلف اسلوب العرض والنشر ويرتفع ليسمو أو يهبط ، ولكنه فى كلتا الحالتين ملتزم بقدر من الامانة يحتاج الى تبصير وتدريب بأسلوب النجاح .

ولكن أخطر ما نخشاه هو من ضيع الامانة جريا وراء شهواته وأهدافه ونزعاته ، حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق .

ولعل خير ما يحثنا جميعا على هذا الالتزام بأمانة الكلمة قوله جل وعلا « **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم** »

صدق الله العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسائل الى رئيس تحرير منبر الاسلام

من جمهورية السودان الديمقراطية

يقول الصديق الغانى عثمان نوح صالح بايسى بالصحة البلدية كوستى

الى حضرة العزيز المحترم السيد محمد توفيق عويضة رئيس التحرير بمجلة منبر الاسلام الموقرة حفظكم الله لنا دوما بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ايها الاخ في الاسلام يسعدنى كل السعادة ان احييكم تحية الاسلام بأنكم جنود الله على الارض تحمون دينه وعباده المسلمين من العابثين بالاسلام تحية لكم النصر والتقدم للمسلمين وبعد فان مجلتنا العظيمة مجلة منبر الاسلام الموقرة هى المفضلة لقد اشتركت فى قراءتها منذ العدد الخامس لسنة ٢٨ الصادره لعام ١٣٩٠ هـ الموافق ١٩٧٠ م منذ ان كان ثمنها بـ ١٠ قروش ولا زلت اجاهد فى قراءة كل عدد يصدر منها حتى هذه اللحظة ربما اشتريت منها ٣ نسخ لعدد واحد احتفظ بواحدة واقرأ فى واحدة وأخرى لمن يقول هات هذه المجلة لاقرأ فيها يومين لانها مدرسة ومعلمة ومرشدة فى آن واحد وما على قرائها الا يكونوا حريصين على حفظ كتاب الله ثم يتناولوا تفاسير ما حفظوه من هذه المجلة المستنيره وخاصة الهدايا التى ترافقها من مجلتى «المنتخب والفردوس» وفى المنتخب الاحاديث النبوية الشريفة يستطيع المسلم القارىء أن يعين نفسه بهما فى أمور دينه عندما يحفظهما جيدا وانا شخصيا لم أتلق العلم فى مدرسة ولو يوما واحدا اللهم الا اننى كنت فى خلوة اتعلم سورا قرآنية للصلاة فقط وبعد ان ختمت القرآن الكريم تلاصقت مع هذه المجلة منذ ذلك الزمن حتى الان والحمد لله أستطيع الان ان اقدم كلمتى بفضل قراءة هذه المجلة العظيمة وفيها تعلمت قوله صلى الله عليه وسلم : « **لا يتم ايمان أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه** » . وانا أحب هذه المجلة وأفضلها فوق كل مجلة لانها مفضلة لدى كل مسلم يحب تحقيق امور دينه وانا غانى الجنس واسمى عثمان نوح صالح بايسى وابلغ من العمر ٣٠ سنة وهوايتى المفضلة حفظ كتاب الله ومطالعة هذه المجلة وأنا تركت غانا منذ عام ١٩٦٨ م مهاجرا لطلب العلم ولم أعد بعد ذلك الى غانا حتى الان ولذلك اريد ان أسأل هل وصلتم هذه المجلة الى هناك أم لا ؟ وأطلب من سيادتكم اذا كانت لم تصل الى هناك وصلوها كى يستفيد بها ابناء المسلمين هناك فى كافة شئونهم الاسلامية والحيوية اذ لا غنى عنها لكل راغب وطالب فى معرفة شئون دينه واذا أطلب منكم أيضا أن تترجموا منها بعض النسخ الى اللغة الانجليزية كى يستنفع بها من لا ينطق بالضاد وشكرا لكل فرد منكم يعمل لسعادة المسلمين جمعاء العزة والمجد والنصر للاسلام والمسلمين والله فى عونكم والعزة والتقدم للمسلمين والسلام عليكم جميعا .

●● السيد رئيس التحرير يشكر لك ولكل القراء هذه المشاعر الطيبة ويعدكم جميعا بأن تكون مجلتكم منبر الاسلام في كل مكان بأنحاء العالم وباعداد وفيرة حتى يشع نور الاسلام فى أرجاء المعموره ونعلمكم بأن مجلة منبر الاسلام تصدر أيضا باللغات الانجليزية والفرنسية والاسبانية .. والله يوفقنا جميعا لرفع راية الاسلام .

● ● ●

من جمهورية تونس الشقيقة

يقول الصديق صالح البلفرى بالمعهد الثانوى بقرمبالية

الى أعضاء مجلة منبر الاسلام

تحية صادقة بايمان صادق من قلب صادق الى انسان صادق فى خدمة دينه السيد محمد توفيق عويضة والى كل المشاركين بانتاجهم من الامة العربية الاسلامية فى مجلتنا الغراء .

اكتب اليكم لاشكركم عن مجهودكم الدينى الجبار الذى تقومون به ويزداد شكرى لكم على حرصكم الشديد على ايصال مجلتكم الشاملة الى تونس البلد العربى المسلم . وفقنا الله واياكم الى ما فيه الخير وعصم الاسلام من المفسدين **وأدام الله حياة رئيس مصر الكريم محمد أنور السادات الذى يشجع على نشر هذه المجلة الاسلامية الفيحاء وعاش الشعب المصرى فى أمن ورخاء .**

●● شكرا ايها الاخ الكريم على هذه التحية الرقيقة التى نبادلك اياها باسم مصر كلها شعبا وقيادة وباسم مجلة منبر الاسلام ورئيس تحريرها الاستاذ محمد توفيق عويضة الذى يسره دائما أن يكون فى خدمة الاسلام والمسلمين .

● ● ●

ويقول الصديق جمال سعد طالب - القاهرة

تحية طيبة مباركة من عند الله كلها خير وحب ووفاء الى كل العاملين بمجلة منبر الاسلام على ما يقدمونه للمسلمين فى ارجاء العالم الاسلامى من نور اليقين وما فيه صلاح الدين والدنيا معا .

تحية الى العلماء الافاضل الذين يقومون بالاشتراك فى هذه المجلة العظيمة التى تعتبر بحق زاد المؤمن وبيت الامان والاطمئنان . ارجو أن تفسحوا المكان لجميع الاسئلة التى ترسل لباب الافتاء وارجو لكم المزيد من الرفعة والتقدم والله ولى التوفيق .

● نشكر لك هذه المشاعر الطيبة ، وبالنسبة للاسئلة التى ترد لباب الافتاء فالذى لا ينشر فيها هو ما سبق الاجابة عنه فى أعداد سابقة ردا على استفسارات قراء آخرين .. ولعلك معنا فى انه من الافضل اتاحة الفرصة للاجابة على أسئلة لم تنشر من قبل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

الاسم : عبد العال عبد الفتاح عياد
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٤ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : كرة القدم والاطلاع والمراسلة
العنوان : دسوق ـ شباس الملح

الاسم : سلمان محمد ابوغانم
البلد : المملكة الاردنية الهاشمية
السن : ١٩ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الصور والطوابع الطبيعية وقراءة الكتب الدينية
العنوان : مدرسة الموقر الثانوية للبنين

الاسم : الاسعد بلقاسم
البلد : الجمهورية التونسية
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : مراسلة شباب العالم الاسلامى وقراءة الكتب الدينية
العنوان : عدد ٢٠ بالمعهد الثانوى المختلط بمساكن مبيت ولاية سوسة ـ تونس

الاسم : ابن ثابت اسماعيل
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ١٤ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء ومطالعة الكتب
العنوان : ١٣ شارع موليار سيدى بلعباس الجزائر

الاسم : حسين جبار السعدى
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع وتبادل المناظر والصور وقراءة الكتب الاسلامية
العنوان : العراق ـ مدينة الثورة حى الكرامة قطاع ٥٨ رقم الدار ٢٣ ـ ١٩ ـ ٥٨

الاسم : مشنوف العربى
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ٢١ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وتبادل الافكار ومطالعة الكتب الدينية
العنوان : الجديدة ـ الوادى ولاية بسكرة ـ الجزائر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : محمد كامل عبد المجيد محمد
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وتبادل المناظر والصور الطبيعية والاراء
العنوان : ٣٢ شارع شوقى تادرس ارض الشركة العقارية بشبرا القاهرة

الاسم : محمد صلاح الدين الحفناوى
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢٠ عاما
المهنة : طالب بكلية طب الاسنان بطنطا
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : كلية طب الاسنان بجامعة طنطا

الاسم : وقار اعجاز
البلد : جمهورية باكستان
السن : ٣٥ عاما
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المراسلة وتبادل الطوابع البريدية
العنوان : مكتبة محمد بن القاسم سجاول . السند . باكستان

الاسم : احمد سليمان سالم
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢٣ عاما
المهنة : طالب جامعى
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة والادب
العنوان : اسيوط ش ابو بكر الصديق منزل امام ١٨.

الاسم مراد محمد ناصر الدين
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ٢٠ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع
العنوان : ١٤ شارع عيست ادير تلمسان

الاسم : فوزى عبد الحميد على شرف
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢٢ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والاطلاع
العنوان : زرقان — مركز تلا منوفية

الاسم : محمد عصمان
البلد : الجمهورية التونسية
السن : ٢١ عاما
المهنة : طالب
الهواية : مراسلة شباب العالم الاسلامى
العنوان : نهج الباكستان — الدندان — تونس

الاسم : نبيل معين خليل
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٥ عاما
المهنة : طالب
الهواية : جمع طوابع البريد وصور المساجد
العنوان : ١٠٤ شارع السيد محمد كريم الجمرك — الاسكندرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقــــرأ في هذا العدد

■ معالم الطريق ■

● نص الخطاب الهام الذى القاه السيد الرئيس محمد انور السادات امام المؤتمر القومى فى الذكرى الثالثة والعشرين لثورة ٢٣ يوليو ٣

● محادثات هامة بين الرئيس محمد انور السادات والرئيس جعفر نميرى فى الخرطوم ... ٧

● الرئيس محمد انور السادات يلقى كلمة مصر فى المؤتمر الافريقى ٨

■ دراسات قرآنية ■

تفسير سورة البقرة	الاستاذ احمد حسين	١٠
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى	١٧
الحض على التوبة والاستغفار	الدكتور احمد الحوفى	٢٠
العامل الاقتصادى فى القرآن	الاستاذ فتحى رضوان	٢٣
العلم فى القرآن	الدكتور احمد حسنين القفل	٢٧
لغة القرآن	الدكتور محمد خليفة	٣٠
مع الرحمن الرحيم	الدكتور محمد النقى	٣٢
خصائص الحوار القرآنى	الاستاذ احمد عبد اللطيف بدر	٣٤
من اخلاق القرآن	الدكتور احمد الشرباصى	٣٦
السيرة فى ضوء القرآن الكريم	الاستاذ محمد شديد	٤٠
من هدى القرآن الكريم	الدكتور احمد عمر هاشم	٤٣

■ ليلة النصف من شعبان ■

ليلة النصف من شعبان	الشيخ احمد كامل الخضرى	٤٦
تحويل القبلة من دعائم بناء الدولة الاسلامية	الاستاذ محمد رجاء حنفى	٤٩
توجيه المجتمع الى الخير وثمار شهر شعبان	الدكتور حامد محمد شعبان جمعة ...	٥١
شهر بين شهرين	الشيخ على فرج حسنين	٥٥
شعبان شهر رسول الله صلى الله عليه وسلم	الدكتور عبد العزيز رضوان	٥٧
الدعاء وليلة النصف من شعبان	الاستاذ محمد كمال الدين	٥٩
حقائق عن الدعاء	الدكتور جمعة الخولى	٦٠
شعبان وتحويل القبلة	الشيخ احمد منصور	٦٢
شهر شعبان والمسجد الاقصى	الشيخ عبد الرحمن النجار	٦٤
شهر شعبان وذكريات اسلامية	الدكتور عبد الحميد ابو المكارم	٦٥

■ التشريع الاسلامى ■

مفاهيم ومبادىء فى الاقتصاد الاسلامى ...	الدكتور شوقى اسماعيل شحاته ...	٧٠
اقتران العقد بالشرط فى الفقه الاسلامى والقانون الوضعى	دكتور عبد العزيز عزام	٧٤
احكام البيع فى الاسلام	الدكتور محمد عبد المنعم خميس	٧٦
الاعجاز العلمى للسنة النبوية	الدكتور عبد الرازق نوفل	٧٧
حقيقة الخبر عند الاصوليين	الدكتور محمد سعاد جلال	٧٨
الحلم فى معيار الاسلام	الشيخ محمد هلال عبد الرسول ...	٨٠
التوحيد منهج حياة	الدكتور منيع عبد الحليم محمود ...	٨١
لمحات عن السنة	الاستاذ محمد النظامى	٨٤

■ التصوف ■

الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٨٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

■ العلم والإيمان ■

حول قرارات المؤتمر الاسلامى	الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف ...	٩٢
انحرافات الشباب دينيا اسبابها وعلاجها ...	دكتور عبد الغنى الراجحى	٩٥
منهج الاسلام فى تربية الشباب	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	٩٨
دماء الشهداء ودماء الاشقياء	الاستاذ عبد العظيم منصور	١٠٠
الاسلام دين مبادىء وتوجيهات	الشيخ فراج دردير	١٠٣
بيعة الشباب للسادات تجديد لتقاليد الاسلام	الاستاذ محمد دياب	١٠٥
الحق منصور والباطل مخزول	الاستاذ عبد المنعم مغربى	١٠٧
ملامح شخصية المؤمن كما يحددها الرسول ...	الاستاذ مصطفى الجندى	١٠٨
حادثان اليمان فى عام	الاستاذ عبد المعطى عبادة	١١١
الخير والشر	الاستاذ احمد زين	١١٣
التوكل على الله وآثره فى الانتاج والتنمية ...	الدكتور ابراهيم هلال	١١٦
الاسلام دين الانسانية	الاستاذ عبد الفتاح العدوى	١١٨
سحب فى طريق النبوة ابو لهب وامراته ...	الاستاذ عبد المنعم حمادة	١٢٠
سر الفتوحات الاسلامية	فضيلة الشيخ عبدالحكيم سرور	١٢٤
الشرف	الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى	١٢٥
خير العلم ما كانت خشية الله معه	الشيخ محمد مصطفى أبو العلا	١٢٦
عندما يلتقى المفكرون المسلمون	الاستاذ صبرى أبو المجد	١٢٩
وأيدكم بنصره	الدكتور زكى مشعل	١٣٣
الوجه الانسانى للطب فى الدولة الاسلامية	الاستاذ احمد وافى	١٤٣

■ الفن الاسلامى ■

المنسوجات والملابس الاسبانية	الاستاذة ثريا سيد احمد نصر	١٤٦
الملبس والزينة فى صدر الاسلام	الاستاذة عايدة السعيد الخضرى ...	١٤٨

■ الشعر ■

ان من الشعر لحكمة	الشيخ محمد خليل الخطيب	١٥٢
مسبحتى	الشاعرة روحية القلينى	١٥٣
بشائر شعبان	الشاعر محمد صلاح عفيفى	١٥٤
مناجاة روحية	الشاعر احمد عثمان المراغى	١٥٥
اياك نعبد	الشاعر عبد المنعم حسن القن	١٥٦

■ الطب ■

الاذن احد ىروائع الاعجاز فى الخلق	الدكتورة ابتسام عبد الحليم	١٥٨

■ شخصيات اسلامية ■

السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها	الاستاذ توفيق ابو علم	١٦٢
بطل ومعارك	الاستاذ محمد صالح	١٦٤
من اعلام الصحابة عمر بن الخطاب الملهم العادل	الشيخ الطنطاوى أحمد عمر	١٦٦
ابان بن سعيد بن العاص	الاستاذ عبد المنعم حسن الادفوى ...	١٧١
عمرو بن العاص ذكاؤه ودهاؤه	المستشار عبد الستار آدم	١٧٢
كلمة لسيدى عبدالرحيم القنائى فى ذكرى مولده	الاستاذ صلاح عزام	١٧٤
ابن تيمية الشيخ العالم	الاستاذ مصطفى حسن	١٧٥
الحسن بن الهيثم	الاستاذ محمود معوض	١٧٦

■ المكتبة الاسلامية ■

لمسات مشرقة من حياة النبى صلى الله عليه وسلم	عرض ابراهيم مصباح	١٧٨
الادارة فى صدر الاسلام	عرض على عياد	١٨٠
الاسلام يرسم للمجاهدين طريق النصر	عرض كمال حامد	١٨٢

■ الافتاء ■

انت تسال والمفتى يجيب	فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود	١٨٦

■ الاسرة المسلمة ■

من تعاليم الاسلام العامة	الاستاذ مبشر الطرازى	١٩٠
المحرمات بسبب المصاهرة	المستشار احمد محمود خليل	١٩٢
اصول الحضارة فى حياة المراة المسلمة	الدكتور محمود محمد عمارة	١٩٤
مع القراء	اعداد فؤاد هيبة	١٩٥
بريد التعارف	... ...	١٩٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وثيقة

الشرق الجديدة

تقهر بها الأقدار
وتتحدى الأخطار
وتنعم فى ظلها بالاستقرار

إنها الوثيقة التى جمعت كل ما فى عالم التأمين من المزايا. وأضافت إليها مزايا أخرى جديدة جعلت منها طفرة .. وسبقا .. وثورة فى عالم التأمين

فهى بمزاياها السبع تجمع ٧ وثائق فى وثيقة واحدة.

١٩٣١

ومنها:

- فى حالة بقاء المؤمن عليه على قيد الحياة حتى نهاية مدة التأمين تدفع الشركة ضعف مبلغ التأمين الأصلى
- تدفع الشركة للمستحقين فوراً مبلغ التأمين الأصلى مضافاً إليه زيادة سنوية قدرها ٥٪ عن كل سنة تأمينية لحد أقصى ضعف مبلغ التأمين الأصلى.
- فى حالة الوفاة بحادث تدفع الشركة مبلغ التأمين الأصلى بالإضافة إلى مبلغ التأمين المستحق فى حالة الوفاة العادية
- فى حالة وفاة الأرملة (بعد وفاة المؤمن عليه وقبل نهاية مدة التأمين) تدفع الشركة مبلغ التأمين الأصلى مرة أخرى دون سداد أقساط.

وهذا بالاضافة إلى المزايا الأخرى للوثيقة

شركة الشرق للتأمين

المركز الرئيسى : ١٥ شارع قصر النيل - القاهرة

مطابع الأهـ